

خزانة الأديب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء العاشر

الطبعة الأولى

١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعى بالرياس

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري
مكتبة الخانجي

رقم الإيداع ٢٤٣٦ / ٨٣

مطبعة المِكَدَنِي
المطبعة السعودية بمصر
١٨ شارع الماسية - القاهرة - ت ١٠٤٧٨٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد الثمانمائة (١) :

٨٠١ (قُتِلْنَا وَنَالَ الْقَتْلُ مِنَّا وَرَبُّمَا يَكُونُ عَلَى الْقَوْمِ الْكِرَامُ لَنَا الظُّفَرُ)
على أَنَّ الرَّبْعَى زعم أَنَّ المضارع بعد رَبُّمَا بمعنى الماضى ، وَإِنَّمَا أَوَّلُهُ
بكان لأنَّ المعنى عليها ؛ إِذْ مرَّادُ الشَّاعِر : إِنْ فشا فينا القتلُ فكثيراً ما قُتِلْنَا قوماً
كراماً قَبْلُ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ سَجَالٌ: يَوْمٌ لنا ويومٌ علينا . وبهذا يحسن الاعتذار
والتَّمَدُّح ، لا بآئِهِ سيحصلُ لهم الظُّفَرُ .

وقد تقع (كان) فى موضع يكون ، كما قال الشاعر :

فَأَدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَصَائِدِ مَصْنَعًا (٢)
أَرَادَ : لِمَنْ يَكُونُ بَعْدِي .

و (قُتِلْنَا) بالبناء للمفعول ، و (نَالَ مِنْهُ) بمعنى أَوْهَنَهُ وَفَتَّ فى
عَضُدِهِ . ويقال نَالَ مِنْ عَدُوِّهِ يَنَالُ ، من باب تعب ، نَيْلاً ، إِذَا بَلَغَ مِنْهُ
مَقْصُودُهُ . وهو فى الأَصْلِ فَعْلٌ مُتَعَدٍّ .

(١) لم أعتز له على مرجع آخر .

(٢) أمالى المرتضى ٢ : ١٩٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد الثمانمائة :

٨٠٢ (ولقد يكون أخا دم وذبائح ^(١))

على أن المضارع مؤوّل بالماضي ، أى ولقد كان .

وإنما أوّلّه بالماضي لأنّه فى مرثية مبيت ، وهو إخبار عن شيء وقع ومضى ، لا إخبار عما سيقع ، لأنّه غير ممكن .

قال ابن الشعريّ (فى أماليه) : قال أبو الفتح عثمان بن جنى : قال لى أبو على : سألت يوماً أبا بكر بن السراج ، عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض فقال : كان ينبغي للأفعال كلّها أن تكون مثلاً واحداً ؛ لأنها لمعنى واحد ، ولكن تخولف بين صيغها لاختلاف أحوال الزمان ، فإذا اقترن بالفعل ما يدلّ عليه من لفظ أو حال جاز وقوع بعضها فى موقع بعض . قال أبو الفتح : وهذا الكلام من أبى بكر عالٍ سديد . انتهى .

صاحب الشاهد وهذا المصراع من قصيدة طويلة عدّتها خمسون بيتاً ، لزياد الأعجم ، رثى بها المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة ، أوردها القالى (فى ذيل الأمالى) ، وأورد أكثرها ابن خلكان (فى ترجمة والده المهلب) وهذه أبيات أربعة من أولها :

أبيات الشاهد (قُلْ للقوافل والغزاة إذا غزَوْا والباكرين وللمُجدِّ الرائج
إنَّ الشجاعة والسَّماحة ضُمَّنا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الواضِح
فإذا مررتْ بقبره فاعقِرْ به كَوْمَ الجِلادِ وكلَّ طَرِفٍ سابِج
وأنضَحْ جوانِبَ قبره بدمائها فَلَقد يكون أخا دم وذبائح)

(١) الشعراء ٤٣٠ والأعاني ١٤ : ٩٩ وأمالي القالى ٣ : ٨ والمرنسى ١٩٩٠ : ٣٠١ وابن الشعري ١ : ٤٥ وابن خلكان فى ترجمة المهلب .

وَرَوَيْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِلصُّلْتَانِ . فَقَالَ : هِيَ لِزِيَادِ الْأَعْجَمِ ^(١) . انْتَهَى .
وَالْقَوَافِلُ : جَمْعُ قَافِلَةٍ ، وَهِيَ الرُّفْقَةُ الرَّاجِعَةُ مِنْ سَفَرِهَا إِلَى وَطَنِهَا . وَالغَزَاةُ
جَمْعُ غَايَةٍ . وَبَكَرَ بِكَوْرًا مِنْ بَابِ قَعْدَ : أَسْرَعَ فِي الذَّهَابِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ . وَأَجَدَّ
فِي الْأَمْرِ : اجْتَهَدَ . وَالرَّائِحُ : الرَّاجِعُ .

وقوله : « إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاةَ » إلخ هذا مقول القول . وروى أيضاً :
« إِنَّ السَّمَاةَ وَالْمَرْوَةَ » . وَالسَّمَاةُ : الْجُودُ وَالْعَطَاءُ . وَالْمَرْوَةُ : آدَابُ نَفْسَانِيَّةٍ
تَحْمِلُ مِرَاعَاتِهَا الْإِنْسَانَ عَلَى الْوُقُوفِ عِنْدَ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَجَمِيلِ الْعَادَاتِ . يُقَالُ
مَرُوَ الْإِنْسَانُ ، وَهُوَ مَرِيءٌ ، كَقُرْبٍ فَهُوَ قَرِيبٌ ، أَيْ ذُو مَرْوَةٍ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ :
وَقَدْ تَشَدَّدَ فَيُقَالُ مُرْوَةٌ . وَ « ضَمُّنَا » بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مُتَعَدٍّ لِلْمَفْعُولِينَ ، أَحَدُهُمَا
نَائِبُ الْفَاعِلِ وَهُوَ ضَمِيرُ التَّثْنِيَةِ ، وَالثَّانِي قَبْرًا . وَهُوَ مَقْلُوبٌ لِأَنَّهُ يُقَالُ ضَمَّنْتُ
الشَّيْءَ كَذَا ، أَيْ جَعَلْتُهُ مَحْتَوِيًّا عَلَيْهِ . وَفِي الْقَلْبِ هُنَا نَكْتَةٌ ، كَأَنَّهُمَا لِكَثْرَتِهِمَا
لَا يَسَعُهُمَا الْقَبْرُ ، فَهَمَا اشْتَمَلَا عَلَى الْقَبْرِ وَأَحَاطَا بِجَوَانِبِهِ . وَمَرُوٌ ، هُنَا ، هِيَ مَرُوُ
الشَّاهِجَانِ لَا مَرُوُ الرُّوْذِ ، وَكِلَاهُمَا فِي إِقْلِيمِ خِرَاسَانَ .

قال ابن خلكان : وَمِنْ سَرَاةِ أَوْلَادِ الْمَهْلَبِ أَبُو فِرَاسٍ الْمَغِيرَةِ ، وَكَانَ أَبُوهُ
يَقْدِّمُهُ فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ ، وَلَهُ مَعَهُمْ وَقَائِعٌ مَشْهُورَةٌ ، أَبَانَ فِيهَا عَنْ نَجْدَةٍ وَصِرَامَةٍ ،
وَكَانَ مَعَ أَبِيهِ فِي خِرَاسَانَ ، وَاسْتَنَابَهُ بِمَرِوِ الشَّاهِجَانِ ، وَتَوَفَّى فِي حَيَاةِ أَبِيهِ سَنَةً
اِثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ فِي رَجَبٍ . انْتَهَى .

ورأيت في هامش (كتاب الشعراء لابن قتيبة) قال الشريف : هذا الذي رثاه

(١) الذي في أمالي القالي : « قرأت قصيدة زياد الأعجم على أبي بكر بن دريد فقال : زياد الأعجم
كنيته أبو أمامة . وكان في كتابي للصلتان ، فقال هو : هي لزياد الأعجم » . فهذا تصحيح من ابن دريد لنسبة
الشعر ، واجه به ابن دريد القالي الذي روى أمامة القصيدة زاعماً أنها للصلتان .

زياد هو المغيرة بن أوى صبرة^(١) ، أخو المهلب بن أوى صبرة . انتهى . والله أعلم .
وهذا البيت استشهد به النحويون على أنه أعاد الضمير إلى المؤنثين بضمير
المذكرين . وكان القياس أن يقول : ضمنتنا . ١٩٣

وعده ابن عصفور من قبيل الضرورة .

وقد وجهه الفراء كما نقله السيد المرتضى (فى أماليه) قال : ذهب إلى أن
الشجاعة والسماحة مصدران ، والعرب تقول : قِصَارَةُ الثَّوبِ^(٢) يعجبني ، لأنَّ
تأنيث المصادر يرجع إلى الفعل ، وهو مذكر . انتهى .

وقوله : « فإذا مررت بقبه » إلخ عقرَ البعيرَ بالسيف عقرًا ، من باب ضرب ،
إذا ضرب قوائمه به ، لا يُطلق العقرُ فى غير القوائم . وربما قيل عقره ، إذا نحره .
كذا (فى المصباح) . والكوم بالضم : جمع كوماء ، بالفتح والمد ، وهى الناقة
السَّمينَة . والجلاد ، بكسر الجيم : جمع جُلْدَة بفتحها وسكون اللام ، وهى أَدَسَم
الإبل لبنا . والطَّرف ، بالكسر : الأصيل من الخيل . والسَّابح بالموحدة ، من سَبَحَ
الفرس ، إذا جرى . يقال فرسٌ سابع ، إذا جرى بقوة .

وقوله : (انضَحْ جوانب) إلخ النَّضْح بالحاء المهملة : الرشُّ القليل ،
وبالحاء المعجمة : البَلل : يقال نَضَحَ ثوبه ، إذا بَلَّه ، فهو أَبْلَغُ من الأوَّل . قال ابن
السيد (فيما كتبه على كامل المبرد) : اختلف فى سببِ عقرهم الإبل على
القبور ، فقال قوم : إنما كانوا يفعلون ذلك مكافأةً للميت على ما كان يعقر من
الإبل فى حياته ، وينحره للأضياف^(٣) . واحتجوا بقول الشاعر :

(١) ما بعده إلى نهاية النص ساقط من ش .

(٢) فى اللسان : « وقصر الثوب قصارة عن سيويه وقصره ، كلاهما حرّره ودقّه . وحرفته القصارة
بالكسر أيضا .

(٣) ش : « ونحره للأضياف » .

وانضَحْ جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أحادهم وذبايح

وقد قال قوم : إنَّما كانوا يفعلون ذلك إعظاماً للميت ، كما كانوا يذبحون للأصنام . وقيل : إنَّما كانوا يفعلونه لأنَّ الإبل كانت تأكل عظام الموتى إذا بليت ، فكأنَّهم يثأرون لهم فيها . وقيل : إنَّ الإبل أنفَسُ أموالهم ، فكانوا يريدون بذلك أنَّها قد هانت عليهم لعظم المصيبة . انتهى .

وزياد الأعجم هو من شعراء الدولة الأموية ، أبو أمامة زياد بن سلمى مولى عبد القيس ، أحد بني عامر . كان ينزل إصطخر ، وكانت فيه لكمة ، فلذلك قيل له الأعجم . قاله ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) . وقيل : كانت في لسانه عجمة ، ولأنَّها قيل له الأعجم . وقيل لأنَّ مولده ومنشأه كان بفارس . وكان جزل الشعر ، وحسن الألفاظ ، على لکنته في لسانه^(١) .

رَوَى أَنَّهُ دَعَا غلاماً لَهُ لِيُرْسِلَهُ فِي حَاجَةٍ ، فَأَهْطَأَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ لَهُ : مُنْذُ دَاوُتُكَ إِلَى أَنْ قُلْتَ لَبَّيْ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ يَرِيدُ : مِنْذُ دَعَوْتُكَ إِلَى أَنْ قُلْتَ لَبَّيْكَ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟

قال ابن قتيبة : همَّ الفرزدقُ بهجاء عبد القيس ، فبعث إليه زياد : لا تَعْجَلْ حَتَّى أَهْدِيَ لَكَ هَدِيَّةً . فانتظرها زماناً ثم بعث إليه :

فما ترك الهاجُون لي إن هجوته مَصَحَّحاً أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ^(٢)
وما تركوا عظماً يُرى نُحْتٌ لَحْمِهِ لِكَاسِرِهِ أَبْقَوْهُ لِلْمَتَعَرِّقِ^(٣)
سَأَكْسِرُ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عَظَامِهِ وَأَنْكُتُ مَعَ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي^(٤)

(١) في لسانه ، ساقطة من ش .

(٢) الشعراء ٣١ ، والمصحح : مصدر ميمي ، أراد به الموضع الصحيح .

(٣) ش والأعاني ١٤ : ١٠٤ : « ألقوه » . والمتعرق : الذي يأخذ اللحم عن العظم بأسنانه نهشاً .

(٤) انتقى العظم النقاء : استخرج نقيه ، بالكسر ، أي محه .

وإنّا وما تُهدى لنا إن هجوتنا لكالبحر مَهْمَا يُلْقَى في البحر يَغْرَقُ
فلما بلغه الشعر قال : ليس إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا
العبد . انتهى .

وفي الأغاني : كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان ، فخرج إليه زيادٌ ومدّحه
فأمر له بجائزة ، وأقام أياماً ، فبينما هو يشربُ مع حبيب بن المهلب في دارٍ له فيها
دالية^(١) عليها حمامة ، إذ سجعت الحمامة ، فقال :

تَعْنَى أَنْتِ فِي ذِمِّي وَعَهْدِي وَذِمَّةُ وَالِدِي مِنْ أَنْ تُضَارِيَ^(٢)
فإنّك كلّما غَنَيْتِ صوتاً ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي
وإنّما يقتلوك طلبتُ ثأراً يُبَاءُ بِهِ لَأَنْتِ فِي جَوَارِي^(٣)

فقال حبيب : يا غلام هاتِ القوس . فقال زياد : وما تصنع بها ؟ قال :
ارمى جارتك هذه . قال : والله لئن رميتها لأستعدينّ الأمير عليك ! فأتى بالقوس ،
فزرع لها^(٤) سهماً فقتلها ، فدخل زيادٌ على المهلب فحدّثه الحديث فقال
المهلب : علىّ به . فَأَتَيْتُ حَبِيبَ فَقَالَ : أعط أبا أمامة ديةَ جارتك ألف دينار . فقال :
أطال الله بقاءَ الأمير ، إنّما كنتُ أَلْعَبُ . فقال : أعطه كما أمرتُك . فأعطاه
وشربَ معه مرّةً ثانية ، فعربد عليه حبيبٌ وقد كان مضطغناً عليه ، فشقّ قباء
دياج كان عليه ، فقال :

(١) الدالية : المنجنون ، والناعورة يديرها الماء .

(٢) الأغاني ١٤ : ١٠٠ : « إن لم تطاري » . وبين هذا البيت وتاليه في الأغاني :

وبستك فاصلحيه ولا تخافي على صُفْرٍ مرغبة صغار

(٣) في الأغاني : « طلبت ثأراً له نبأ » . ويقال باء فلان بفلان وأباء فلانا بفلان : إذا قتل به وصار

دمه بدمه سواء .

(٤) ط فقط : « له » صوابه في ش والأغاني . أي للحمامة .

لعمري ما الدِّيَّاجُ خَرَّقَتْ وَحْدَهُ وَلَكِنَّمَا خَرَّقَتْ جِلْدَ الْمُهْلَبِ (١)
 فأحضر المهلب حبيباً وقال : صدق زياداً ما خَرَّقَتْ إِلَّا جِلْدِي ، تَبَعْتُ
 عليَّ هذا فبهجوني . وأمر لزياد بمال وصرفه .
 وفي تاريخ الذهبي : أن زياداً شهد فتح إصطخر مع أبي موسى الأشعري ،
 وطال عمره ، وحُدِّثَ عن أبي موسى ، وعبد الله بن عمر ، وحُدِّثَ عنه طاوس
 وغيره . وله وفادة على هشام بن عبد الملك . وامتحن عبد الله بن جعفر بن أبي
 طالب .

* * *

وأنشد بعده

(رُبَّمَا تَكْرَهُ النَّفْسُ)

هو قطعة من بيت من قصيدة لأمية بن أبي الصلت ، وهو :
 (رُبَّمَا تَكْرَهُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ سِرٌّ لَهُ فَرْجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ)
 وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد السابع والثلاثين بعد الأربعمائة (٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الثمانمائة (٣) :

٨٠٣ (فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِي يَوْمًا فَرُبَّمَا)
 على أنه قد يُحْدَفُ بِحذف الفعل بعد رُبَّمَا ، والتقدير : رُبَّمَا يُتَوَقَّعُ ذَلِكَ .

(١) رسم البيت منشوراً في النسختين ، وقد جاء على وجهه في الأغاني ١٤ : ١٠ وأوله : « لعمرك » .
 وقد زيد في ش « لعمرك » بعد البيت إقحاماً .

(٢) الخزانة ٦ : ١٠٨ - ١١٩ . وفي ط : « إنما تكره » صوابه في ش وفيما سبق .

(٣) الهمع ٢ : ٨٨ . وانظر الأغاني ٦ : ٧٧ ، ٨٠ .

وقدّره بعضهم : ربّما أعانك ، أو هو معين لك .

والبيت من أبياتٍ أوردّها صاحب (الأغاني) في ترجمة ابن جامع ، وهى :
 أبيات الشاهد (لحا الله صُعلوكًا مناهُ وهُمّه من الدّهر أن يلقى بُوسًا ومَطْعَمًا
 ينامُ الضُّحى حتّى إذا اللَّيْلُ جنّه تبَيّتَ مسلوبَ الفؤاد مورّمًا
 ولكنّ صُعلوكًا يُساوِرُ همّه ويمضى على الهيجاء ليثًا مصمّمًا^(١)
 فذلك إن يلقَ الكريهة يلقها حميدًا وإن يستغن يومًا فرثًا^(٢))

صاحب الشاهد قال صاحب الأغاني : هذا الشعر يقال إنّه لعروة بن الورد ، ويقال هو
 لحاتم الطائي ، وهو الصحيح^(٣) .

أقول : أبيات عروة رائية ، وليست هذه له . ولحاتم قصيدة على هذا الروي
 وليس فيها هذه الأبيات^(٤) ، وفيها ما يشبهها وهو :

وليل بهيم قد تسربلت هَوْلُه إذا الليل بالنّكس الضّعيف تجهمها
 ولن يكسب الصُّعلوك مالاً ولا غنى إذا هو لم يركب من الأمر معظماً
 يرى الحُمصَ تعذيباً وإن يلقى شُبعة يبت قلبه من قلة الهم مُبهمًا^(٥)
 ولكنّ صُعلوكاً يُساوِرُ همّه ويمضى على الأيام والدّهر مُقديماً^(٦)

(١) في الأغاني ٦ : ٧٧ والديوان : « ويمضى على الأحداث والدهر مقدما » ، وفي الموضع الثاني من
 الأغاني كما هنا .

(٢) الأغاني في الموضعين : « يلقها كرها » .

(٣) ط : « وهو صحيح » ، صوابه في ش والأغاني .

(٤) الحق أن الأبيات وردت في ديوانه ٢٣٩ - ٢٤٠ من صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، وكذلك

وردت في ديوانه ١٠٩ من مجموع خمسة دواوين من رواية يحيى عن ابن الكلبي أيضا .

(٥) يقال عنده شُبعة من طعام ، بالضم ، أى قدر ما يشبع به مرة .

(٦) انظر ما سبق من تعليق على هذا البيت .

يرى رمحه وتبّله ومجنّته وذا شطّبت لئِنَّ المهزّة مخدما^(١)
وأحناء سرج قاتر ولجامه مُعدّا لدى الهيجاء طرفا مسوما^(٢)
فذلك إن يهلك فحسنتى ثناؤه وإن يحى لا يقعد ضعيفا ملوما^(٣)
ورأيت (فى ذيل أُمالى القالى) أبياتاً على هذا النمط غير معزوة لقائلها ،
وهى :

لحا الله صعلوكاً اذا نال مذقة توسّد إحدى ساعديه فهوما^(٤)
مقيماً بدار الذلّ غير مناكِر إذا ضيّم أغصنى جفّنه ثم برّشما
يلوذُ بأذرائِ المشارِب طامعاً يرى المنع والتعيس من حيث يما^(٥)
يضمّن بنفس كدّر اليوسّ عيشها وجوّد بها لو صانها كان أحزما^(٦)
فذاك الذى إن عاش عاش بذلة وإن مات لم يشهد له الناس مأتما
بأرضيك فأعرك جلد جنبك لئننى رأيتُ غريب القوم لحماً موضما
والله أعلم بقائل أبيات الشاهد .

(١) فى نسختى الديوان : « ترى رمحه » ، وفى ط : « بين المهزّة » ، صوابه فى ش . وفى الديوان :
« غضب الضريبة » .

(٢) فى نسختى الديوان : « عتاد فتى هيجا وطرفا مسوما » .

(٣) هذا البيت الأخير ساقط من الديوانين .

(٤) للأبيات قصة فى ذيل الأُمالى ٣ : ١٧٩ عن الكلبي قال : قتل الشيطان بن الحارث الغساني رجلاً
من قومه ، وكان المقتول ذا أسرة ، مخافهم فلحق بالعراق - أو قال : بالحيرة - متنكراً ، وكان من أهل بيت
الملك ، فكان يتكفّف الناس نهاره ويأوى إلى خربة من خراب الحيرة ، فبينما هو ذات يوم فى تطوافه إذ سمع قائلاً
يقول ... » . وأنشد الأبيات التالية .

(٥) الأذراء : جمع ذرى كفتى ، وهو ما يكنك من حائط أو شجر أو نحوه . وفى ط : « بأرزاء » ،
صوابه فى ش والأُمالى . وفى الأُمالى أيضاً : « المثارِب » موضع « المشارِب » . والمشارِب : جمع مشرب ، بزيادة
الياء فى الجمع .

(٦) ط : « لو هاسها » ، صوابه فى الأُمالى وفى ش أيضاً ، لكن مع أثر تصحيح .

وقوله : « لحا الله صعلوكا » أى قَبَحَهُ الله وشَوَّهَهُ . والصُّعْلُوكُ بالضم : مَنْ لا يملك شيئاً . واللَّبَّوسُ : اللباس .

وَجَنَّتْ الليلُ : ستره . ومَوْرَماً : متنفخاً من الغم . يعنى قَبَحَ الله الصُّعْلُوكَ الذى يكسل عن اكتساب ما يكفيه .

ويُساور : يُؤائب . والهَمُّ : أول العزم ، وهو إرادة الشيء بدون فعله . والهَمُّ : الحزنُ أيضاً . واللَّيْثُ : الأسد . والمصمَّمُ : الماضى فى عزمه لا يشنيه شئ .

وقوله : « فذلك » ، أى ذلك الصعلوك الذى يساور همَّه ، ولا يشنيه شئٌ عن الغزو للغنائم ، إن أدركته المنية قبل بلوغ الأمانة لقيها محموداً ، إذ كان قد فعل ما وجب عليه ، وأقام عذره فى مطلوبه باستفراغ الوسع فى السعى له . وإن نال الغنى يوماً فكثيراً ما يُحمد أمره . فالمحذوف بعد ربِّ هو ما ذكرناه بعد كثيراً . وهو المناسب للمعنى ، لا ما تقدَّم .

وخبر قوله : « ولكن صعلوكا » محذوف ، يقدر بعد تمام البيت ، أى وهو المدعو له بالخير والمددوح عند الناس ، بدليل ما قبله ، وهو « لحا الله صعلوكا » إلخ ، فإنه ضدُّ له ، وتكون الجملةتان يُساور ، ويمضى ، صفتين لصعلوك ، ويكون قوله : « فذلك إن يلقَ » إلخ تفصيلاً^(١) لجهة الدعاء والمدح . فذلك مبتدأ ، والجملة الشرطية خبره .

وقال شراح الحماسة (منهم المرزوق) : قوله : إن يلق المنية خبرُ قوله ولكن صعلوكاً ، كما لو انفرد عن قوله فذلك ، لكنَّه لما تراخى الخبرُ عن الخبر عنه وتباعد المقتضى عن المقتضى له أتى بقوله فذلك ، مشيراً به إلى الصعلوك ، فصار إن يلق خبراً عنه . وساغ ذلك لأنَّ المراد بالأوّل والثانى شئاً واحداً . هذا كلامه .

(١) ش : « تفصيل » ، صوابه فى ط

وقد وقع هذا البيت في شعر عروة بن الورد بقافية رائئة كذا :

* وإن يستغن يوماً فأجدر *

أى إن نال الغنى يوماً فما أحقه بذلك وما أليقه به . وقد استشهد به
شراح الألفية وغيرهم على أن أجدر صيغة تعجب ، حذف منه المتعجب منه
حذفاً غير قياسي ، إذ لا يجوز ذلك في أفعل به ، إلا إذا كان معطوفاً على آخر
مذكور معه المتعجب منه ، كقوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ^(١) ﴾ أى وأبصر
بهم . وكذلك التقدير في البيت . وأجدر به أى بالاستغناء . وقال العيني : به أى
بكونه حميدا . فتأمل .

وهذا البيت آخر قصيدة لعروة بن الورد ، اختار منها أبو تمام ثمانية أبيات صاحب الشاهد
أوردها (في الحماسة) ، وهى :

لحا الله صعلوكاً إذا جنَّ ليله مُصافى المشاش ألفاً كلَّ مجزِر ^(٢)
يعدُّ الغنى من نفسه كلَّ ليلة أصاب قراها من صديقٍ ميسرٍ
ينام عشاءً ثم يصبِحُ ناعساً يحثُّ الحصا عن جنبه المتعفر
يعين نساء الحى ما يستعنه ويُمسى طليحاً كالبعير المحسر ^(٣)
ولكنَّ ضعلوكاً صفيحةً وجهه كضوء شهاب القابس المتسور
مُطِلاً على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيع المشهر
إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوق أهل الغائب المتظير
فذلك إن يلق المنيعة يلقها حميداً ، وإن يستغن يوماً فأجدر

١٩٩

(١) الآية ٣٨ من سورة مريم .

(٢) وكذا في الحماسة ٤٢١ بشرح الرزوقي . وفي ش : « مضى في المشاش » . وهذه هى رواية الديوان

(٣) في النسختين : « ما يشبعه » ، صوابه في الديوان .

وقوله : « لحا الله صُعلوكاً » إلخ قال المرزوقي : لحا الله : كلمة تُستعمل في السبِّ ، وأصله اللوم والقشْر . يقول : زاد الله فقراً لكل فقير يرصى من عيشه بأن يطوف في الجازر إذا أظلم الليل ، يلتقط المشاش منها ، كأنه يُصافىها ويلازمها حباً . وإنما قال هذا على وجه الإنكار ، أى لِمَ يَقْنَعُ بذلك ، وماله يُسِفُّ لمثل هذه المطامع الخسيسة ، ولا يطلب معالي الأمور . والمشاش : كل عظيم هشّ دسيم . ومُصافى المشاش صفة لصعلوك ، والإضافة لفظية وسكن الياء من مصافى ضرورة . والمَجْزَر بفتح الزاء وكسرها : الموضع الذى ينحر فيه الإبل ^(١) .

وقوله : « يَعدُّ الغنى » إلخ يقول : لفرحه بما يناله من كسبه الدنى يَعدُّ إذا أصاب القرى لدى صديق وُلدت له شياة فأتسع اللبن عنده ، الغنى حاصله عنده . والميسر : ضدُّ المحبِّ ، يقال يسرَّ الرَّجُلُ ويسرَّتْ غَنِمُهُ ؛ وجَنَّبَ الرَّجُلُ ، إذا قَلَّتْ الحَلَوَةُ في إبله وغنمه . وأضاف القرى إلى ضمير الليلة مجازاً ، والمرادُ قرأه فيها .

وقوله : « ينام عشاء » ، إلخ يقول : ينام هذا الصعلوك لدناءة همته واستيلاء الكسل عليه ومكسبه قُبْلَ الليل ^(٢) ؛ لأنَّ همته ^(٣) في راحته وحرصه على ما يسدُّ جوعه به ^(٤) ثم يأتى الصُّباح عليه وهو ناعس بعد ، غير قاضٍ حاجته من الرُّقاد ، ولا ضَجَرٍ في مُضْطَجَعِهِ ^(٥) بالتساقط ، ينفى عن جنبه ما لصيق به من الحصى والتراب ، لأنَّه نام بلا وطاء . وقوله : « يَحُتُّ الحصى » أى يُسِقِطُهُ ، فهو قريبٌ من يَحُطُّ . والعَفَر : التراب .

(١) ط : « ينحر فيه الإبل » .

(٢) قبل الليل : أوله . وعند المرزوقي : « على نفسه ومكسبه قل الليل » .

(٣) في النسختين : « نهيمته » ، صوابه في المرزوقي .

(٤) في المرزوقي : « جوعته به » .

(٥) ط : « في مضغه » ، صوابه في ش . وعند المرزوقي : « في مضجعه » .

وقوله : « ولكن صُعلوكا » إلخ صفحة الرجل وصفحته : عُرض وجهه ،
أى ضوء صفحة وجهه . يقول : ولكن فقيراً مشرق الوجه ^(١) صافى اللون
لا يتَحَشَّع لفقره ، فكأنَّ ضوء وجهه ضوءُ القابس ، أى ذى القبس أى النار .
والمنتور : المستضيء بضوء النار .

وقوله : « مِطْلأً على أعدائه » إلخ أطلَّ على كذا: أوفى عليه . والمنيح : قِدْحٌ
لا نصيبَ له . يقول : ولكن الفقير المضىء الوجه ، الذى يسعى فى غِنَاهُ فيشرف
على أعدائه غازیاً ، وهم يزجرونه وقتاً بعد وقت ، كما يُزجر هذا القِدْحُ فى خروجه ،
ومع ذلك يُرَدُّ . قال التبريزى : كان الأيسار يَقِفون عند المُفِيز فيتكلَّم كلُّ
واحدٍ منهم كأنَّه يخاطب قِدحه فيأمره بالفوز ، ويزجره من أن يخيب ، فذلك
زَجْرُهُ .

وقوله : « إذا بُعدوا » إلخ يقول : لا يأمنونه وإنَّ بُعدوا ، بل يتشوّفونه
تشوّف الغائب المنتظر .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه ^(٢) :

٨٠٤ (وبلدة ليس بها أنيس إلا العافير وإلا العيس)
على أن الواو فى (وبلدة) واو ربّ ، وبلدة مجرورة برّب المحذوفة .

(١) ش فقط : « ترق الوجه » .

(٢) فى كتابه ١ : ١٣٣ ، ٣٦٥ . وانظر معانى الفراء ١ : ٤٧٩ والأشنادانى ٣٣ والمقتضب ٢ :
٣١٩ ، ٣٤٧ / ٤ : ٤١٤ ومحاسن تعلب ٣١٦ ، ٣٥٢ والإنصاف ٢٧١ ، ٣٧٧ وابن يعين ٢ : ٨٠ ، ١١٧ / ٧ :
٢١ / ٨ : ٥٢ والشذور ٢٦٥ والعينى ٣ : ١٠٧ والتصریح ١ : ٣٥٣ والجمع ١ : ٢٢٥ / ٢ : ٤٤ والأشعوى ٢ :
١٤٧ وديوان حران العود ٥٣ .

وكذا أنشدّه سيبويه (في باب ما يضمّر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف) على أنّ بلدة جَرَّ بإضمّار رُبّ . وجعل هذا تقويةً لإضمّار الفعل مع قوّته ، إذ جاز إضمّار حرف الجر مع ضعفه . والواو عنده حرف عطف ، غير عوضٍ من رُبّ ، إلّا أنّها دالةٌ عليها ، وأُضْجِرَتْ لذلك وهى عنده غير عوضٍ من رُبّ . وقد أوضحه ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) وبينه بدلائل : أنّ رُبّ محذوفة وأنّ الجرّ بها ، وأنّ الواو للعطف لا لأنّها عوضٌ عنها . وحقّق أنّ رُبّ حرفٌ لا اسمٌ ، خلافاً للكوفيّين في المسألتين .

وأنشدّه سيبويه ثانياً (في باب ما يختار فيه النصب لأنّ الآخر ليس من نوع الأوّل ، من أبواب الاستثناء) قال : النصب لغة الحجاز ، وذلك ما فيها أحدٌ إلّا حِمَاراً ، جاعوا به على معنى ولكنّ حِمَاراً ، وكريها أن يُبدلوا الآخر من الأوّل فيصير كآته من نوعه . وأمّا بنو تميم فيقولون : لا أحد فيها إلّا حِمَارٌ ، أرادوا : ليس فيها إلّا حمائرٌ ، ولكنّه ذكر أحدٌ توكيداً ، ليُعلم أنّ ليس بها آدميٌّ ثمّ أبدل ، فكأنّه قيل : ليس فيها إلّا حِمَارٌ ، وإنّ شئت جعلته إنسانها كقولك : مالى عتابٌ إلّا السيف . ومثل ذلك :

وبلدة ليس بها أنيسُ إلّا اليعافيرُ ... البيت

فاليعافير بدلٌ من أنيس .

وكذا أورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ^(١) شاهداً للإبدال في الاستثناء المنقطع ، على لغة تميم .

وكذا أورده صاحب (الكشف) عند تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(٢) .

(١) من الآية ٩٨ في سورة يونس .

(٢) الآية ٦٥ من البقرة .

والبَلْدَة : القطعة من الأرض ، ومطلق الأرض . و (الأنيس) : مَنْ يُوَسُّ به من النَّاس . و (اليعافير) جمع يَعْفُور ، وهو ولد الطَّيْبَة ، وولد البَقَرَة الوحشيَّة أيضا . وقال بعضهم : اليعفور تيس الطُّبَاء . والعيس : إبل بيضٌ يخالط بياضها شُقْرَة ، جمع أعيس ، والأنثى عيساء .

والبيتان من رَجَزٍ لِجِرَانِ الْعَوْد ، وَأَوَّلُهُ :
 (قد نَدَعُ الْمَنْزَلَ بِالْمَيْسُ يَعْتَسُ فِيهِ السَّبْعُ الْجَرُوسُ
 الذَّئْبُ أَوْ ذُو لَيْدٍ هَمُوسُ وَبِلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيسُ
 إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ وَبَقَرٌ مُلَمَّعٌ كُنُوسُ
 كَأَنَّمَا هُنَّ الْجَوَارِي الْمَيْسُ)

صاحب الشاهد
 أشتار الشاهد

. هذا ما رأيته في ديوانه . وقال شارحه محمد بن أبي القاسم بن عُرْوَة (١)
 الْأَرْدَى : لَمَيْس : اسم امرأة . وَيَعْتَسُ : يَطْلُبُ بِاللَّيْلِ مَا يَأْكُلُهُ . وَالْجَرُوسُ ،
 بِالْجِيمِ : فَعُولٌ مِنَ الْجَرَسِ ، وَهُوَ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ . وَالذَّئْبُ بَدَلٌ مِنَ السَّبْعِ . وَذُو
 لَيْدٍ : الْأَسَدُ . وَلَيْدٌ ، بِكَسْرِ فَتْحٍ : جَمْعٌ لِبَدَةٍ بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ ، وَهُوَ مَا يَبِينُ
 كَتْفِيهِ مِنَ الْوَهْرِ الْمُتَلَبِّدِ . وَالْهَمُوسُ : الْخَفِيفُ الْوَطءِ . وَيُرْوَى :

* بِسَابَسًا لَيْسَ بِهَا أَنْيسُ *

بدل قوله : « وبلدة ليس بها أنيس » ، فلا شاهد فيه ، وهو جمع بَسْبَسٍ ،
 وهو القفر . والملمع : الذي فيه لمع جمع لمعة ، وهي بياضٌ وسواد . والكنوس :
 المتخذة كِنَاسًا . والكناس : مأوى الطُّبَاءِ وبقر الوحش . والجواري : جمع جارية .
 والميس : جمع مَيْسَاءَ ، من المَيْسِ ، وهو التبختر في المشي .

ورأيت (في أمالي ثعلب) هذا الرَجَزَ هكذا غير معزٍ لأحد :

دَارٌ لِلَّيْلِ خَلَقَ لَيْسُ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَنْيسُ
 ، إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ وَبَقَرٌ مُلَمَّعٌ كُنُوسُ

(١) ط : « عذرة » ، وأثبت ما في ش ، وهو الوجه .

والْحَلَقُ : الدَّائِرُ الدَّارِس . وَاللَّبِيسُ : المَتَلَبَّسُ ^(١) على من كان يعرفه فلا يتحققه .

ورأيت أيضاً (في كتاب أبيات المعاني) بخط أبي الفتح بن جنى ، وعليه إجازة بخط أبي على الفارسي ، كتبها لابن جنى لما قرأه عليه ، وهو تأليف أبي عثمان الأشناداني سعيد بن هارون ، من رواية ابن دريد كذا :

يا ليتني وأنت يا ميسُ في بلدٍ ليس به أنيسُ

إلا اليعافير وإلا العيس

وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه .

وجران العود لقب شاعرٍ من بني ضينة بن نمير بن عامر بن صعصعة .
والجران ، بكسر الجيم . والعود بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره دال
مهملة ، هو المسنُّ من الإبل .

جران العود

كتب ياقوت بن عبد الله الحموي (في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي) :
ومن بني ضينة بن نمير : جران العود الشاعر ، واسمه عامر بن الحارث بن كلفة ،
وقيل كلفة . وإنما سمي جران العود لقوله يخاطب امرأته :

عَمَدْتُ لَعُودٍ فَالْتَحَيْتُ جِرَانَهُ وَلَلْكَيسُ أَمْضَى فِي الْأُمُورِ وَأُنَجِّحُ
تُحَدًّا حَذْرًا يَا ضَرَّتْسِي فَإِنَّنْسِي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَادَ يَصْلِحُ ^(٢)

والجران : باطن العنق الذي يَضَعُهُ البعير على الأرض إذا مَدَّ عُنُقَهُ لينام ،
وكان يُعْمَلُ منه الأسواط . فهو يَهْدُّهُمَا . انتهى .

(١) المتلبس : المختلط ، وجعلها التشقيط في نسخته : « المتلبس » .

(٢) ط : « قد كان » .

وكتب أيضا في الهامش الداخل : ومن بنى ضيئة بن ثُمير جرانُ العود ،
صاحبُ الضُرَّتَيْن اللّتين ضربَتْهُ ، وخنقَتْهُ ، فعَمَد إلى جَمَلٍ فَنَحَرَهُ وَسَلَخَ
جرانه ، وهو جلدُ ما بين اللّبة إلى اللّحين من باطن ، ثم مرّنه وجعل منه سوطا ،
وهو يقول :

عَمَدت لعود فالتحيْتُ جرانهُ ... البيتَيْن .

فسمي جرانُ العود ، وذهبَ اسمه فلا يعرف . انتهى .

وضيئة بكسر المعجمة وتشديد النون .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) كان جران العود والرحالُ خِذْنَيْن ^(١) ،
فتزوّج كل واحدٍ منهما امرأتين ، فلقيا منهما مكروهاً ، فقال جران العود قصيدةً
يذمّهما ويشكو منهما ، تقدّم منها بيتان . ومنها :

أَلَا لَا تُعَرِّنْ امراً نَوْفليَّةً على الرأسِ بَعْدَى أو ترائِبُ وضَح ^(٢)
ولا فاحمٌ يُسَقَى الدّهانَ كأنّه أساوِدُ يُزهِبها لعيْنِكَ أبطَحُ
وأذنانُ خَيْلٍ عُلِّقت في عقيصَةٍ ترى قُرطَها من تحتها يتطوَحُ

وفيها يقول :

جرت يومَ جئنا بالركابِ نَزْفُها عُقابٌ وتَشحاجُ من الطيرِ مِتْنَح ^{١٩٩}
فأما العُقابُ فهى مِنّا عُقوبةٌ وأما الغرابُ فالغريبُ المطوَحُ
هى الغولُ والسَّعلاةُ حَلَقِيّتا مِنهما مكذّحُ ما بين التراقِ مجرَحُ
نُحْذا نِصفَ مالى واتركا لى نصفه وبينا بَذِمَ فالتعزُّبُ أروَحُ

(١) الخدن ، بكسر الخاء ، وكأُمير أيضاً : الصاحب . وفى ش : « خدنين » ، تحريف .

(٢) انظر الحيوان ٤ : ٢٤٦ .

وقال الرِّحَالُ :

فلا باركَ الرحمن في عَوْدِ أَهْلِهَا عَشِيَّةَ زَفْوِهَا ولا فَيْكَ من بَكْرِ
ولا الزَّعْفَرَانِ حِينَ مَسَّحْنَهَا بِهِ ولا الحَلِي مِنْهَا حِينَ نَيْطَ إِلَى النَّحْرِ^(١)
ولا فُرْشَ ظُوهِرِنَ من كُلِّ جَانِبٍ كَأَنِّي أُطَوِّى فَوْقَهُنَّ من الجَمْرِ
فِيَالَيْتَ أَنَّ الذَّنْبَ خَلَّلَ دِرْعَهَا وَأَنْ كَانَ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَذَا ظُفْرِ
وَجَاعُوا بِهَا قَبْلَ الْمَحَاقِ بَلِيلَةٍ وَكَانَ مَحَاقاً كُلُّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ
لَقَدْ أَصْبَحَ الرِّحَالُ عَنْهُمْ صَادِفاً إِلَى يَوْمٍ يَلْقَى اللَّهُ فِي آخِرِ الْعُمَرِ

وقوله : « وكان محاقاً كله ذلك الشهر » فيه إقواء ، وروى :

* وكان محاقاً كله آخر الشهر *

وأُتِشِدَ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الخامس بعد الثمانمائة^(٢) :

٨٠٥ (رَسِمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلَةٍ كِدَتْ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلَةٍ)
على أن رسماً مجروراً بربّ المحذوفة ، وهو شاذٌّ في الشعر كما بيّنه الشارح
المحقق .

وهو مطلع قصيدة جميل بن مَعْمَرِ العُدْرِيِّ . وبعده :

صاحب النهاهد

(مُوَحِّشاً مَا تَرَى بِهِ أَحَدًا تَنْسِجُ الرِّيحُ ثُرْبَ مُعْتَدِلِهِ)

(١) ط ٠ « مسحتها » ، صوابه في ش .

(٢) أُمَالِي الْقَائِلِ ١ : ٢٤٦ والسمط ٥٥٧ والخصائص ١ : ٢٨٥ / ٣ : ١٥٠ وسر الصاعقة ١ : ١٤٩

والإنصاف ٣٧٨ وابن يعيش ٣ : ٢٨ ، ٧٩ / ٨ : ٥٢ ووصف المباني ١٥٦ ، ١٩١ ، ٢٥٤ ، ٣٨٧ والمغنى
١٢١ ، ١٢٦ ، ١٨٢ والعينى ٣ : ٣٣٩ والتصریح ٢ : ٢٣ والجمع ١ : ٢٥٠ / ٢ : ٣٧ ، ٧٢ وديوان جميل

إلى أن قال :

(يا خليلي إنَّ أمَّ جُبَيْر حينَ يدنو الضَّجِيعُ من غَلَّله^(١)
 روضةٌ ذات حَنَوَةٍ وحُزَامَى جاد فيها الرِّبْعُ من سَبَلِه
 بينا نحنُ بالأراكِ معاً إذْ بدا راكبٌ على جَمَلِه
 فتأطَّرْتُ ثم قلتُ لها أَكْرِمِيه حَيْثُ في نُزُلِه
 فظَلَلْنَا بِنَعْمَةٍ واتَّكأْنَا وشَرَبْنَا الحلالَ من قُلَلِه
 قَدْ أصونُ الحديثَ دونَ أُنْج لا أخاف الأذاةَ من قَبَلِه
 وخليل صافيٌ مرتضياً وخليلاً فارقتُ من مَلَلِه
 غيرَ بغضٍ له ولا مَلَقٍ غيرَ أنِّي أشحْتُ من وَجَلِه^(٢))

أبيات الشاهد

وقوله : (رَسْمُ دار) إلخ الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار ، كالرَّمَاد ونحوه . و (الطَّلَل) : ما شَخَص من آثارها كالوترد والأثافي ، وإضافته إلى ضمير الرسم بتقدير مضاف ، أي طلل داره ، وقيل ينبغي أن يراد بالرَّسْم هنا الأثر أو بقيته لإضافة الطلل إلى ضميره إن لم تُجعل الإضافة لأدنى ملابسة .
 ٢٠٠ وجملة (وقفت) في محل الصِّفَة لرسم . و (كدت) جواب رُبَّ . وكاد من أفعال المقاربة . و (أقضى الحياة) خبر كاد ، من قضيت الشيء إذا أدَّيته . وروى : « كدت أقضى الغداة » مِنْ قَضَى فلانٌ ، إذا مات . والعَدَاة : ظرفٌ بمعنى الضَّحوة . وقال الدماميني : الغداة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . وقوله : (من جَلَّله) بفتح الجيم ، فيه تفسيران قال القالي (في أماليه) : قرأت على أبي

(١) ط : « أم جسير » وكذا في الديوان . وأثبت ما في ش والسمط ٥٥٧ . وفي الأغاني ٧ : ٧٤ :

« أم حسين » .

(٢) الملق : عدم الصدق في الود . وفي الأغاني والديوان : « ولا لاجتاب » .

بكر بن دريد (في كتاب الأبواب للأصمعي) فعلت ذلك من جَلَل كذا ، أى من عِظَمه في صدرى . وقال أبو نصر : فعلت ذلك لَجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ ، أى لعظمتك في صدرى . وأنشد الأصمعيّ الجميل :

* رسم دارٍ وقفتُ في طلله * البيت

ورويّت من غير هذا الوجه تفسير من جَلَله : من أَجَله . ويُقال : فعلت ذلك من أَجَلِكَ وَجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ . وأنشد الأصمعيّ في جَلَالِكَ :
وغيدٍ نَشَاوَى من كَرَى فوق شَرْبٍ من اللَّيْلِ قد نهتُهُم من جَلَالِكَ^(١)
أى من أَجَلِكَ . انتهى .

وقال ابن السكيت (في كتاب الأضداد) : يقال فعلته من أَجَلِكَ أى من أَجَلٍ عَظَمْتُكَ عندي . قال جميل :
* كدت أَقْضِي الغدَاة من جَلله *

أى من عَظَمْتَه في صدرى .

وهذا المعنيين ذكره ابن هشام (في جَلَل ، من المغنى) .
وبما نقلنا يَضْمَحُلُّ كلام الدماميني ليس بمعنى العِظَم حتّى يفسّر به ، وإِثْمًا هو بمعنى العظيم . فلو قيل أَرَادَ من عِظَم أمره في عيني لكان مناسباً . انتهى .
وأى فرق بينَ مِنْ عَظَمِهِ وَمَنْ عِظَمَ أمره ، وهل هما إلاّ سواء .

وأعجب من هذا قول ابن المُلّا : وقع في الصّحاح تفسير الجَلَل في البيت بالعِظَم لكن لا على أنّه اسم جامد ممّا الكلام فيه ، بل على أنّه من الجليل بمعنى العظيم . انتهى .

(١) في الأملّى : « من جلالكا » .

ولا يخفى أن كليهما جامد ، والمادة متحدة ، ومعناها متقارب ، والجلل
يأتى بمعنى الجليل والعظيم ، كما قال الشاعر^(١) فى قتل قومه أخاه :
فلئن عفوت لأعفونَ جَلَلًا ولئن سطوت لأوهنَ عظمى
ويأتى بمعنى الحقير كقول امرئ القيس فى قتل أبيه :
« ألا كلُّ شيءٍ سواءُ جَلَلٌ »^(٢) .

قال القالى (فى أماليه) هناك : الجلل : اليسير . وقال أبو نصر : والجلل :
العظيم أيضاً . وكان الأصمعي يقول : الجلل : الصغير اليسير ، ولا يقول الجلل
للعظيم^(٣) . والجللى : الأمر العظيم . وجلُّ كلِّ شيءٍ : العظيم منه . انتهى .
وأراد باليسير الحقير فإنه الغالب . وقوله : مُحشناً حال ، وجملة « ما ترى
به أحدا » صيغة كاتفة له . وقوله : « تنسج الرِّيح » إلخ نَسَجَ الرِّيحُ^(٤) : هبؤها
من جهاتٍ شتى ، فتثير التُّراب فتغطى المعالم فلا تُعرَف . والتُّرب بالضم : لغة
فى التراب ، وفيه حذف مضاف أى تُرب مكانه المعتدل . وروى : « تمسح
الريح » ، يقال مسحته الريح إذا غيَّرتَه .

وأم جُبَيْر^(٥) بضم الجيم . والغَلَل ، بفتح الغين المعجمة واللام : داء . وقال
العيني : هو الماء بين الأشجار . وروضة خبر لأن . والحنوة^(٦) بفتح المهملة

(١) هو الحارث بن وعلة ، كما فى الحماسة ٢٠٤ بترج المروقي واللسان (حلل) .

(٢) صدره كما فى ديوان امرئ القيس ٢٦١ واللسان (جلل) :

لقتل بنى أسد رها .

(٣) فى الأمالى : « الحلل العظيم » .

(٤) ش : « تسج الريح » .

(٥) ط : « أم جسير » بالسین . وانظر ما سبق فى الحواشى .

(٦) ط : « الحنوة » ناسقاط الواو .

وسكون النون : نبت طيب الريح . والخزامى بضم المعجمة والقصر هو خيري
البر . والسبل بفتحيتين : المطر .

وقوله : « بينما نحن بالأراك » قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) :
هو موضع بعرفة . روى مالك بن علقمة بن أبي علقمة عن أمه ، أن عائشة أم
المؤمنين كانت تنزل بعرفة بنعيرة ، ثم تحولت إلى الأراك فالأراك من مواقف عرفة من
ناحية الشام ، وتجزع من مواقف عرفة من ناحية اليمن . انتهى .

وزعم العيني ، وتبعه السيوطي ، أن الأراك هنا هو الشجر المعروف .

وهذا البيت أورده ابن هشام (في بحث ما الكافة ، من المغنى) .

وقوله : « فتأطرت » أى ملت نحوه ، من تأطر الرمح ، إذا تثنى . والنزل ،
بضمين : طعام التزيل الذى يهيأ له .

وقوله (١) : « فظللنا بنعمة » إلخ واتكأنا مهموز ، قال ابن قتيبة : معناه
طعمنا وأكلنا ، من قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكاً ﴾ (٢) أى طعاما . وقال
البيضاوي وقيل متكأ طعاماً أو مجلس طعام ، فإنهم كانوا يتكئون للطعام
والشراب ترفاً ، ولذلك يُهَيَّ عنه . قال جميل :

* فظللنا بنعمة واتكأنا * البيت

وقيل المتكأ : طعام يُحز حزاً . كان القاطع يتكىء عليه بالسكين . انتهى .

والحلال على لفظ ضد الحرام . قال العلامة الشيرازي : هو النبيذ ، وسماه
حلالاً على وجه الخلاعة .

(١) وقوله ، ساقطة من ش .

(٢) الآية ٣١ من سورة يوسف .

ولا يخفى ^(١) أن حملة على ظاهره أنسب ، لأن قائله مؤمن ، وكان في عرفة في موسم الحج . ويبعد أن يكون على ما قاله الشيرازي .

وأغرب من هذا ما قاله الحَضر الموصلي : ويجوز أن يكون تسميته بالحلال على رأي من يراه حلالاً كالحنيفة مثلاً . هذا كلامه ، ولا يخفى قبحه . والقلل : جمع قلة ، وهو إناء للعرب كالجرة .

وقوله : « غير أنني أشحت من وجلة » أشاح بالشين المعجمة والحاء المهملة بمعنى حذر وخاف .

وترجمة جميل العذري تقدمت في الشاهد الثاني والستين من أوائل الكتاب ^(٢) .

وأنشد بعده :

* وقاتم الأعماق خاوى المحترق *

على أن (رب) المحذوفة بعد الواو تجر في الشعر ، وقاتم مجرور بها . قال الأصمعي : القُتْمَةُ : الغبرة . وأسود قاتم . أي ربّ بلد مُعَبَّر (الأعماق) : جمع عميق بفتح العين وضمها ، وهو ما بعد من أطراف المفاوز . و (الخاوى) : الخالي . و (المحترق) بفتح الراء : مكان الاختراق ، من الحرق وهو الشق ، استعمل في قطع المفازة . تقول : حرقت الأرض ، إذا قطعتها . ومُحْتَرَق الرياح ونحوها : مرّها .

(١) الكلام من هنا إلى « لا يخفى » التالية ساقط من ش .

(٢) الخزائن ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

وهذا البيت من أرجوزة لرؤية تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الخامس من أول الكتاب (١)

« : »

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الثمانمائة (٢) :

٨٠٦ (فَإِنْ أَهْلِكَ فَذِي حَنْقٍ لَظَاهُ عَلَى تَكَادٍ تَلْتَهُبُ الْتِهَابَا)
على أنّ (ربّ) المحذوفة بعد الفاء ، تعمل الجرّ في الشعر . و « ذى حنق »
مجرور بها .

قال ابن حنى (في إعراب الحماسة) : ذى مجرورة برّب ، أى قرب ذى
حنق . وحذفها للعلم بموضعها ، كقول الآخر :

ورسم دارٍ وقفْتُ في طَلِيلَةٍ كَدْتُ أَقْضِي الغَدَاةَ مِنْ جَلِيلَةٍ (٣)
أى وربّ رسم دار . وهذا يدفع قول أبي العباس إنّ الواو في نحو قوله :
« وَبَلَدٌ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحَا » (٤)

هى التى جَرَتْ بَلَدًا لَمَّا تَخَلَفْتُ رَبَّ فَكَانَتْ عَوْضًا . ألا ترى أنّه قال :
« فَذِي حَنْقٍ » أى قرب ذى حنق . ولا يقول أحد إنّ الفاء عوضٌ من ربّ . وقول
الآخر (٥) :

(١) الخزانة ١ : ٧٨ - ٨٩ .

(٢) أمالي ابن السجري ١ : ١٤٣ والمغنى ١٦٤ والحماسة بشرح المروقي ٥٤٤

(٣) وكذا جاء البيت بالحزم في إعراب الحماسة ، بزيادة الواو في أوله

(٤) البيت من شواهد سيره ١ : ٤٦٥ و ٣ : ١٢٨ من نسحى . ولى ط : « يحسه مكسوما » ،

وفى ش : « تحسبه مكوما » ، صوابهما ما أتت من سيبويه وإعراب الحماسة . والمكسوح : المكسوس .

(٥) هو رؤية . ديوانه ١٥٠ . وانظر معجم التنوهد .

« بل بليد ملعُ الفجاج قَتَمه »

ولا يدعى أحد أن بل عوض من رب . فإذا صحَّ هذا وثبت في الفاء وبل ، كانت الواو محمولة على حكمه . انتهى .

ورواية بيت جميل بالخزم ، وهو زيادة الواو في أوله هنا ، رواية غير مشهورة ، ٢٠٢
وبها يخرج البيت عن الوزن .

و (لَطَاهُ) مبتدأ والهاء ضمير ذى حنق . وجملة (تكاد تلتهب) خبره ، وكلُّ منهما مسند إلى ضمير مؤنث يعود إلى اللَّطَى ، فهما بالمشناة الفوقية . وجوز الشُّمْنَى بالمشناة التحتية مسندين إلى ضمير مذكر يعود إلى اللَّطَى ، لاكتسابه التذكير من الضمير المضاف إليه . و (على) متعلق بتلتهب ، وقيل متعلق بلطاه ، لما فيه من معنى الاشتداد والتوقُّد . وفيه نظر ، لأنَّ المعنى ليس عليه . واللَّطَى : النار ، استعيرت للحَقِّ بفتح المهملة والنون ، وهو الغيظ ، وقيل شِدَّتَه . وهلك جاء من باى ضرب وعلم . و (ذو) بمعنى صاحب ، والفاء معها للربط للجواب بالشرط ، فإنَّها تحب مع كلِّ جواب لا يصحُّ وقوعه شرطا ، والجواب هنا في الحقيقة هو جواب ربِّ ، وهو « مخضت » أوَّل البيت الآتى . وإنَّما قدَّمت ربِّ عليه لأنَّ لها الصِّدْر ، وربِّ تحذف بعد الفاء مطلقاً سواء كانت فاء الجواب كما هنا ، أو عاطفة كما في قول امرئ القيس :

فمثليكَ حُبلى قد طرقتُ ومريض
فألهيئتها عن ذى تائمٍ محوِل

قال ابن هشام (فى بحث الفاء من المغنى) : السادسة ، أى من المسائل التى تكون فيها الفاء رابطةً للجواب حيث لا يصحُّ أن يقع شرطا : أن يقتزن بحرف له الصِّدْر ، كقوله :

* فَإِنْ أَهْلِكَ فَذِي حَنْقٍ * البيت

لما عرفت من أن ربَّ مقدرة ، وأنها لها الصدر . انتهى .

وقوله : « لها الصدر » جواب سؤال مقدر ، وهو أن جواب الشرط في مثل هذا إنما هو جواب ربَّ ، وهو فعل ماضٍ يجب معه ترك الفاء ، فكيف وجبت الفاء ؟ أجاب بأنَّ ربَّ لمَّا وجب تقديمها على جوابها لصداقتها كانت في الظاهر هي الواقعة جواب الشرط ، وهي لا تصحُّ أن تقع شرطاً ، فوجب أن تقترب بالفاء وفاءً بمقتضى الضابط .

ولم أر أحداً من شراح المغنى يبيِّن معنى قوله : « وأنها لها الصدر » .

وقال الإمام المرزوقي (في شرح الحماسة) ، وتبعه جميع شراحها : فإن قيل : إنَّ الفاء في جواب الجزاء إنما تحيىء إذا خالف الجملة التي تكون جزاء الجملة التي تكون شرطاً ، بأن تكون مبتدأ وخبراً ، فكيف يكون تقديرهما بعد الفاء هنا ؟ قلت : يكون التقدير : إنَّ أَهْلِكَ ^(١) فالأمر والشأن ربَّ ذى حنق بهذه الصفة فعلتُ به كذا . فقوله ربَّ ذى حنق خبر المبتدأ الذى أظهرناه . انتهى .

وفيه نظر من وجهين :

الأول : لا ينحصر وجوب اقتران الفاء بالجملة الاسمية الواقعة جواباً لشرط ، بل الحصر في ست صور ، كما بيَّنها صاحب المغنى .

الثاني : أن ربَّ لها الصدر ، لا تقع خبر مبتدأ أبداً ، إذ العامل في الخبر هو المبتدأ ، ولم يسمع تقدُّم عاملٍ لها عليها . على أن قوله هذا لا يصحُّ مع قوله : إنَّ محضتُ في البيت الآتى جواب ربَّ . فتأمل .

(١) ش : « إن هلك » ، صوابه في ط وشرح الحماسة التي يطابقها النص هنا تمام المطابقة

والعجبُ من السيوطي حيث تبعه (في شرح أبيات المغني) فقال : قوله
فدى حنق إنلخ جواب الجزاء ، والتقدير : إن أهلك فالأمر والشأن ربّ ذى حنق .

وهذا البيت من أبيات ثمانية لربيعة بن مرقوم الضبي ، أوردها أبو تمام (في
الحماسة) ، وهي :

أبيات الشاهد	مَوَدَّتُهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا	أُخْوِكَ أُخْوِكَ مَنْ يَدْنُو وَتَرْجُو
	وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا	إِذَا حَارِبْتَ حَارِبَ مَنْ تُعَادِي
٢٠٣	جِبَالِي مَاتَ أَوْ تَبَعَ الْجَذَابَا	وَكُنْتُ إِذَا قَرِنِي جَاذِبْتُهُ
 الْبَيْت	فَإِنْ أَهْلَكَ فَذِي حَنْقٍ ...
	ذُنُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابَا	مَخْضُتٌ بَدَلُوهُ حَتَّى تَحْسَى
	بَنَى الْأَعْدَاءَ وَالْقَوْمَ الْغَضَابَا ^(١)	بِمَثَلِي فَاشْهَدِ التَّجَوَى وَعَالِيْن
	أَسْوَدَ خَفِيَّةِ الْعُلْبِ الرُّقَابَا	فَإِنَّ الْمُوَعِدَى يَرَوْنَ دُونِي
	عَلَا لَوْنَ الْأَشَاجِعِ أَوْ خِضَابَا	كَأَنَّ عَلَى سَوَاعِدِهِمْ وَرْسَا

قوله : « أُخْوِكَ أُخْوِكَ مَنْ يَدْنُو » إلخ قال المرزوقي : أخوك مبتدأ ، وكرر
تأكيداً ، ومن يدنو خبره . والمعنى : مُخَالِصُكَ فِي الْأُخُوَّةِ وَالْوَدِّ مَنْ يَقْرُبُ مَكَائِهِ
مِنْكَ ، وَتَحْسُنُ شَفَقَتَهُ مِنْكَ ، وَإِنْ اسْتَغْنَتْ بِهِ لِمَلَّةٍ أَغَاثِكَ . ويجوز أن يكون مَنْ
يَدْنُو ، أَرَادَ بِهِ قُرْبَ التُّصَحِّحِ وَالشَّفَقَةِ ، لَا تَقَارُبِ الدَّارِ .

وقال ابن جنى : لك في أخوك الثاني أن تجعله بدلاً ، وأن تجعله خبر
الأول ، إنما يستحق أن تدعو الرجل أخاك إذا كان أخاك في الحقيقة ، كقولك :
فعلته إذ الناسُ ناسٌ ، ثم أبدل منه مَنْ يَدْنُو . انتهى .

(١) هذا البيت وتاليه انفرد بروايتهما التبريزي ، ولم يروها المرزوقي . وسينه على ذلك البغدادى في
أواخر الشرح .

وقال التبريزي : ويجوز أن يجعل أخوك الثاني خبراً للأول ، كقوله :

فقلت له تجنّب كل شيء يُعابُ عليك إن الحرّ حرّ

وأما قول الآخر :

سلامٌ ، هي الدنيا قروضٌ ، وإنّما أخوك أخوك المرتجى في الشدائد

فهو مثل الأول . وإن شئت جعلت أخوك الثاني توكيداً وجعلت المرتجى خبراً . وإن شئت جعلت أخوك خبراً والمرتجى نعتاً له ، ويكون قوله من يدنو من البيان الداخلي في صفتيه ، بدلاً من قوله أخوك الثاني . فهذا المعنى يحتمل أن يكون حثاً على إكرام الغريب إذا نصّح ، كما قال الأعشى :

فإنّ القريب من يقربُ نفسه لعمرُ أبيك الخير لا من تنسباً (١)

ويجوز أن يكون وصاةً بالأخ المناسب ، وإخباراً أنّ المؤاخى بغير النسب لا يُنتفع بإخائه . هذا كلامه .

وقوله : « إذا حارب » إلخ قال المرزوقي : يجوز أن يكون هذا متصلاً بما قبله ، والضمير في حارب لأخوك ، ومن تعادى مفعول حارب . والمعنى إذا حارب من تعادى حارب هذا المؤاخى معك ، وزاد نُصرتَه وعُدّته منك قريباً ، مادمت محاربا . ويجوز أن يكون منقطعا مما قبله ، ويكون مثلاً مضروباً ، فيقول : إذا كاشفت عدوك (٢) بعثته ذلك على مكاشفتك ، وازداد عُدّته من الكيد وغيره منك دنواً . وإذا جاملته وداجيته (٣) بقى على ما ينطوى عليه مساتراً لا مجاهراً .

(١) ديوان الأعشى : ٨٨ .

(٢) عند المرزوقي : « إذا كاشفت عدوك ، وأبديت صفحة ما تضره من السوء له » .

(٣) المداجاة : المساترة بالعداوة . ط : « وراجيته » ، صوابه في ش والمرزوقي .

وزاد التبريزي : أراد أنك إذا حاربت قُرب منك ومعه سلاحه ، ليعينك .
فذكر قُرب السلاح ليدل على أنه أراد إعانته على عدوه . ولو ذكر أنه بقرب نفسه
منه لم يدل على ذلك ، لأنه يجوز أن يقرب منه ولا يُعينه .

وقوله : « وكنت إذا قربني » إلخ يقول : إذا جاذبني قرين لي حبلاً بيني وبينه ،
فإنما أن ينقطع دون شأوي إلى الجذاب فيهلك ، وإنما أن يتبع صاغرا فينقاد .

وقوله : (فإن أهلك) إلخ هذا الكلام تسلل عن العيش بعد قضاء حاجته
وإدراك ثأره ؛ ولولا ما تسهّل له من ذلك لكان لا يسهل عليه انقطاع العمر ، ولو
مات لمات بغصة . فيقول : إن أمت فربّ رجل ذى غيظ وغضب ، تكاد نار
عداوته تتوقّد توقّداً ، أنا فعلت به كذا .

وقوله : « مخضت بدلوه » إلخ هذا جواب ربّ . يقول : ربّ إنسان هكذا
أنا حرّكت ^(١) بدلوه التي أدلاها في الأمر الذي خُضنا فيه حتّى ملأناها . وجعل
الدلو كنايةً عن السبب الذي جاذبه فيه ، والطّمع الذي جرّاه عليه . قال :
فتحسّى دلو الشر مملوءة أو قريّة من الامتلاء . وقُراب المَلء : أن يقارب
الامتلاء . ويقال قُراب ، بكسر القاف وضمها . والمعنى . جعلت شربه من الشر
شرباً مروباً . فكأنّ المراد أنّ هذا المعادى الممتلئ غيظاً لما ألقى دلوّه يستقى بها
الماء من بئر ، ملأها شراً ، وجعلته سقياً . والخض ، بالخاء ، تحريك الدلو في
البئر ليمتلئ . والذّنوب : الدلو التي يكون لها ذنّب ، وهى هنا مثل . يقول :
جنيتُ عليه الشرّ حتى ملّه .

وقوله : « بمثلي » هذا البيت وما بعده لم يقع في أصل المرزوق حتّى يشرّحه
أى جاهر بمثلى الأعداء وكشفهم ليكفؤا عنك ، فمثلي يصلح لدفع المكاره .

(١) ش : « إذا حرّكت » ، صوابه فى ط والمرزوق .

وقوله : « فإن الموعدى » قال التبريزي : يريد الغلب رقابا ، وانتصابه على التشبيه بالضارب الرجل .

وقوله : « كأن على سواعدهن » ، أى كأن على سواعد هذ الأسود الورس أو الخضاب ، من كثرة [ما افترست ^(١)] الفرائس . والأشاجع : عُروق ظاهر الكف ، والواحد أشجع .

وربيعة بن مقروم : شاعرٌ مخضرم ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والأربعين بعد الستائة ^(٢) .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السابع بعد الثمانمائة ^(٣) :

٨٠٧ (بل بَلَدِ ذى صُعْدٍ وَأَصْبَابِ)

على أَنَّ رَبَّ المَحْدُوفَةِ بعد بَلْ ، تعمل الجرَّ في الشعر .

و (البَلَدِ) : الْقَفَر . و (الصُّعْدِ) بضمين . جمع صَعُود بفتح أوله ، وهو المرتفع من الأرض ، خلاف الهَبُوط . و (الأَصْبَابِ) بفتح الهمزة : جمع صَبَب بفتحين ، وهو ما انحدر من الأرض .

صاحب الشاهد والبيت من أرجوزة طويلة لرؤية بن العجاج ، ذكر في أولها أَنَّ امرأته لامتته على كبره وعجزه ، لكثرة أسفاره ، ومدح نفسه بأشياء : منها أَنَّهُ لا يَسْفُهُ على النَّاسِ ، ولا يَحْقِدُ عليهم . إلى أن قال :

(١) التكملة من ش وشرح التبريزي ٢ : ١١٩ .

(٢) الخواصة ٨ : ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٣) المغنى ١٣٨ والأصمولى ٢ : ٣٣٢ وأراجيز البكري ١٦١ واللسان (ص ٦) وديوان رؤية ٦ .

(سَيَعْرِفُونَ الْحَقَّ عِنْدَ الْمِيجَابِ دَعَهُمْ سَيَلْقَوْنَ أَعْدَّ الْحُسَابِ)
والأمر يقضى في الشَّقَا لِلْحَيَّابِ بل بِلْدِ ذِي صُعْدٍ وَأَصْبَابِ
قَطَعْتُ أَحْشَاهُ بَعْسِفٍ جَوَّابٍ (١) بِكَلِّ وَجَنَاءٍ وَنَاجٍ هِرْجَابِ)

والمِيجَابِ بالجيم : الميعاد الذي وَجِبَ لهم . وَأَعْدَّ : أفعَل تفضيل .
وَالْحُسَابِ : جمع حاسب . والشَّقَاء : خلاف السعادة . وَالْحَيَّابِ ، بالضم :
جمع خائب ، وهو الخاسر .

وقوله : (بل بِلْدِ) الخ بل هنا للإضراب والانتقال ، وهذا يشبه
الاقْتَضَاب ، وهو انتقال من كلام إلى آخر من غير مناسبة ، وليست بل هنا
عاطفةً كما زعم الشَّارِح .

ثم وصف البلد بصعوبة المسالك ، وكثرة المهاوى والمهلك ، في تسعة
أبيات إلى أن قال : « قَطَعْتُ أَحْشَاهُ » الخ مِنْ قَطَعَ الطَّرِيقَ بمعنى سلكه وتجاوز (٢)
وهو جواب ربِّ. وَأَحْشَاهُ : أهوله وأخوفه ، وهو أفعَل تفضيل ، والضمير راجع
للبلد ، والباء في قوله بَعْسِفٍ متعلقة بقطعت ، وهو مضاف إلى جَوَّابِ .
والعسف : سلوك الأرض على غير الجادة . والجَوَّابِ : مبالغة جائب ، من جاب
الأرض يُجَوِّبُهَا جَوَّاباً ، إذا قطعها ، أَرَادِيهِ البعير .

وقوله : « بِكَلِّ وَجَنَاءٍ » الخ بدل من قوله بَعْسِفٍ جَوَّابِ. وَالْوَجَنَاءُ : الناقة
الشَّديدة . وَنَاجٍ : اسم فاعل من نَجَا يَنْجُو نَجَاءً ، إذا أَسْرَعَ . وَالنَّاجِيَةُ : الناقة
السَّريعة تنجو بمن ركبها ، والبعير نَاجٍ . وَالْهَرَجَابِ بالكسر والجيم : البعير الطويل
الضَّخْم ، وكذلك النَّاقَةُ .

(١) ش : « قَطَعْتُ أَحْشَاهُ » بالخاء المهملة ، هنا وفي الشرح التالى ، وصواب الرواية هنا بالخاء
المعجمة كما هو مقيد في شرح الغدادى .

(٢) كذا في النسختين ، بدون هاء الضمير .

وترجمة رؤية تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الثمانمائة (٢) :

٨٠٨ (وَلَيْلَةٍ نَحْسُ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ)
على أن واو ربّ إن كانت في أثناء القصيدة فهي للعطف على سابق كهذا البيت ، فإنّه من أواخر قصيدة لامية للشنفرى ، والواو فيه للعطف ، والمعطوف عليه متقدّم عليه بثلاثة وثلاثين بيتاً .

وينبغي أولاً أن تُبين المعطوف قبل المعطوف عليه ، فنقول : إن ليلة مجرورة برّب المحذوفة ، وهى حرف زائد صناعة عند الجمهور ، لا يتعلق بشيء ، وجاؤها أول البيت بعدها ، وهو :

(دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَغَشٍ وَصَحْبَتِي سَعَارٌ وَارِيزٌ وَوَجَرٌ وَأَفْكَلٌ
فَأَيْمْتُ نَسَوَاناً وَأَيْمْتُ إِلْدَةً وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلٌ)
فَدَعَسْتُ هو جواب ربّ . قال الخطيب التبريزى فى شرحه : دَعَسْتُ :
دفعت دفعاً بإسراع وعجلة . يقول : سَرَيْت على هذه الحال ، فليلاً مجرورة لفظاً
منصوبة محلاً على الظرفية لدَعَسْتُ ، أى سريت ليالى كثيرة من مثل هذه الليلة .
ولا يجوز أن يكون مفعولاً به لدعست ، لأنّه فعل لازم .

وهذه الصورة خارجة عن قول ابن هشام (فى المغنى) إن مجرور ربّ فى نحو : ربّ رجل صالح عندى ، رفع على الابتداء ، وفى نحو : ربّ رجل صالح

(١) الخزّانة ١ : ٨٩ - ٩٢ .

(٢) الشاهد من لامية العرب المشهورة .

لقيت ، نصبً على المفعوليّة ، وفي نحو : ربّ رجلٍ صالح لقيته رفع أو نصب كما في : هذا القيته . انتهى .

فلبيلة ظرفٌ لدعست ، وقُدِّمت عليه لأنّها جُرّت برب الواجبة التصدُّر .
فالمعطوفُ ^(١) بالواو هو دعستُ لا ليلة ، لِمَا يَبَيَّنُ . وحملة دعستُ
إحدى ^(٢) الجمل المعطوفات ، والمعطوف عليه بعد عشرين بيتاً من أول
القصيدة ، وهو :

(أُدِيمُ مَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فَأُذْهِلُ)
وأديم هو المعطوف عليه عدّة جملي من أحوال افتخر بها الشاعر ، ساقها
مَسَاقِ المباهاة بها والتحدُّح .

أولها : افتخاره بصبره على الجوع ، وهو خمسة أبيات .

ثانيها : افتخاره بما يسدُّ الرَّمَقَ من القُوتِ ، وهو عشرة أبيات أولها : « وأغدو
على القُوتِ الزَّهيدِ » .

ثالثها : افتخاره بسبقه القطأ إلى المنهل ، وأنّها لا تشرب إلّا سُورَه ، وهو
ستة أبياتٍ أولها : « وتشرب أسارى القطأ » .

رابعها : افتخاره بأنّه إذا نام لا فراشَ له إلّا الأرضُ ، ولا وسادة له إلّا
ذراعُه ، مع استطراد شيءٍ آخر ، وهو تسعة أبياتٍ أولها :

* وَالْفُ وَجَهَ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا *

خامسها : افتخاره بأنّه لا يجزع من فقْرٍ ، ولا يبطّر من غِنَى ، وهو ثلاثة
أبيات ، وهى :

(١) ش : « كالمعطوف » ، صوابه في ط .

(٢) في النسختين : « أحد » .

(وَأَعِيدُمْ أَحْيَاءًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمَتَبَدِّلُ
فَلَا جَزَعٌ مِنْ خُلَّةٍ مَتَكَشَّفٌ وَلَا مَرِحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَحْيَلُ
وَلَا تَزْدِهِمِ الْأَجْهَالُ حَلِيمِي وَلَا أَرَى سَوُولًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَنْيَلُ)

« وَلِيلَةُ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رُبَهَا »

فإن قلت : لم عطفَ على الأبعد ولم تعطفه على الأقرب ؟ قلت : الأصل في المعطوفات أن تُعطف على الأول ما لم يكن مانعاً ، كأن يكون العاطف حرفاً مُرتباً كالفاء وتَمَّ ، وحينئذ يكون العطف على الأقرب .

فإن قلت : إن جملة أديم استثنائية لا محل لها من الإعراب ، فأئى تشريك للعاطف بالعطف عليها ، إذ التابع كلُّ ثانٍ أعرب بإعرابٍ سابقه من جهة واحدة ؟ قلت : هذا فيما إذا كان للمعطوف عليه إعراب ، وأما إذا لم يكن له إعراب فهو ما قاله السيّد (في شرح المفتاح) : فائدة العطف بالواو فيما لا محل له من الإعراب هي التشريك والجمع بين مضمونتي الجملتين في التحقق بحسب نفس الأمر .

فإن قلت : اجتماعهما واشتراكهما في ذلك التحقق معلومٌ بدون الواو ، لدلالة الجملتين على تحقق مضمونهما في الواقع ، فيجتمعان فيه قطعاً . قلت : ما ذكرته إنما هو بدلالة عقلية ربّما لم تكن مقصودة ، فبالعطف يتعين القصد إلى بيان الاجتماع ، وتتقوى الدلالة العقلية بالوضعية ، ويندفع أيضاً توهم الاضراب عن الجملة الأولى إلى الثانية . انتهى .

وقال في الهامش أيضاً ما نصّه : يعنى ألك إذا قلت : زيد قائم وعمرو قاعد ^(١) فقد دلّ الجملتان على تحقق مدلوليهما في الواقع ، فيفهم اجتماعهما فيه

(١) ش : « قائم وقاعد » ، صوابه في ط .

بلا حاجة إلى الواو . فأجاب بأن هذه دلالة عقلية يجوز أن تكون مقصودة وأن لا تكون ، فإذا أتى بالواو تعيّن القصد وتأيّدت الدلالة ، فاندفع توهم الإضراب فيما يحتمله ، فكأنه قيل : اجتمع قيام زيد وقعود عمرو في الواقع . ومنهم من جعل دفع توهم الإضراب هو المقصود الأصلي من العطف في هذا الباب . وليس بذلك . فإذا قيل : اكسُ زيدًا وأطعمه ، كان المعنى : اجمع بينهما . فتأمل . انتهى .

وقد خلا (المغنى) وشروحه عن هذه الفائدة ، ومحملها هي الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب .

وجوز الزمخشري وغيره (في شرح هذه القصيدة) أن يكون جملة أديم خبر مبتدأ محذوف ، أى أنا أديم . وعليه فلا إشكال .

وقد شرحنا ثمانية أبيات من أول هذه القصيدة في الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين ^(١) وقد شرح أربعة أبيات آخر بعدها في الشاهد السادس والعشرين بعد السبعمائة ^(٢) . وقد شرح البيت المعطوف عليه مع خمسة أبيات في الشاهد الخامس والعشرين بعد السبعمائة .

وبيت « وتشرب أسارى القطا » . قد شرح مع خمسة أبيات في الشاهد السابع والخمسين بعد الخمسمائة ^(٣) .

ولنشرح هنا هذه الأبيات الستة فنقول :

(١) الخزانة ٣ : ٣٤١ - ٣٤٣ .

(٢) الخزانة ٩ : ١٩٧ - ٢٠٠ .

(٣) الخزانة ٧ : ٤٤٧ - ٤٥١ .

قوله : « وَأَعْدِمُ أَحْيَاناً » إلخ أَعْدِمَ الرَّجُلُ يُعْدِمُ إعداماً ، إذا افتقر ، فهو مُعْدِمٌ وعديم . وَأَغْنَى مِنْ غِنَى مِنَ الْمَالِ غِنًى ، من باب رضى . قال الزَّمَخْشَرِيُّ : أَعْدِمَ الرَّجُلُ بِالْأَلْفِ ، إذا صار ذا عُدَمٍ ، كأَجْرِبَ الرَّجُلُ صار ذا إِبِلٍ جَرَبًى . وَعَدِمَ مُتَعَدِّ ، وهذا عكسُ القاعدة . وفيه نظر . والبُعْدَةُ ، قال الزَّمَخْشَرِيُّ : بضم الباء وكسرهما : اسمٌ للبعد ، يقال بيننا بعدةٌ من الأرض والقربة . والمتبذِّل : الذى لا يصون نفسه .

وقوله : « فَلَاحِ جَزْعٌ » إلخ هذا تفرُّيعٌ ممَّا قبله ، وَجَزَعٌ خبر مبتدأ ، أى أنا جزع . والحَلَّةُ بفتح المعجمة : اختلال الحال بالفقر . والمتكشِّفُ : الذى يَظْهَرُ فقره . والمَرَحُ ، بكسر الراء : الشدائد الفرح . والتخيلُ : التكبر . وتحت ظرفٍ لمرح ، ويجوز أن يكون لأتخيل .

وقوله : « وَلَا تَزِدْهِى الْأَجْهَالَ » إلخ الازدهاء : الاستخفاف . والأجْهال : جمع جَهْلٍ ، وهو قليل ، والكثير جَهُول . والجِلْمُ ، بالكسر : الأناة والوقار . وَلَا أَرَى بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، من رؤية العين . وَسَوَّوْلاً : حالٌ ، أى ذو سؤال ، وجملة أُثْمِلُ صفةً لسؤال ، والباء متعلقة بأثْمِلُ . يقال : أَمَلُ الرَّحْلُ إِمَالاً إذا نَمَّ وَنَقَلَ الكلامَ على وجه الإفساد . والنَّمْلَةُ ، بالضم : النَّمِيمة .

وقوله : (وَلَيْلَةُ نَحْسٍ) إلخ النحس : ضدُّ السَّعد . قال الخطيب التبريزي والزَّمَخْشَرِيُّ : أراد به البَرْدُ . وجملة يصطلى القوسَ رُبُّها فى موضع الصفة لليلة ، ورُبُّها أى صاحبها فاعلٌ مؤنَّخَر . والقوسَ منصوبٌ بنزع الخافض ، لأنَّه يقال اصطليت بالنار ، فهو على حذف مضافٍ أيضاً ، أى يصطلى بنار القوس . والقوس مؤنَّثٌ سماعيٌّ ، ولذا أعاد ضميرَها مؤنَّثاً . والاصطلاء هو التدفُّقُ بالنار ، وهو أن يجلس البَرْدَانُ ^(١) قريباً منها لتصل حرارتُها إليه . و (أَقْطَعُهُ) بالنصب

(١) لم أحد من نص على هذه الصفة من أصحاب المعاجم المتداولة .

عطفاً على القوس ، وهو جمع قِطْع بكسر القاف وسكون الطاء ، وهو سهم يكون نصله قصيراً عريضاً . و (يَتَنَبَّل) : يرمى بها . وإذا اصطلى الأعرابي بقوسه وسهامه لشدة البرد فليس وراء ذلك في الشدة شيء .

وقوله : « دَعَسْتُ عَلَى غَطُشٍ » إلخ الغَطُش ، بفتح المعجمة وسكون المهملة هو الظلمة ، من قوله تعالى : ﴿ وَأَغْطِشْ لَيْلَهَا ^(١) ﴾ أى أظلمه . والبَغُش بفتح الموحدة وسكون المعجمة : المطر الخفيف . وجملة « وصحبتى سَعار » إلخ حال من التاء في دَعَسْتُ . والصُّحْبَة بالضم : مصدر صَحَّبه يصحُّبه ، وأراد به الصاحب . والسَّعار بضم السين المهملة بعدها عين مهملة ، وهو حرٌّ يجده الإنسان في جَوْفه من شدة الجوع والبرد . والإِرْزِيز بكسر الهمزة وسكون المهملة ، قال صاحب الصحاح : هى الرُّعدة . وقال التبريزي : إِرْزِيز إِفْعِيل ، يكون من شيئين من الارتزاز أى الثبوت ، يريد أنه يحمد في مكانه من شدة البرد ، ومن الرِّزِّ ، وهو صوت أحشائه من الشدة . والوَجْرُ ، بفتح وسكون الجيم بعدها راء مهملة ، قال التبريزي : هو الخَوْف ، ومنه يقال أنا أَوْجُرُّ منه ، أى أَخَوْفُ منه . ووجِرْتُ منه بالكسر ، أى خِفت . والأفْكل : أفعال . قال صاحب الصحاح : هى الرُّعدة ، ولا يبنى منه فعل ، يقال أخذه أفْكلٌ ، إذا ارتعد من برد أو خوف ، وهو منصرف ، فإن سَمِّيت به رجلاً لم تصرفه في المعرفة للتعريف ووزن الفعل وصرفته في النكرة . وعلى هذا فمعنى الإِرْزِيز ما ذكره التبريزي . قال الزمخشري : وموضع « ليلة نحس » نصب بدعست أى دَعَسْتُ في ليلة نحس . ويجوز أن يكون دعست صفةً لليلة والعائد محذوف ، أى دعست فيها ، ويكون جواب ربِّ محذوفاً وهو تعمَّدت أو قصَّدت . و « على غَطُشٍ » موضعه حال ، أى داخلًا في ظلمة ومطر .

وقوله : « فَأَيَّمْتُ نِسْواناً » هو معطوف على دَعَسْتُ ، أى جعلت النساء أيا مئى ، جمع أَيْم كسَيْد ، وهى التى لا زوج لها . و « أَيْتَمْتُ لِدَّةً » أى جعلت الأولاد أيتاما . يريد أنه قتل أزواج النساء وآباء الأولاد . ولِدَّة ، بكسر الهمزة أصله وَلِدَة ، جمع وَلِيد ، وهو الصبى . قاله صاحب الصحاح .

قال التبريزى : يقال وَلِدَّةٌ وَلِدَّةٌ ، إذا كانت الواو مكسورة قلبتها همزة مكسورة إن شئت وكذلك إذا كانت الواو مضمومة قلبتها همزة مضمومة ، كما قالوا فى وَجْوه أُجْوه . فهذا مطرّد فيها . انتهى .

وقال المُعَرَّب (١) : إبدال الواو المكسورة همزة قبليل غير مطرّد ، بخلاف المضمومة .

وقوله : « وَعُدْتُ كما أَبْدَأْتُ » قال التبريزى : أَبْدَأْتُ : ابتدأت ، يقال من أين أَبْدَأُ الركب ، أى من أين ابتدأ وطلع . وأَلَيْلٌ : ثابت الظلمة جدّاً مستحْكِم . يقال نهار أَنهَرُ ، وشَهْرٌ أَشْهَرُ ، ودَهْرٌ أَذْهَرُ إذا كمل . انتهى . وقال صاحب الصحاح : وَلَيْلٌ أَلَيْلٌ ، أى شديد الظلمة . قال المعرّب : الكاف فى كما نعت بمصدر محذوف ، وما مصدرية أى عدت عوداً كما بدأت . وجملة والليل أليل حال من التاء فى عُدْتُ .

والشَّنْفَرَى : شاعرٌ جاهلى ، تقدّمت ترجمته فى الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين (٢)

(١) أى معرب لامية العرب ، ولم يصرح باسمه كما سبق فى ٩ : ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ولعله العكبرى فإن له شرحاً على اللامية ومنه مخطوطان بدار الكتب المصرية .

(٢) الحراة ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٥ .

وأنشد بعده :

(أشارت كُليب بالأكُفِّ الأصابع)

على أنَّ كليبا مجرور بإلى، محذوفة ، وهو شاذ . وهذا عجزٌ وصدره :

* إذا قيل أئى الناس شرُّ قبيلةً *

وتقدّم شرحه مفصّلاً فى الشاهد السادس بعد السبعمئة (١) .

وأنشد بعده :

(تبيّننْ ها لعمرُ الله ذا قسماً)

على أنّه إذا جىء بها التنبيه (٢) بدلاً من حرف القسم فلا بدّ من مجيء « ذا » بعد المقسّم به ، سواء كانت لفظة الجلالة مفردةً مجرورة بالحرف المقدّر ، نحو : لاها الله ذا ، وإى ها الله ذا ، أى والله فيهما ، أو كانت مجرورة بإضافة لعمر إليها نحو :

* تبيّننْ ها لعمرُ الله ذا قسماً *

قال سيبويه (فى باب ما يكون [ما (٣)] قبل المحلوف به عوضاً من اللفظ بالواو) : قولك : إى ها الله ذا ، تثبت ألف ها ؛ لأنّ الذى بعدها مدغم ، ومن العرب من يقول : إى هالله ذا ، فيحذف الألف التى بعد الهاء ، ولا يكون فى المقسّم به إلّا الجرّ ؛ لأنّ قولهم : ها صار عوضاً من اللفظ بالواو ، فحذفت

(١) الخزانة ٩ : ١١٣ - ١١٨

(٢) ش : هاء التنبيه ه ، صوابه فى ط .

(٣) التكملة من ش وسيبويه ٢ : ١٤٥ .

تخفيفاً على اللسان . ألا ترى أنَّ الواو لا تظهر ههنا كما تظهر في قولك : والله . فتركُّهم الواو البتَّة يدلُّك أنَّها ذهبت من هذا تخفيفاً على اللسان ، وعوضت منها ها ^(١) . ولو كانت تذهب من هنا كما تذهب من قولهم : الله لأفعلن ، إذأ لأدخلت الواو . وأما قولهم ذا فزعم الخليل أنَّه المحلوف عليه ، كأنه قال : إى والله للأمر هذا ، فحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم ، وقدم ها كما قدَّم قوم ها هو ذا ، وها أناذا . وهذا قول الخليل . وقال زهير :

تعلَّمنْ ها لعمرُ الله ذا قسماً فاقصِدْ بذرعِكَ وانظُرْ أين تنسلكُ
ومن ذلك قولهم : الله لتفعلن ، صارت الألف ههنا بمنزلة ها ثم . ألا ترى أنَّك لا تقول أو الله كما لا يقولون : ها والله ، فصارت الألف ههنا وها يعاقبان الواو ، لا يثبتان جميعاً ^(٢) . وقد تُعاقِب ألف اللام حرف القسم ، كما عاقبته ألف الاستفهام وها ، فتظهر في ذلك الموضع الذى يسقط في جميع ما هو مثله للمعاقبة ، وذلك قولك : أفالله لتفعلن . ألا ترى لو قلت ^(٣) أفو الله ، لم تثبت ^(٤) ؟ وتقول : نعم الله لتفعلن وإى الله لتفعلن ، لأنهما ليسا ببدل . ألا ترى أنَّك تقول : إى والله ونعم والله .

انتهى كلامُ سيبويه ، وإنَّما نقلناه برُمَّته لتعرف ما في كلام الشارح من الخلل .

قال الأعلام : الشاهد فيه تقديم « ها » التى للتنبيه على ذا ، وقد حال بينهما بقوله « لعمرُ الله » ، والمعنى : تعلَّمنْ لعمر الله هذا ما أُقسِمُ به . ونصب قسماً

(١) ش : « هاء » .

(٢) في سيبويه : « ولا يثبتان جميعاً » .

(٣) سيبويه : « ألا ترى أنَّك إن قلت » .

(٤) في النسختين : « لم يثبت » ، وأثبت ما في سيبويه .

على المصدر المؤكّد ما قبله ، لأنّ معناه أقسم ، فكأنّه قال : أقسم لعمر الله قسماً . ومعنى تعلّم اعلم ، ولا يستعمل إلّا في الأمر . وقوله : فاقصِدْ بذرعك ، أى اقصِدْ في أمرك ولا تتعدّ طورك ^(١) . ومعنى تنسلك : تندخل . يقول هذا للحارث بن ورفاء الصيّداوى ، وكان قد أغار على قومه وأخذ إبلاً وعُبدًا ، فتوعّده بالهجاء إن لم يرّد عليه ما أخذ منه .

وقد تقدّم شرح هذا مفصّلاً في الشاهد الثانى عشر بعد الأربعمئة ^(٢)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الثمائمة ، وهو من شواهد سيبويه ^(٣) :

٨٠٩ (فقلتُ يمينَ الله)

هو قطعة من بيت وهو :

(فقلتُ يمينُ الله أبرحُ قاعدًا ولو قَطَعُوا رأسى لَدَيْكَ وأوصالى)

على أنّ (يمين الله) روى مرفوعاً ومنصوباً بالوجهين . أما الرفع فعلى الابتداء والخبرُ محذوف ، أى لازمى ونحوه . وأمّا النصب فعلى أنّ أصله : أحلف بيمين الله ، فلمّا حُذِفَ الباء وصلَ فعلُ القسم إليه بنفسه ، ثم حُذِفَ فعلُ القسم وبقيَ منصوباً به .

(١) ش : « تعد طورك » ، صوابه في ط

(٢) الخزانة ٥ : ٤٥١ .

(٣) في كتابه ٢ : ١٤٧ . وانظر المقتضب ٢ : ٣٢٦ وأصول ابن السراح ١ : ٥٢٩ والجمال ٨٥

والخصائص ٢ : ٣٨٤ وابن السحرى ١ : ٣٦٩ واس يعيت ٧ : ١١٠ / ٨ : ٣٧ / ٩ : ١٠٤ والمغنى ٦٣٧

العسى ٢ : ١٣ والتصريخ ١ : ١٨٥ والجمع ٢ : ٣٨ والأشموى ١ : ٢٢٨ وديوان امرئ القيس ٣٢ .

وأجاز ابننا حروف وعُصْفُورٍ أَنْ يَنْتَصِبَ بفعل مقدَّر يصلُّ إليه بنفسه ،
تقديره أُلْزِمَ نفسِي يَمِينَ اللَّهِ . وَرَدَّ بِأَنْ أُلْزِمَ ليس بفعل قسم ، وتضمنين الفعل معنى
القسم ليس بقياس .

وجوّز النحاس خفضَه أيضاً بالباء المحذوفة . ولم يذكر ابن مالك (في
تسهيله) في نحو هذا إلاّ النصب ، قال : وإن حُدِفاً معاً نصب المقسّم به . يعنى
إِنْ حُدِفَ فعلُ القسم وحرفُ الجر نُصِبَ المقسّم به . وهو أعمُّ من أن يكون
المقسّم به لفظ الجلالة أو غيرها .

قال الأعلام : النصب في مثل هذا على إضمار فعل ، أَكْثَرُ في كلامهم من
الرَّفْعِ على الابتداء . وأنشدّه سيبويه بالرفع وقال : هكذا سمعناه من فصحاء العرب .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، مطلعها :

* أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ البالى *

وقد شرحنا من أوّلها في الشاهد الثالث من أول الكتاب ^(١) عشرين بيتاً إلى

قوله :

أبيات الشاهد (سَمَوْتُ لَهَا بعد ما نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حالاً على حالِ
فَقَالَتْ : سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتُ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أحوالي
فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحَ قَاعِدا البيت)

والسُمُو : العلو ، وأراد به النهوض . يقول : جثْتُ إليها ليلاً بعد ما نام
أهلها . والحَبَاب ، بالفتح : الثَّقَاخَاتُ التي تعلو الماء ، وقيل الطرائق التي في الماء
كَأَنَّهَا الوُشَى . وَسَبَّكَ : أَبْعَدَكَ وَأَذْهَبَكَ إلى غُرْبَةٍ . وقيل : لعنَكَ اللَّهُ . وقال

أبو حاتم : معناه سَلَطَ اللهُ عَلَيْكَ مَنْ يَسْبِيكَ . والسُّمَارُ : المتحدثون بالليل في ضوء القمر ، جمع سامر ؛ وأحوالى : فى أطرافى .

وقوله : (أبرح قاعدًا) أى لا أبرح قاعدًا . فلا محذوفة من جواب القسم باطراد ، كما يأتى فى الشرح . وروى أيضاً :

* فقلت يمين الله ما أنا بَارِحٌ *

فلا حذف . وروى أيضاً :

* فقلت لها تالله أبرحُ قاعدًا *

فلا شاهد فيه هنا وإن كان فيه شاهدٌ من جهة حذف لا . وبه أورده ابن هشام (فى المغنى) و (شرح الألفية) .

وأبرح فعل ناقص ، وقاعدًا خبره . والأوصال : المفاصل ، وقيل مجتمع العظام . وجمع وصل بكسر الواو وضمها : كل عظم لا ينكسر ولا يختلط بغيره . كذا فى القاموس .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين ^(١) .

وأنشد بعده :

(كِلَا مَرْكَبِيهَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ شَاوِرُ)

أورده مثلاً لاستبعاد أن يكون همزة أيمى فى الأصل مكسورة ، ثم فتحت تخفيفاً ، إذ هو مشكل ، سواء قدّرتها زائدة أم أصليّة . فإن قدّرتها زائدة لزم أن

(١) الحزانة ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

يكون وزن إِيْمَنَ إِفْعَلًا بكسر الهمزة وضم العين ، وهذا الوزن غير موجود ، لا في الأسماء ولا في الأفعال . وإن قُدِّرَتْهَا أصلية لزم أن يكون وزنه فِعْلًا بكسر الفاء وضم اللام الأولى ، وهذا الوزن أيضا غير موجود كذلك . فهو مشكّل على كلّ اعتبار ، فلا يصح فرض كونها مكسورة في الأصل .

ويجب أن تكون همزة وصل أصلها السكون ، كما هو أصل كلّ همزة وصل ، فإذا احتيج إلى تحريكها بأن يبتدأ بها في النطق حُرِّكت بالكسر لدفع أصل التخلص من التقاء الساكنين . وكذلك همزة أَيْمَنَ وضعت ابتداءً ساكنة في الدَّرَج ، ولَمَّا ابتدئَ بها حُرِّكت بالكسر ، ثم عرض لها كثرة الاستعمال ففتحت تخفيفاً .

وهذا المصراع عَجَزَ ، وصدْرُهُ :

(فأَصْبَحَتْ أُنَّى تَأْتِيهَا تَبْتَثُّنَ بِهَا)

وهو من شعرٍ للبيد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الثالث عشر بعد الخمسمائة ^(١). يقول : من أُنَّى جانِبِ أُنَيْتْ هذه الناقة ، وجدت كِلَا مَرْكَبَيْهَا شَاحِرًا ، دَافِعًا لَكَ . و (تَبْتَثُّنَ) يصيبك منها بؤس ، أى كيفما ركبْتَ منها التبس عليك الأمر . و (شَاحِرَ) : ملتبس . ومَرْكَبَاهَا : ناحيتاها اللتان تُرامُ منهما . يريد أنها شَمُوسٌ إذا ركبها الراكِبُ رَمَتَهُ عَنْ ظَهَرِهَا . يَخَاطَبُ رَجُلًا بِأَنَّكَ رَكَبْتَ أَمْرًا لا خلاصَ لَكَ منه ، فأنت بمنزلة من ركب ناقةً صعبة ، لا يَقْدِرُ على التَّزَوُّلِ عنها سالمًا ، لأنَّ رجليه قد اشتبكَا بِرِكَائِبَيْهَا ، وكلا مَرْكَبَيْهَا لا يَسْتَقِرُّ عليه ، إن ركبَ على مَرْكَبِهَا الْمُقَدَّمِ وهو الرُّحْلُ وجَدَهُ مَرْكَبًا صَعْبًا ، وإن ركب على مَرْكَبِهَا الْمُؤَخَّرِ وهو الكَفْلُ مال به وصرعه .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الثمانمائة ^(١) :

٨١٠ (بِدِينِكَ هَلِي ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لِيَلَى)

على أنَّ جوابَ قسم السؤال يكون استفهاماً . فإنَّ قوله (هل ضممت)
إنلج جوابُ القسم الذى هو قوله (بدينك) ، وهو قسم سؤال ، ويقال له القسم
الاستعطافى ، يُستعطف به المخاطب ^(٢) .

وفى جَعَلَهُ هَذَا قَسَمًا تَابِعَ لابن مالك . قال أبو حيان : لا نعلم أحداً
ذهب إلى تسمية هذا قَسَمًا إلاَّ ابن مالك . وفى بعض شروح الكتاب ، وقد ذكر
عَمَرْتُكَ وَعَمَرْتُكَ وَقَعْدَكَ وَقَعِيدَكَ ما نصُّهُ : وزعم بعض النحويين أنَّ هذه
أقسام . فابنُ مالك وافق مَنْ قال بذلك . وأمَّا أصحابنا فالجملة القسمية
لا تكون إلاَّ خبريةً عندهم . انتهى .

ويؤيده أنَّ ابن جنى قال : القسم جملة إنشائية يؤكد بها ^(٣) جملة أخرى .
فإنَّ كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف ، وإنَّ كانت طلبية فهو
الاستعطاف . انتهى .

وأغرب ابنُ عصفور فى قوله (فى شرح الجمل الصغير) : والقسم كلُّ
جملة أكَّد بها جملةً أخرى ، كلتاها خبرية .

والصواب أنَّ جملة القسم إنشائية لا خبرية ^(٤) كما قال ابن جنى وغيره .
واعْتِذِرْ عنه بأنَّ مراده أنَّ الجملتين إذا اجتمعتا كان منهما كلامٌ محتملٌ للصدق
والكذب .

(١) ديوان المجنون ٢٨٦ والأغاني ١ : ١٦٩ والمنصف ٣ : ٢١ وابن يعيش ٩ : ١٠٢ والمغنى ٥٨٤ .

(٢) ش : « تستعطف به المخاطب » .

(٣) فى ط : « يؤكدها » ، صوابه فى ش . وسيأتى قوله : « قد أكَّد بها جملةً أخرى » .

(٤) ط : « لا جوابية » ، صوابه فى ش .

ثم قال ابن عصفور بعد تعريفه : فإذا جاء ما صورته كصورة القسم وهو غير محتمل للصّدق والكذب حُمِلَ على أنّه ليس بقسم ، نحو قول الشاعر (١) :

بِاللّهِ رَبِّكَ إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ هَذَا ابْنُ هَرْمَةَ واقفاً بالبَابِ

وقول الآخر :

بَدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلِي وَهَلْ قَبَلْتَ قَبْلَ الصُّبْحِ فَاهَا

قال : فلا يكون مثل هذا قسماً ، لأنّ القسم لا يُتصوّر إلا حيث يتصوّر الصّدق والجَنُث .

وقال (في شرح الإيضاح) : وأما هذان البيتان فليسا بقسمين ، لأنّ الجملتين غير محتملتين للصّدق والكذب ، وإنّما المراد بهما استعطافُ المخاطَب ، والتقدير : أسألك بدِينِكَ ، وأسألك بِاللّهِ . إلّا أنّهم أضَمَرُوا الفِعْلَ لِدَلَالَةِ المعنى عليه . وقد يحذفون الباء وينصبون في الضُرورة ، نحو قوله :

أَقُولُ لِبَوَّابٍ عَلَى بَابِ دَارِهَا أَمِيرَكَ بَلَّغْهَا السَّلَامَ وَأُبَشِّرْ

قال : ويدلُّك على أن قولك : بِاللّهِ هَلْ قَامَ زَيْدٌ ، وبِاللّهِ إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَأَكْرَمَهُ ، وأشباهه ليس بقسم ، ثلاثة أشياء :

أحدها : أنّه لم يجيء في كلام العرب وقوعُ الحرف الخاصّ بالقسم نحو التاء والواو موقع الباء ، فلم يقولوا : تَاللّهِ هَلْ قَامَ ، وَلَا : وَاللّهِ إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَأَكْرَمَهُ .

ثانيها : لأنّهم إذا أظهروا الفعل الذى يتعلق به الباء لم يكن من أفعال القسم ، لا يقال : أَقْسَمَ بِاللّهِ هَلْ قَامَ زَيْدٌ .

(١) هو ابن هرمة ، كما يفهم من نص الشعر . انظر ديوان ابن هرمة ٦٧ والصناعتين ٦٨ وابن يعيش ٩ : ١٠ وشرح سقط الزيد ٤٢٤ ووصف المباني للمالقي ١٤٦ .

ثالثها : أن القسم لا يخلو من جنث أو يرّ ، ولا يصحّ ذلك إلّا فيما يصح اتصافه بالصّدق والكذب . انتهى .

وقوله : « إنّ مثل هذا استعطاف وليس بقسم » هو الظاهر ، ولا شك أنّ كونه قسماً غير مذوق ، لكن كلام ابن هشام ظاهره يعطى أنه سمّاهُ قسماً استعطافياً ، وذلك أنه لما ذكر قول أبي على « القسم جملة يؤكّد بها الخبر » قال : ليس كلّ قسم يؤكّد الخبر ، وقد تقدّم أنّ الباء يُقسّم بها على جهة الاستعطاف ، نحو : بالله أحسن إلّى . قال : ومنه أقسمت عليك لتفعلنّ كذا ، وأقسمت عليك إلّا فعلت ، وأقسمت عليك لمّا فعلت . قال سيبويه : سألت الخليل عن قولهم : أقسمت عليك لمّا فعلت ، وإلّا فعلت ، لم جاز هذا في هذا الموضع ، وإنّما أقسمت هنا كقولك والله ؟ فقال : وجه الكلام لتفعلن ، ولكنّهم أجازوا هذا لأنهم شبهوه بنشدتك الله ، إذ كان فيه معنى الطلب . يريد أنّ العرب تقول : نشدتك الله إلّا فعلت ، ومعناه سألتك بالله ، وقالوا : إلّا فعلت بمعنى إلّا أن تفعل ، وتحقيق المعنى : لا أطلب منك إلّا أن تفعل ، فدخلها معنى النفي ، فصلحت (إلّا) لذلك . وتقول في الاستفهام : الله لتقومنّ . قال : فكلّ هذا ليس بتأكيد ، ولذلك تستفهم بعد اليمين فتقول : بالله أقام زيد ؟ لأنّ المعنى هنا أخبرنى . قال : وقد منع من هذا أبو على فقال : لا يجوز في القسم الذى هو استعطاف في الحقيقة : تالله هل قمت ، لأنّه ليس بمقسم . انتهى كلامه .

٢١٢

ومقتضاه إن القسم قسمان قسم يُقصد به التوكيد ، وقسم يُقصد به الاستعطاف والسؤال . وفي تسمية ما يقصد به الاستعطاف قسماً نظراً ، وكيف يتصور قسم دون جواب لا ملفوظ به ولا مقدّر . ولهذا سأل سيبويه بأن أقسمت يقتضى جواباً ، ولمّا فعلت ليس بجواب ، فكيف جاز ؟ وأجابه الخليل بأنّهم شبهوه بنشدتك الله ، إذ كان فيه معنى الطلب . فأفاد أنّ القسم ليس بمراد في المشبه كما أنّ ذلك غير مراد في المشبه به .

فما ذكره ابن عصفور أقرب ، وهو كلام أبي علي كما ظهر من نقل ابن هشام .

واعلم أنه يقال نشدتك بالله ونشدتك الله على نزع الخافض والنصب ، ومعناه سألتك بالله وطلبت منك به ، لأنهم يقولون : نشد الرجل الدابة إذا طلبها ، فهو فعل لازم .

وقال ابن مالك (في شرح التسهيل) : معنى قول القائل نشدتك الله : سألتك مذكراً لله . ومعنى عمّرتك الله : سألت الله تعميرك ^(١) ، ثم ضمنا معنى القسم الطلبي .

قال أبو حيان (في شرحه) : إن عنى المصنف أنه تفسير معنى لا إعراب فممكّن ، وإن عنى أنه تفسير إعراب فليس كذلك ، بل نشدتك الله انتصاب الجلالة فيه على إسقاط الخافض ، فنصبه ليس بمذكر ^(٢) . وأما عمّرتك الله فلفظ الجلالة فيه منصوب بإسقاط الخافض أيضا ، والتقدير : عمّرتك بالله ، أى ذكرتك تذكيراً يعمر القلب ولا يخلو منه . انتهى .

ولا يخفى أنه أراد تفسيرهما لغة قبل أن يضمنا ما ذكره . وقوله : « ثم ضمنا » ، يدفع أن يكون أراد تفسير الإعراب .

وعمّرتك الله بتشديد الميم . واستعملوا عمرك الله بدلاً من اللفظ بعمرتك الله . قال الشاعر :

عمرك الله يا سعاد عدينى بعض ما أبتغى ولا تؤسسينى ^(٣)

(١) ط : « سألتك الله تعميرك » ، صوابه في ش .

(٢) أى سألتك مذكراً لله ، كما مر .

(٣) ش . « تؤسسينى » .

وقال آخر :

يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَلَّا قَلْبَ صَادِقَةٍ أَصَادِقًا وَصَفَ الْجَنُونَ أَمْ كَذِبًا ^(١)
وقال الأخفش (في كتابه الأوسط) : أصله أسألك بتعميرك الله ،
وحذف زوائد المصدر والفعل والباء ، فانتصب ما كان مجروراً بها . قالوا : ويدل على
صحة قول الأخفش إدخال باء الجر عليه . قال ابن أبي ربيعة :

بِعَمْرِكَ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا سُمِّيَا فَشَاقَكَ أَمْ لَقَيْتَ لَهَا خَدِينَا ^(٢)
قال ناظر الجيش : ويدل له أيضا قولهم : لعمرك إن زيدا قائم ، وقال تعالى :
﴿ لِعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ^(٣) التقدير : لعمرك قسمي ، فكان
العمر نفسه هو المقسم به ، فليكن هو المقسم به في نحو عمرك الله ، ويكون
الأصل : بتعميرك الله . ويمكن أن يقال إن من نصب عمرك الله على المصدر ،
وقال عَمْرُكَ الله تعمييراً ، لم يجعله قسماً ، وإنما يكون قسماً على قول الأخفش ،
وهو قسم طلبي على رأى من لا يثبت به ، ومسئول به على رأى من لا يثبته .

وأجاز المبرد والسيرافي أن ينتصب على تقدير القسم ، كأنه قيل : أقسم
عليك بعمرك الله ، والأصل بتعميرك الله ، أى بإقرارك له بالدوام والبقاء ، ويكون
محذوف الجواب ، فتكون الكاف في موضع رفع . والظاهر من كلام سيبويه أنه
مصدر موضوع موضع الفعل على أنه مفعول به .

٢١٣

قال أبو حيان : والاسم المعظم في عمرك الله ينصب ويرفع . أمّا النصب
فقد قال صاحب (اللباب) : في إعرابه وجهان :

(١) البيت ينطق أنه للمجنون . وهو في ديوانه ٨٣ والأغاني ٢ : ٣ واللمع ٢ : ٤٥ وتزيين الأسواق
٥٧ . وفي الأغاني : « وروى نشدتك الله » . وروى أيضا : « أصدقت صفة المجنون أم كذبا » .
(٢) في ديوان عمر ٣٩٥ : « بريك هل أتاك لها رسول » .
(٣) الآية ٣٢ من سورة الحجر .

أحدهما : أن التقدير : أسألك تعميرك الله ، أى باعتقادك بقاء الله ،
فتعميرك مفعول ثان ، واسم الله منصوب بالمصدر .

والثانى : أن يكونا مفعولين ، أى أسأل الله تعميرك .

وأما الرفع فقد ذكر ابن مالك عن أبى على أن المراد عمرُّك الله تعميرا ،
فأضيف المصدر إلى المفعول ورفع به الفاعل .

وكذا تقدّم عن الأخفش ، فقد اتّفق قولاهما على أن اسم الله تعالى مرفوعٌ
بالمصدر على الفاعليّة ، ولكن أبو على يرى أن نصب عمرُّك على المصدر ،
والأخفش يرى أنه منصوب على نزع الخافض ، ولهذا كان الفعل الذى يقدره أبو
على : عَمَّرْتُكَ ، والفعل الذى يقدره الأخفش : أسألك . وأما قَعَدَكَ الله بكسر
القاف وفتحها ، ويقال قَعَيْدَكَ الله أيضاً ، فهما منصوبان بتقدير : أقسم ، بعد
إسقاط الباء ، وهما مصدران بمعنى المراقبة كالحسّ والحسيس ، وقيل وصفان
كخَلِّ وخَلِيل ، بمعنى الرقيب الحفيظ ، فالمعنىُّ بهما هو الله تعالى ، والله بدلٌ
منهما ، وعلى الأوّل منصوب بهما . وهو الجيد إذ لم يسمع أنّهما من أسماء الله
تعالى .

وبقى على الشارح المحقق ذكر عزّمتُ وأقسمت ؛ فإنّهما يستعملان فى
قَسَمِ الطلب . وأما استعمال لعمرُّك فى قسم السؤال فلم أره . وقوله :
* بدينك هل ضمنت إليك ليلى *

هذه الباء عند من لم يثبت قسم السؤال اسمها باءُ الطلب ، ويجوز ذكر
متعلقها كنشدتك بالله ، وأسألك بالله . وحذفه أكثر ، ومنه هذا البيت .

قال ابن مالك (فى التسهيل) : ويُضمَر الفعل فى الطلب كثيراً ، استغناءً
بالمقسم به مجروراً بالباء ، ويختصُّ الطلب بها . انتهى .

ولو كانت للقسم جاز أن يقال : أحلف بالله قم ونحوه . وقد تحذف الباء مع المتعلق في الشعر كما تقدّم .

و (ضممت إليك) أى عانقتها وحضنتها . وقوله :

* قبيل الصبح أو قبلت فاها *

روى بدله :

* وهل قبلت بعد النوم فاها *

يريد : هل قبلته ^(١) وشممت طيب رائحته ، في وقت تغير الأفواه . وخص ما بعد النوم لأن الأفواه تتغير حينئذ . والمراد تحقيق طيب نكهتها . وبعده :

(وهل مالت عليك ذؤابتها كمثيل الأقحوان على نداها)

وروى بدله :

(وهل رفئت عليك قرون ليلى رفيف الأقحوان على نداها)

رفئت ، بفتح الراء المهملة ، من رف لونه يرف بالكسر رفيفاً ورقاً ، إذا برق وتلألأ . أراد شدة سواد شعرها . والرفيف يُوصف به نخضة النبات والأشجار ، قال الشاعر :

* فى ظلّ أحوى الظلّ رفّاف الورق *

وصحّفه ابن الملاء (فى شرح المغنى) بجعل المهملة معجمة فقال : الرّفيف إهداء العروس إلى بعلمها . وغفل عن قوله رفيف الأقحوانة ، وهى البابونج . وقيد بها بكونها فى نداها لأنّها لا أعطر منها فى تلك الحالة . والقرون : الدوايب ، جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء .

(١) ط : « قبلت » ، وأثبت ما فى ش .

صاحب الشاهد والبيتان أوردتهما الأصفهاني ^(١) (في الأغاني) ونسبهما إلى المجنون بن الملّوح من بني عامر ، وقال :

٢١٤ مرّ المجنون ذات يوم بزوج ليلى وهو جالسٌ يصطلى في يوم شاتٍ ، وقد أتى ابنُ عمِّ له في حيِّ المجنونٍ لحاجةٍ ، فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

برؤيك هل ضمنت إليك ليلى قبيل الصُّبح أو قبّلت فاها ^(٢)
وهل رفّت عليك قرونُ ليلى ريفَ الأتحوانة في نداها

فقال : اللهمّ إذ حلفتني فنعم . قال : فقَبَضَ المجنونُ بكلتا يديه من الجمر قبضتين ، فما فارقهما حتّى سقط مغشياً عليه ، وسقط الجمر مع لحم راحتيه ^(٣) فقام زوجُ ليلى مغموماً بفعله متعجباً منه . انتهى .

وزاد ابن جني (في شرح تصريف المازني) بيتاً بعدهما ، وهو :
كأنّ قرنفلاً وسحبق يسكّ وصوب الغاديات شملن فاها ^(٤)
وتقدّمت ترجمة مجنون بني عامر في الشاهد التسعين بعد المائتين ^(٥)

* * *

وأنشد بعده :

(قعيدك أن لا تُسمِعيني ملامّة)

(١) ش : « الأصفهاني » ، يقال أصفهان وأصبهان .

(٢) في النصف : « إليك سعدى » وكذا : « قرون سعدى » في البيت التالي ، ولم ينسب الشعر .

(٣) ط : « راحته » ، وأثبت ما في ش والأغاني ١ : ١٦٩ .

(٤) شمله يشمله : عمه وعشيّه .

(٥) الخزائن ٤ : ٢٢٩ - ٢٣٣ .

هو صدر ، وعجزه :

(ولا تَنكُحِي قَرْحَ الْفَوَادِ فِييَجْعَا)

على أَنَّ فيه زائدة ، والجواب إنّما هو النهي . وهذا جوابُ سؤالٍ مقدّر ، وتقديره : أنك ذكرتَ أَنَّ جوابَ قسم السؤال أن يكون أمراً أو نهياً أو استفهاماً أو مصدراً بالاً أو لمّا ، وهذا ليس أحد تلك الخمسة . فأجاب بأنَّ أن زائدة ، والجواب هو النهي . وهذا وإن أمكنَ هنا فلا يتأتّى في نحو: نشدتك بالله أن تقوم . وقد اعتبره غيره ، قال أبو حيان (في شرح التسهيل) : إنّ الجواب يكون بأحد ستة أشياء ، وهى الاستفهام ، والأمر ، والنهي ، وإلّا ، ولمّا ، وأن . ومثّل له بما ذكرنا .

ولم يذكرنا تصدّر الجواب بإن الشرطية نحو :

* بالله ربّك إن دخلت فقلّ له * البيت (١)

والظاهر أنَّ إن إذا حلّت هذا المحلّ يجب أن يكون جوابها فعلاً طلبياً كما في البيت ، لأنّ الطلب هو المقصود من هذا الكلام ، وجملة الشرط ليس فيها طلب ، فتعيّن أن يشتمل (٢) جملة الجزاء عليه . وليس المراد بالطلب هنا أن يكون بصيغته ، بل المراد به أن يكون الجواب مطلوباً للمتكلّم ، سواء كان الطلب بالصيغة أم بغيرها مما يفيد سياق الكلام ، ولذلك جعلوا من صور المسألة نشدتك إلّا فعلت أو لمّا فعلت ، وقالوا : المعنى فيه : ما أسألك إلّا أن تفعل ، أو ما أطلب منك إلّا أن تفعل .

(١) البيت لأن هزمة ، كما سبق في ص ٤٢ ، وعجزه :

* هذا ابن هزمة واقفاً بالباب *

(٢) كذا بالياء في النسختين ، وهو وجه جائز في العربية .

وزاد الشارح المحقق على أبى حيان وقوع اللام فى الجواب ، نحو : بالله لتفعلن . وقد أورده الشارح هنا مكرراً مرّتين مع قرب ما بينهما .

صاحب الشاهد البيت من قصيدة متمم بن نويرة الصحابى ، رى بها أخاه مالك بن نويرة . وقد تقدّم الكلام عليه وعلى غمرك وعمرك وقعدك وأمثالها ، فى المفعول المطلق فى الشاهد الخامس والثانين وما بعده (١)

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد الثمانمائة (٢) :

٨١١ (لأورث بعدى سنة يقتدى بها وأجلو عى ذى شبهة إن توهمها)

على أن اللام فيه لام الابتداء ، دخلت على المضارع للتوكيد ، وليست فى جواب قسم .

قال ابن هشام (فى المعنى) : اختلف فى هذه اللام الداخلة على المضارع ، فأجازه ابن مالك والمالقي وغيرهما . زاد المالقي الماضى الجامد ، نحو : ﴿ لبئس ما كانوا يعملون ﴾ (٣) . وبعضهم المتصرف المقرون بقد ، نحو : ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ﴾ (٤) ، ﴿ لقد كان فى يوسف وإخوته آيات ﴾ (٥) . والمشهور أن هذه لام القسم . ٢١٥

وقال أبو حيان فى : (ولقد علمتم) : هى لام الابتداء ، مفيدة لمعنى التأكيد ، ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وأن لا يكون . انتهى .

(١) الخزائن ٢ : ١٣ - ٥٥ .

(٢) الأسمعيات ٢٤٦ ومختارات ابن الشحرى ٣٣ ودويان التلمس ٣٩ سحرة الصيرى .

(٣) الآية ٦٢ من سورة المائدة .

(٤) الآية ١٥ من سورة الأحراب .

(٥) الآية ٧ من سورة يوسف .

ونص جماعة على منع ذلك كله . قال ابن الحجاز (فى شرح الإيضاح) :
لا تدخل لام الابتداء على الجمل الفعلية إلا فى باب إن . انتهى .

وهو مقتضى كلام ابن الحاجب ، وهو أيضاً قول الرخشى ، قال فى تفسير : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ^(١) ﴾ : لام الابتداء لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر . وقال فى ﴿ لِأَقْسِمُ ^(٢) ﴾ : هى لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف ، ولم يقدِّرها لام القسم ، لأنها عنده ملازمة للنون . وكذا زعم فى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾ .

وقال ابن الحاجب : اللام فى ذلك لام التوكيد ، وأما قول بعضهم إنها لام الابتداء وإنَّ المبتدأ مقدَّر بعدها ففسد من جهات : إحداها ^(٣) : أنَّ اللام مع الابتداء كقَدْ مع الفعل وإنَّ مع الاسم ، فكما لا يحذف الفعل والاسم ويبقيان بعد حذفهما ، كذلك اللام بعد حذف الاسم . والثانية : أنه إذا قدر المبتدأ فى نحو : لسوف يقوم زيد ، يصير التقدير : لزيد سوف يقوم . ولا يخفى ما فيه من الضعف . والثالثة : أنه يلزم إضمار لا يحتاج إليه الكلام . انتهى .

وقول الشاعر (لأُورِثَ) مضارع مبنى للفاعل ، وهو ضمير المتكلم متعَدِّ إلى مفعولين ، تقول : ورث زيد المال ، فتعديه بالهمزة إلى اثنين ، وتقول أورثته المال ، أى أكسبته إياه ، والمفعول الأوَّل هنا محذوف ، والتقدير : لأُورِثَ النَّاسَ ، وسُنَّةُ المفعول الثانى . و (السُّنَّةُ) : السيرة حميدة كانت أو ذميمة ، وهى

(١) الآية ٥ من سورة الضحى .

(٢) الآية الأولى من سورة البلد . وهى قراءة النزى من طريق أبى ربيعة وقبيل . إنحاف فضلاء البشر

(٣) تن : « أحدهما » ، تحريف .

الطريقة . وجملة (يُقْتَدَى بها) بالبناء للمفعول صفة لسنة . و (أَجْلُو) معطوف
على أُوْرِثَ ، من جَلَوْتُ السيف ونحوه ، إذا كشفت صدأه جلاءً بالكسر والمد .
و (العَمَى) هنا : عمى القلب ، مستعارٌ للضلالة ، والعلاقة عدمُ الاهتداء .
و (الشُّبْهَة) : الظن المشتبه بالعلم ، ذكره أبو البقاء ^(١) . وقال بعضهم :
الشُّبْهَة : مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجهٍ إذا حقق النظر فيه ذهب .
و (اِنْ تَوْهَّم) الألف للإطلاق ، ويجوز في أن الكسر والفتح ، وفاعل تَوْهَّم ضمير
ذى شبهة ، ومفعوله محذوفٌ للتعميم . والتَوْهَّم : الخطأ في درك الشيء . ويقال
تَوْهَّمْتُ ، أى ظننت .

صاحب الشاهد وهذا البيت للمتلمس ، وهو شاعرٌ جاهلٌ تقدّمت ترجمته في الشاهد
التاسع والستين بعد الأربعمئة ^(٢) .

والبيت من قصيدةٍ عدتها تسعة عشر بيتاً ، أولها :

أَتَحَا كَرَمَ إِلَّا بَأْنَ يَتَكَرَّمَا	(يَعِيرُنِي أُمِّي رَجَالٌ وَلَا أَرَى	أبيات الشاهد
لَه حَسِباً كَانَ اللَّيْمَ الْمَذْمُومَا	وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ	
تَزِيلَنَّ حَتَّى مَا يَمِسُ دَمٌ دَمَا ^(٣)	أَحَارِثُ لَوْ أَنَّا تُسَاطُ دِمَاؤُنَا	
أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَا ^(٤)	أَمْتَفِلاً مِنْ آلِ بُهْثَةٍ خِلْتَنِي	
كَذَى الْأَنْفِ يَحْمِي أَنْفَهُ أَنْ يُهْشِمَا	أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَعِرْوَضِي عِرْضُهُمْ	

(١) في كليات أبي البقاء ٢٥٤ : « والشبهة هو أن لا يتميز أحد التبيين من الآخر لما بينهما من التشابه » . فلعن النص من كتاب له آخر .

(٢) الخزائن ٦ : ٣٤٥ - ٣٥٢ .

(٣) وهرى : « إِنَّا لَوُتُسَاطُ » ، و « ترايلن » .

(٤) ط : « أمتفلا » بالقاف ، وهي رواية الحماسة البصرية ١ : ٤١ ومختارات ابن الشجري ٣١ . وأنت ما في ش مع أثر تغيير ، لأنه المطابق لما سيأتي من شرح . وفي شرح المختارات : « وهرى : أمتفلا ، يقال انتفل من ذلك الأمر وانتفى منه . ويقال للرجل يرمى بشيء : انفل ذلك عن نفسك » .

ولو غير أحوالى أرادوا نقصتى جعلتُ لهم فوق العرائن ميسماً
 وهل لى أم غيرها إن تركتها أبى الله إلا أن أكون لها أبناً
 وما كنتُ إلا مثل قاطع كفه بكفٍ له أخرى فأصبح أجذماً
 فلما استقاد الكف بالكف لم يجد له ذرّكاً فى أن تبينا فأحجماً
 يداؤه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأخرى عليها مقدماً^(١)
 فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساعاً لنايبه الشجاع لَصمماً^(٢)
 وقد كنت ترجو أن أكون لعقبكم زئيماً فما أجرتُ أن أتكلماً^(٣)
 لأورث بعدى سنة
 (البيت)

قال جامع ديوانه أبو الحسن الأثرم : قال أبو عبيدة : كان سبب هذه القصيدة أن المتلمس كان فى أحواله بنى يشكر ، يقال إنه وُلِدَ فمكثَ فيهم ، حتّى كادوا يغلبون على نسبه ، فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يوماً الحارث بن التّوأم اليشكرى عن نسب المتلمس ، فقال : يزعم أنّه من بنى ضبيعة أضجم . فقال عمرو : ما هو إلا كالساقط بين الفرائش . فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه القصيدة .

والمتلمس اسمه جرير بن عبد المسيح ، أخو بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار . وقوله : (أحارث) منادى . وثساط : تُخلط . وتزِيلن : افترقن . والمتنفل^(٤)

(١) ط ٠ « فلم يجد » ، صواه فى الديوان و ش مع أثر تصحيح فيها .

(٢) هذا البيت من الشواهد النحوية . انظر ابن يعيش ٣ : ١٢٨ والأشموقى ١ : ٧٩ .

(٣) يخاطب الحارث بن التّوأم اليشكرى . وفى الديوان والأصمعيات : « وقد كنت أرجو أن أكون لعقبكم » . وفى الأصمعيات بعده . « زعيماً » أى سيّداً .

(٤) ط : « والمتنفل » ناقص ، وأثبت ما فى ش . وانظر ما سبق فى الحواشى .

والمنتفى والمتبرى سواء . وبهثة ^(١) هو ابن حرب بن وهب بن جُلَيِّ بن أحمس بن ضُبَيْعة بن نزار . و « إن كنت أينما » أى حيث ما كنت .

وقوله : « جعلتُ لهم فوقَ العرَنيين » ، يقول : هجوتهم هجاءً يلزمهم لزومَ الميسم للأنف . والأجذم : المقطوع إحدى يديه يقول : لو هجوتُ قومي كنت كمن قطع بيده يده الأخرى . والزَّئيم : الملتصق بالقوم وليس منهم . والإحرار : أن يُشَقَّ لسانُ الفصيل لئلا يرضع أمه . انتهى .

وبقى أبياتٌ من القصيدة لا حاجة لنا بها :

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨١٢ (وَقَتِيلُ مُرَّةً أَثَارُنَّ فَإِنَّهُ فِرْعُ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يُقْصِدِ)

على أنَّه قد يخلو المضارع عن اللام استغناءً بالنون كما هنا ، والأكثر لأثَارُنَّ ، بهما جميعاً .

وهذا كقول ابن مالك (فى التسهيل) : وإن كان أوَّلُ الجملة مضارعاً مثبتاً مستقبلاً غيرَ مقارِنٍ حرفٍ تنفيسٍ ولا مقدِّمٍ معموله ، لم تغنِ اللامُ غالباً عن نون التوكيد . وقد يُستغنى بها عن اللام . انتهى

ومثله لأبى على (فى التذكرة) قال : جاء بالنون وحذف اللام ، لأنَّ النون تدلُّ عليه .

(١) فى الاشتقاق ٣٧ أن اشتقاق بهثة من قولهم : تبهَّث فى وجهه ، إذا أظهر له بئرا .

(٢) الصرائر ١٥٧ والجمع ٢٠٢ والحماسة شرح المرووق ٥٥٨ وديوان عامر بن الطفيل ١٤٥ .

وذهب ابن عصفور (في كتاب الضرائر) إلى أن حذف اللام ضرورة .
وتبعه ابن هشام (في المغنى) فقال : حذف لام لأفعلن يختص بالضرة . وأنشد
البيت .

وهذا مذهب البصريين ، والأول مذهب الكوفيين كما بيّنه الشارح
المحقق .

والبيت من قصيدة لعامر بن الطفيل العامريّ ، تقدم شرح أبيات من أولها
في الشاهد الثامن والستين بعد المائة (١) . وقبل هذا البيت :

(ولأثأرن بمالك ومالك وأخرى المروزة الذي لم يُسند)

وقوله : « ولأثأرن » اللام في جواب قسم مقدر ، أي والله لأثأرن ، أي لآخذن
بثأرهم وأقتلن بهم من بنى مرة بن عوف الدياني . والثأر بالهمزة ويخفف : الذحل ،
يقال : ثأرت القتيل وثأرت به ، من باب نفع ، إذا قتلت قاتله . والمروزة ، بفتح
الميم والراءين المهملتين وسكون الواو بينهما : أجبل لأشجع بن ريث بن غطفان .
وأراد بأخى المروزة الحكم بن الطفيل العامريّ ، وهو أخو عامر بن الطفيل ، خنق
نفسه تحت شجرة بالمروزة خوفاً من الأسر ، كما يأتي بيانه . وقوله : « الذي لم
يُسند » أي لم يدفن ، بل أكلته السباع والطيور .

وقوله : (وقتيل مرة أثأرن) إلخ قال ابن الأنباري (في شرح المفضليات) :
رواه الضبيّ بخفض قتيل ، يرواه الحرمازي بنصبه ، ورواه الأثرم برفعه .

أما الأول فعلى أن الواو للقسم ، وقتيل مُقسم به ، وأراد به أخاه الحكم بن
الطفيل ، وأعادته مبهماً تفخيماً له . ومرة : أبو قبيلة ، وهو مرة بن عوف بن

سَعْدٌ ^(١) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر . وقول ابن المُلّا (في شرح المغني) : مرّة : قبيلة من قريش ، كلامٌ مَنْ لم يصل إلى العنقود . وأثأرنَّ جواب القسم ، ومفعول أثأرنَّ محذوف ، والتقدير : أثأرنَّه أو أثأرنَّ به ^(٢) . وعلى هذا يكون الاستشهاد . وإن كانت الواو للعطف على مالك ، فأثأرنَّ تأكيد لقوله : لأثأرنَّ .

وأما التّصب فعلى العطف على محلّ ، مالك ، وأثأرنَّ تأكيد لذلك ، وقيل مفعول بفعل يفسره أثأرنَّ . ولا يجوز أن يكون مفعولاً له لأنّ المؤكّد لا يتقدّم عليه معموله ^(٣) .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة أثأرنَّ خبره والعائد محذوف ، أى أثأرنَّ به أو أثأرنَّه . والتأكيد على هذا شاذّ . والضمير في فإِنَّه راجع لقتيل .

و (فرغ) بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بعدها معجمة : الهَدَر ، يقال ذهب دمٌ فلانٍ فرغاً وهَدَراً ، إذا لم يُقتل قاتله .

وقال ابن الأنباريّ : روى « فرغ » أيضاً أى بفتح الفاء والعين المهملة ، وهو الرأس العالى فى الشرف . قال صاحب الصحاح : يقال هو فرغٌ قومِهِ للشّريف منهم . وضمير الجمع فى (أخاهم) مرّة باعتبار كونه حيّاً ، وأراد بأخيهـم سينان بن أبى حارثة المرى ، أو الحارث بن عوف ، فإنّ أحدهما كان رئيس بنى مُرة . قال ابن الأنباريّ : وقوله (لم يقصد) : لم يقتل ، يقال أقصدت الرجل ، إذا قتلتـه .

(١) فى السّحتين . « سعيد » ، صوابه من الاشتقاق ٢٨١ والجمهرة ٤٨١ والمعارف ٤٠ ونهاية الأرب للقلقشندي ٢٨٨ .

(٢) ط : « وأثأرن به » .

(٣) ط : « على معموله » ، صوابه فى ش .

وروى بدله (في مغنى اللبيب وغيره) : « لم يثَارِ » ؛ وهو خطأ معنًى وقافية .

وهذا الشعر قاله عامر بن الطفيل بعد يوم الرِّقْم بفتح الراء والقاف ^(١) ، وهو ماءٌ لبنى مُرّة ، وهو يومٌ ^(٢) كان لِعَطْفَانٍ على بنى عامر ^(٣) . قال ابن الأنباريّ : أغار بنو عامر على غطفان بالرِّقْم ، فلَقُوا غِلْمَةً من أشجع بن ريث بن غطفان فقتلُوهم ، ثم استبطن عامرُ بنُ الطُّفَيْل بنى عامر في الوادى ، فأغاروا على بنى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، فأصاب بنى سفيان بن غُراب ابن ظالم بن فزارة ، وأتى الصَّرِيخُ بنى فزارة ، فركبوا هم وبنو مُرّة بن عوف ، وعلى بنى فزارة عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ ، وعلى بنى مُرّة سِنَان بن أَى حارثة ، ويقال الحارث بن عوف ، فانهزمت بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، وأقبل عامر بن الطُّفَيْل منهزماً حتّى دخل بيتَ أسماء بنتِ قدامة الفزارى ، وهى حديثُهُ عهدٌ بعُرس ، وزوجُها شَبَث بن حَوْطِ الفزارى ، ومضت بنو جعفر فدخلوا في شعابٍ لا يدرون ما هى ، فلما انتهوا إلى أقصى الوادى لم يجدوا مَنَفَذًا ، وأقبلت غطفانُ حتّى وقفوا على فم الوادى ، فقال لهم عيينة : قِفُوا فَإِنَّ الْقَوْمَ مَنْصَرِفُونَ إِلَيْكُمْ . فلما لم يجدوا مَنَفَذًا انصرفوا ، فقال بعضهم لبعض : إِنَّهُ لَنْ يُنْجِيَكُمْ الْيَوْمَ إِلَّا الصَّدْق ، فارموهم بنواصى الخليل . فَفَعَلُوا فَقَتْلَ يَوْمِئِذٍ من بنى جعفر : كنانةٌ والحارثُ ابناً عُيَيْدَةَ بن مالك بن جعفر ، وقيسُ بن الطُّفَيْل بن مالك . فلما خرجت بنو جعفر من الشَّعْب خرج عامرٌ من بيت أسماء ، فرجع زوجها فقال ، أَصَنَعَ بِكَ عامرٌ شيئاً ؟ قالت : إى والله لقد فعل ، ولو كنت أنت لنكحك عامر ! فمرَّ جَبَّار بن

(١) قال ياقوت : « وربما روى بسكون القاف » .

(٢) ط : « ماء » ، صوابه في ش .

(٣) ما بعده إلى : « ريث بن عطمان » ساقط من ش .

سُلَمَى^(١) بن مالك بن جعفر بعامر فارتدّفه على فرسه ، وأمّا الحكم بن الطفيل أخو عامر فإنّه انهزم في نفر من بني عامر ، وفيهم رجلان من غنّى ، فنظروا إلى بني جعفر منهزمين فحسبهم بني ذبيان ، فقال الحكم : والله لا تأسرني بنو ذبيان اليوم فيتلعبون بي ! فمضوا حتّى انتهوا إلى موضع يقال له المرورة ، وقد كاد العطش يهلكهم ، فاختنق الحكم تحت شجرة مخافة المثلة فمات ، وأخذت بنو عامر فرساً لهم يقال له « غزلاء » ، فجعلوا يمرّون ذكره حتّى بال ، فشرّبوا بولّه من آخر النهار وقتلهم العطش ، وبقي الغنويّان ، فسألهما عامر عن الحكم ، فأخبراه أنّه خنق نفسه . فزعموا أنّ عامراً كان يرفع يديه ويقول : اللهم أدرك لي بيوم الرّقم ثمّ اقتلني إذا شئت . فسَمّت غطفان ذلك اليوم يوم المرورة ، ويوم التّخانق .

وزعمت غطفان أنّهم أصابوا يومئذ من بني عامر أربعة وثمانين رجلاً ، فدفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ، فجعل رجل منهم يقال له عقبة بن حليس يقول : من أتاني بأسير فله فداؤه . فجعلت غطفان يأتونه بالأسرى ، فجعل يذبحهم حتّى أتى على آخرهم ، فسَمّى مذبحاً ، وبنوه إلى اليوم يقال لهم بنو مذبح . قال عروة بن الورد العبسي في بني جعفر :

عجبت لقوم يخنقون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغى كان أعذراً^(٢)
يشدّ الحليم منهم عقده حبله ألاّ إنّما يأتي الذي كان حدّراً
انتهى باختصار .

(١) سلمى هذا مفتاح السنين وضمها أيضا ، كما نص ابن حجر في الإصابة ١٠٥١ .

(٢) ديوان عروة بن الورد ٩٧ والحيوان ٢ : ٢٧٣ والعقد ٥ : ١٦٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الثمانيمة (١) :

٨١٣ (تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرُدَّنِي إِلَى نَسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَقَائِدُ)

على أنه استغنى بلام التوكيد عن النون . وهذا ظاهر .

وروى أيضا بكسر اللام وفتح الدال ، على نصب الفعل بأن مضمرة على أنها لامٌ كنى . قال الإمام المرزوقي : يروى بفتح الدال وضم الدال على أن يكون اللام لام اليمين .

وذكر سيبويه أن لام القسم يلزمها إحدى النونين .

وقال أيضاً : وقد تحذف النون في الشعر . وقد جاء أعجب من هذا وأبعد في الاستعمال ، وهو حذف اللام وإثبات النون . قال :
وقتيل مرة أثأرن .. البيت .

فأما من روى بكسر اللام فالمعنى : حَلَفَ لهذا الأمر . وجواب القسم يكون محذوفاً مقدّراً ، ويُستدلُّ عليه بما ذكره . وقال بعض المتقدمين : تقول : حَلَفَ ليفعلن ، فإذا حذفت النون كسرت اللام وأعملتها إعمالَ لام كى ، والموضع موضعُ القسم والمعنى معناه . وقيل : مثل تألَّى ليردَّنِي : أراد ليفعل كذا ، كأنَّ الفعلَ دلَّ على المصدر . واللام مع الاسم المجرور به في موضع الخبر لذلك المصدر المبتدأ ، كأنه قال : إرادتي كذا (٢) . انتهى .

وسياتى إن شاء الله تعالى بقية الكلام على هذا في نون التوكيد .

(١) المقرب ١ . ٢٦ والضرائر ١٥٧ والجمع ٢ . ٤٢ والحامسة بشرح المرزوقي ٥٥٧ وبشرح التبريزي

(٢) ما بعد كلمة « المبتدأ » ساقط من ش . وعند المرزوقي . « كأنه : إرادتي كذا » .

وهذا البيت أول أبيات أربعة لزيد الفوارس بن حصين بن ضيرار الضبي ،
أوردها أبو تمام (في الحماسة) . وبعده :

(قَصَرْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةٍ إِنَّمَا يَنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمُ الْمُنَاجِدُ
دَعَانِي ابْنُ مَرْهَوَيْ عَلَى شَنْءٍ بَيْنَنَا فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرِّمَاحَ مَصَائِدُ
وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمَالِي فَإِنِّي سَأُكْفِيكَ إِنْ ذَادَ الْمَنِيَّةَ ذَائِدُ)

قال المرزوقي : آلى الرجل ، وتألَّى بمعنى . وهذه الأبنية من الألية وهي اليمين .
وحلقة انتصب على أنه مصدر من غير لفظه . و (المفائد) جمع المفاد ، بكسر
الميم وفتح الهمزة ، وهي المسعر والسفود . والفاد في اللغة : التحريك ، وقيل إن
الفواد منه اشتق لأنه ينبض . ومعنى البيت : حلف هذا الرجل حلقة ليأسرنني ثم
يتمن علي^(١) فيردني على نسوة كاتهن مساعير لاحتراقهن وجدا بي وغما علي ،
ففعلت أنا به مثل ما هم به في .

وقوله : « دعاني ابن مرهوب » إلى آخره حوّل كلامه إلى قصة أخرى ،
فقال : استغاث بي هذا الرجل على ما بيننا من عداوة وبغضاء ، فأجبتُه بعد أن
هوت عليه ما خوّفه ، وبيّنت أن الرماح حبال الرجال الكرام في الحرب
ومصايدهم^(٢) ، فلا تُبال بالموت إذا كان على وجهه لا يتعقبه عار . وقوله : « على
شء بيننا » في موضع الحال ، يقال شئنته^(٣) شنتاً ومشنأة .

وقوله : « وقلت له كن » إلخ وإنما قال له كن عن شمالي لأنّ الضرب
والطعن والرمي في العطف وماشا كل ذلك من الجانب الأيسر أمكن من الأيمن .

(١) في شرح الحماسة : « ثم يمين على » .

(٢) ش : « مصائدهم » بالهمز خلافا لما في ط والمرزوقي . والياء الأصلية في المفرد لا تنقلب في الجمع
همزة نحو معايش ومكاييل ومبايع . وفي اللسان : « مصايد بلا همز مثل معايش جمع معيشة » .

(٣) ش فقط : « شئنته » . وفي اللسان : « قال أبو الهيثم : يقال شئت الرجل أي أبغضته . قال :
ولغة رديفة : شئنت بالفتح » .

ووجه آخر ، وهو أنَّ العِطْفُ في الجانب الأيسر ، فقال له : كن في الجانب الذي أنا معنيُّ به . وقيل إنَّما قال كن عن شمالي لأنَّه موضع المُعَانِ المنصور ، واليمنى موضع الناصر ، يقال : أنا على يمينك وعن يمينك ، أى ناصرك . كأنَّه أمره أن يكون على ميسرة الجيش ويكون على الميمنة ، لأنَّهم يجعلون على ميمنة العسكر كلَّ موثوق به . وهذا أحسن وجه .

وقال الخطيب التبريزي : قال أبو رياش : كان من خبر هذه الأبيات أنَّ زيد الفوارس أقبل هو وعَلْقَمَة بن مرهوب ، ورجلٌ من بنى هاجر ، ورجل من بنى صُبَيْح ، وحسَّان بن المنذر بن ضرار ، حتَّى نزلوا ببني جديلة من طيِّء ، وكان بنو جديلة قد ولَّدوا جَبَّار بن صخر بن ضرار ، فأبى زيد وعَلْقَمَة أن ينزلا مع حسَّان ، وركبا وجوههما ، فقال أوس بن حازمة بن لأم لحسَّان : من هذان معك ؟ قال : زيد الفوارس وعَلْقَمَة بن مرهوب . فقال لابنه قيس بن أوس : اركب فارددهما علىَّ . فركب فقال : إنَّ أبى يُقسم عليكما لترجعان . فأبيا فأغلظ لهما ، فرجع إليه زيد فقتله ، فلمَّا رأى ذلك ابنُ مرهوب وكان مصارماً لزيد قال : يا زيد أذكرك الله أن تتركنى . فربَّع عليه ، فلما أبطأ على أوس^(١) ابنه تحذَّر حسَّان الذى كان عنده^(٢) ، فركب هو وصاحباه ، فلما انتهوا إلى زيد وراؤا ما صنع قال لبريمة ، وهو أهونُ من معه : ارجع إلى درعى نسيئتها عند أوس فأتنى بها ، فإن قال لك من أنت فقل : أنا ابن ضرار . فرجع بُرَيْمَة إليه فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا ابن ضرار . فقتله وقال : كريم بكريم . وقيل إنَّ قيس بن أوس لمَّا لحق زيدا ناداه : يا زيد ارجع ! فقال زيد : إلأم أرجع ؟ فقال قيس : والللات والعزى لأردنك أسيراً إلى نسوة تركتهن . فقتله زيد وقال : تألى ابن أوس حَلَفَةً الأبيات . انتهى .

(١) ط : « على زيد » صوابه في ش وشرح التبريزي .

(٢) ش فقط : « للدى كان عنده » .

وزيد الفوارس شاعر جاهليّ تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والثمانين
بعد المائة (١) .

✽ ✽ ✽

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الثمانمائة (٢) :

٨١٤ (لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي أن بيتي واسع)
على أن المضارع الواقع جواباً لقسم إن كان للحال وجب الاكتفاء باللام
كما هنا ، فإنّ المعنى ليعلم الآن ربي .

قال ابن النظم : ولو كان المضارع بمعنى الحال أكد باللام دون النون
لأنّها مختصة بالمستقبل ، وذلك قولك : والله ليفعل زيد الآن . ومنع البصريون هذا
الاستعمال استغناءً عنه بالجملة المصدّرة بالمؤكّد ، كقوله : والله إنّ زيدا ليفعل
الآن . وأجازه الكوفيّون ، ويشهد لهم قراءة ابن كثير : ﴿ لأقسم بيوم
القيامة (٣) ﴾ ، وقول الشاعر : أنشده الفراء :

✽ لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ✽ البيت . انتهى .

أقول : أورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ ولقد علّموا لمن
اشترأه (٤) ﴾ من سورة البقرة ، على أن لام لقد ولام لئن هي المؤذنة بالقسم ،
لا ليكون (٥) يعلم حالاً تجرد من الثّون في وقوعه جواباً للقسم .

(١) الخزانة ٣ : ١٧٧ .

(٢) التصريح ٢ : ٢٥٤ والأشعوى ٣ : ٤/٢١٥ : ٣٠ والعيني ٤ : ٣٢٧ ومعاني الفراء ١ : ٢/٦٦ :

١٣١ .

(٣) الآية الأولى من سورة القيامة .

(٤) الآية ١٠٢ من البقرة .

(٥) ش : « لا تكون » .

وقد نسب العينيّ إلى ابن الناظم شيئا لم يقله ، قال : الاستشهاد فيه في قوله ليعلم ، إذ أصله ليعلمن بنون التوكيد فحذفها .
هذا كلامه ، ولا أدري كيف تقوّله عليه ؟

وقال في البيت : اللام في لئن للتأكيد . ولا يخفى أنّ هذه اللام يقال لها اللام الموطئة لقسم مقدّر . ويقال لها أيضا « اللام المؤذنة » ، ولا يقال لها لام التأكيد .

وقال أيضا : وتلك هذه زائدة ، لأنّ المعنى يتم بدونه . فإذا كان (١) كان زائدة لا تعمل شيئا . أو تكون تامة ، والمعنى : لئن يكن الشأن (٢) قد ضاقت إلخ . وفيه أمران : أحدهما : المعهود زيادتها بلفظ الماضي ، ولا تزداد إلّا بين شيئين متلازمين كالمتبدأ وخبره ، والفعل ومرفوعه ، والموصول وصلته ، والموصوف وصفته ، وهنا ليست كذلك . ولا تزداد بلفظ المضارع إلّا بُدورٍ مع نزاع فيه تقدّم الكلام عليه .

ثانيهما : يلزم من زيادتها بلفظ المضارع أن يقال : لئن قد ضاقت ، وإن لا تدخل على قد .

وقوله : « أو تكون تامة والمعنى » إلخ الرواية إنّما هي « تلك » بالمشناة الفوقية ، فالواجب أن يقول لئن تكن القصّة ، وعليه يكون جملة قد ضاقت مفسّرة لضمير الشأن والقصّة . ولا ينبغي الحمل على هذا مع إمكان غيره . ولا مانع هنا من كونها ناقصة ، ويكون اسمها ضميراً مستترا فيها أى هي ، ويفسّر

(١) في العيني : « فإذا كانت » .

(٢) في السحيتين : « لئن يك الشأن » ، صوابه في العيني ، إذ لا تحذف نون « يكون » عند الجزم ، إلّا إذا وليها متحرك ، نحو « وإن تلك حسنة » و « لم أك بغيا » إلّا في قول يونس والكوفية .

فاعل ضاقت وهو بيوتكم ، وجملة قد ضاقت إنلج خبرها ، وتكون المسألة من باب التنازع بإعمال الثاني على مذهب البصريين . ويجوز عندهم أن يكون بيوتكم اسم تك ، وفي ضاقت ضميرها ، وعليكم متعلق بضاقت .

وقال العيني : قوله « عليكم » في محل النصب على المفعولية . وقوله « ليعلم ربي » هو جواب القسم المقدّر ، وجواب الشرط محذوف يفسره جواب القسم .

والبيت أنشده الفراء (في أوائل البقرة) وما عزاه لأحد . وأنشده ثانيا (في آخر سورة الإسراء) عند قوله تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآنِ ﴾ الآية ، قال : أنشدني الكسائي للكميت بن معروف :

صاحب الشاهد

* لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم * البيت .

وهذا الكميت شاعر إسلامي ، وتقدّم ذكره في ترجمة جده الكميت بن ثعلبة في الشاهد السبعين بعد الخمسمائة^(١) .

هذا . ولابن عصفور كلام في المسألة بين به مذهب البصريين فلا بأس بإيراده ، قال : وإن كان المضارع حالا فمن الناس من قال : إنّه لا يجوز أن يقسم عليه ، لأنّ مشاهدته أغنت عن أن يقسم عليه . وهذا باطل ، لأنه قد يعوق عن المشاهدة عائق فيحتاج إذ ذاك إلى القسم ، والصحيح أنّه يجوز أن يقسم عليه إلّا أنّه لا يخلو من أن يكون موجبا أو منفيا . فإن كان منفيا نفيت بما خاصّة ، نحو قولك : والله ما يقوم زيد ، ولا يجوز حذفها . وإن كان موجبا ، فإنك تبني من الفعل اسم فاعل وتصيره خبر المبتدأ ، ثم تقسم على الجملة الاسمية فنقول : والله إنّ زيدا لقائم ، والله إنّ زيدا قائم ، والله لزيد قائم . وإنّما لم يجر أن تبقى الفعل على لفظه وتدخل اللام لأنك لو قلت : والله ليقوم زيد لأدّى ذلك إلى الإلباس في

٢٢١

بعض المواضع . وذلك إذا قلت : إِنَّ زيدا والله ليقومن ؛ لأنَّ النون تخلص للاستقبال . وقد تدخل عليه اللام وحدها ولا يلتفت إلى اللبس ، إلا أنَّ ذلك قليلٌ جداً ، بآبهُ الشعر ، نحو قوله :

* تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرُدُّنِي * البيت . انتهى .

* * *

وأنشد بعده^(١) :

* يَمِيناً لِنَعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا *

على أَنَّ نَعَمَ إذا وقعت جوابَ قسم لا يربطها بالقسم إلاَّ اللام وحدها كما هنا .

وقد تقدَّم الكلام عليه في الشاهد الحادى^(٢) والستين بعد السبعمئة^(٣) وفي الشاهد السادس والخمسين بعد المائة^(٤)

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس عشر بعد التمام^(٥) :

٨١٥ (حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ لَنَأْمُوا فَمَا إِنِّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي)

(١) بعده ، ساقطة من ش .

(٢) ش : « الواحد » .

(٣) الخزائن ٩ : ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٤) الخزائن ٣ : ٧ .

(٥) الأصول لابن السراج ١ : ٢٩٣ والأزهية ٤١ وابن يعيش ٩ : ٢٠ ، ٢١ ، ٩٧ والمقرب ١ : ٢٠٥ والتسهيل ١٦٨ وشواهد التوضيح لابن مالك ١٦٨ ووصف المباني ١١٠ والمغنى ١٧٣ ، ٦٣٦ والجمع ١ : ١٢٤ / ٢ : ٤٢ وديوان امرئ القيس ٣٢ .

على أن قوله (لتأموا) جواب القسم ، وجاز الرِّبط باللام من غير قد
 لضرورة الشعر ، ويجب تقدير (قد) بعد اللام ، لأنَّ لام الابتداء لا تدخل على
 الماضي المجرد .

وفيه أمور :

(أحدها) : كيف يصحُّ دعوى الضرورة مع قوله قَبْلَ : فإن كان الفعل
 الماضي مثبتاً فالأولى الجمع بين اللام وقد . وهل فيه إلا ترك الأولى ؟ ولم يقل أحد
 لأنه ضرورة . على أنه قد جاء في أفصح الكلام ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَرْسَلْنَا رِيحًا
 فَرَّارَةً مِّمَّنْهُمْ لَظُمُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ^(١) ﴾ وقال النبي ﷺ : « والذي نفسي
 بيده لو دِدْتُ أن أَقَاتِلَ في سبيل الله فَأُقْتَلَ ثم أَحْيَا ، ثم أُقْتَلَ ثم أَحْيَا ، ثم أُقْتَلَ » ،
 أخرجه البخاري ^(٢) . وفي الحديث عن امرأة من غِفَارِ أنها قالت : « والله لنزل
 رسول الله ﷺ إلى الصُّبْحِ فَأَنَاحَ ^(٣) » . وفي حديث سعيد بن زيد « أشهد
 لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ ظُلْماً ^(٤) » الحديث .

(١) الآية ٥١ من سورة الروم .

(٢) من حديث أبي هريرة في كتاب الجهاد : باب (تَمَى السَّهَادَةِ) . البخاري ٤ : ١٧ قال
 أبو هريرة : « سمعت النبي ﷺ يقول : والذي نفسي بيده لولا أن رجلاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن
 يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تحلفت عن سرية تغزو في سبيل الله ، والذي نفسي بيده ... » إلى
 نهاية الحديث .

(٣) الحديث في سنن أبي داود برقم ٣١٣ عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بنى غِفَارِ قال :
 « أردفني رسول الله ﷺ على حقيبة رحله . قالت : فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصُّبْحِ ، فَأَنَاحَ ونزلت عن
 حقيبة رحله ... » .

(٤) استشهد به ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٦٨ . وسعيد هذا هو سعيد بن زيد
 ابن عمرو بن نفيل . والحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب (ما جاء في سبع أرضين) ٤ :
 ١٠٧ كما أخرجه في المظالم والبيوع ذخائر الموارث ١ : ٢٣٩ .

وإنما فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنها أحد الجائزين ، ذكرها أكثرى ، وحذفها كثير ، وذهب إليه الزمخشري وغيره . قال في المفصل : « ولام جواب القسم في نحو: والله لأفعلن ، وتدخل على الماضي كقولك : والله لكذب . وقال امرؤ القيس : « حلفتُ لها بالله » البيت . والأكثر أن تدخل عليه قد ، كقولك : والله لقد خرج . انتهى .

وقال ابن مالك (في شرح التسهيل) : إن كان الفعل متصرفاً فالأكثر أن يقترن باللام مع قد ، كقوله تعالى : ﴿ تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا ﴾^(١) . وقد يستغنى باللام في النثر والنظم . ثم أورد الآية والأحاديث والشعر .

(ثانيها) أنها لا بد منها إما لفظاً وإما تقديرًا ، كالماضي الواقع حالاً . قال ابن جنى (في سر الصناعة) . لام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضي ، كقوله تعالى : ﴿ تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا ﴾^(٢) وربما حذفت اللام ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾^(٣) أى لقد أفلح . وقد حذفت قد ، كقوله :

* حلفت بالله حلفة فاجر * البيت

أى لقد ناموا . وكذلك قال ابن هشام (في المغنى) : قال الجميع : حقُّ الماضي المثبت المحاب به القسم أن يُقرن باللام . وقد قيل في : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾^(٣) : إنه جواب القسم على إضممار اللام وقد جميعاً للطول . وقال :

حلفت لها بالله حلفة البيت

(١) الآية ٩١ من سورة يوسف .

(٢) الآية ٩ من سورة الشمس .

(٣) الآية ٦ من سورة النجم .

أى لقد ناموا . فأضمر قد . قال ابن جنى : وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَرْسَلْنَا بِرَحْمَةٍ (١) الْآيَةَ فَقَالَ الْخَلِيلُ : مَعْنَاهَا لِيُظْلَنَ ، فَأَوْقَعَ الْمَاضِيَ مَوْقَعَ الْمُسْتَقْبَلِ . وقال ابن هشام : زعم قومٌ أنَّ قد هنا مضمرة ، وهو سهو ، لأنَّ ظُلُّوا مُسْتَقْبَلٌ (٢) لِأَنَّهُ مُرْتَبٌّ عَلَى الشَّرْطِ وَسَادُّ مَسَدِّ جَوَابِهِ ، فَلَا سَبِيلَ فِيهِ إِلَى قَدَ ، إِذِ الْمَعْنَى لِيُظْلَنَ . وَلَكِنَّ النُّونَ لَا تَدْخُلُ فِي الْمَاضِي (٣) .

(ثالثها) : إنَّ كَانَ الْمَاضِيَ قَرِيباً مِنْ زَمَنِ الْحَالِ أُدْخِلْتَ عَلَيْهِ اللَّامُ وَقَدْ ، نَحْوُ : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ . وَإِنْ كَانَ بَعِيداً مِنْ زَمَنِ الْحَالِ أُدْخِلْتَ عَلَيْهِ اللَّامَ وَحَدَّهَا كَهَذَا الْبَيْتِ . وَهَذَا مَذْهَبُ ابْنِ عَصْفُورٍ وَمَنْ تَبِعَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالظَّاهِرُ فِي الْآيَةِ وَالْبَيْتِ عَكْسُ مَا قَالَ ، إِذِ الْمُرَادُ فِي الْآيَةِ : لَقَدْ فَضَّلَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِالصَّبْرِ وَسَيِّرَةِ الْمُحْسِنِينَ ، وَذَلِكَ مُحْكَمٌ [بِهِ (٤)] فِي الْأَزْلِ ، وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِهِ مُذْهَقَلٌ . وَالْمُرَادُ فِي الْبَيْتِ أَنَّهُمْ نَامُوا قَبْلَ مَجِيئِهِ .

أقول : ما أورده إنَّما هو بحسب نفس الأمر فيهما ، وأما بحسب الوقوع والظهور فزمان الإيثار حالٌّ قطعاً . ومراد الشاعر أنَّهم استغرقوا في النوم لا أنَّهم في أوَّل النَّوْمِ . وهذه الإرادة كاذبةٌ في نفس الأمر ، وإنَّما قالها للمرأة لتأمن انتباههم فتطاوَعَه . ويدلُّ على ما قلنا قوله :

« حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ »

ولو كان مراده أنَّهم في أوائل نومهم لنفَرها عن المطاوعة . فتأمل .

(١) الآية ٥١ من سورة الروم .

(٢) مستقبل ، ساقطة من ث ثابتة في ط والمغنى ٦٣٧ .

(٣) في المغنى : « على الماضي » .

(٤) النكملة من المغنى ١٧٣ .

(الأمر الثاني) : أنه ذكر جواز الاختصار على أحدهما في طول الكلام ، فأفهم أنه لا يجوز حذف أحدهما دون الطول وحذفهما مع الطول .

أمّا الأول فقد قال أبو حيان (في شرح التسهيل) : لا حاجة إلى قيد الطول فقد جاء في كلام الفصحاء حذف اللام وبقاء قد . قال زهير :
تالله قد علمت نفس إذا قذفت ريح الشتاء ييوت الحى بالعنن^(١)
وقال أيضا :

تالله قد علمت سراة بنى ذبيان عام الحبس والأصر^(٢)
وأما الثاني فجائز حذفهما ، كقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ^(٣) ﴾ وهو جواب قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ .

(الأمر الثالث) : لم يعادل اللام مع ريمًا أو بما كما عاذلها مع قد ، وقد عاذلها ابن مالك بهما أيضاً . قال (في التسهيل) : ولا يخلو دون استطالة الماضي المثبت المجاب به من اللام ، مقرونة بقد ، أو ريمًا أو بما مُرادفها ، إن كان متصرفًا^(٤) ، وإلا فغير مقرونة . وقد يلي^(٥) لقد أو ليمًا^(٦) المضارع الماضي معنى .

ومثّل في شرحه للآم المقرونة بريمًا في الماضي بقول الشاعر :

(١) ديوان زهير ١٢١ والجمع ٢ : ٤٢ . والعن : جمع عنة ، وهى حظيرة من شجر تعمل حول البيت لترد الريح عنهم ، فإذا اشتدت الريح قلعتها فرمت بها على البيت .
(٢) ديوان زهير ٨٨ . والأصر : الحبس . يعنى أنهم حبسوا ما لهم أن يخرج إلى الرعى خشية أن يعار عليه .

(٣) الآية ٤ من سورة البروج .

(٤) ش : « منصرفاً » صوابه في ط والتسهيل ١٥٣ .

(٥) ش : « وقد تلى » ، وأثبت ما في ط والتسهيل .

(٦) في النسختين : « أولهما » ، صوابه من التسهيل ١٥٣ . وانظر الشاهد الثاني مما سيأتى .

لئن نَزَحَتْ دَارُ اللَّبْنَى لَرَبِّمَا غَنِينَا بِخَيْرٍ وَالْدَّيَّارِ جَمِيعٌ ^(١)
ويقول عمر بن أبي ربيعة :

فَلَمَنْ بَانَ أَهْلُهُ لَبِّمَا كَانَ يُؤْهَلُ ^(٢)

ومثّل في المضارع بَلَقْدُ قول الشاعر :

لئن أَمَسْتُ ربوعَهُمْ يَبَاباً لَقَدْ تَدْعُو الْوَفُودُ لَهَا وَفُوداً ^(٣)
وَبَلِّمَا قَوْلَ الْآخِر :

فَلَمَنْ تَغَيَّرَ مَا عَهَدْتُ وَأَصْبَحْتُ صَدَقْتُ فَلَا بَدْلَ وَلَا مَيَسُورُ ^(٤)
لَبِّمَا يُسَاعَفُ فِي اللَّقَاءِ وَلِيهَا فَرَحٌ بِقُرْبِ مَزَارِهَا مَسْرُورُ

وقال أبو حيَّان في لَبَا : إن الباء سببيّة وما مصدرية ، ويقدّر بعد اللام
فعلٌ ، أى لَبَانَ بما كان يؤهل .

(الأمر الرابع) : لم يذكر حكم اللام مع معمول الماضي إذا تقدّم عليه ،
هل يكتفى بها أو يجوز ضمُّ قد إليها . وكأنّه سكّت عنه ليُعلم حكمه بالقياس إلى
معمول المضارع إذا تقدّم ، فإنه يجب الاكتفاء باللام . قال ابن مالك (في
التسهيل) : ويجب الاستغناء باللام الداخلة على ما تقدّم من معمول الماضي ، كما
استُغنى بالدّاخلية على ما تقدّم من معمول المضارع . ومثّل له (في شرحه) بقول
أم حاتم :

(١) البيت للمجنون في ديوانه ١٩٢ وتزيين الأسواق ٦٨٠ .

(٢) ديوان عمر ٣٣٢ . وانظر الهمع ٢ : ٤٢ .

(٣) الهمع ٢ : ٤٢ .

(٤) الهمع ٢ : ٤٢ ولعل وجهه : « صدقت فلا بدل » أى أعرضت عنا فلم تبدل لنا من ودنا

لعمري لَقَدْ مُرَّ عَصْنِي الْجُوعُ عَصْنَةً فَالَيْتُ أَنْ لَا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعًا

قال : وقد اجتمع شذوذان في قول عامر بن قدامة :

فَلَبَعْدَهُ لَا أَحْلُدَنَّ وَمَالَهُ بَدَلٌ إِذَا انْقَطَعَ الْإِنْحَاءُ فَوْدَعَا

أحدهما : عدم الاستغناء بتقدّم اللام عن النون . والثاني : دخولها على جواب منفي ، فلو كان مثبتاً لكان دخولها عليه مع تقدم اللام أسهل .

(الأمر الخامس) : قوله إنّ هذه اللام لأمّ الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد ، فلا بدّ من تقدير قد ، مخالف للكلام ابن السراج ، قال (في الأصول ، في باب إنّ وأخواتها) : وإذا كان خبر إنّ فعلاً ماضياً لم يجوز أن تدخل عليه اللام التي تدخل على خبرها إذا كان اسماً ، فلا تقول : إنّ زيدا لقام ، وأنت تريد هذه اللام ، لأنّ هذه اللام لام الابتداء . إلى أن قال : فإن قال قائل : أراي أقول : لأقومنّ ولينطلقنّ ، فأبدأ باللام وأدخلها على الفعل ؟ قيل له : ليست هذه اللام تلك اللام . هذه تلحقها النون وتلزمها ، وليست الأسماء داخلة في هذا الضرب ، وإنما سمعت والله لقام زيد . فهذه اللام هي التي إذا دخلت على المستقبل كان معها النون ، كما قال امرؤ القيس :

* لنأموا فما إن من حديث ولا صالي (١) *

فهذه اللام التي تكون معها النون غير مقدّر فيها الابتداء . تقول : قد علمت أنّ زيدا ليقومنّ ، وأنّ زيدا لقام ، فلا تكسر إنّ كما كنت تكسرها في قولك : أشهد إنّ محمداً لرسول الله . انتهى .

(١) صدره في ديوانه ٣٢ :

* حلفت لها بالله حلقة فاجر *

وقال ابن عصفور : ومن الناس من زعم أنه لا بد من قد ظاهرة أو مقدرة ؛ فإنه قاس ذلك على اللام الداخلة على خبر إن فكما لا تدخل تلك اللام على الماضي ، فكذلك هذه اللام عنده . وذلك باطل ، لأن لام إن إنما لم يحز دخولها على الماضي لأن قياسها أن لا تدخل على الخبر إلا إذا كان المبتدأ في المعنى ، نحو إن زيدا يقوم ، فيقوم يشبه قائما ، لأن هذه اللام هي لام الابتداء ، فلما تعدد دخولها على المبتدأ دخلت في الخبر الذي هو المبتدأ في المعنى ، أو ما أشبه ما هو المبتدأ في المعنى . وليس كذلك اللام التي في جواب القسم . وأيضاً فإن قد تقرب من الحال ، فإذا أردنا القسم على الماضي البعيد من زمن الحال لم يحز الإتيان بها . انتهى .

وكلام ابن السراج نص مدلل ^(١) لا دافع له ، وهو إمام البصريين كسيبويه . وليس وراء عبّادان ^(٢) قرية .

وهذا البيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، مطلعها :

* ألا عِم صباحاً أيُّها الطلل البالي *

وقد شرحنا في مواضع متعدّدة خمسة وعشرين بيتاً من أولها إلى هنا .

وبعده :

(فأصبحت معشوقاً وأصبح بعلها عليه القتّام كاسف الحال والبالي)

وقوله : (فما إن من حديث) إلخ إن زائدة مؤكّدة للنفي ، وكذلك من .
(حديث) يحتمل أن يكون بمعنى الكلام فيقدر مضاف ، أى ذى حديث ،
ويحتمل أن يكون صفة بمعنى محادث ، كالعشير بمعنى المعاشر . و (صالى) من

(١) أى مدعوم بالدليل .

(٢) عبّادان ، بالتشديد : جزيرة في دجلة قرب مصبها ، منسوبة إلى عبّاد بن الحصين .

صَلَّى بِالنَّارِ ، إِذَا قُرْبَ مِنْهَا وَدَفَعَ بِحَرَارَتِهَا أَلَمَ الْبَرْدِ . وَحَدِيثُ مَرْفُوعٌ تَقْدِيرًا عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ ، وَسَوْغُ الْإِبْتِدَاءِ بِهِ تَقْدُّمُ النَّفْيِ ، وَخَيْرُهُ مَحْذُوفٌ ، أَيْ مُسْتَيْقِظٌ .
وَالْبَعْلُ : الزَّوْجُ . وَأَرَادَ بِالْقِتَامِ سَوَادَ الْعَرَضِ . وَالْكَاسِفُ : الْمُتَغَيِّرُ .

ذَكَرَ ابْنُ الْحَبَابِ السَّعْدِيُّ (فِي كِتَابِ مَسَاوِي الْخَمْرِ) أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ لَمَّا كَانَ مُنَادِمًا لِقَيْصَرَ رَأَتْهُ ابْنَتُهُ فَعَشِيقَتُهُ ، وَرَاسَلَهَا فَصَارَ إِلَيْهَا ، وَفِيهَا قَالَ :
* حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ *

الْبَيْتُ مَعَ أَيْبَاتٍ أُخْرَى ، وَلَمْ يَزَلْ يَصِيرُ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ ، وَفَهُمُ الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ الْأَسَدِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : ائْتِنَا بِأَمَارَةٍ . فَأَتَاهُ بِقَارُورَةٍ مِنْ طِيبِ الْمَلِكِ ، وَذَلِكَ بِفَضْلِ سُكْرِهِ . وَكَانَ أَبُو أَمْرِئِ الْقَيْسِ قَدْ قَتَلَ قَيْسًا أَبَا الطَّمَّاحِ ، فَتَحْيَلَّ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَخَذَهَا فَأَنْفَذَ بِهَا إِلَى قَيْصَرَ ، وَأَخْبَرَهُ بِالْحَدِيثِ فَعَرَفَهُ ، وَعَلِمَ صِحَّتَهُ . ثُمَّ إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ نَدِمَ عَلَى إِفْشَاءِ سِرِّهِ إِلَى الطَّمَّاحِ ، فَفَى ذَلِكَ يَقُولُ :
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِحُزَانٍ

فَلَمَّا ذَهَبَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بِالْجَيْشِ الَّذِي أَمَدَّهُ بِهِ قَيْصَرُ أَتَى الطَّمَّاحُ إِلَى قَيْصَرَ ، وَقَدْ تَغَيَّرَ عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، أَهْلَكْتَ جَيْشًا بَعَثْتَهُ مَعَ الْمَطْرُودِ الَّذِي قَتَلَ أَبُوهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَمَا تُرِيدُ إِلَى نَصْرِهِ ؟ وَكَلَّمَا قَتَلَ بَعْضُ الْعَرَبِ بَعْضًا كَانَ خَيْرًا لَكَ . قَالَ : فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ : أَنْ تُدَارِكَ جَيْشَكَ وَتَرُدَّهُ ، وَتَبْعَثَ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ بِحُلَّةٍ مَسْمُومَةٍ . فَفَعَلَ ، فَدَخَلَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْحَمَامَ فَاطَّلَى وَلَبِسَهَا وَقَدْ رَقَّ جِلْدُهُ لِقُرُوجِ كَانَتْ بِهِ ، فَتَسَاقَطَ لَحْمُهُ . وَرَدَّ قَيْصَرُ جَيْشَهُ ، وَقَدَّمَ امْرُؤُ الْقَيْسِ أَنْقَرَةَ ، فَأَقَامَ بِهَا يُعَالِجُ قُرُوحَهُ إِلَى أَنْ هَلَكَ بِهَا .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الثمانمائة ، [وهو من شواهد س ^(١)]

٨١٦ (وأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشرّ مُظلمٌ)
على أن (أن) عند سيبويه موطئة كاللام في لئن جئتني لأكرمك . فاللام في لكان إذن جواب القسم لا جواب لو .

وهذا نص سيبويه : وسألته ، يعنى الخليل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ ^(٢) فقال : ما ههنا بمنزلة الذى ، ودخلتها اللام كما دخلت على إن حين قلت : والله لئن فعلت لأفعلن ، فاللام التى فى ما كهذه التى فى إن ، واللام التى فى الفعل كهذه التى فى الفعل . ومثل هذه اللام الأولى أن إذا قلت : والله أن لو فعلت لفعلت . وقال :

فأقسم أن لو التقينا البيت

فإن فى لو بمنزلة اللام فى ما ، فأوقعت هنا لامين : لأم للأول ولأم للجواب .
ولام الجواب التى يعتمد عليها القسم ^(٣) . فكذلك اللامان فى قول الله : ﴿ لَمَّا آتَيْتُكُمْ ﴾ الآية لأم للأول ، وأخرى للجواب . ومثل ذلك ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ ﴾ ^(٤) ، إنما دخلت اللام على نية اليمين . انتهى كلامه .

(١) التكملة من ش . وانظر سيبويه ١ : ٣٥٥ وابن يعيش ٩ : ٩٤ وضرائر ابن عصفور ١٨١ والمغنى ٣٣ والتصريح ٢ : ٢٣٣ والأصمولى ١ : ٢٨٦ .

(٢) الآية ٨١ من آل عمران .

(٣) سيبويه : « ولأم الجواب هى التى يعتمد عليها القسم » .

(٤) الآية ١٨ من الأعراف . وينتهى الاستشهاد عند سيبويه إلى « لأملأن » .

قال النحاس ، وتبعه الأعلام : أن ههنا تأكيد كاللام في لئن . ألا ترى أن اللام لا تدخل ههنا ، لو قلت : أقسم لأن لو فعلت ، لم يجوز ، لأن اللام إنما تدخل في القسم أو فيما كان من سببه نحو : والله لئن دخلت لأقومن ، فدخلت في لأقومن لأنه المقسم عليه . ودخلت في لئن لأنها من سببه ، فأدخلت أن مع لو تأكيداً ، مثل اللام ^(١) . انتهى .

وكذا يكون الجواب للقسم لو عُدمت ، نحو : والله لو قمت لأكرمك . وعليه خرج الشارح المحقق البيت الآتي ، كما أن اللام الموطئة سواء ذكرت أم لم تذكر يكون الجواب بعدها للقسم لا للشرط ، نحو : والله لئن تأتني ، أو والله إن تأتني أكرمك .

وقد تبع ابن عصفور سيبويه (في شرح الإيضاح) فقال : وإذا توسّطت لو أو لولا بين القسم والفعل الواقع جواباً له ، لزم أن يكون الفعل الواقع جواباً ماضياً ، لأنه مغني عن جواب لو ولولا المحذوف ، ودال عليه . وجواب لو ولولا لا يكون إلا ماضياً ، فوجب أن يكون الدال عليه كذلك . وقد يدخلون أن على لو توطئة لجعل الفعل الواقع بعدها جواباً للقسم ، كما يدخلون اللام على إن الشرطية . انتهى .

وبما نقلنا عن سيبويه يُعلم أن قول ابن هشام (في المغني) : إن أن بين القسم ولو زائدة عند سيبويه ، خلاف الواقع . وهذا كلامه : « الثاني ، أي من المواضع الأربعة التي تُزاد أن فيها ، أن تقع بين لو وفعل القسم ، مذكوراً ، كقوله : فأقسم أن لو التقينا ... البيت .

أو متروكاً كقوله :

(١) ط : « من اللام » ، صوابه في ش مع أثر تغيير .

أما والله أن لو كُنْتَ حُرًّا وما بالحرِّ أَنْتَ ولا العتيق (١)

وهذا قول سيبويه وغيره . انتهى .

وذهب ابن عصفور (في شرح الجمل) إلى خلاف قول سيبويه ، فإنه لما أنهى الكلام على روابط الجملة الواقعة جوابَ قسم قال : إلا أن يكون جوابُ القسم لو وجوابها ، فإنَّ الحرف الذي يربط المقسَّم به بالمقسَّم عليه إذ ذاك إنما هو أن ، نحو : والله أن لو قام زيد لقام عمرو . ولا يجوز الإتيان باللام كراهة الجمع بين لامين ، فلا يجوز : والله لَلو قام زيد قام عمرو . انتهى .

وأورد عليه ناظر الجيش (في شرح التسهيل) ، وتبعه ابن هشام (في المغنى) أن أن لو كانت للربط لوجب ذكرها ، ولا شبهة في جواز قولنا : والله لو قام زيد لقام عمرو . وترك أن في مثله أكثر من ذكرها .

ونقضه الدماميني (في شرح المغنى المزج) باللام الداخلة على جواب لو المنفئ ، كقوله :

ولو نُعطى الخيارَ لما افترقنا ولكن لا خيارَ مع اللّيالى (٢)

قال : فإنَّها حرفٌ رابط ، والأكثر تركُّها ، نحو : ﴿ ولو شاء ربُّك ما فعلوه ﴾ (٣) . انتهى .

أقول : دخول اللام على حرف النفي في الجواب شاذٌّ ، وهى إنما تدخلُ على الجواب المثبت ، وبالشاذ لا يردُّ النقض . وذهب ابنُ مالك إلى عكس

(١) الإنصاف ٢٠٠ والمقرب ١ : ٢٠٥ والتصریح ٢ : ٢٣٣ .

(٢) في النسختين : « ولو يعطى » ، والوجه ما أثبت من التصريح ٢ : ٢٦ والجمع ٢ : ٦٦ والأتمون

٤ : ٤٣ .

(٣) الآية ١١٢ من سورة الأنعام .

مذهب سيبويه ، فجعل الجواب للو ، سواءً اقترنت بأن أم لا ، وجعل جواب القسم محذوفاً مدلولاً [عليه ^(١)] بجواب لو . والصحيح مذهب سيبويه عملاً بقاعدة اجتماع القسم والشرط .

وقوله : (وأقسم أن لو التقينا وأنتم) أن بفتح الهمزة ، وروى : « وأقسم لو أننا التقينا » فلا شاهد فيه . وعلى الأول همزة التقينا بالوصل ، نُقل كسرتها إلى واو لو ، فبقى الجزء مفاعِلن بلا ياء . وفيه ضرورة ، وهي العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد بضمير رفع منفصل ، أو [أن ^(٢)] يكون في الكلام طول يقوم مقام التأكيد . قال ابن عصفور (في الضرائر) : كان الوجه أن يقال التقينا نحن وأنتم ، إلا أن ضرورة الوزن أوجبَتْ حذف الضمير المؤكّد . انتهى .

ومعنى البيت : لو التقينا متحارين لأظلم نهاركم فصرتم منه في مثل الليل . وكان تامة أو ناقصة ، ولكم خبرها .

والبيت من أبيات للمسيّب بن علس ، يخاطب بها بنى عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وعامر هو أخو شيبان بن ذهل ، في شيء صنعوه بحلفائهم . وقبله :

(لعمري لئن جدّت عداوة بيننا لينتحين مني على الوخم ميسم)

أبيات الشاهد

وبعده :

(رأوا نَعَمًا سودًا فهموا بأخذه إذا التفّ من دون الجميع المزئم
ومن دونه طعن كأنّ رشاشه عزالي مزاد والأسيّة تُردّم
ألا تتقون الله يا آل عامر وهل يتقى الله الأبل المصم)

(١) التكملة من تن مع أثر تعديل فيها .

(٢) تكملة يفتقر إليها القول .

وقوله : « لينتحين » أى يميل عليه ويتعمده ، من انتحى عليه بالمهمله ، إذا تعمده . وميسم فاعله . يعنى أنه يهجو هجواً يسّمه به ، لا يفارقه عاره . وأراد بالوخم عامر بن ذهل ^(١) .

والنعم : الإبل الراعية . قال الفراء : هو مذكر لا يؤنث ، يقال هذا نعم واردة . والمزئم من الناس : المستلحق في قوم ليس منهم ، ومن الإبل : الذى يُقَطَّع شئ من أذنه ويترك معلّقاً . وإنما يُفعل ذلك بالكرام منها .

والعزالي : جمع عزلاء كصحارى جمع صحراء . والعزلاء بالعين المهملة والزاي المعجمة ، فم المزادة الأسفل . والمزادة : دلو البئر الكبير يُجرُّ بالثور . وتُرذم ، بالذال المعجمة : تسيل وتقطر .

والأبّل ، بالموحدة وتشديد اللام ، قال صاحب العباب : هو الحلافُ الظلوم . وذكر أبو عبيدة أنه الفاجر . وأنشد البيت . وقال الكسائي : هو الذى لا يُدرك ما عنده من اللؤم . والمصمّم من أصمّه الله فصمّ . ويقال أصمته ، أى وجدته أصمّ .

وترجمة المسيّب بن علس تقدّمت في الشاهد الثانى بعد المائتين ^(٢) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الثمانمائة ^(٣) :

٨١٧ (فأقسيمُ لو شئٌ أتاناً رسولُهُ سيواكَ ولكنْ لم نجدْ لك مدفعاً)

(١) نعتة بالوخم ، والوخم بالفتح ، وفتح فكسر ، والوخيم أيضا : التقييل من الرجال .

(٢) الخزائن ٣ : ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٣) ديوان امرئ القيس ٢٤٢ وتأويل مشكل القرآن ١٦٦ وابن يعين ٩ : ٧ ، ٩٤ .

على أن الجواب فيه محذوف ، وهو جواب القسم لا جواب لو ، عملاً بمقتضى الضابط في اجتماع قسم وشرط .

والشارح المحقق استنبط هذا الحكم من كلام سيبويه ، فإنه لما ذكر أن الواقعة بعد القسم موطئة كاللام ، وكان الجواب للقسم لا للشرط ، جعل هذا الحكم مستمراً بعد حذفها أيضاً . وتقدير الجواب كما ذكره الفراء وغيره : لو أتانا رسول سواك لدفعناه ، بدليل قوله « مَدْفَعَا » .

وفيه أن الجواب مذكور في البيت الذي بعده ، وهو :

(إِذْن لِرَدِّدْنَاهُ وَلَوْ طَالَ مُكُتُّهُ لَدَيْنَا وَلَكِنَّا بِجَبِّكَ وَلَّعَا)

وعلى هذا يكون قوله (ولكن لم نجد لك مدفعا) جملة اعتراضية . وعذرهم في تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط في أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجي (في أماليه الصغرى والكبرى) في جملة أبيات ثمانية رواها عن المبرد ^(١) ، من قصيدة لأمراء القيس ، ورأينا أن نقتصر عليها ، وهي :

صاحب الشاهد

(بعثت إليها والتجوُّمُ خواضعُ فجاءت قَطُوفُ المشي هائبة السرى يُزجِنُهَا مَشْنَى التَّزْيِيفِ وقد جرى تقول وقد جَرَّدَتْهَا من ثيابها وَجَدَّكَ لو شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ إِذْن لِرَدِّدْنَاهُ وَلَوْ طَالَ مُكُتُّهُ فَبِتْنَا نَصْبُ الْوَحْشِ عَنَّا كَأَنَّا إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةَ الرُّوعِ أَمْسَكْتُ	جِذَاراً عليها أن تقومَ فُتُسَمَعَا يُدافعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا صُبَابِ الْكِرَى فِي مُحْهَا فَتَقَطُّعَا كَمَا رُعْتُ مَكْحُولَ الْمَدَامِعِ أَتْلَعَا سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا لَدَيْنَا ، وَلَكِنَّا بِجَبِّكَ وَلَّعَا قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا)
---	--

أبيات الشاهد

(١) في السختين : « من المبرد » . وانظر ملحقات أمالي الزجاجي بتحقيق كاتبه ٢٢٤ .

قوله : « بعثت إليها » إلخ قال شارح ديوانه : خواضع : مائلة للمغيب من آخر الليل . جذاراً عليها أن تقوم فيسمع ولذها صوتها .

وقوله : « فجاءت قطوف » إلخ هذا البيت ساقط من رواية ديوانه ^(١) ، وفاعل جاءت ضمير المرأة ، وقطوف بالنصب حال منه . والقطف : ضيق المتى ، كمشى المقيد ، والفعل من باب ضرب . وكذلك « هائبة السرى » حال . ورُكناها : جانبها . والكواعب : جمع الكاعب ، وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود .

وقوله : « يزجّينها » إلخ هذا البيت أيضاً ساقط من رواية ديوانه ^(١) . ويزجّينها : يدفعنها ويسقنّها . يقال زجّيته تزجيّه ، إذا ^(٢) دفعته برقي للمتى . وهو بالزاي المعجمة والجيم . والنون ضمير الكواعب ، أى يمشينها كمشى النزيف أى السكران ، وهو بالنون والزاي المعجمة . والصُّبابة : البقية . والكرى : النوم ، يعنى كأن فيها فتور النوم .

وقوله : « تقول وقد جردتها » إلخ راعه يروعه روعاً ، إذا أفزعه . والمدامع : الأجفان . والأتلع بالمشاة الفوقية : الطويل العنق . يقول : كأنها ظبي مكحول الأجفان ، أى أكحل .

وقوله : « وجدك لو شئ » إلخ هذا البيت وما بعده مقول قولها . والواو للقسّم وجدك مقسم به . والجَدّ بالفتح : العظمة ، والحظّ والغنى ، والاجتهاد فى الشئ ، وأبو الاب . وكلّ من هذه الخمسة مُناسب . والمشهور : « وأقسم لو شئ » فالمقسّم به محذوف أى وأقسم بما يُقسم به ، كما نبه عليه الشارح المحقق فى آخر الفصل .

(١) أقول : هو ثابت فى رواية الطوسى ص ٢٤١ .

(٢) ط : « أى » ، وأثبت ما فى ش .

قال شارح ديوانه : « شيء » بمعنى أحد ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ^(١) ﴾ ، أى أحدٌ من أزواجكم . تريد : لو أن إنساناً أتانا رسوله سواك ما أتيت به ، ولكن لم نجد لك مدفعاً ندفعك به عنّا . انتهى .

وجملة (أتانا رسوله) صفة شيء ، و (سواك) إمّا ظرف متعلق بمحذوف ، وإمّا اسمٌ خارج عن الظرفية صفة ثانية لشيء ، ويجوز أن يكون حالا من الهاء فى رسوله .

وقوله : « إِذَنْ لِرَدِّدْنَاهُ » هذا يدل على أنه جواب لو ، لا جواب القسم ، فإنَّ إذن فى الغالب تكون جواباً للو ، أو لإن الشرطيتين ، ظاهرتين أو مقدرتين ، ولم يُسمع وقوعها فى جواب القسم . وهذا البيت ساقط من رواية الديوان .

وقوله : « فَبِتْنَا نَصُدُّ الْوَحْشَ عَنَّا » إلخ قال شارح ديوانه : لأنَّ الوحش لا تقرب القتلى ولا الثَّام ولا غير ذلك من الناس . وإنما قال قتيلاً لأنَّهما نائمان فى الفلاة .

وفى رواية الديوان بيتٌ بعد هذا ، وهو :

(تَجَافَى عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَتُدْنِي عَلَيْهَا السَّابِرَى الْمُضْلَعَا)

تَجَافَى : مضارعٌ أصله تتجافى ، أى ترتفع عنه . قال شارحه : المأثور : السَّيْف الذى به أثرأى جوهر . والسَّابِرَى : ضربٌ من الثياب . والمضلع : الذى فيه طرائق . يقول : ترتفع عنه لئلا يؤذيها يُنْسِه . يصف أنه متقلدٌ سيفاً وتُدْنِي عليها السابرى ليقبها من يُنْس السَّيْف .

وقوله : « إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةٌ » إلخ الهَزَّة ، بالفتح مصدر هزرت الشيء هزراً فاهتز ، أى حركته فتحرك . والهَزَّة بالكسر : نوعٌ منه . والرَّوع : الفزع . قال

(١) الآية ١١ من سورة الممتحنة .

شارح ديوانه : أى أخذتها رعدة الفزع ، إذا فزعته من شئ تراه أو من خوف أن يشعروا بنا . ويقال : يعتريها رعدة الجماع ، ويقال : تخاف من الافتضااض فتُمسكُ بمنكبيّ تضمنى إليها ، لتسكن من شدة الفزع ، لأنها لم تخرج من جذرها ولم تُباشر الرجال ، فهي فرعة مذعورة لما يراد منها .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين ^(١) .

وقد رويت هذه القصيدة لغيره . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(حَسْبُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ وَاللَّهُ لَاعَذَّبَتْهُمْ بَعْدَهَا سَقْرٌ)

على أن الفعل الماضى إذا نُفِيَ بلا فى جواب القسم انقلب معناه إلى الاستقبال كما هنا ، فيكون ماضياً لفظاً مستقبلاً معنى ، لأنه حلف على نفى تعذيب النار ، وذلك متوقع ، بدليل تعلّق الظرف به وهو بَعْدَهَا ، أى بعد الدنيا . فعلى هذا يجوز أن يقال : والله لا قام زيد . نصّ عليه ابن السراج .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت مفصلاً فى الشاهد التاسع والعشرين بعد الستائة ^(٢) .

وقوله : (فى الدنيا) متعلّق بعذابهم ، وهو جائز فى مثله على الصحيح لا بحسب ؛ لأنّ المقابلة فى آخر البيت تقتضيه .

* * *

(١) الخزائن ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

(٢) الخزائن ٨ : ٣٣٢ - ٣٣٨ . وانظر الأغاني ١٩ : ١٥٠ والمغنى ٢٤٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الثمانمائة ^(١) :

٨١٨ (وأى فعل سَيَّء لا فَعَلَهُ)

على أن عدم تكرُّر لا في الماضي خاصُّ بالشعر ، بدليل أنه لا يجوز في غير الدعاء والقسم : لا قام زيد . وأما قوله تعالى : ﴿ فلا اقْتَحِمَ الْعَقَبَةَ ﴾ ^(٢) فقد أجاب عنه الشارح المحقق بما ذكره . والافتحام : الدُّخول في الأمر الشديد . وذكر الْعَقَبَةَ هنا مثلَّ ضرِّه الله لمُجاهدة النَّفْسِ والهوى والشیطان في أعمال البر ، فجعله كالذى يتكلَّف صُعود العقبة . يقول : لم يحمل على نفسه المشقة بعثق الرِّقْبَةِ والإطعام .

وذهب ابن يعيش إلى أن نفى الماضي بلا قليل ، وهى معه بمعنى لم ، سواء تكرَّرت أم لا . ومثَّل بالآيتين والبيت ثم قال : حملوا لا في ذلك على لم ، إلا أنَّهم لم يغيِّروا لفظ الفعل بعد لا كما غيَّروه بعد لم ، لأنَّ لا غير عاملة ولم عاملة ، فلذلك غيَّروا لفظ الفعل إلى المضارع ليظهر فيه أثر العمل .

هذا كلامه ، وكذلك قال ابن السجری (في أماليه) ، ولم يقيِّده بقلَّة ، إلاَّ أنه قال : وأجود ما يجيىء ذلك مكرَّراً .

وهذا ليس بشيء ، لاقتصائه جوازه قياساً . والجيد قول ابن هشام (في المغنى) : إنَّ ترك التكرار شاذ .

والبيت آخر أبيات خمسة من رجزٍ لشهاب بن العيف ، وهى :
(لاهُمَّ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ جَبَلَةَ زَنَّا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ
وَرَكَّبَ الشَّادِخَةَ الْمَحْجَلَةَ وَكَانَ فِي جَارَاتِهِ لَا عَهْدَ لَهُ)

(١) إصلاح المنطق ١٥٣ والإيضاف ٧٧ واس يعيش ١ . ٨/١٠٩ : ١٠٨ والمعنى ٢٤٣ .

(٢) الآية ١١ من سورة البلد .

* فَأَيَّ أَمْرٍ سَيِّئٍ لَا فَعَلَهُ * (

قوله: «لَاهُمْ» إلخ يريد اللهم ، أى يا الله ، فحذف أل لضرورة الشعر .
والحارث بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ، وهو ملكٌ من ملوك غسان بالشَّام في
الجاهليَّة ، ويقال لهم أولاد جَفْنَة . والحارث بن جبلة أمُّه ماريَّة ذات القُرطين ،
يضرب بهما المثل ، يقال : « خذْهُ ولو بقرطى ماريَّة » . وهو جدُّ جبلة بن الأيهم
ابن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . فالحارثُ أبوه جبلة ، وابنه
جبلة ، وابن ابنه جبلة .

وقوله : « زَنَّا عَلَى أَبِيهِ » قال ابن السكيت (فى باب ما يهمز فيكون له
معنى وإذا لم يهمز كان له معنى آخر ، من إصلاح المنطق) : يقال قد زَنَّا عليه
بالتثقيب والهمز ، إذا ضَيَّقَ عليه . والزَّناء الضيَّق . وأنشد هذا الشعر ثم قال : وكان
أصله زَنَّا على أبيه بالهمز ، فتركه للضرورة . انتهى .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) : يُروى بتخفيف النون وتشديدها . فَمَنْ
رواه مَحْفَفاً فمعناه زَنَى بامرأته ، ومن رواه مشدداً فأصله زَنَّا مهموز ، ومعناه
ضيَّقَ عليه . وهذا القول أَوْجَهُ ، وهى رواية ابن السكيت . انتهى .

وقد خلط ابن هشام (فى المغنى) فنسب المخفف إلى يعقوب بن السكيت
وقال : أصله الهمز ، وفسره بضيَّق ، فأخطأ فى ثلاثة مواضع . ثم قال : وروى
بتشديد النون ، والأصل زَنَى بامرأة أبيه ، فحذف المضاف وأتاب على عن الباء .
فجعله غير مهموز ، وفسره بمعنى المخفف . فهذان خطأان .

وقوله: « وَرَكِبَ الشَّادِخَةَ » إلخ . قال ابن السكيت : أى ركب فَعْلَةً
قبيحة مشهورة . يقال شَدَخَتِ الغُرَّة ، إذا اتَّسَعَتْ فى الوجه . ومنه أخذ (شارح
أبياته ابن السيرافى) فقال : الشادخة : الفَعْلَةُ القبيحة التى تَشْدَخُ فاعلها ،
والشَّادخة أيضا من الغُرر . يريد أنه ركب أمراً واضحاً فى القبح . والمجئلة :

المشهورة التي لا خفاء بها . وكذا قال التبريزي (في تهذيب الإصلاح) :
 الشادخة : الغرة التي يُكنى بها عن الأمر الشهير ، وكذا المحجلة من التحجيل ،
 وهو بياضُ القوائم . وهم يقولون في الشيء المشهور : هو أغرُّ محجل .
 وقوله : « وكان في جاراته » إلخ هي النساء اللاتي يجاوزنه . والعهد : الذمام
 والحُرمة .

وقوله : (وأى أمر سيئ) إلخ يروى بالواو وبالفاء . والسيئ كسيّد ، من
 السوء وهو الفعل المتصف به . وصفه بالغدر وقلة المعروف ، وأنه ضيق على أبيه
 فقتله وركب الخطئة الشنعاء الشهيرة ، ولم يرع ذمام جاراته ، بل انتهك
 حرمتهن ، وما ترك أمراً ذمياً إلا ارتكبه . وروى أنه كان إذا أعجبته امرأة من قيس
 أرسل إليها فاغتصبها ، حتى قال بعض الكلايين :

يأئها الملك المَحْزُوفُ أما ترى ليلاً وصباحاً كيف يعتقبان
 هل تستطيع الشمس أن تأتي بها ليلاً ، وهل لك بالمليك يدان
 اعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تُدان
 وفي البيت الأخير إقواء .

وكان منشأ تلك الأبيات ما رواه أبو محمد الأعرابي (في ضالة الأديب)
 قال : كان من قصة الشعر أن المنذر بن ماء السماء ، وهو ذو القرنين ملك الحيرة
 اللخمي ، دعا ذات يوم الناس فقال : من يهجو الحارث بن جبلة العسائي ؟
 فقالوا : حرمة بن عسلة المري . فقال : يا حرمة ، أهجّه ولك مائة من الإبل .
 فقال : أبيت اللعن ، إنهم أحوالي ، وإنه لا ينبغي لي أن أهجوهم . فتوعدّه ،
 فقال حرمة بن حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام ، وأمه عسلة
 بنت عامر بن شراكة قاتل الجوع العسائي :

ألم تر أئني بلغت المشييا وفي دارِ قَوْمِي عَفَا كَسُوبَا
 وَأَنَّ إِلَـهَهُ تَنَصَّفْتُـهُ بَأَنَّ لَا أَعُقُّ وَأَنَّ لَا أَحُوبَا
 وَأَنَّ لَا أَكْفَرُ ذَا نِعْمَةٍ وَأَنَّ لَا أَحْيِيهِ مُسْتَشِيَا^(١)
 وَغَسَّانُ قَوْمٍ هُمْ وَالِدِي فَهَلْ يُنْسِيَنَّهُمْ أَنَّ أَغِيَا
 فَأَوْزِغْ بِهَا بَعْضَ مَنْ بَعَثَكَ فَإِنَّ لَهَا مِنْ مَعِدِّ كَلِيَا
 وَإِنَّ لَخَالِي مَدُوحَةً وَإِنَّ عَلَيَّ بَغِيْبٍ رَقِيَا
 فابنرى شِهَابَ بِنِ الْعَيْفِ أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ :

* لَاهُمُ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ جَبَلَةَ * الْأَبْيَات .

فَأَسَرَّهَا الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ فِي هَزِيمَةِ الْمَنْذَرِ ، فَقَالَ : يَا حَرْمَلَةَ ، اخْتَرْتُ مَا شِئْتُ فِي مُلْكِي . فَسَأَلَهُ جَارِيَتَيْنِ ضَرَّابَتَيْنِ ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، فَنَزَلَ فِي النَّمْرِ فَقَعَدَ يَشْرَبُ هُوَ وَرَجُلٌ مِنَ النَّمْرِ يُقَالُ لَهُ كَعْبٌ ، فَلَمَّا أَخَذَ الشَّرَابُ فِي الثَّمَرِ قَالَ : يَا حَرْمَلَةَ ، مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْحَمَاءُ ؟ مُرَّهَا فَلْتَسْقِنِي . فَغَضِبَ حَرْمَلَةُ ، ثُمَّ أَعَادَهَا فَضْرِبَهُ حَرْمَلَةُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

يَا كَعْبُ إِنَّكَ لَوْ قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ النَّدَامِ وَأَنْتَ ذُو جِلْمٍ
 وَسَمَاعٍ مُسْمَعَةٍ تُعَلِّلُنَا حَتَّى نَوُوبَ تَنَاوَمِ الْعَجَمِ^(٢)
 لَوَجَدْتَ فِينَا مَا تُحَاوِلُ مِنْ صَافِي الشَّرَابِ وَلَذَّةِ الطَّعْمِ^(٣)

مَعَ أَبْيَاتِ خَمْسَةِ أُخْرَى ، وَقَالَ لَابِنُ الْعَيْفِ : اخْتَرْتُ مِنْ ثَلَاثٍ خِلَالَ : إِمَّا أَنْ أَطْرَحَكَ عَلَى أَسَدَيْنِ ضَارِيَيْنِ فِي بَثَرٍ ، وَإِمَّا أَنْ أُلْقِيَكَ مِنْ سُوْرِ دِمَشْقٍ ، وَإِمَّا أَنْ يَقُومَ

(١) هنا ينتهي النص الذي ورد في أسماء المعتالين ٢ : ١٤٢ - ١٤٣ من نوادر المخطوطات . وقد رُوِيَتِ الْأَبْيَاتُ مَا عَدَا الْأَخِيرَ مِنْهَا فِي كِتَابٍ مِنْ نَسَبٍ إِلَى أُمِّهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ لَابِنِ حَبِيبٍ فِي النُّوَادِرِ ١ : ٩٥ .

(٢) فِي النَّسَحَتَيْنِ : « يُوُوبٌ » ، صَوَابُهُ مِنَ الْمُفْضَلِيَّاتِ ٢٧٩ حَيْثُ وَرَدَتِ الْقَصِيدَةُ مَنْسُوبَةً إِلَى عَدِ الْمَسِيحِ بْنِ عَسَلَةَ ، وَهُوَ أَخُو حَرْمَلَةَ بْنِ عَسَلَةَ الَّذِي نُسِبَ الشُّعْرُ إِلَيْهِ هُنَا .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ .

الدُّلَامِص - سَيَّافٌ كَانَ لَهُ - فَيَضْرِبُكَ بِعَصَاهُ هَذِهِ ضَرْبَةً . فَاخْتَارَ ضَرْبَةَ
الدُّلَامِص . فَضْرِبَهُ زَعَمُوا عَلَى رَأْسِهِ فَانْكَسَرَتْ فَخِذُهُ ، فَاخْتَمَلَهُ رَاهِبٌ وَدَاوَاهُ
حَتَّى بَرَأَ وَهُوَ يَجْمَعُ مِنْهَا ، فَكَانَ هَذَا وَالْحَارِثُ يَوْمئِذٍ بِقَنْسَرَيْنِ . انْتَهَى .

وَكَذَا أورد هذه الحكاية محمد بن حبيب (في كتاب المقتولين غيلة) .

وشهاب بن العيِّف العبدِيُّ شاعرٌ جاهليٌّ . والعيِّف ، بفتح المهملة شهاب بن العيِّف
وكسر المثناة التحتية المشددة . والعبدِيُّ : نسبةٌ إلى عبد القيس ، لأنَّه أحد بني
سُلَيْمَةَ مِنْ عبد القيس ^(١) ، بضم السين وفتح اللام ، وهما في بني شيبان .

وقد نسبَ هذا الشعرَ إلى شهاب بن العيِّف محمد بن حبيب ، والآمدِيُّ
أيضاً (في كتاب أشعار بني شيبان) ، ووقع (في كتاب الشعراء المنسوبين إلى
أُمّهاتهم ^(٢)) أنَّ هذا الشعرَ لعامر بن العيِّف ^(٣) ، أخى شهاب بن العيِّف . والله
أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(فقلت يمينَ الله أبرحُ قاعداً)

على أنَّه يجوز حذفُ حرفِ النفي من المضارع الواقع جوابَ القسم كما
هنا ، وأصله : لا أبرح ، فحذف لا . وأمَّا حذفُ النافي من الماضي ومن الجملة
الاسمية فغير جائزٍ أطراً ، وقَلَّ الحذفُ منهما . أمَّا الأولُ فنحو قول أُمِّية بن أبي
عائذٍ الهذلي :

(١) ط : « بن عبد القيس » ، صوابه في ش والاشتقاق ٣٦ ونوادر المخطوطات ١ : ٩٥ .

(٢) هو كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء ، في النوادر ١ : ٩٥ .

(٣) الذي في نسخة من نسب إلى أمه من الشعراء : « عمارة بن العيِّف » .

فإن شئت آليت بين المقام والركن والحجر الأسود^(١)
 نسيئتُك ما دام عقلي معي أمدُّ به أمد السَّرمِدِ
 أى لا نسيئتُك . قال ابن مالك : ويكثر ذلك إن تقدّم نفى على القسم ،
 كقوله :

* فلا والله نادى الحى ضيفي^(٢) *

أى لا نادى .

وأما الثانى فكقول عبد الله بن رَوَاحَة :

فوالله ما نلتم ولا نيل منكم بمعتدل وفقى ولا مُتقارب^(٣)
 أراد : ما [ما^(٤)] نلتم ، فحذف النافية وأبقى الموصولة . ولا يجوز
 العكس ، لأنه لا يجوز حذف الموصول وإبقاء صلته عند البصريين .
 والمصراع صدرٌ ، وعجزه :

(ولو قطعوا رأسى لذيك وأوصالى)

والبيت تقدم شرحه قريباً قبل هذا بعشرة أبيات^(٥)

* * *

(١) شرح ديوان الهذليين ٤٩٣ . وليس في ديوان الهذليين لأن القسم الذى فيه تنعر أمية من رواية الأصمعى مفقود .

(٢) للمتدخل الهذلى في ديوان الهذليين ٢ : ٢١ والجمع ٢ : ٤٤ . وعجزه .
 • هدوا بالمساءة والعلاط .

(٣) المغنى ٦٣٨ والجمع ١ : ٢/٨٨ : ٤٢ .

(٤) التكملة من ش .

(٥) الخزائن ١٠ : ٤٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة ^(١) :

٨١٩ (تالله يَبْقَى على الأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمَشْمَخِرٍ به الظَّيَّانُ والآسُ)

على أنه حذف من يبقى (لا) ، والتقدير : تالله لا يبقى . وأنشده سيبويه بلفظ :

« تالله يَبْقَى على الأَيَّامِ » . البيت .

على أن اللام فيه حرف قسم وتعجب ، وهذا نصه : وقد تقول : تالله ، وفيها معنى التعجب . وبعض العرب يقول في هذا المعنى : لله ، فيجىء باللام ، ولا يجىء إلا أن يكون فيه معنى التعجب . وأنشد البيت .

وهو من قصيدة أولها :

(يا مَيَّ إِنْ تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدِيهِمْ أَوْ تُخْلَسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسُ ^(٢)
عَمْرُو وَعَبْدٌ مَنَافٍ وَالَّذِي عَهِدْتُ بِيْطْنِ عَرَعَرٍ آتَى الضَّمِيمَ عَبَّاسُ
يا مَيَّ إِنْ سَبَاعَ الْأَرْضِ هَالِكَةٌ وَالْعُفْرُ وَالْأُدْمُ وَالْآرَامُ وَالنَّاسُ
تَاللَّهِ لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ مَبْرَكٌ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رِزَامٌ وَفِرَّاسُ
يَحْمِي الصَّرِيْمَةَ ، أَحْدَانُ الرِّجَالِ لَهُ صَيْدٌ ، وَمَسْتَمَعٌ بِاللَّيْلِ هَجَّاسُ)

ثم وصّف الأسد بثلاثة أبيات فقال :

(يا مَيَّ لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ ذُو حَيْدٍ بِمَشْمَخِرٍ به الظَّيَّانُ والآسُ)

(١) لم ينص هنا كعادته أنه من شواهد سيبويه ، وإن كان قد نبه على ذلك فيما سيأتي . والبيت من شواهد سيبويه ٢ : ١٤٤ والمقتضب ٢ : ٢٣٤ وأصول ابن السراج ١ : ٥٢٤ وابن السكيت ١ : ٣٦٩ وابن يعيش ٩ : ٩٨ ، ٩٩ والمغني ٢١٤ والهمع ٢ : ٣٢ ، ٣٩ والأشعري ٢ : ١١٦ .
(٢) ديوان الهذليين ٣ : ١ - ٥ وشرح السكري ٤٣٩ - ٤٤٣

ثم وصف الوَعِلَ إلى آخر القصيدة ، في سبعة أبيات ، والبيتان الأولان من شواهد سيبويه (١) .

قال الأعلم : الشاهد في قطع عمرو وما بعده ممّا قبله وحمله على الابتداء . ولو نصب على البدل من القوم لجاز . ومعنى تُخَلِّسِيهم بالبناء للمفعول : تُسَلِّبِيهم . والخَلْس : أخذ الشيء بسرعة . أى إن أفقدك الدهر إيتاهم فذلك شأنه . وأراد بعمرو عمرو بن عبد مناف بن قصي ، وهو هاشم بن عبد مناف . وأراد بالعبّاس العبّاس بن عبد المطلب . وإثما ذكرهم وقال ولدتهم لأنهم كلهم من ولد مدركة بن الياس بن مضر .

وعمر : موضع . وروى بدله : « يبطن مكة » . وآبى ، من الإباء ، وهو الامتناع . والضَّيْم : الظلم .

وقد تقدّم شرحهما في الشاهد الخامس والستين بعد الثلاثمائة (٢) .

وقوله : « والعُفْر والأدم » إلخ العُفْر بضم المهملة : الظباء . والأدم : السُّمَر منها ، والآرام : البيض منها .

وقوله : « تالله لا يُعجز الأيّام » مع البيت بعده ، هما من شواهد سيبويه . قال الأعلم : الشاهد فيهما جرى الصّفات على ما قبلها ، مع ما فيها من معنى التعظيم . ولو نصب لجاز .

قال السكري : الأيّام هنا : الموت . والمبترك : المعتمد (٣) وهو الأسد . وخومة الموت : الموضع الذى يدور فيه الموت لا يبرح منه . والرّزّام : المصوّت .

(١) في كتابه ١ : ٢٢٥ .

(٢) الخزّانة ٥ : ١٧٤ - ١٧٩ .

(٣) في السخّنين : « المتعمد » ، صوابه من شرح السكري ٤٤٢ . والرواية في ديوان الهذليين :

« يا ملى لا يعجز الأيّام محترى » .

يقال رزم الأسد يَرِزِم . وإذا برك الأسد على فريسة رَزِم . وقَرَّاس : يدقُّ ما يصيِّه . والصَّرِيعة : موضع . وأُحدان الرُّجال : الذين يقول أحدهم : أنا الذي لا نظيرَ له في الشَّجاعة والبأس . يقول : هذا الأسد يصيد هؤلاء الذين يُدِلُّون بالشجاعة وهو مع ذلك لا ينجو من الموت .

وقوله :

* يا مَيَّ لا يُعجز الأيَّامَ ذو حَيِّد *

هكذا وقع في جميع الروايات ، ولكن سيبويه ثقة ، والقول ما قالت خدام . وقوله : (ذو حيد) رواه المبرد بفتح الحاء المهملة والمثناة التحتية ، وجعله مصدراً بمنزلة العَوَج والأَوْد ، وهو اعوجاجٌ يكون في قَرْن الوعل . ورواه ثعلب بكسر المهملة ، وكذا السكَّري ، وفسره بجمع حَيْدة ، مثل حَيْض جمع حَيْضة . والحَيْدة : العُقدة في قرن الوعل . ومنهم من جعله جمع حَيْد ، وهو كل نتوء في القرن والجبل وغيرهما . وقال بعضهم : هو مصدر حاد يحيد حَيْداً بالسكون ، فحرَّكه للضرورة ، ومعناه الرُّوغان . وروى : « ذو جَيْد » بالجيم ، وهو جناح مائل من الجبل . وقيل يعنى به الظَّبْي . والوعِلُ : التَّيسُ الجبلي . وروى الحلواني بدله : « ذو خَدَم » بفتح الحاء المعجمة والذال المهملة . وقال : الخَدَم : البياض المستدير في قوائم الثور ، واحداً خَدَمَة . المُشْمَخِرُ : الجبل الشاخ العالي . والباء بمعنى في ، متعلِّقة بمحذوف هو صفة لذي حيد . وجملة (به الظَّيَّان) صفة لمشمخر . والظَّيَّان بالطاء المعجمة وتشديد المثناة التحتية : يأسمين البر . والآس : الرِّيحان . وإِثْمَا ذكرهما إشارةً إلى أنَّ الوعل في خِصب ، فلا يحتاج إلى الإسهال فيصَاد . وقال الحلواني : الآس : نُقْط من العسل تقع ^(١) من النحل على الحجارة ، فيستدلُّون به أحيانا .

(١) ط : « يقع » ، وأثبت ما في ش . واطر الخزانة ٥ : ١٧٨ .

وهذا البيت تقدّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الخامس والستين بعد
الثلثائة (١) .

وهذه القصيدة نسبها السكّريُّ إلى أبي ذؤيب الهذلي ، وتقدّمت ترجمته في
الشاهد السابع والستين (٢) . وعزاها الحلواني إلى مالك بن خالد الخناعي .
وخناعة ، بضم المعجمة وتخفيف النون ، هو خناعة بن سعد بن هذيل . ونسبها
غيرهما إلى أمّية بن أبي عائد الهذلي كما تقدّم هناك . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد
الثالث والخمسين بعد المائة (٣) .

وقد وقع المصراع الأوّل كما رواه الشارح المحقّق في قصيدة لساعدة بن
جويّة الهذلي ميمية هكذا :

تالله يبقى على الأيام ذو حيد أدفَى صلود من الأوعال ذو نخدم

قال السكّري : يريد : والله لا يبقى . وقوله : « ذو حيد » يعنى الوعل .
والحيد : كعوب في القرن . والأدْفَى : الذى يذهب قرنه إلى ناحية ذنبه (٤) .
والصلود : الذى يقرع الجبل بظلفه . والنخدم : خطوط في قوائمه .

وهذه قصيدة طويلة رثى بها جماعة ، وغالب ألفاظها ومعانيها على النمط
الأوّل . وترجمة ساعدة بن جويّة تقدّمت في الشاهد التاسع والستين بعد المائة (٥) .

(١) الخزانة ٥ : ١٧٤ - ١٧٩ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٣) الخزانة ٢ : ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٤) ط : « إلى نحو ذبه » ، وأتت ما في ش . وعند السكّري ١١٢٤ « الذى يحى قرباه إلى ظهره » .

(٥) الخزانة ٣ : ٨٦ - ٨٧ .

وأنشد بعده :

(تنفكُ تسمعُ ما حيي — ت بهاللي حتى تكونه ^(١))

على أنه يجوز حذف (لا) من أخوات زال كما هنا ، فإنّ التقدير : لا تنفك تسمع . وفي غيرها لا يجوز .

وهذا وإن كان في غير جواب القسم ، خاص بزال وأخواتها . وسُمع في الشعر حذف (لا) في غيرها . قال النمر بن تولب :

وقولي إذا ما أطلقوا عن بعيرهم تلاقونه حتى يؤوب المنخل ^(٢)

وخرجه ابن مالك على تقدير قسم مقدر ، أى والله لا تلاقونه .

قال الدماميني : والظاهر أن رأيه أولى ، ليكون من قبيل ما حذف بقياس .

وقوله : « وقولي » معطوف على أبدالى في بيت قبله ، وهو قوله :

لعمري لقد أنكرت نفسي ورأيت مع الشيب أبدالى التى أتبدل

وأبداله : هى الشيب بعد الشباب ، والضّعف بعد القوة ، والهزال بعد السمن ، والسقم بعد الصحة . والمقول هو « لا تلاقونه » إلخ . أى لا تلاقون البعير بعد إطلاقكم إيّاه حتى يؤوب المنخل . وهذا القول في نفس الأمر ممّا يُريب ، كأنه يدل على دُهورٍ عليل وخوف ^(٣) ، فإنّ البعير إذا أطلق ليس في مسكه جُهد عظيم ^(٤) .

(١) الإنصاف ٨٢٤ والسمط ٦٣١ وابن يعيتش ٧ : ١٠٩ والعيني ٢ : ٧٥ والهمع ١ : ١١٦ .

(٢) ديوان النمر ٨٥ برواية « إذا ما عاب يوما بعيرهم » .

(٣) ط : « وخوف » صوابه في ش . وفي جمهرة العسكري ١ : ٣٦١ : « يريد أنه قد كبر وعجز عن طلب الأشياء » .

(٤) يقال مسك بالشئ وأمسك به وتمسك .

والمنحَل ، بفتح الخاء المعجمة المشددة : اسم شاعرٍ كان النعمان بنُ
المنذر اتَّهمه مع امرأته ، فدفنه حيًّا ، فلم يُعرَف خبرُه إلى الآن . والعرب تضرب
المثَل به لغائب لا طَمَع في رجوعه . وبعده :

فِيضَحَى قَرِيْباً غَيْر ذَاهِب غَرِيْبَةً وَأَرْسَلَ أَيْمَانِي فَلَا أُتَحَلَّلُ (١)

الغَرِيْبَةُ يَفْتَحُ الغين المعجمة والموحدة : البُعد ، أى يصير البعير الذى
أطلقوه قَرِيْباً منهم ولا يذهب ذَهَابَ بُعد ، ومع ذلك أنا أَذْهَلُ وأقول لهم ذلك
القول ، فأرسل أَيْمَانِي وَلَا أَقْيِدُهَا باستثناء ، وَلَا أُتَحَلَّلُ بقول إن شاء الله .

وهذا البيت من أبيات المغنى (٢) ، ولم يشرحه شُرَاحه ، ولهذا شرحته
إجمالاً .

والنمر بن تولب صحابىٌّ عاش دهرًا طويلًا . وقد ترجمناه فيما مضى (٣) .
وأما قوله :

تَنْفَكَ تَسْمَعُ مَا حَيَّيْتُ ... الْبَيْت

فقد تقدّم شرحه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد السبعمئة (٤) .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :

(فَلَا وَأَيُّ دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةً)

(١) يَضْحَى : يعطش . ورواية جمهرة القرشى ١١٠ : « وَأَضْحَى » ، وفسره بقوله : « أَضْحَى :
أَعْطَش » . وفي شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢١٥ : « فِيضَحَى ، أى البعير » .

(٢) يعنى بيت النمر بن تولب فى أول الأبيات . انظر المغنى ٦٢٧ فى حذف لا النافية . على أن
السيوطى قد شرحه عرضاً فى أثناء وروده عرضاً فى شواهد (لا) .

(٣) ترجمته فى الخزائنة ١ : ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٤) الخزائنة ٩ : ٢٤٢ - ٢٤٥ .

على أن أصله : فو أبى دهماء لا زالت عزيزة ، ففصل بين لا النافية وبين زالت بالجملة القسمية ، أعنى قوله وأبى دهماء . أقسم الشاعرُ بوالد هذه المرأة . وليس فيه حذف (لا) خلافا للفراء فى زعمه ذلك ، ولا (ما) خلافاً لابن عصفور فى دعواه .

وقد تقدّم الكلام على هذا فى الشاهد الثالث والثلاثين بعد السبعمائة^(١) .

وهذا صدر ، وعجزه :

(على قومها ما قُتِل الزَّند قادحُ) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد الثمانمائة^(٢) :

٨٢٠ (هذا ثنائى بما أوليت من حسنٍ لا زلت عَوْضُ قرير العين محسوداً)

على أن (عَوْضُ) قد لا يستعمل فى القسم كما هنا ، وهو هنا ظرف بمعنى أبدأ ، متعلق بلا زلت . وتقدّم شرحه مفصّلاً فى الشاهد العشرين بعد الخمسمائة^(٣) .

والبيت آخر قصيدة عدّتها أربعة عشر بيتاً لربيعة بن مرقوم الضبى ، أربّع منها فى النسب^(٤) ، وأربّع فى ذكر ناقته ، وست فى مدح مسعود بن سالم بن أبى سلّمى ، بضم السين وشد الياء ابن ربيعة بن ذبيان^(٥) بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيّد .

(١) الخزاعة ٩ : ٢٣٧ - ٢٤١ .

(٢) المفضليات ٢١٤ والأغاني ١٩ : ٩٢ .

(٣) الخزاعة ٧ : ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) ش : « فى التشبيب » .

(٥) كذا فى ش والأغاني ١٩ : ٩١ . وى ط : « ديان » وى المفضليات : « زيان » .

روى صاحب الأغاني عن أئ عمرو : أن ربيعة بن مقروم أسير واستيق ماله ، فتخلصه مسعود المذكور ، فمدحه ربيعة المذكور بهذه القصيدة .
وهذه سبعة أبيات منها يخاطب ناقته :

(لَمَّا تَشَكَّتْ إِلَى الْأَيْنِ قَلْتُ لَهَا لَا تَسْتَرْجِحِينَ مَا لَمْ أَلْقِ مَسْعُودَا
مَا لَمْ أَلْقِ امْرَأً جَزْلاً مَوَاهِبُهُ سَهْلَ الْفَنَاءِ رَحِيبَ الْبَاعِ مَحْمُودَا
وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحَمَّدُونَ فَلَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا جِلْمًا وَلَا جُودَا
وَلَا عَفَافًا ، وَلَا صَبْرًا لِنَائِبَةِ وَمَا أَخْبِرُ عَنْكَ الْبَاطِلَ السَّيِّدَا
لَا حِلْمُكَ الْحَلْمُ مَوْجُودٌ عَلَيْهِ ، وَلَا يُلْفَى عَطَاؤُكَ فِي الْأَقْوَامِ مَنُكُودَا
وَقَدْ سَبَقَتْ بِغَايَاتِ الْجِيَادِ وَقَدْ أَشْبَهْتَ آبَاءَكَ الصَّيِّدَ الصَّنَادِيدَا
هَذَا ثَنَائِي بِمَا أَوْلَيْتَ (إلخ)

وقوله : لَمَّا تَشَكَّتْ إِلَى الْأَيْنِ : التَّعَب . وَالسَّيِّد : قَبِيلُ الْمَدُوحِ مِنْ آلِ ضَبَّة . قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي .

وقال ابن الأنباري (في شرح المفضليات) : قال أبو جعفر : السَّيِّد : قَوْمُ ربيعة بن مقروم . يَقُولُ : لَا أَخْبِرُهُمْ عَنْكَ بَاطِلًا وَإِنَّمَا أَمْدَحُكَ بِالْحَقِّ .
وقوله : « لَا حِلْمُكَ الْحَلْمُ » إلخ قال ابن الأنباري : أَيْ لَمْ يَطِشْ حِلْمُكَ فَيُوجَدَ عَلَيْهِ . وَالصَّيِّد : جَمْعُ أَصَيْدٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَكَادُ يَلْتَفِتُ مِنَ التَّكَبُّرِ .
وَالصَّنَادِيدُ : الْكِرَامُ .

وقوله : « هَذَا ثَنَائِي » إلخ قال ابن الأنباري : أَرَادَ بَعُوضُ الدَّهْرِ ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ . يَقُولُ : لَا زِلْتُ مُحْسُودًا ذَا نِعْمَةٍ تُحَسِّدُ عَلَيْهَا . كَقَوْلِ الْآخَرِ :
مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعِيمٍ لَا يُذْهَبُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا لَهُ حُسِيدُوا
ومثله قول الآخر (١) :

(١) هو بشار بن برد . ديوانه ٣ : ٩٧ .

إن يحسدونى فإئبى غير لائمهم قَبلى من النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا
أى من كانت له نعمة حُسِدَ عليها . أى فلا زلت محسودا . وحكى أبو عثمان
عن أبى زيد أن العرب لا تقول : حُسِدَ حاسدك ، أى بالبناء للمفعول ، لأنه إذا قال له
ذلك دعا له بأن يكون [له ^(١)] ما يُحَسَدُ عليه ، ولكنهم يقولون : حَسَدَ لحاسدك .
انتهى .

وترجمة ربعة بن مقروم تقدّمت فى الشاهد الرابع والأربعين بعد الستائة ^(٢) .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الثمانمائة ^(٣) :

٨٢١ (وَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلَ مَشْرِپٍ
أَجَلْ جَبْرِ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَائِرُهُ)

على أن (جَبْرِ) قد تستعمل فى غير القسم كما هنا ، فإنّها حرف تصديق
بمعنى نعم بدون قسم .

وصنيع الجوهري يؤهم أنّها مع القسم ، لأنه قال : قولهم جبر لا آتيك ،
بكسر الراء : يمين للعرب ، ومعناها حقاً . وأنشد هذا البيت بعينه .

والبيت أورده أبو محمد بن أحمد بن الخشاب ^(٤) مع بيت قبله ، وهو :
(تَحْمَلُ مِنْ ذَاتِ التَّنَانِيرِ أَهْلُهَا وَقَلَّصَ عَنْ نَهْيِ الدَّفِينَةِ حَاضِرُهُ)

(١) التكملة من ش مع أثر لإعحام . وفى هامش المطبوعة : « قوله بأن يكون إلخ كذا بالأصل
وليتأمل » .

(٢) الخزائن ٨ : ١٣٤ - ١٣٥ .

(٣) مجالس العلماء ٢٢ ومعجم ياقوت (فردوس) وابن يعيش ٨ : ١٢٢ ، ١٢٤ والمغنى ١٢٠ والعيسى

٤ : ٩٨ والجمع ٢ : ١٢٥ وديوان طفيل ١٠ كزركو .

(٤) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ، المتوفى سنة ٥٦٧ .

وهما من قصيدة لمضرّس الأسديّ ، أوردها الأصمعيّ في
(الأصمعيّات ^(١)) ، وهي قصائد اختارها لهارون الرشيد ، فاشتهرت
بالأصمعيّات .

وأورد منها ابن المستوفى في شرح أبيات المفصل ستة عشر بيتا . وقوله :
* تحمّل من ذات التناير أهلها *

ذات التناير غير موجود في المعجم للبكري ^(٢) ، قال ابن المستوفى : هو
موضع . وقال العيني : هي عقبة بجذاء زباله . قال البكري : زباله بضم أوله
بعده . مؤخّدة ، قال محمد بن سهل : هي بلدٌ من أعمال المدينة ^(٣) سمّيت
بزباله بنت مسعود من العماليق ، نزلت فيه فسمّى بها . أى ارتحل أهل هذا البلد
منه .

وقلّص ، أى ارتفع . والنّهى ، بفتح النون وكسرهما وسكون الهاء فيهما ، هو
الغدير . والدفينة ، قال العيني : هو موضعٌ . وقال ابن المستوفى : هو فعيلة من

(١) هذا نص نادر يثبت نقص الأصمعيّات المطبوعة . وانظر ما أتينا في مقدمة المفضليات ٢٢ -

(٢) الحق أن البكري أورده في معجمه وأفرد له رسماً خاصاً في التاء والنون ص ٣٢٠ ، قال : « ذات
التناير على لفظ جمع تنور ، وهى أرض بين الكوفة وبلاد غطفان ، قاله يعقوب ، وأنشد لمزرد :

فما نمت حتى صاح بينى وبينهم بذات التناير الصدى والعوازم

وقال الشماخ :

وكادت على ذات التناير ترمى بها القور من حاد حدا ثم بررا

وقال الراعى :

تحملن من ذات التناير بعدما مضى بين أيديها السوام المسرح .

(٣) بعده في معجم البكري ٦٩٤ : « سميت بضبطها الماء وأخذها منه كثيرا ، من قولهم : إن فلاناً
شديد الزبل للقرّب » .

قولهم : دفنت الشيء ، فهو مدفون ودفين ، وركيئة دفين ، إذا اندفن بعضها .
وهذه الكلمة غير موجودة أيضا (فى معجم البكرى) ، وإنما فيه (الدفين)
بلا هاء ، قال : وهو واد قريب من مكة .

والحاضر : الحى العظيم ، قاله ابن المستوفى . وقال السيوطى : هو المقيم .
وفى الصحاح : الحاضر : الحى العظيم ، وهو جمع كما يقال سامر للسمر . وفلان
حاضر بموضع كذا ، أى مقيم . ويقال : على الماء حاضر . وقوم حضار ، إذا
حضرُوا المياه ، ومحاضر ، وحضرة ، مثل كافر وكفرة .

وقوله : (وقلن) يعنى النساء ، يعنى أنهن قلن : إن ارتحلنا عن هذا الماء
فإن أول مشرب نرده الفردوس .

قال ياقوت (فى معجم البلدان) قال أبو عبيد السكونى : الفردوس ماء
لبنى تميم عن يمين الحاج من الكوفة . وفردوس بلا لام : روضة دون اليمامة . وفردوس
الإياد^(١) فى بلاد بنى يربوع .

والهاء فى (دعائره) يجوز أن تعود على لفظ الفردوس ، ويجوز أن تعود على
مشرب . وأول مشرب مبتدأ ، وعلى الفردوس خبره . ثم أخبر بأجل جبر ، أى
نعم إن كانت دعائره مباحة غير ممنوعة . وهذا من تسمية الشيء بما يؤول إليه .
وجواب الشرط محذوف ، أى إن كانت أبيحت دعائره فأنزلن به .

وقال العينى : على الفردوس حال ، والخبر محذوف . أى قلن حال
كونها^(٢) نازلات على الفردوس : لنا أول مشرب .

(١) فى النسختين : « الإيادى » ، صوابه فى معجم البكرى ١١٩٦ وياقوت (فردوس) وأنشدا للمالك

ابن نوية :

حلول بفردوس الإياد وأقبلت سراة بنى البرشاء لما تأسدوا

وفى معجم ياقوت أيضا أن الإياد بالكسر : موضع بالحزن لبنى يربوع .

(٢) كذا فى النسختين .

قال ابن المستوفى : وَجَدْتُهُ يُرَوَّى : « أَنْ كَانَتْ » بفتح الهمزة ، وتكون في موضع المفعول به . وكسر إنَّ أولى ، أى إنَّ أَوَّلَ مشرب على الفردوس كما ذكرتن مالم تُمنَع دَعَاثِرُهُ . ودَعَاثِرُهُ مع إنَّ الشرطيَّة غير مباحة ، لأنَّ الشرط قد يقع وقد لا يقع ، ومع أنَّ المصدرية مُباحة . والأوَّل أولى بالمعنى .

وقال بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات المفصَّل) : رُوى أنَّ بفتح الهمزة وكسرها ، والكسر هو رواية المفصَّل ، ولكليهما وجه : أمَّا وجه الفتح فهو أنَّ ذلك قد تحقَّق لأجل إباحة حياضه . وأمَّا وجه الكسر فهو أنَّ ذلك متحقق إنَّ كان قد حصل الإباحة لدَعَاثِرِهِ . فظهر أنَّ الفتح فى المعنى المراد أقوى ^(١) ، وإن لم يبعد مع الثانية . انتهى .

وهو جمع دُعْثُور بالضم . فى الصحاح : والدُّعْثُور : الحوض المثَلَّم . وأنشد هذا البيت . وقياسه دَعَاثِرٌ ، إلَّا أنَّه حذف الياء ضرورةً . والمَشْرَب : موضع الشُّرب . وقال بعضهم : مصدر ميمى ، أى على الفردوس أَوَّل شُرْب نشْرُهُ .

وقوله : (إنَّ كَانَتْ أبيضت دَعَاثِرُهُ) من باب التنازع ، فإنَّ رفعت دَعَاثِرُهُ بأبيضت فاسمٌ كان ضمير الدَعَاثِر ، أى هى . وإنَّ رفعت بكانت ففى أبيضت ضميرها . وجملة أبيضت على الوجهين خبر كانت . و (أَجَلٌ) : حرف تصديق ، وجَير توكيدٌ له .

وهذا البيت كذا فى المفصَّل وغيره ، ولم أره كذا فى شعر مُضَرَّسٍ على ما رواه الأصمعى ، وإلَّما الرواية كذا :
وَقُلْنَ أَلَّا الْفِرْدَوْسُ أَوَّلَ مَحْضَرٍ مِنْ الْحَيِّ إِنْ كَانَتْ أُبِيرَتْ دَعَاثِرُهُ

(١) ورد بعد هذه الكلمتين فى السختين الرمز « ا ه » ، وأرى أنها مقحمة هنا لأنها سترد قريباً .

وهذا ليس فيه « أَجَلٌ جِير » . والذى فيه الشاهد إنّما هو شعر طُفيل الغنوى ، وهو :

(فَلَمَّا بَدَا دَمَخٌ وَأَعْرَضَ دُونَهُ غَوَارِبُ مِنْ رَمَلٍ تَلَوَّحُ شَوَاكِلُهُ^(١)
وَقُلْنَ أَلَا الْبَرْدَى أَوَّلُ مَشْرِيبٍ أَجَلُ جِيرٍ إِنْ كَانَتْ رَوَاءَ أَسَافِلُهُ^(٢)
تَحَاثَّنَ وَاسْتَعَجَلْنَ كُلُّ مُوَاشِلٍ بِلَوْمَتِهِ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَقَّ بَازِلُهُ)

ولهذا قال الصغانى عند الكلام على جِير ، وإنشاد البيتين الأخيرين من شعر طُفيل المذكور شاهداً ما نصّه : وقد غيّر النحاة هذا الشاهد وجعلوه خنثى ، وأنشدوا :

وَقُلْنَ عَلَى الْفَرْدَوْسِ أَوَّلُ مَشْرِيبٍ أَجَلُ جِيرٍ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَائِرُهُ
وهو مغَيَّرٌ مِنْ شَعْرِ مُضَرَّسٍ بْنِ رَبِيعٍ ، وهو :

وَقُلْنَ أَلَا الْفَرْدَوْسُ أَوَّلُ مُحَضَّرٍ مِنَ الْحَيِّ إِنْ كَانَتْ أُبِيرَتْ دَعَائِرُهُ

وقوله : « فَلَمَّا بَدَا دَمَخٌ » هو بفتح الدال وسكون الميم بعدها خاء معجمة : جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ ضَرْيَّةٍ ، طوله فى السماء ميل . قال ابن السكيت (فى شرح ديوان طفيل) : غواره : أعاليه^(٣) . وشواكله : نواحيه وجنوبه .

وقوله : « وَقُلْنَ » معطوف على بدا بمعنى ظهر ، والنون ضمير الطعائن ، فى بيت قبله ، وهو :

(تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنٍ تَحْمَلْنَ أَمْثَالَ النَّعَاجِ عَقَائِلُهُ)

(١) ديوان طفيل ٤٩ .

(٢) أنشده البكرى فى رسم (البردى) ، ومما يذكر أن ياقوت لم يخصص رسماً للبردى .

(٣) ش . « عالية » ، صوابه فى ط .

النعاج : جمع نعجة ، شَبَّ النساء بها . وعقيلة كل شيء : أفضله .

(طعائن أبرقن الحريف وشيمنه وخفن الهمام أن ثقاد قنابله)

أبرقن : رأين برق الحريف ، ولا يُرى برق الحريف إلا والثريا طالعة في أول الليل . وخفن الهمام ^(١) ، يقول : دخلت أشهر الحرم فخن أن يغير عليهن ، فتكبن ناحيته وتبعدن عنه . والشيم : النظر إلى موقع الغيث . والقنابل : جمع قنبلة كقنفذة ، وهى طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه .

(على إثر حى لا يرى النجم طالعا من الليل إلا وهو بادٍ منازلُه)

النجم : الثريا . يقول : هذا الحى لا يرى النجم طالعا بظلمة إلا رحل إلى مكان آخر يبتغى النجعة ، فكأنه ^(٢) أبدا في قفر لا يقيمون للمياه ، هم أبدا سياره .

(شربن بعكاش الهبايد شربة وكان لها الأحفى خليطا ترايله)

فلما بدا دحج البيت .

عكاش الهبايد : ماء ، وهو جمع هبود ، جمعه بما حوله . والأحفى : بلد ، أى زابلته كما ترايل الخليط .

وقوله : « ألا البردى » ألا للتنبيه ، فتدل على تحقق ما بعدها من جهة تركبها من همزة الاستفهام ولا ؛ فإن الاستفهام إذا دخل على النفى أفاد

(١) الهمام : لقب للنعمان بن المنذر ، وجاء في قول الناعمة (ديوانه ٧٤) :

ألم أقسم عليك لشخري أمحمول على السعس الهمام

وفى شرح ابن السكيت لديوان الناعمة ٢٣٢ : « يقال سى الملك الهمام لعد همته » .

(٢) كذا فى السختين ، والضمير هنا للحنى باعتبار لفظه ، وإن كان قد عبر فيما بعد بالجمع اعتبارا

التحقيق^(١) . قال ابن السكيت : يعنى بالبردى غديراً يُنبِت البردى . وقال^(٢) البكرى (فى معجم ما استعجم) : هو غدير لبنى كلاب . وأنشد هذا البيت . والبردى مبتدأ ، وأوّل مشرب خبره ، والجملة مقول قلن . وقوله : (أجل جير) إلخ مقول لقول محذوف ، أى فليل هنّ أجلّ جير إلخ . ورواء بالكسر والمدّ : جمع رَيّان كعطاش جمع عطشان . وأسفل : جمع أسفل ، وهو المكان المنخفض . يريد : إن اجتمع الماء فى أراضيه المنخفضة حتّى صار غديراً فالبردى أوّل مشرب ، وإلاّ فلا . فجواب الشرط محذوف يدلّ عليه ما قبله .

وقد استشهد ابن هشام (فى المغنى) بهذا المصراع فقط . وفى بعض نسخهِ تمام البيت من شعر طفيل كما شرحنا . والله درّه فى صنيعه .

وقوله : « تحاشن » إلخ هذا جواب لَمّا ، والنون ضمير الظعائن . والحثّ : الإسراع . وحَثَّ الفرسَ على العَدُوّ : صاح به ، أو وكّزه برجل أو ضرب . وتحاشن : تسارعن . واستعجلتُ زيدا : طلبتُ عَجَلته . فهو متعَدّ ، وكلّ مفعوله . ومُواشك : اسم فاعلٍ واشكّ أى سارع . ومُواشك صفة محذوف ، أى كلّ بعيرٍ مُواشك . واللّؤمة بضم اللام وسكون الهمزة ، قال ابن السكيت : هى متاع الإبل وما يُلقَى عليها من رَحْل ومَفارش . وجملة لم يَعدْ إلخ صفة لمواشك ، وأنّ مصدرية ، أى لم يتجاوز شقّ نابه . يريد أنّه كامل الفتوة . وشقّ بفتح الشين المعجمة . والبازل : الناب . قال ابن السكيت : يقال شقّ نابه ، وشقا نابه ، ونَجَم نابه ، وفطّر نابه ، وبزّل نابه . وأصله الاشتقاق ، يقال تبزّل ما بينهم . انتهى .

(١) هذا ما فى ش . وفى ط . « التحقيق » .

(٢) ط : « قال » بدون الواو .

قال صاحب العباب : بزل البعير بُزولاً : فطر نابه ، أي انشق ، فهو بازل وبُزول ، ذكرنا كان أو أنشئ . وقال ابن دريد : رجلٌ بازل ، إذا احتنك ، تشبيهاً بالبعير البازل . وفي حديث على رضي الله عنه :

* بازلٌ عامين حديثٌ سنِّي^(١) *

أى أنا في استكمال القوة كهذا البعير مع حداثة السن . والبازل أيضا :

السن التي طلعت . انتهى .

وإنما قيد بقوله « لم يعد أن شق » إلخ لأنه إذا تجاوزه يكون ضعيف القوى لهرمه . وبُزوله إنما يكون بدخوله في السنة التاسعة ، وبعدها يشرع في الهرم .

وقد رأيت البيت الشاهد في قصيدة قافية ، من شعر كعب بن زهير الصحابي ، وهو :

وقلنَ ألاَّ البردُيُّ أوَّلَ مشربٍ أجَلُ جِيرٍ إن كانت سَقَتَه بَوارقَه^(٢)

قال شارح ديوانه أبو العباس الأحول : البردُيُّ : موضع . والبوارق . جمع بارقة ، يريد سحابة برقت وسكبت ماءها . ويروى : « نعم جير » .

وعدة أبياتها خمسة عشر بيتا . وكعب قد أخذه من طفيل العنوي ، لأنَّ طفيلًا جاهليًّا مُتقدِّمُ زمانه . وقد مرَّت تراجمهم .

أمَّا مضرس ففي الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثلاثمائة^(٣) وأمَّا طفيل ففي

(١) الرجز منسوب إلى أبي جهل في السيرة ٤٥٠ وأما ابن الشجري ٢ : ٢٧٦ واللسان (بزل ، عون) ، وسبب (بقم) إلى على بن أبي طالب كما هنا .

(٢) ط : « بوارق » ، صوابه في ديوانه ١٩٧ ومعجم البكري ٢٤١ .

(٣) الخزانة ٥ : ٢٢ - ٢٣ .

الشاهد التسعين بعد الستائة^(١) ، وهما جاهليان . وأما كعب ففى الشاهد الرابع عشر بعد السبعمائة^(٢) .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد الثمانمائة^(٣) :

٨٢٢ (وقائلةُ أسيّت فقلْتُ جَيْرِ أسيّ إننى مِنْ ذاكِ إته)

على أَنّه استدَلَّ من ذهب إلى اسميّة (جير) بالتنوين اللاحق له كما هنا .

وقال الشارح المحقق : هى حرف ، والتنوين لضرورة الشعر .

وهذا أحد أجوبة ثلاثة عنه .

ثانيها : أَنّه يحتمل أن يكون من تنوين التثنية تشبيهاً لآخر النصف بآخر البيت . ذكره الشلّوبين . وتنوين التثنية غير مختص بالاسم . والوصلُ بينيّة الوقف^(٤) . وهو وتنوين الغالى كهاء السّكت ، إنّما يلحقان الكلمة وقفاً لا وصلًا .

ثالثها : يحتمل أن يكون أراد توكيد جَيْرِ بِإِ التى بمعنى نعم^(٥) فحذف همزتها وخففت بحذف النون الثانية . وهو بعيد .

وقد ذكر ابن مالك (فى شرح كافيته) هذه الأوجه الثلاثة وقال : الصحيح أَنَّها حرفٌ بمعنى نعم ، لأنَّ كلّ موضع وقعت فيه جَيْرِ يصلح أن تقع

(١) الخزانة ٩ : ٤٦ .

(٢) الخزانة ٩ : ١٥٣ .

(٣) المعنى ١٢٠ والجمع ٢ : ٤٤ ، ٧٢ والأشياء والبطائر ٣ : ٢٢٠ .

(٤) ط : « نيته الوقف » .

(٥) الكلام بعده إلى كلمة « نعم » التالية ساقط من ش .

فيه نعم ، وليس كل موضع وقعت فيه يصلح أن يقع حقاً . فإلحاقها بنعم أولى .
وقيل : إنَّ جَيرَ ظرف بمعنى أبداً ، بنى لقلّة تمكّنه . وقيل اسم فعل . فهذه أربعة
أقوال ، ذكرها ابن أبي الرّبيع (في الملخص) . والقائل بأنّها اسم فعل هو أبو علي ،
وقد نقله ياقوت الحموي (في معجم الأدباء ، في ترجمة أبي علي ، في ضمن حكاية
رأينا لإيرادها هنا مناسبا) قال ياقوت : وقال الأستاذ أبو العلاء الحسين بن محمد
ابن سهلويه ^(١) (في كتابه الذي سماه أجناس الجواهر) : كنتُ بمدينة السّلام
أختلف ^(٢) إلى أبي علي الفارسي ، وكان السلطان رَسَمَ له أن ينتصب لي كلّ
أسبوع يومين لتصحيح كتاب التذكرة ، لخزانة كافي الكفاة ، فكُنّا إذا قرأنا أوراقاً
منه تجارّنا في فنون الآداب ، واجتنبنا من فوائد ثمار الألباب ، ورتعنا في رياضي
الفاظه ومعانيه ، والتقطنا الدرّ المنشور من فيه ؛ فأجرى يوماً بعضُ الحاضرين ذكر
الأصمعيّ وأسرف في الثناء عليه ، وفَضَّلَه على أعيان العلماء في أيّامه . فرأيتُه
كالمنكر مما كان يُورده ^(٣) . وكان ممّا ذكر في محاسنه ^(٤) أن قال : من ذا الذي
يجسُرُ أن يخطيَ الفحول من الشعراء غيره ؟ فقال أبو علي : وما الذي ردّ عليهم ؟
فقال الرجل : قد أنكر علي ذى الرمة مع إحاطته بلغة العرب ومعانيها ، وفضّل
معرفته بأغراضها ومراميها ، وأنه سلّك نهج الأوائل في وصف المفاوز إذا ^(٥) لعب
السراب فيها ، ورقص الآل في نواحيها . ونعتَ الجرباء ، وقد شَبَحَ على جذله ^(٦) ،

(١) ش : « سهلويه » ، والدى في معجم الأدباء ٧ : ٢٤٢ : « مهرويه » .

(٢) ط : « واختلف » ، صوانه في ش ومعجم الأدباء .

(٣) ط : « مما كان يورده » ، وأنت ما في ش ومعجم الأدباء .

(٤) في معجم الأدباء : « وكان فيما ذكر من محاسنه » .

(٥) ط فقط : « إذ »

(٦) شَبَحَ : مد يديه ، ويقال أيضاً تشبّع الجرباء على العود . وهو يشتر إلى قول ذى الرمة في ديوانه :

إذا جعل الجرباء يبيض لونه ويحصر من لفح المحير عباغبه
ويتشع بالكفين تبحاً كأنه أخو فحرة عالى به الجدع صاله

والظليم وكيف يَنْفِرُ من ظِلِّه ، وذكر الرُّكْبَ وقد مالت طُلائهم من غَلَبَةِ المنام ،
حتَّى كأنَّهم صرعتهم كُؤُوسُ المُدَام ، فطَبَّقَ مَفْصِلَ الإِصَابَةِ في كُلِّ باب ،
وساوى الصَّدْرَ الأوَّلَ من أرباب الفصاحة ، وجارى القُرُومَ البُزْلَ من أصحاب
البلاغة .

فقال له الشيخ أبو علي : وما الذى أنكر على ذى الرمة ؟ فقال : قوله :

« وقفنا فقلنا إليه عن أمِّ سالمٍ »

لأنَّه كان يجب أن ينوِّنه . فقال : أمَّا هذا فالأصمعيُّ مُخطئٌ فيه ، وذو
الرمة مصيب . والعجب أنَّ يعقوب بن السكيت قد وقع عليه هذا السَّهْوُ في
بعض ما أنشده . فقلتُ : إن رأى الشيخُ أن يصدِّع لنا بجلية هذا الخطأ تفضَّل
به . فأملئ علينا : أنشد ابنُ السكيت :

(وقائلةٌ أسيَّتْ فقلتُ جديرِ أسيِّي إنَّنى من ذاكِ إنَّه
أصابهم الجَمَا وهمُ عُوافٍ وكنَّ عليهمُ تَعَساً لَهُنَّه^(١)
فجئتُ قبورهم بَدْءاً ولَمَّا فناديت القبورَ فلم يُجِبْنَه
وكيف تُجيبُ أصداءُ وهامٍّ وأبدانٌ بُدرنَ وما نَخِرْتَه^(٢)

قال يعقوب : قوله : جَيرِ أى حقاً ، وهى مخفوضة غير منوَّنة ، فاحتاج إلى
التنوين .

= وقوله أيضا :

لظي تلفح الحراء حتى كأنه أخو جَرَمَاتِ بَرٍّ توييه شابع
وفى السخنتين : « سنع على جدله » ، وفى معجم الأدياء « سبح على جدله » ، كلاهما محرف .
والحدل ، نالكسر : العود من الشجرة .
(١) ياقوت والصاحي ١٢١ : « نحسا لعمه » ، من اللعن .
(٢) ياقوت : « وكيف يجيب » .

قال أبو على : هذا سهوٌ منه ، لأنَّ هذا يجري مجرى الأصوات ، وباب الأصوات كُلُّها والمبنيَّات بأسرها إلَّا ما حُصِّصَ منها بعلَّةٍ ، الفرقانُ فيها من نكرتها ومعرفتها التنوين ^(١) ، فما كان منها معرفةً جاء بغير تنوين ، فإذا نكَّرتَه نوَّنته . من ذلك أنَّك تقول في الأمر صَمَةً ومَةً تريد السكوتَ يا فتى ، فإذا نكَّرت قلت صِهٍ ومِهٍ تريد سكوتًا . وكذلك قول الغراب : غاق ، أى الصوت المعروف من صوته ، وقول الغراب غاي ^(٢) أى صوتًا . وكذلك إِيهِ يارجلُ تريد الحديث . وإِيهِ تريد حديثًا .

وزعم الأصمعيُّ أنَّ ذا الرمة أخطأ في قوله :

* وقفنا فقلنا إِيهِ عن أمِّ سالم *

وكان يجب أن ينوَّنه . وهذا من أوابد الأصمعيِّ التى يُقدم عليها من غير علم . فقلوله جديرٌ بغير تنوين ، في موضع قوله : فقلت الحقَّ ^(٣) . وتجعله نكرةً في موضع آخر فتنوَّنه فيكون معناه قلتُ حقًّا . ولا مدخل للضرورة في ذلك ، إنمَّا التنوين للمعنى المذكور ، وبالله التوفيق . وتنوين هذا الشاعر على هذا التقدير . قال يعقوب : قوله أصابهم الحِمْا ، يريد : الحِمام . وقوله : بُدِرْنَ ، أى طُعننَّ في بوادِهم بالموت . والبادرة : النَّحر .

وقوله : « فجئت قبورهم بدءاً » أى سيِّداً . وبَدءُ القوم : سيِّدهم . وبدء الجزور : خير أنصباقها . وقوله : « ولمَّا » أى ولم أكن سيِّداً حين ماتوا ^(٤) ، فإِنِّي

(١) الفرقان ، بالضم : الفرق والفارق . والفرقان من أسماء القرآن الكريم لأنه فارق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام : وكلمة « الفرقان » ساقطة من ، ياقوت ، ولا يستقيم الكلام بدونها .

(٢) في النسختين : « وقال الغراب غاق » صوابه في معجم الأدباء ، إلا إذا أريد بالقال مزاح القيل في عبارة « القيل والقال » .

(٣) عند ياقوت : « في موضع قوله الحق » .

(٤) في ياقوت : « إلا حين ماتوا » ، والمعنى متجه بكلمتا العبارتين .

سدت بعدهم .

هذا ما أورده ياقوتٌ بحُروفه . وأورد ابن فارس (في كتاب فقه اللغة) هذه الأبيات عن المفضل ، وزاد في أوّلهنّ بيتاً ، وهو :

(ألا يا طالاً بالغُرباء ليلى وما يلقى بنو أسدٍ بهنّه ^(١))

ويا حرف نداء ، والمنادى محذوف ، أى يا قوم ونحوه . والغُرباء ، بضم الغين المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة : جمع غُربة بضمّتين ، وهى الامرأة الغريبة . وبدون هاء : الرجل الغريب . يريد التزوُّج بالغربيات . وليلى فاعل طال . وقال ابن المُلّا (فى شرح المغنى) : الغُرباء : موضع . ويردّه الضمير فى بهنّ . والباء سبّية ، والهاء للسكت .

وقوله : « وقائلة » الواو واو ربّ ، وقائلة صفة مجرور ربّ المحذوف ، أى ربّ امرأة قائلة . وأسيت بالخطاب جواب ربّ . والأسى : الحزن . يقال أسىّ أسىّ يأسى أسىّ كرضى يرضى رضاً ، إذا حزن . وأسىّ : حزين وزناً ومعنى ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أنا أسىّ ، وخبر إئننى محذوف مدلولٌ عليه بما قبله ، ومن متعلّقة بالمحذوف تعليلية . أى إئننى أسىّ من أجل ما لقي بنو أسدٍ بسبب التزوُّج بالغربيات من المصائب . فاسم الإشارة راجعٌ إلى ما لقي بنو أسدٍ بسببهنّ . وإنّه بمعنى نعم ، والهاء للسكت . وقال ابن المُلّا : الإشارة للحزن ، أى إئننى مخلوق من الحزن ، قصداً للمبالغة . وإنّ الثانية تأكيدٌ للأولى . هذا كلامه .

وقوله : « أصابهم الجِما » ، بكسر الحاء أصله الجِمام ، وهو الموت ، حذف منه الميم للضرورة ، وهى ما وقع فى الشعر وإن كان عنه مندوحة . وهذا هو الصحيح فى تفسير الضرورة ، فلا يردُّ قول ابن المُلّا : ولك أن تقول : أين الضرورة وهو متمكّن من أن يقول :

(١) ط : « سوا أسد » صوابه فى ش والصاحبى ١٢٠ عند الكلام على حير .

« أصابهم الحمامُ فهمُ عَوَافٍ »

يسكون الميم من غير وصل على الأصل . وعواف : جمع عاف شذوذاً ، أو جمع عافية بمعنى جماعة عافية ، من عفا القوم بمعنى كثروا . وفي التنزيل : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ۖ ﴾ ^(١) . قال صاحب المصباح : أى كثروا . وَعَفَا النَّبْتُ والشَّعَرُ وغيره يَعْفُو فهو عَافٍ : كثر وطال . وفي حديث مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ : « إِنَّهُ غَلَامٌ عَافٍ » أى وافى اللحم ^(٢) كثيرة . وجملة « وهمُ عَوَافٍ » حالية . ولم يتنبه ابنُ الملا لهذا المعنى ، وظنَّ أنه من عفا المنزل بمعنى دَرَسَ ، ففسره بالرمم البالية ، وشطب الواو بقلمه ، ونزَّلَ فاء ^(٣) على هُم ، وجعلها فهمُ عواف . وهذا غير جائزٍ في تفسير الرواية على حَسَبِ المراد . وضمير جمع المذكّر في جميع المواضع لبنى أسد ، والنون في كنّ ضمير النساء الغريبات . وقوله : « تَعَسَّأَ لَهْنٌ » دعاءُ عليهن ، ومعناه أَتَعَسَّهِنَّ اللَّهُ . قال صاحب المصباح : التَّعَسُّ : مصدر تَعَسَّ تَعَسَّأَ ، من باب نفع : أَكَبَّ على وجهه ، فهو تاعس . وَتَعَسَّ تَعَسَّأَ من باب تَعَبَ لغةً ، فهو تَعَسَّ مثل تَعَبٍ . وتتعَدَّى هذه بالحركة وبالهَمْزة ، فيقال تَعَسَّه اللهُ بالفتح وأتَعَسَّه . وفي الدعاء . تَعَسَّأَ لَهُ ، وَتَعَسَّ وَانْتَكَسَ ^(٤) . فالتَّعَسُّ : أن يَخْرَجَ لوجهه . والانتكس : أن لا يستقلَّ بعد سَقَطَتِهِ حَتَّى يسقط ثانية ، وهى أشدُّ من الأولى . واللام في لَهْنٍ مبنية للمفعول ، مثل سقياً لزيد ، والهاء للسكت . وروى أيضاً :

« وَكَانَ عَلَيْهِمْ نَحْسًا لُعْنَةً »

(١) الآية ٩٥ من سورة الأعراف .

(٢) كذا في النسختين وجاء في اللسان (عفا ٣٠٨) : « أى وافى اللحم » ، وهما عمى ، ففى اللسان (وفى ٢٧٨) : « وفى الشيء وفيا ، على فعول ، أى تم وكثر . والوفى : الواو » .

(٣) ش : « وترك فاء » ووجهه فى ط .

(٤) هذا دعاء . وفى ش : « وتَعَسَّ : انتكس » على أنه تفسير وليس كذلك . وانظر المصباح .

فنجساً خبر كُنْ ، وهو ضدُّ السَّعد . ولَعِنَ بالبناء للمجهول ، من اللَّعن ،
والهاء للسكت ، والجملة دعاءٌ عليهنَّ .

وقوله : « فجئت قبورهم بدءاً » إلخ البَدْء بفتح الموحدة وسكون الدال
بعدها همزة : السَّيِّدُ ، والشَّابُّ العاقل . ومجزوم لَمَّا محذوف . قال ابن هشام (في
المغنى) : الخامس ، أى من الأمور التى تفارق لَمَّا فيها لم : أن منفيَّ لَمَّا جائزُ
الحذفٍ لدليل ، كقوله :

* فجئت قبورهم بدءاً ولَمَّا *

أى ولَمَّا أكن بدءاً قبل ذلك ، أى سيِّداً . ولا يجوز وصلتُ إلى بغداد ولم ؛
تريد : ولم أدخلها . انتهى .

وقوله : « وكيف تجيب أصداءً » إلخ هذا استبعادٌ لإجابة القبور له .
وصحَّف ابن الملا هاتين الكلمتين فكتب بخطه : « وكنت » بدل « كيف »
« وبحيث » بدل « تجيب » . وينبغي أن يُسأل منه ما هذه الحيثية ؟ والأصداء :
جمع صدَى بالقصر ، وهو ذكر البوم يسكنُ القبور . وكذلك الهام ، وهو جمعُ
هامية ، وهو من طير الليل .

وقوله : « وأبدانٍ بُدِرْنَ » روى أيضاً : « وأجسامٍ بُدِرْنَ » بضم الباء وكسر
الدال ، أى طُعِنَ فى بوادِهم بالموت . والبادرة : النحر . وقوله : « وما نَجْرَتُهُ » من
نَجَرَ العظم نَجْرًا ، من باب تعب ، إذا بلى وتفتَّت . والنون : ضمير الأبدان
أو الأجسام ، على اختلاف الرواية . والهاء للسكت .

* * *

وأنشد بعده :

(فاقسيمُ لو شئٌ أتانا رسوله)

تقدّم شرحه قريباً^(١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة^(٢) :

٨٢٣ (وَرِثَ السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ)

على أنّ تقديره : كابرًا متجاوزًا في الفضل كابرًا عن [كابر^(٣)] آخر .
وقال بعضهم : أى بعد كابر .

والأولى إبقاء الحروف على معناها ما أمكن . وذكر « متجاوزًا » للإشارة إلى أنّ عن متعلّقة بمحذوف ، لا بكابر لما يأتي . وأشار بذكر « الفضل » إلى أنّ تجاوزَ أحدهما عن الآخر إنّما هو بالفضل ، فأحدهما أفضل من الآخر ، وهم متشاركون في الفضل . ولا يخفى أنّه ليس المعنى على التفضيل ، وإنّما المعنى تساويهم في الفضائل ، وتناسقهم فيها واحدًا بعد واحد ، كقول البحترى :

شرف تتابع كابرًا عن كابرٍ كالرّيح أنبويًا على أنبوب^(٤)

ويدلّ لما قلنا بجىء بعد بدل^(٥) عن . أنشد أبو حنيفة (في كتاب
النبات) لرجل من أبناء ملوك اليمن :

وَأَمَّا نَسْنَا أَكْرِمَ بِهِنَّ عَجَائِزًا وَرِثْنُ الْعُلَا عَنْ كَابِرٍ بَعْدَ كَابِرٍ

(١) هو الشاهد ٨١٧ من هذا الجزء من الخزائن

(٢) ديوان كعب بن زهير ٣٢ والسيرة ٨٩٣ . وقد أوردته الرصيّ في شرحه مسبقًا بلفظ : « وكذا قولهم » وظاهره أنه لم يعدده شاعدا الشعر ، بل عدّه قولًا متورًا .

(٣) التكملة من ش وشرح الرصيّ ٢ ٣١٨ .

(٤) ديوان البحترى ١ : ٥٧

(٥) كلمة « بدل » ساقطة من ش . وقد كتب الشنقيطي بقلمه في الهامش كلمة « مكان » تكملة
للعارة .

وأنشد أبو نمام (في الحماسة) :

بَقِيَّةُ قَدْرِ مِنْ قُدُورٍ تُورِثُ لآلَ الْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ ^(١)

وكذا قول حسان بن ثابت :

وَرِثْتُ الْفَعَالَ ، وَبَذَلَ التَّلَا دِ ، وَالْمَجْدَ عَنْ كَابِرٍ كَابِرٍ ^(٢)

والمعنى عن كابر بعد كابر ، كقولهم : تعلمت الحساب باباً باباً ، ومعناه : باباً بعد باب .

وإلى ما قلنا ذهب ابن جنى (في إعراب الحماسة) قال عند بيت الحماسة : هذا البيت يستفاد منه أن (عن) في قول الأعشى :

سَادَ وَأَلْفَى قَوْمَهُ سَادَةً وَكَابِرًا سَادُوكَ عَنْ كَابِرٍ ^(٣)

ليست متعلقة بنفس كابر على حد قولك : كبرت عنه ، أى ارتفعت عنه ، وإنما هى بمعنى كابر بعد كابر ^(٤) . ألا تراه قد ظهر فى بيت النابغة كابرًا بعد كابر . فَعَنْ فى قول الأعشى كعن فى قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ﴾ ^(٥) أى بعد طبق . وهو كقول الكافّة فى مخاطباتهم : فعلت ذلك عودًا عن بدء ، أى بعد بدء . ولو كانت عَنْ متعلقة بنفس كابر لكان فى ذلك تشنع على القوم لا تمُدح لهم ، وذلك إذا كُبر بعضهم عن بعض ، فكان ذلك غضبًا من

(١) للناطقة الديبى فى الحماسة ١٠٧١ وديوانه ١٧٣ نسخة شكرى فيصل .

(٢) ديوان حسان ١٩٦ .

(٣) ديوان الأعشى ١٠٥ .

(٤) فى إعراب الحماسة الورقة ٢٣٠ : « كابرًا بعد كابر » .

(٥) الآية ١٩ من سورة الانشقاق .

المَفْضُول^(١) . وإِثْمًا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمْ مُتَتَابِعُو الشَّرَفِ ، مُتَشَابِهُو
الْفَضْلِ . وهذا كقول الآخر^(٢) :

مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ تَقَلَّ لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ مثل النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
انتهى كلامه .

ولا فرق بين أن تَعْلَقَ عن بكابر أو بمتجاوز ، باقية على أصلها ، فإنه يلزم
التفصيل في كُلِّ منهما .

و (كابر) يختلف في معناه على ثلاثة أقوال :

أحدها : أَنَّهُ بِمَعْنَى كَبِيرٍ ، قاله صاحب الصحاح وابن الشجري وغيرهما ،
وهو المشهور .

ثانيهما : أَنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ . قال ابن جنى ، ومثله للمرزوقي : قال أبو علي :
كابر هنا ليس باسم الفاعل كقائم وقاعد ، لكنَّهُ من أسماء الجمع ، بمنزلة الجامل
والباهر والسامر ، فكأنه قال : وكبراء سادوك بعد كبراء . فعن متعلِّقة بمحذوف
هو في الأصل صفة لكبراء ، مثلهما في قوله :
* لآل الجلاح كابرًا بعد كابر *

أى لآل الجلاح متتابعين في الفضل ، متشابهين في السُّودد . انتهى .

ثالثها : أَنَّهُ لِلْمُغَالَبَةِ . قال الزمخشري (في الأساس) : إِنَّهُ مِنْ كَابَرْتِهِ
فكَبَرْتِهِ ، أى غلبته في الكِبَرِ ، فأنا كابر . انتهى .

(١) ش : « غَضُ مِنَ الْمَفْضُولِ » وكذلك في إعراب الحماسة . وفي ط : « فَكَانَ ذَلِكَ غَضًا مِنَ
الْفَضُولِ » ، وأثبت الصواب من مقابلة النصين .

(٢) هو العرندس الكلبي . الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٩٥ والتبزي ٤ : ١٢٨ .

وكابر منصوب بنزع الخافض، والتقدير : من كابر ، لأنَّ ورث يتعدَّى إلى مفعول واحد ، وهو الموروث منه ، وتأقَّى بالموروث بعده بدل اشتغال ، تقول : ورثت أبى ماله ، ومالاً منه . فإنَّ عدَّيته إلى الموروث جئت بالموروث منه مجروراً بمن أو عن ، تقول : ورثت المال من أبى ، ومالاً عن أبى ^(١) . قال صاحب الصحاح : ورثت أبى ، وورثت الشئ من أبى .

ومثال عَن ما أنشده أبو حنيفة :

* ورثنَّ العُلا عن كابر بعد كابر *

وقولُ حسان المتقدم .

وكذلك من محذوفة من قوله :

* لآل الجُلاح كابرأ بعد كابر *

وكذا تقدَّر من في قوله :

* شرفٌ تتابع كابرأ عن كابر *

وتتابع غير متعدِّ ، والمعنى على من . وكذا الحال في بيت الأعشى .

وبما قرَّنا يضمحلُّ ما تكلفه جماعة من أنَّه منصوب على الحال ، ثم اختلفوا فمنهم من قال : كابرا عن كابر جملةٌ حاليةٌ تُصِيبُ صُدْرَها ، كما في قولهم : كلمته فاه إلى فئى ، وأوردَ قولَ الشاعر :

فتذاكروها آخرأ عن أولٍ وتوارثوها كابرأ عن كابرٍ

ومنهم من قال : كابرأ مفردٌ وقع حالا ، أى ورثوه كابرين أو صاغرين ، وأفرد لكونه بمعنى جمعاً كابرا .

(١) في النسختين « من أبى » ، وإما المراد التمثيل لكل من من وعن .

قال السيّد (في حاشية الكشف) : وفيه أنّ هذه العبارة كما لا تختلف جمعاً وإفراداً لا تختلف تأنيثاً وتثنية . انتهى .

ولا يخفى إنّ الحالية لا تتمشّى في كلّ موضع ، وليس في هذه الأبيات ما هو حالّ . ومنشأ هذا التكلّف ظنّ أنّ كابرّاً الأوّل هو الوارث والثاني هو الموروث منه . وليس كذلك ، وإنّما الأوّل هو الموروث منه .

وهذا المصراع من شعر كعب بن زهير ، إلا أنّه بضمير جمع . والشارح المحقق أوردته لا على أنّه شعر ، ولذا قال : « وكذا قولهم » .

صاحب الشاهد

وقد ورد في شعر الفرزدق ما مثّل به ، إلا أنّ فيه (المكارم) بدل (السيادة) ، وهو :

كَمَ مِنْ أَيْ لِي يَا جَرِيرُ كَأَنَّهُ قَمَرُ الْمَجَرَّةِ أَوْ سَرَّاجُ نَهَارٍ^(١)
وَرِثَ الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ كُلَّ يَوْمٍ فِخَارٍ^(٢)

وأما شعر كعب بن زهير فهو من قصيدة مدح بها الأنصار رضي الله عنهم ، وهي ثلاثون بيتاً ، مدحهم في ثمانية عشر بيتاً منها .

٢٤٣

وسببها : أنّ كعباً لمّا مدح النبي ﷺ بقصيدة (بانث سعاد) أطرى فيها بمدح المهاجرين رضي الله عنهم ، وعرض في آخرها بذكر الأنصار بأنّهم سؤدّ صيغار القامات ، لا يثبّتون في الحروب ، فغضب الأنصار فمدّحهم بها .

قال ابن هشام (في السيرة) : ويقال إنّ النبي ﷺ قال له بعد إنشاد القصيدة : « لولا ذكرت الأنصار بخير ، فإنّ الأنصار لذلك أهل »^(٣) .

(١) ط : « وكَمَ مِنْ أَيْ » بزيادة الواو ، على الحزم ، والوجه ما أثبت من ش رديوان حرير ٤٥٠ .

(٢) في الديوان : « يوم كل فخار » ، والوجه ما أثبت من النسختين .

(٣) السيرة ٨٩٣ .

أبيات الشاهد

وهذه أبيات من أولها على رواية شارح ديوانه :

مَنْ سَرَّ كَرَمُ الحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
 وَرَثُوا السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِر إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ^(١)
 الْمُكْرِهِينَ السَّمْهَرَى بِأَذْرَع كَسَوَافِلِ الْهِنْدَى غَيْرَ قِصَارِ^(٢)
 وَالتَّائِظِينَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ
 وَالدَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالْمَشْرِفَى وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ^(٣)
 وَبِالْبَازِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيهِمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ وَقُبَّةِ الْجَبَّارِ^(٤)
 يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نَسَكٌ لَهُمْ بِدَمَاءٍ مِّنْ عَلَقُوا مِنَ الْكَفَّارِ^(٥)

والمقنب بكسر الميم : ما بين الثلاثين إلى الأربعين . قال شارح ديوانه :
 السيادة : مصدر ساد يسود سَوْدًا^(٦) وسيادة . والمشهور في مصدره السيادة .
 والسُودُ^(٧) مصدر غريب . وأما السُودد بدالين فقد قال صاحب المصباح :
 ساد يسود سيادة ، والاسم السُودد ، وهو المجد والشرف .

وقال أيضا : ورثوا المجد كابرًا عن كابر ، أى كبيرا شريفا عن كبير
 شريف . وقال المرزوقي (في شرح الحماسة) : لم يوجد كابر بمعنى كبير إلا في

(١) وكذا في السيرة . وفي الديوان ٣٢ : « إن الكرام هم سو الأخيار »

(٢) في الديوان ٢٦ : « كسوافل الهندى » وفسرها بالنيوف ، وقال : « ويرى كسوافل الهندى .
 وسافلة القناة : أغلظها وأقصرها كعوبا » . وفي السيرة : « كسوافل الهندى » .

(٣) أى يزودون أعداء الدين أن يمسوا ديهم سوء .

(٤) في السيرة :

والبائعين نفوسهم لسيهم للموت يوم تعانق وكرار

(٥) في السيرة : « يتطهرون يروونه سكا لهم » .

(٦) السود ، بالضم ، كما في اللسان والقاموس ، وكذا في ش مع أتر تصحيح . وفي ط : « سودة »

تحريف ، وبذله في الشرح ٣٢ : « سوددا وسيادة » .

(٧) كدا في ش مع أتر تصحيح . وفي ط : « والسودة » ، تحريف .

هذا المكان . وقال : أبو علي يقول ^(١) : كابر ليس باسم فاعل وإنما هو صيغة للجمع ^(٢) كالباقر . والمراد كبراء بعد كبراء .

والسمهريّ : الرمح ، قال شارح ديوانه : الهياج : الحرب ، وأصله الحركة في الشر . وقوله : « وقبة الجبار » أراد بيت الله الحرام . وقال أبو عمرو : الواو للقسَم .

والمشهور في هذا المصراع :

الباذلين نفوسَهُمْ لنبيهِم يوم اللقا بتعائقي وكِرارِ
وهي رواية ابن هشام .

وترجمة كعب بن زهير تقدّمت في الشاهد الرابع عشر بعد السبعمئة ^(٣)

* * *

(وأنشد بعده) :

(لاه ابنُ عمِّك لا أفضَلْتُ في حَسْبِ عَنِّي ولا أَنتَ دَيَّانِي فَتَحْزُونِي)
على أن (أفضلت) ضمّن معنى تجاوزت في الفضل ، فلهذا تعدّى بعن ،
ولولا التضمين لقال أفضلت عليّ ، من قولهم : أفضلت على الرجل ، إذا أوليته
فضلاً . وأفضَلْ هذه تتعدّى بعلى ، لأنها بمعنى الإنعام ، أو أنّه من قولهم : أعطى

(١) الذي في شرح المروقي ٢ : ١٧ : « وكان أبو علي رحمه الله يقول » . ثم إن المكان الذي يعنيه المروقي هو ما سبق من بيت النابغة :

نقية قدر من قدور تورّت لآل الجلاح كابرا بعد كابر

(٢) النص في المروقي : « ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم والخالس ، وإنما هو اسم صيغ للجمع » . وفي ش : « إنما هو صيغ للجمع » .

(٣) الخزائن ٩ : ١٥٣ .

وأفضل ، إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضاً تتعدى بعلى ، يقال أفضل على كذا ، أى زاد عليه فضلاً .

٢٤٤ ومراده من ذكر التضمين أنّ عن ليست بمعنى على ، بخلاف لابن السكيت ولابن قتيبة ومن تبعهما ، فإنهم قالوا : عن نائبة عن على .

والأولى أن يكون أفضل من قولهم : أفضل الرجل ، إذا صار ذا فضل في نفسه ، فيكون معناه : ليس لك فضل تنفرد به عنى وتحوزه دونى . فيكون لتضمينه معنى الانفرد تعدى بعن . فتأمل .

و (الدِّيَان) : القيم بالأمر المجازى به . و (تحزوني) : تسوسنى سياسة . يقول : لله ابن عمك الذى ساورك فى الحسب ، ومائلك فى الشرف ، فليس لك فضل تنفرد به عنه ، ولا أنت مالِك أمره فتتصرف به على حكمك . ومراده بـ ابن العم نفسه ، فلذلك ردّ الإخبار بلفظ المتكلم . وقد تقدّم شرحه بما لا مزيد عليه فى الشاهد الثالث والعشرين بعد الخمسمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٢٤ (تَصُدُّ وَتُبْدَى عَنْ أُسْبَلِ)

تمامه :

(..... وتتقى بناظرة من وحش وَجَرَة مُطْفِلِ)

على أنّ تبدى ضمّن معنى تَكْشِيف ، فى تعديته إلى المفعول الثانى بعن ، وأما المفعول الأوّل فهو محذوف كما أشار إليه الشارح المحقق .

(١) الخراة ٧ : ١٧٣ - ١٩١ .

(٢) أدب الكاتب ٣٩٩ والاقتضاب ٤٣٥ والأزهية ٢٨٩ ورصف المباني ٣٦٩ .

وإنما احتاج إلى التضمين لأنَّ تُبْدَى فعلٌ متعدّدٌ بنفسه إلى مفعولٍ واحدٍ ، تقول أبداه إبداءً ، أى أظهره إظهاراً . فلولاً التضمين لكانت (عن) إما زائدةٌ بالنسبة إلى تُبْدَى ، وإما بمعنى الباء بالنسبة إلى تصدُّ ، فإنه يقال صدَّ عنه بكذا ، وكلاهما خلافُ الأصل . وتكشيفُ أيضاً متعدّدٌ بنفسه إلى مفعولٍ واحدٍ ، تقول : كشفته أى أظهرته وأوضحته . وحقيقة الكَشْف رفع السَّاتر والحِجاب . ويتعدّى إلى المفعول الثانى بعن .

وهذا البيت من باب التنازع . وأعمل ابن قُتيبة الأوّل على مذهبه فعلّق عن أسيل بتصدُّ ، وجعل عن نائبة عن الباء ، لأنَّ صدَّ إنما يتعدّى بالباء ، تقول : صدَّ بوجهه عني . ويردُّ عليه أنّه يلزمه أن يقال تصدُّ وتُبدى عنه عن أسيل ، لأنّه إذا أعمل الأوّل فى المفعول أضمّر للثانى ، على المختار باتّفاقٍ من البصريّين والكوفيّين . فحذف معمول الثانى خلاف المختار . فعلى قوله فيه إنابة حرفٍ مكان حرفٍ وحذف على غير المختار .

والشارح المحقّق لما رأى ورود هذين الأمرين عدل إلى إعمال الثانى على مذهب البصريّين بتضمينه معنى ما ذكر ، ففيه مخالفةٌ للأصل من وجهٍ واحدٍ ، وهو أسهل من مخالفته من وجهين . والجيد أن يكون أبدى هنا لازماً يتعدّى بعن ، كما قال ابن السّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب) إنّ أبدى يُعدّى بعن ، قال : لأنّك تقول : أبديت عن الشئ ، كما قال سُحيم يصف ثوراً يحفر فى أصل شجرة كيناساً له :

يُثِر ويُبْدَى عن عروقي كأنّها أعتة خرايز جديداً وباليا (١)

وحينئذ لا تضمين ، فيكون عن على بابهِ . ويؤيّده ما فى أفعال ابن القطّاع ، قال : بدا الشئ بدوّاً ، وأبدى : ظهر . انتهى .

(١) فى ط : « حديداً وباليا » ، صوابه فى ش وديوان سحيم ٢٩ .

فيكون أبدى جاء متعدياً ولازماً .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس ، وبعده :

٢٤٥

أبيات الشاهد

(وجيد كجيد الرِّيم ليس بفاحش إذا هي نَضَّتْهُ ولا بمعطِّل^(١))
وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كَقَنُو النَّخْلَةَ المتعْثِكِيل
غداثه مستشيزرات إلى العلا يضلُّ العقاصُ في مثنى ومُرسِل
وكشج لطيف كالجديل مخصَّر وساق كَأَنْبُوبِ السَّقَى المذلل)

قوله : (تصد وتبدى) إلخ الصَّد : الإعراض . والأسيل : الخد المتطامن المستوي . والأسالة : امتداد وطول في الخد . وقد أسل أسالة فهو أسيل . وروى أيضاً : « عن شتيت » . قال شراح المعلقات : الشَّتيت : المتفرق ، وتقديره عن ثغر شتيت . ولم يفصحوا عن المراد ، والمعنى عن ثغر مفلج ، وهو أن تكون الأسنان متباعدة غير متلاصقة . يريد : تظهر أسنانها بالتبسُّم بعد أن تُعرض عن استحياء . والاتقاء : الحجز بين الشيئين ، يقال اتقته بئرس ، أى صيرت الترس حاجزاً بينى وبينه . قال ابن السِّيد : والناظرة فيها قولان : قيل أراد العين ، وقيل أراد بقرة ناظرة ، وفيه مضاف محذوف ، أى بعين بقرة ناظرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ثم حذفه وأقام صفته مقامه . ويجوز أن يريد : وتقى من نفسها ببقرة ناظرة ، فيكون كقولك : لقيت بزيد الأسد ، أى لقيته فكأنى لقيت الأسد ، ففى هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفى الأول حذف موصوف ومضاف .

و (الوحش) واحده وحشئ ، مثل زنج وزنجي . و (وَجَرَة) بفتح الواو وسكون الجيم ، قال أبو عبيد (فى معجم ما استعجم) : قال الأصمعيّ : هو

(١) كذا وردت فى السختين : « نضته » بالضاد المعجمة ، وهى إحدى روايتين كما سيأتى فى الشرح .

موضع بين مكة والبصرة على ثلاث مراحل من مكة ، طولها أربعون ميلا ليس فيها منزل ، فهي مأوى الوحوش . وقال الطوسي : وجرة في طرف السّي ، وهي فلاة بين مرّان وذات عرق ، وهي ثلاثون ميلا يجتمع فيها الوحش ، لا ماء فيها . وقال عُمارة بن عقيل : السّي : ما بين ذات عرق إلى وجرة ، على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة . وزعم عُمارة أنّ وجرة ماء لبنى سليم على ثلاث مراحل من مكة . وقال ابن حبيب ، وجرة من سائر ، وسائر قريب من عين مَلّ . وقال غيره : وجرة بإزاء غمرة ، عليها طريق حجاج الكوفة والبصرة . انتهى باختصار .

وقال ابن السّيد : وجرة: فلاة تألفها الوحوش ، وخصّها بالذكر لأنها قليلة الماء ، فوحشها يجترى بالنبات الأخضر عن شرب الماء ، فتضمّر بطونها ويشتدّ عدوها .

و (مُطْفِل) : ذات طفل ، وخصّ المطفل لأنها تحنو على ولدها وتخشى عليه القنّاص والسّباع ، فتكثر التلّف والتشوّف ؛ فذلك أحسن لها في المنظر ، وأصحّ في تشبيه المرأة بها ، لأنه أراد أنّها حذرة من الرّقباء ، فهي متشوّفة كتشوّف هذه البقرة . ومن جعل الناظرة البقرة كان مطفل صفة لها . ومن جعل الناظرة العين جعل مطفلا بدلا من ناظرة على تقدير مضاف ، أي وتتنقّى بناظرة ناظرة مطفل . وهو بدل كلّ من كلّ . وذهب ابن كيسان إلى أنّه أراد بناظرة مطفل بالإضافة ، فلما فصل بين المضاف والمضاف إليه ردّ التنوين الذي كان سقط للإضافة كقوله :

رَحِمَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ (١)

وهذا القول خطأ لا يلتفت إليه ، لأنّ العرب إذا فصلت بينهما لم تنوّن .

(١) لاس قيس الرقيات ، وهو الشاهد ٥٨٠ في الخزانة ٨ : ١٠ .

وقوله : (من وحشٍ وجرة) صفة لناظرة . فإن كانت بمعنى البقرة ففيه حذف موصوف ، أى ببقرة ناظرة كائنة من وحش وجرة . وإن كانت بمعنى العين ففيه مضاف محذوف ، أى من نواظرٍ وحشٍ وجرة . ومُطفِل جاء على النسب . وقال الفراء : لم يقل مُطفِلةً لأنَّ هذا لا يكون إلا للنساء ، فهو مثل حائض . والدليل على صحّة قول سيبويه أنّه يقال مُطفلة إذا أردت أن تأتي به على أطفلت فهي مطفلة . ولو كان ما يقع للمؤنث لا يشركه فيه المذكّر لا يحتاج فيه إلى الهاء ما جاز مطفلة . قال تعالى : ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ (١) . وقال الإمام الباقر (في إعجاز القرآن) عند معاييب هذه المعلقة : قوله تصدّ وتبدى عن أسيل ، إنّما يريد خدّاً ليس بكزّ . وهذا متفاوت لأنّ الكشف عن الوجه مع الوصل ، دون الصّدّ . وقوله : « تتقى بناظرة » لفظة مليحة ، يقال اتّقاء بحقه (٢) أى جعله بينه وبينه . وقد أوحشها بقوله « من وحش وجرة » (٣) « وكان سبيله أن يضيف إلى عيون الأطباء والمها ، دون إطلاق الوحش ، ففيه ما يُستنكر عيونه » (٤) . انتهى .

وحاصل المعنى أنّها تعرض عناً فتُظهر في إعراضها خدّاً أسيلاً ، وتستقبلنا بعينٍ مثل عيون طبّاءٍ وجرةٍ أو مهاها ، التى لها أطفال . وخصّهنّ لنظرهنّ إلى أولادهنّ بالعطف والشفقة . وهنّ أحسن عيوناً في تلك الحال منهنّ في سائر الأحوال .

وقوله : « وجيد كجيد الرّيم » معطوف على أسيل . والجيد : العنق . والرّيم : الطّيب الأبيض . ونصّنه : رفعته ونصّبه . وقال العسكري (في

(١) الآية ٢ من سورة الحج .

(٢) ط : « نجفه » ، صوابه في ش وإعجاز القرآن ٢٧١ .

(٣) عبارة : « وقد أوحشها » الخ لم ترد في النسخة المطبوعة من الإعجاز .

(٤) في الإعجاز : « فعيهنّ ما تستنكر عيونها » .

التَّصْحِيفُ (: رواه الأصمعيُّ : نصَّته ، بالصاد المهملة مشدَّدة ، أى رفعته ، وبه سمَّى المنصَّة ^(١) . ورواية غيره : « نصَّته » بالضاد المعجمة مخففة ، ومعناه أبرزته وكشفته . وفي بيته الآخر :

فجئتُ وقد نصَّتُ لنومِ ثيابها لدى السَّترِ إلَّا لبسةَ المتفضِّل
نصَّتُ : خلعتُ ونزعْتُ . ونصا سيفه ، إذا سلَّه من غمده . ونصا خضابُه ينضو . انتهى .

وقوله : « ولا بمعطل » أى من الحلى . يقال جيّد عطلٌ بضمّتين ومُعطلٌ ، أى خالٍ من الحلى . وإذا ظرفٌ لفاحش ، أى ليس بكريه المنظر . قال الباقلاني : ليس بفاحشٍ ، فى مدح الأعناق ، كلامٌ فاحش موضوع ^(٢) ، وإذا نظرتَ فى أشعار العرب رأيتَ فى وصف الأعناق ما يُشبه السَّحر .

يقول : وتبدى عن عنق كعنق الطَّيِّ غير متجاوزٍ قدره المحمود إذا رفعتَ عنقها وهو غير معطلٍ عن الحلى . فشبهه عنقها بعنق الطَّيِّية فى حال رفعها عنقها ، وذكر أنَّه لا يتشبه عنق الطَّيِّية فى التعطلُّ عن الحلى .

وقوله : « وفرج يزين المتن » إلخ هذا معطوفٌ أيضا على أسيل . والفرع : الشَّعر التام . والمتن والمتنة : ما عن يمين الصُّلب وشماله من العَصَبِ واللَّحم . والفاحم : الشَّدِيد السَّواد ، كأنَّه لون الفحم . والأثيث : الكثير النَّبت . والقِنو ، بكسر القاف وضمها ، وهو العِذْق بالكسر . والمتعشَّكل : الذى قد دَخَلَ بعضُه فى بعضٍ لكثرة ، من العِشْكال والعُشْكول ، وهو الشُّمْرَاخ . وقيل المتعشَّكل : المتدلَّى .

يقول : وتبدى عن شعر طويل تامَّ يزيّن ظهرها إذا أرسلته عليه .

(١) فى التصحيف ٢٢١ : « وبه سميت المنصَّة » .

(٢) فى الإحراز ' موضوع منه »

وقوله : « غداثه مستشزراتٌ إلى العُلا » الغدائر : الذوائب ، جمع غديرة .
والضمير راجع للفرع . قال الزوزنى : الاستشزار : الرفع والارتفاع ، فيكون الفعل
منه تارة لازما ، وتارة متعديا . فمن روى بكسر الزاى جعله من اللازم ، ومن روى
بفتحها جعله من المتعدى . وجملة غداثه مستشزرات صفة أخرى للفرع . قال
التبريزى : وأصل الشَّزْرُ القتلُ على غير جهةٍ . وقوله : « إلى العُلا » ، يريد به شدّها
على الرأس بخيوطٍ . والعِقاص : جمع عقيصة ، وهو ما جمع من الشعر فقتل تحت
الذوائب ، وهى مشطّةٌ معروفة ، يرسلون فيها بعضَ الشعرِ ويثنون بعضه . فالذى
فُتِلَ بعضُه على بعض هو المثنى . والمرسل : المسرَّح غير مفتول ، فذلك قوله فى
مثنى ومُرسَل . ويروى : « يضلّ العِقاص » بالياء التحتية على أن العقاص واحد .
قال ابن كيسان : هو المدرى ، فكأنه يستتر فى الشعر لكثرتِه . ويروى : « تضلُّ
المدارى » أى من كثافة شعرها . والمدرى مثل الشوكة يُصلَح بها شعرُ المرأة .

وهذا البيت استشهد به صاحب (تلخيص المعانى) على أن فى
مستشزرات تنافراً لثقلها على اللسانِ وعُسْرِ النطق بها .

وقوله : « وكشّج لطيف » الخ هذا أيضا معطوف على أسيل . والكشّج :
الحَصْر ، وأراد باللطيف الصغير الحسن . والعرب إذا وصفت الشيء بالحسن
جعلته لطيفا . والجديل : زمامٌ يتخذ من السيور فيجىء حسناً ليُنْا يتثنى ، وهو
مشتقٌّ من الجدل ، وهو شدةُ الخلق . والمحصّر : الدقيق . و « ساقى » أيضا
معطوف على أسيل . والأنبوب : البردى . والسقيى : النخل المسقى . والمذلل فيه
أقوال : أحدها أنّه قد سقى وذلل بالماء حتّى يطاوع كلّ من مدّ يده إليه . وقيل :
هو الذى يفيئه أدنى الرياح لنعمته . وقيل الذى قد عطف ثمره ليُجتنى . وقيل :

الماء الذى قد خاضه الناس . شَبَّهَ ساقها ببردى قد نَبَت تحت نخل ^(١) فالنخل يُظْلَم من الشمس ، وذلك أحسن ما يكون منه .

قال الزوزنى : وتبدى عن كشج ضامر يحكى فى دقته زماءاً من الأدم ، وعن ساق يحكى صفاء لون أنابيب بردى بين نخل قد ذُلَّت بكثرة الحمل . شَبَّهَ ضَمْرَ بطنها بالزمام ، وشَبَّهَ صفاء لون ساقها ببردى بين نخل يظلم أغصانها ، ليكون أصفى لوناً ، وأنقى رونقاً . ومنهم من يجعل السقى نعتاً للبردى أيضاً ، والمعنى كأنبوب البردى المسقى المذلل بالإرواء .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب ^(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الثمانمائة ^(٣) :

٨٢٥ (إذا رَضِيْتُ عَلَى بنو قُشَيْرِ)

على أَنَّهُ إِنَّمَا تَعْدَى رَضِيَّ بَعْلَى ، مع أَنَّهُ يَتَعَدَى بَعْن ، لِحَمَلِهِ عَلَى ضِدِّهِ وهو سَخَطٌ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ سَخَطَ عَلَيْهِ . وهم قد يَحْمِلُونَ الضِدَّ عَلَى الضِدِّ ، كَمَا يَحْمِلُونَ النَّظِيرَ عَلَى النَّظِيرِ .

(١) ط : « بخلة » ، وأنت ما ورد فى ش مع أثر تصحيح ، وهو الوارد أيضاً فى ترح القصائد العترة للتبريزى ٤٥ ، وهو مظنة نقل البعد -ى .

(٢) الخزاعة ١ : ٣٢٩ .

(٣) نوادر أنى ريد ١٧٦ والمقتضب ٢ . ٣٢٠ والخصائص ٢ : ٣١١ ، ٣٨٩ ، والمحتسب ١ : ٥٢ ، ٣٤٨ والأرهمية ٢٨٧ وابن السحري ٢ : ٢٦٩ والإنصاف ٦٣ وابن يعيش ١ : ١٢٠ وضرائر ابن عصفور ٢٣٣ والمغنى ١٤٣ ، ٦٧٧ والعينى ٣ : ٢٨٢ والتصریح ٢ : ١٤ والجمع ٢ : ٢٨ والأشياء والنظائر ٣ : ٢١٩ والأشتموى ٢ : ٢٢٠ واللسان (رضى ٣٩) .

وهذا التوجيه للكسائي . قال ابن جنّي (في الخصائص) : وممّا جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله :

إذا رضيت علىّ بنو قُشيرٍ لَعمر الله أعجبتني رضاها

أراد : عني . ووجه ذلك ، أنّها إذا رضيت عنه أحبّته وأقبلت عليه ، ولذلك استعمل (على) بمعنى (عن) . وكان أبو عليّ يستحسن قول الكسائي في هذا ، لأنّه لمّا كان رضييت ضدّ سَخِطت عدّى رضيت بعلي ، حملاً للشيء على نقيضه ، كما يُحمّل على نظيره . وقد سلك سيويوه هذه الطريق ^(١) في المصادر كثيراً فقال : قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضدّ الآخر . ونحو منه قول الآخر ^(٢) :

إذا ما امرؤ ولّى علىّ بوّده وأدبر لم يصدرُ بإدباره وُدّي

أى عني ، ووجهه أنّه إذا ولّى عنه بوّده فقد ضنّ عليه به وبخل ، فأجرى التولّى بالودّ مجرى الضنّانة والبخل ، أو مجرى السُّخط ، لأنّ تولّيه عنه بوّده لا يكون إلّا عن سخطٍ عليه . وأمّا قول الآخر ^(٣) :

شدّوا المطيَّ على دليلٍ دائبٍ من أهل كاظمية بسيف الأبحر

فقالوا : معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف ، أى شدّوا المطيَّ على دلالة دليل ، فحذف المضاف ، وقويّ حذفه هنا شيئاً لأنّ لفظ الدليل يدلّ على الدلالة ، وهو كقولك : سير على اسم الله . و (على) هذه عندي حال

(١) في المصاح : « والطريق يذكر في لغة نجد ، وبه جاء القرآن في قوله تعالى : فاضرب لهم طريقاً في البحر يساً . ويؤتى في لغة الحجاز » وفي بعض نسخ الخصائص : « هذا الطريق » .

(٢) هو دوسر بن عسان السليطي اليربوعي ، كما في شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٥ والاقتضاب ٤٣٣

(٣) هو عوف بن عطية بن الخرع ، كما في الاقتضاب ٤٤٩ . وانظر اللسان (دلل ٢٦٤) .

من الضمير في سِرْ وشُدُوا ، وليست بواصلة^(١) لهذين الفعلين ، ولكنها معلقة بمحذوف ، حتى كأنه قال : سر معتمداً على اسم الله . ففي الظرف إذن ضمير لتعلقه بالمحذوف . انتهى .

وقد نقل ابن الأنباري أيضاً (في مسائل الخلاف) هذا التوجيه عن الكسائي . وكذا ابن هشام نقله عنه (في المغني^(٢)) وقال : ويحتمل أن يكون ضمن رضى معنى عطف .

وقد عدَّ هذا ابنُ عصفورٍ من الضرائر الشعرية فقال : ومنه إنابة حرف مكان حرف . وأورد هذا البيت وغيره . ولم أره لغيره^(٣) . كيف وقد ورد في القرآن والحديث وغيرهما . وغاية ما قيل أنه لا يطرد في كل موضع .

وقد أفرد له ابن جنى باباً (في الخصائص) فلا بأس بإيراد شيء منه . قال في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض : هذا بابٌ يتلقاه الناس مغسولاً^(٤) وما أبعد الصواب عنه^(٥) ، وذلك أنهم يقولون : إنَّ إلى تكون بمعنى مع ، ويحتجُّون بقوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٦) ويقولون : في تكون بمعنى

(١) ط : « مواصلة » ، صوابه في ش والخصائص ٢ . ٣١٢ .

(٢) المغني ١٤٣ .

(٣) الحق أن ابن عصفور قد ذكر خلافاً للنحويين في هذا وقال : « فأهل الكوفة يحملونها على ما يعطيه الظاهر من وضع الحرف موضع غيره . وأهل البصرة يبقون الحرف على معناه الذي عهد فيه ، إما بتأويل يقبله اللفظ ، أو بأن يحملوا العامل مضمناً معنى ما يعمل في ذلك الحرف إن أمكن ، ويرون أن التصرف في الأفعال بالتضمين أولى من التصرف في الحروف بحمل بعضها موضع بعض ، لأن الحروف بابها ألا يتصرف فيها » .

(٤) معسولاً ، أي كأنه غسل من الدقة والسلامة ، أو حقه أن يغسل ويطمس . انظر أساس البلاغة (غسل) .

(٥) في الخصائص ٢ : ٣٦ : « معسولاً ساذجاً من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه » .

(٦) الآية ١٤ من سورة الصف .

على ، كقوله تعالى : ﴿وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخِيلِ﴾^(١) . وغير ذلك . ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكننا نقول : إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع ، على حَسَبِ الحال الداعية إليه . فأمَّا في كُلِّ موضع فلا . ألا ترى أنَّك إذا أخذت بظاهر هذا القول^(٢) لزمك أن تقول عليه : سرت إلى زيد وأنت تريد معه ، وأن تقول : زيد في الفرس وأنت تريد عليه ، وزيد في عمرو وأنت تريد عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد وأنت تريد عنه ، ونحو ذلك مما يطول^(٣) ويتفاحش ، ولكن نضع في ذلك ربما يعمل عليه^(٤) : اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإنَّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقعَ صاحبه ، إيداناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جئ مع بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ، وذلك كقوله تعالى : ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٥) . وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول . رفثت بها أو معها ، لكنَّه لما كان الرَّفَثُ هنا في معنى الإفضاء ، وكنت تعدى أفضيت بإلى جئت بإلى مع الرفث ، إيداناً بأنَّه بمعناه ، كما صحَّحوا عَوْرَ وَحَوَّلَ لَمَّا كان في معنى اعورَّ واحوَّلَ ، وكما جاءوا بالمصدر فأَجْرَوْه على غير فعله لَمَّا كان في معناه ، نحو قوله :

« وَإِنْ شِئْتُمْ تَعَاوَدْنَا عِوَادًا »^(٦) *

(١) الآية ٧١ من سورة طه .

(٢) في الخصائص : « بظاهر هذا القول غملاً هكذا ، لا مقيداً » .

(٣) هذا ما في الخصائص . وفي النسختين : « يهون » وذكر في هامش ش أنها كذلك بخط المؤلف ، والصواب « يطول » ، كما في الخصائص .

(٤) ط : « فيه » ، وأثبت ما في ش والخصائص .

(٥) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٦) لشقيق بن جزم كما في فرحة الأديب بحاشية شرح أبيات الكتاب للسيباني ١ : ١٩٩ . وانظر

الخصائص ٢ : ٣٠٩ / ٣ : ٣١ والمحتسب ١ : ١٨٢ والاقتضاب ١٧٧ . صدره :

« بما لم تشكروا المعروف عندي »

لَمَّا كَانَ التَّعَاوُدُ أَنْ يُعَاوِدَ ^(١) بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وكذلك قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٢) أى مع الله . وأنت لا تقول : سرت إلى زيد ، أى معه . لكنّه إنّما جاء لَمَّا كَانَ معناه : مَنْ يَنْصَافُ فى نصرتي إلى الله ؟

إلى أن قال : ووجدتُ فى اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يُحاط به ، ولعلّه لو جُمع أكثرُهُ ، لجاء كتابا ضخما . وقد عرفتُ طريقه ، فإذا مرّ بك شيءٌ منه فتقبّله وأنس به ، فإنه فصلٌ من العربية لطيف حسن ، يدعو إلى الأنس بها والفقاهاة فيها . وفيه أيضاً موضعٌ يشهد على من أنكر أن يكون فى اللغة لفظان بمعنى واحد ، حتّى تكلف لذلك ^(٣) أن يوجد فرقا بين قعد وجلس ، وذراع وساعد . ألا ترى أنّه لما كان رَفَتْ بالمرأة بمعنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفَتْ الحرف الذى بابُه الإفضاء ، وهو إلى . وكذلك لَمَّا كَانَ : هل لك فى كذا ، بمعنى أدعوك إليه ، جاز أن يقال : ﴿ هل لك إلى أن تزكّى ﴾ ^(٤) كما يقال : أدعوك إلى أن تزكّى . انتهى كلامه .

وقال ابن السيّد البطليوسى (فى شرح أدب الكاتب ^(٥)) عند باب دخول بعض الصفات مكان بعض :

هذا البابُ أجازه أكثر الكوفيّين ، ومنع منه أكثر البصريّين . وفى القولين جميعاً نظر ؛ لأنّ من أجازه دون شرطٍ لزمه أن يُجيز : سرت إلى زيد ، وهو يريد : مع زيد .

(١) ط : « أن يعاد » ، صوابه فى ش والخصائص .

(٢) من الآية ٥٢ فى آل عمران و ١٤ فى الصف .

(٣) ط : « ذلك » ، صوابه فى ش والخصائص .

(٤) الآية ١٨ من سورة المازعات .

(٥) انظر الاختصاص ٢٣٩ - ٢٦٦ .

ثم مثّل بنحو ما مثّل به ابن جنى وقال :

وهذه المسائل لا يُجيزها من يجيز إبدال الحروف . ومن منع من ذلك على الإطلاق لزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب ، لأنّ في هذا الباب أشياء كثيرة يتعدّر تأويلها على غير وجه البذل ، ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا إنّ هذا من ضرورة الشعر ، لأنّ هذا النوع قد كثر وشاع ، ولم يخصّ الشعر دون الكلام . فإذا لم يصحّ إنكارهم له ، وكان المجيزون له لا يجيزونه في كلّ موضع ، ثبت بهذا أنّه موقوف على السّماع ، غير جائز القياس عليه ، ووجب أن يُطلب له وجه من التأويل يُزيل الشّناعة عنه ، ويعرّف كيف المأخذ فيما يردّ منه . ولم أر فيه للبصريّين تأويلاً أحسن من قول ذكره ابن جنى (في كتاب الخصائص) وأنا أوردته في هذا الموضع ، وأعضدّه بما يشاكله من الاحتجاج .

ثم نقل كلام ابن جنى وزاد عليه أمثلة وشرحها ، وأطال الكلام فيها وأطاب .

وكان ينبغي لنا أن نذكر هذا الفصل عند أوّل شاهد من حروف الجر ، لكننا ما تذكرناه إلّا هنا .

والبيت من قصيدة للقحيف العقيلي ، يمدح بها حكيم بن المسيّب القشيري . وبعده :

(ولا تنبو سيوف بنى قشير ولا تمضى الأسنّة في صفّها)

واقصر عليهما أبو زيد (في نوادره) . ومنها :

(تنصّيت القلاص إلى حكيم خوارج من تبالّة أو منها)

فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيّب مُنتهاها (

وأوردهما ابن الأعرابي (في نوادره) .

وقوله : (إذا رَضِيَتْ) إلخ إذا شرطية ، وجوابها أعجبنى رضاها ، واللام في لعمر الله لام الابتداء ، وعمر الله مبتدأ وخبره محذوف أى قسمي ، وجواب القسم محذوف مدلول عليه بجواب إذا ، كما تقدّم في الشرط ، من الضابط في اجتماع الشرط والقسم .

و (قَتِير) بالتصغير ، هو قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . يقول : إذا رَضِيَتْ عَنِّي بنو قشير سرّنى رضاها . وضمير (رضاها) عائِدٌ إلى بنو قشير ^(١) ، وأثّنه باعتبار القبيلة .

وقوله : « ولا تنبو سيوفُ » إلخ نبا السيف عن الضريبة ، إذا كلّ ولم يقطع . ولا تمضي : لا تنفذ . والأسنة : جمع سنان ، وهو حديدة الرُّمح التي يُطعن عليها . والصِّفاً واحده صفاة ، وهى الصخرة الملساء الصَّمَاء لا يؤثّر فيها الحديد . يريد أن سيوفهم تؤثّر في غيرهم وأستة غيرهم .

وقوله : « تنضّيت القِلاص » إلخ أى جعلتها أنضاء : جمع نضوة بالكسر ، أى المهزولة من شدة الأسفار . يقال أنضيت البعير وتنضّيته ، أى أهزلته . والقِلاص ، بالكسر : جمع قُلوص بالفتح ، وهى الناقة الشَّابّة . وحكيم هو ابن المسيّب . وخوارج : جمع خارجة . وتباله ، بفتح المثناة الفوقية بَعْدَها موحّدة : بلدة صغيرة من اليمن . ومِنَى بكسر الميم ، قال البكرى (فى معجم ما استعجم) : ومنى موضع آخر من بلاد بنى عامر ، ليس مِنى مكّة ، وهو محدّد فى رسم ضريبة ، قرب المدينة المنورة .

وقوله : « فما رجعتُ بخائبة » إلخ أورده ابن هشام (فى المغنى) على أن الباء تزداد فى الحال المنفى عاملها . أى فما رجعت خائبة . وخرّجه أبو حيّان على أن

(١) ش : « سى قشير » .

التقدير : بحاجة خائبة ، فالجاءَ والمجرور هو الحال ، وركاب فاعل رجعت ، وهى الإبل التى يُسار عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . والخيبة : حرمان المطلوب . يعنى أنّ الإبل التى انتهى سيرها إلى هذا الممدوح لم ترجع خائبة ، بل رجعت بنيل المطلوب . وحكيم مبتدأ ، ومنتها خبره ، أى منتهى سيرها ، والجملة صفة ركاب . قال السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) : والمسبب هذا بالفتح لا غير ، وكذا كل مسبب إلا والد سعيد بن المسبب فإن فيه وجهين : الفتح والكسر .

وهذا البيت لم يعزه أحد من شراح المغنى إلى أحد ، مع أنّ البيت الشاهد نسبه السيوطى إلى القحيف ولم يقف على أنّ هذا البيت من تلك القصيدة .

والقحيف العُقَيْلى شاعر إسلامي ، ذكره الجُمحى فى الطبقة العاشرة من القُحيف العُقَيْلى شعراء الإسلام . وهو شاعر مقل ، شَبَّ بخرقاء محبوبية ذى الرمة .

وهذا نسبه : القحيف بن حُمير بن سُلَيْم النَّدَى بن عبد الله بن عَوْف بن حَزَن بن مُعاوية بن خفاجة بن عمرو بن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . كذا فى الجُمهرة والعباب للصاغاني .

والقحيف بضم القاف وفتح المهملة . وحُمير بضم المعجمة وفتح الميم . وسُلَيْم بضم السين وفتح اللام . وأضيف إلى الندى لاشتهاره بالكرم . وقال الصَّاغاني : رأيت بخط محمد بن حبيب فى أول ديوان شعر القُحيف « البَدِيّ » بالباء الموحدة وتشديد الياء .

وعُقَيْل بالتصغير هو أخو قشير ، المنسوب إليه حَكيم بن المسبب .

تَمَامه :

(٢) ط : « سعد بن عبد الرحمن » ، صوابه في جمهرة ابن حزم ١١٣ ، وكذلك في ش مع أثر تصحيح . قال ابن حزم : « فولد عبد الرحمن محمد ، وسعيد . وكان سعيد سيذا ممدحا ، تزوج الحجاج ابنته ، وتزوج هو بنت عبد الله بن زياد فولدت له عتاب بن سعيد » .

قوله : « وذات أثارة » الخ قال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : الواو واوُ رَبِّ ، أى رَبِّ ناقة ذاتِ سِمَنِ . والأثارة بفتح الهمزة والمثناة : شحمٌ متّصل بشحم آخر ، ويقال هى بقيّة من الشحم العتيق . يقال سمنت الناقة على أثارة ، أى على بقيّة شحم . وقوله : « أَكَلْتُ عليها نباتا » أى على هذه الأثارة . وفى أَكْمِيّه ، أى فى غُلْفه ، جمع كِمَام ، وهو جمع كِمّ بكسر الكاف وتشديد الميم . والكِمّ : غطاء الثور وغِلافه ، فأَكْمَة جمع الجمع . وقوله : « قِفَارا » ، أى خاليا من الناس ، فرعته وحدّها . وقِفَار وصف نبات . قال صاحب المصباح : القفر : الخلاء ، والمفازة . ويقولون : أرضٌ قِفار على توهُّم جمع المواضع لِسَعْتها . ودارٌ قَفْرٌ وقِفَارٌ كذلك ^(١) . والمعنى خالية من الناس .

وقوله : « جُماديا » وصف آخر لنبات ، منسوب إلى جُمادى بعد حذف ألفه الخامسة ، أى نَبَتَ فى جمادى . وجملة « تحنُّ » إلخ صفة لجمادى ، أى تعطف عليه . والمُزن : جمع مُزْنَة ، وهى السَّحابة . وقوله : « كما فَجَرَتْ » فى موضع المفعول المطلق ، أى وفَجَرَتْ المزنُ الأرضَ تفجيراً كما فَجَرَتْ . والتفجير : التشقيق ، يقال فَجَرَ الماءُ بالتخفيف ، أى شقَّ الأرضَ ففتح له طريقاً . والتشديد للمبالغة . والحِث : مصدر حَرَثَ الأرضَ ، إذا أثارها للزراعة بالحراث . والدِّبَار ، بكسر الدال ، قال صاحب الصحاح : الدِّبْرَة بالفتح والدِّبارة بالكسر : المَشَارَة ^(٢) فى المزرعة ، والجمع دَبَرٌ ودبار .

وقوله : « رعتهُ » أى رعت الناقة ذلك النبات أشهراً . وتخلّت به : لم يرعه

(١) ط : « لذلك » ، صوابه فى ش والمصباح .

(٢) ط : « المشارة » صوابه بالشين كما فى ش . والمشارة ، كسحابة : الكرّة . قال ابن دريد : وليس بالعربى الصحيح . أما الكرّة التى فسرت بها هى بضم الكاف : واحدة الكرّ ، وهى الأنهار الصغار التى تنفجر فى أرض الزرع ، أو البقعة من الأرض تزرع .

غيرُها . وطار النَّيْ ، أى ارتفع الشَّحْم . واستغار ^(١) أى هبط فيها . والنَّيْ : مصدر نَوَيْت الناقَةَ ، أى سمّنت ، تَنْوِي نوايةً ونَيًّْا فهى نواية ، وجَمَلُ نايٍ وجَمالٍ نِواء ، مثل جائع وجياع . وقال ابن السَّيِّد فى شرحه : وصف ناقَةً فقال : رعت هذا الموضع أشهر الرِّبيع وخلا لها ، فلم يكن لها فيه منازع ، فسمّنت . والنَّيْ : الشَّحْم . ومعنى طار : أسرع ظهوره .

وقال ابن قتيبة (فى كتاب المعانى ^(٢)) : استغار وغار واحدٌ ، كأنّه قال : ظهر النَّيْ واستتر . ورواه الباهليّ : « فسار » وقال : معنى سار : ارتفع . واستغار : انهبط ، مِنْ قولك : غار يَغُور . وقال الحريريّ : يقال استغار الجُرْح ، إذا تورَّم . وأنشد :

* فطار النَّيْ فيها واستغارا *

وذكر أنّه يروى « استعار » بالعين غير معجمة ، أى ذهب يميناً وشمالاً ، من قولهم عار الفرس ^(٣) ، إذا أَقَلَّتْ .

وترجمة الراعى تقدّمت فى الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة ^(٤) .

(١) ط : « واستغارا » .

(٢) النقل لابن السَّيِّد أيضاً فى الاقتضاب ٤٣٨ . ولم أعر على هذا النص فى المعانى الكبير ، وهذا يلقي ظلاً على الرّيبة فى أن يكون لابن قتيبة كتابين فى المعانى ، ومن المجزوم به أيضاً أن أصل النسخة التى طبعت منها المعانى نسخة مبتورة كما أشار إلى ذلك عبد الرحمن الجمال فى أواخر تقديمه للكتاب فى صفحة (لب) .

(٣) الذى فى الاقتضاب : « عار الحمار » .

(٤) الخزائن ٣ : ١٥٠ - ١٥١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الثمانمائة ، [وهو من شواهدس ^(١)] :

٨٢٧ (إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمَلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ)

على أَنَّ (على) ليست زائدة ، وإنما هي مقدّمة من تأخير ، والأصل : إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا مَنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ ، فَقَدِمَتْ (على) على (مَنْ) فانتصب الضمير بالفعل ثم حُذِفَ .

وهذا تخرّج ابن الشجري (فى أماليه) ، أورده نظيراً لقوله تعالى : ﴿ يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ ^(٢) ، قال : إِنَّ الأصل يدعو من لَضَرُّهُ أَقْرَبُ ، فَقَدِمَتْ لَمْ التوكيد كما قَدِمَتْ (على) فى قول هذا الراجز ، مع أَنَّها عاملة ، وأراد : مَنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ . وهذا تقديمٌ قبيحٌ سَوَّغَتْهُ الضَّرُورَةُ . انتهى .

وهذا تعسُّفٌ ، إذ لم يُعْهَدْ تقديم الجارِّ على غير المجرور ، كما لم يعهد تقديم الجازم على غير المجرور ، وإِنَّمَا المعهود تقديمهما معاً . ومراد الشارح الردُّ على جميع تخاريجهم ، وهى سبعة :

(الأول) لسيبويه : أَنْ يَكُونَ الأصل : على مَنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ ، فحذف العائد مع الجارِّ . و (على) الأولى غير زائدة . وهذا نصُّه : وقد يجوز أَنْ تقول : بمن تمرر أمرر ، وعلى مَنْ تنزل أنزل ، إذا أردت معنى عليه وبه . وليس بحدِّ الكلام ، وفيه

(١) التكملة من ش . وانظر سيبويه ١ : ٤٤٣ والعقد ٥ : ٣٩٢ ومجالس العلماء : ٨٢ وأمالى

الرجاحى ٢٣٤ ، ٢٣٥ والخصائص ٢ : ٣٥٠ والمختضب ١ : ٢٨١ وابن الشجري ٢ : ١٦٨ والمغنى ١٤٤ والتصريح ٢ : ١٥ والأشتموى ٢ : ٢٢ .

(٢) الآية ١٣ من سورة الحج .

ضعف . ومثل ذلك قول بعض الأعراب : « إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ » البيتين . يريد يتكل عليه . ولكنه حذف . وهذا قول الخليل . انتهى .

قال الزجاجي (في أماليه الوسطى) : زعم بعض الناس أن سيبويه غلط فيه ، وتقديره عند سيبويه أن يكون يجد متعدياً إلى مَنْ بعلى ، وليس وجدت ممّا يتعدّى بحرف خفض ، فلهذا خالفوه . قال المازني : تقديره صحيح جيد ، لأنّ الفعل المتعديّ قد يجوز أن لا يعدّى ، فكأنّه قصد ذلك ثم بدا له فعّده بعلى ، كما قال الله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ ^(١) وإنّما جاز أن يحذف عليه لذكرها في أوّل الكلام . انتهى .

(الثاني) لابن جنى ، قال : أراد إن لم يجد يوماً من يتكل عليه ، فحذف عليه وزاد على قبل مَنْ عوضاً . وجوز في عن أيضاً كذلك ، كقوله :

أَتَجْرُعُ أَنْ نَفْسُ أَتَاهَا جِمَامُهَا فُهَلَّا التّي عَنْ بَيْنِ جَنْبِيكَ تَدْفَعُ ^(٢)

قال : أراد : فُهَلَّا عن التّي بين جنبيك تدفع ، فحذف عَنْ وزادها بعد التّي عوضاً . وتبعه ابن مالك في هذا وقال : قد تزداد الباء كذلك . وأنشد :

وَلَا يُؤَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدِيثٍ إِلَّا أَخُو ثِقَةٍ فَانْظُرْ بَيْنَ ثَقَى ^(٣)

قال : أراد من ثق به ، وزاد الباء قبل مَنْ عوضاً . قال أبو حيان (في الارتشاف) : نصّ سيبويه على أن عن وعلى لا يزدادان ، وتقدّم قول ابن مالك في عن : إنّها تزداد عوضاً ، وقال : تزداد على . وأنشد :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنَّ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانٍ الْعِضَاءُ تَرُوقُ ^(٤)

(١) الآية ٧٢ من سورة النمل .

(٢) لزيد بن زين المحاربي ، كما في معجم الشواهد .

(٣) لسالم بن وايصة ، أو العرجي ، كما في معجم الشواهد ونوادير أبن زيد ١٨١ والبيان ١ : ١٦٥ .

(٤) لحميد بن تور ، كما في معجم الشواهد .

قال : زاد على لأنّ راق متعدّية . وما استدّلوا به على أنّ الباء وعن وعلى تزد عوضاً لم يقم عليه دليل . ولم يَكْفِ ابن مالك أن استدّل بشيءٍ محتملٍ مخالفٍ لنصّ سيبويه حتى قال : ويجوز عندى أن يعامل بهذه المعاملة من ، واللام ، وإلى ، وفى ، قياساً على عن وعلى والباء ، فيقال : عرفت ممن عجبت ، ولمن قلت ، وإلى من أويت ، وفيمن رغبت ، والأصل : عرفت من عجبت منه ، ومن قلت له ، ومن أويت إليه ، ومن رغبت فيه ، فحذف ما بعد من^(١) وزيد قبلها عوضاً^(٢) . وما أجاز له ليس بصحيح ، ولو استدّل بشيء لا يحتمل التأويل لكان من القلة بحيث لا يقاس عليه . انتهى .

وأجاب ابن عصفور عن قوله : « فهاً التى عن بين جنبيك » بأنّه ضرورة ، لأنّ تقدّم المجرور على حرف الجر من القلة بحيث لا يلتفت إليه .

وأجاب أبو حيان فى (شرح التسهيل) عن قوله « فانظر بمن تثق » بأنّ الكلام تمّ عند قوله فانظر ، أى فى نفسك . ثم استفهم على سبيل الإنكار فقال : بمن تثق ؟ وأجاب أيضاً عن قوله :

« على كلّ أفنان العضاء تروق »

بأنّ تروق مضمّن معنى تعلو وترتفع .

قال ابن هشام : ما قاله ابن مالك فيه نظر ، لأنّ راقه الشيء بمعنى أعجبه ، ولا معنى له ههنا .

(الثالث) ليونس شيخ سيبويه ، وهو أن يكون التقدير : إن لم يجد يوماً شيئاً ، ثم يبتدئ فيقول مستفهماً : على من يتكل أعلى هذا أم على هذا ؟ ويكون

(١) يريد (من) ونظائرها ، وهى اللام ، وإلى ، وفى .

(٢) ش : « وزيد ما قبلها عوضاً » .

يَتَكَلَّ في موضع رفع ، ولكِنَّه سَكَنَ للقافية . ويعتمَل بمعنى يَكْتَسِب . وكان المَبْرَدُ يذهب إليه قديما ، وذكره (في كتاب الردِّ على سيبويه) ثم رجع عنه .

(الرابع) للفراء قال : معنى لم يجد لم يدِر ، كأنَّه قال : إن لم يدِر على من يتَكَل . قال : وقيل لامرأةٍ من العرب : أنزلى قِدْرَكَ من النار ، فقالت : لا أَجِدُ بِمِ أَنْزِلُهَا ، أى لا أدري بأى شئ أنزلها .

(الخامس) للمازنى قال : معنى لم يجد لم يعلم ، كأنَّه قال : إنَّ الكريم يعتمَل إن لم يعلم على من يتَكَل . وهذا مختار المَبْرَد أخيرا .

(السادس) أن يكون لم يجد فى معنى لم يكتسب ، كأنَّه قال : إن لم يكتسب على من يتَكَل . نقل هذه الأقوال الأربعة الأخيرة مع قول سيبويه الزجاجيُّ فى كتابه المذكور .

(السابع) للأعلم فى شرح أبيات سيبويه قال : يجوز أن يكون التقدير : يعتمَل على مَنْ يتَكَل عليه من عياله ، أى يسعى لهم وإن لم يكن ذا جِدَّة . ومعنى يعتمَل : يحترف لإقامة العيش . انتهى .

وقوله : (إنَّ الكريم) خبره جملة يعتمَل ، وقوله وأبيك جملة قسميَّة حُذِف جوابُها ، معترضة بين اسم إنَّ وخبرها .

قال صاحب الصحاح : يعتمَل : يضطرب فى العمل . وأنشد البيت . وهو من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف قائلُها .

وأورد السيوطى (فى شرح أبيات المغنى) بيتين قبلهما ، وهما :
(لَأَتَى لِسَاقِيهَا وَلَأَتَى لِكَسِيلُ وَشَارِبٌ مِنْ مَائِهَا وَمُغْتَسِلُ)
ولا أعرف حقيقتهما . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهدس (١) :

٨٢٨ (غَدَت من عليه نَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُوهَا تَصِلُ وعن قَيْضِي بِزِيَاءٍ مَجْهَلِ)
على أن (على) يتعين أن يكون اسماً إذا دخل عليها حرف جرّ كما هنا .
وانقلاب ألفها مع الضمير ياء كانقلاب ألف لدى معه .

وقد ذكر سيبويه معناها حقيقةً ومجازاً ثم قال : فقد يتسبّع هذا في الكلام ويجيء كالمثل . وهو اسم ، ولا يكون إلّا ظرفاً . ويدلّك على أنّه اسم قول بعض العرب : هَض مِنْ عليه . وقال الشاعر : « غَدَت مِنْ عليه » البيت .

قال الأَعلم : الشاهد فيه دخول مِنْ على (على) لأنّها اسمٌ في تأويل فوق ، كأنه قال : عدت من فوقه . وقال الخفّاف (في شرح الجمل) : وقال أبو عبيدة : المعنى غدت من عنده ، لأنّها بعد خروج الفرخ من البيضة انتقلت الفوقية إلى العندية فصارت عنده لا عليه . قال الاستاذ ابن خروف : بل الفوقية ثابتة ما دام صفة الفرخ وإن لم يكن تحت (٢) . والفوقية بجناحها . انتهى .

وصريح كلام سيبويه أن اسميتها إذا دخلت عليها مِنْ غير مُختصٍ بالضرورة . وهو ظاهر كلام غيره أيضاً ، خلافاً لابن عصفور ، فإنّه زعم أن على في هذا البيت وفي أبيات آخر أوردّها ، استعملت اسماً للضرورة ، إجراءً لها مجرى ما هي في معناه ، وهو فوق . ولم أر من قال إنّ ضرورة غيره .

(١) في كتابه ٢ ٣١٠ . وانظر نوادر أبي زيد ١٦٣ والمقتضب ٣ ٥٣٠ والكامل ٤٨٨ وأصول ابن السراج ٢ ٢٥٦ والجمل ٧٣ والاقتصاب ٤٢٨ وابن يعيش ٨ : ٣٧ ، ٣٨ والمقرب ١ : ١٩٦ والصرائر ٢٥ والمغنى ١٤٦ ، ٥٣٢ ، والمعنى ٣ : ٣١١ والتصرّيح ٢ : ١٩ والجمع ٢ : ٣٦ والأشعوى ٢ : ٢٢٦ .
(٢) ش : « وإن لم تكن تجب » .

ومذهب سيبويه يردُّ قولين :

أحدها للفرء ومَن تبعه من الكوفيين ، وهو أنَّ عن وعلى إذا دخل عليهما مِن باقياين على حرفيَّتهما لم ينتقلا إلى الاسميَّة . وزعموا أنَّ مِن تدخل على حروف الجر كُلِّها سوى مُذ ، واللام ، والباء ، وفي .

وثانيهما لجماعة من البصريين ، وهم ابن الطَّراوة ، وابنُ طاهر ، وابن خروف ، وأبو على الرَّنْدِي ، وأبو الحجاج بن معزوز ، والأستاذ أبو على في أحد قوليهِ . زعموا أنَّ على اسمٌ دائماً ، ولا تكون حرفاً ^(١) . وزاد الأخفش على سيبويه موضعاً آخر من اسميَّتها ، وذلك إذا كان مجرورها وفاعل متعلِّقها ضميرين لمسمى واحد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ ^(٢) ، وقول الشاعر ^(٣) :

هُوَ عَلَىكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا

لأنَّه لا يتعدَّى فعل الضمير المتصل إلى ضميره المتصل في غير باب ظن ، وفقد ، وعَدِم .

قال أبو حيَّان : ولا يدلُّ على اسميَّتها ما ذكره الأخفش ؛ فقد جاء : ﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ ﴾ ^(٤) ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ ^(٥) ولا نعلم أحداً ذهبَ إلى أنَّ إلى اسمٌ .

وقال ابن هشام : وفيما قاله الأخفش نظر ، لأنَّها لو كانت اسماً في هذه المواضع لصحَّ حلول فوق محلِّها ، ولأنَّها لو لزمت اسميَّتها لَمَا ذُكِر ، لزم الحكمُ

(١) ط : « ولا يكون حرفاً » .

(٢) الآية ٣٧ من سورة الأحزاب .

(٣) هو الأعور الشنِّي ، أو عمر بن الخطَّاب ، أو محمد بن حازم . كما في معجم التواهد .

(٤) الآية ٢٥ من سورة مريم .

(٥) الآية ٣٢ من سورة القصص .

باسمية إلى في نحو : ﴿ فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ ﴾^(١) وهذا كله يتخرج إمّا على التعليق بمحذوف كما قيل في سَقِيًّا لك ، وإمّا على حذف مضاف ، أى هَوْن على نفسك واضمم إلى نفسك . ولا يحسن تخريج هذا على ظاهره ، لأنّ بَابَهُ الشَّعْرُ ، ولا على قول ابن الأنباري إنّ إلى تَرِدُ اسماً ، يقال انصرفت من إليك ، كما تقول : غدوت من عليك ، لأنّه إن كان ثابتاً ففى غاية الشُّدُوذِ . ولا على قول ابن عصفور : إن إليك إغراءً ، والمعنى خذ جناحك أى عَصَاكَ ، لأنّ إلى لا تكون بمعنى تُحَذِّدُ عند البصريين ، ولأنّ الجناح ليس بمعنى العصا إلّا عند الفراء وشذوذ^(٢) من المفسرين . انتهى .

قال أبو حيان : ومن قال إنّ على لا تكون إلّا اسماً يقول إنّها معربة ، ومن جَوَّزَ أن تنتقل إلى الاسمية بدخول من عليها أو على مذهب الأخفش ، اختلفوا : فقال بعضُ أشياخنا : هى معربة إذ ذاك . وقال أبو القاسم بن القاسم : هى مبنية ، وألفها كالألف هذا ، فهى كعن وكاف التشبيه ومذ ومند ، إذ كُنَّ أَسْمَاءً . انتهى .

وقد ذهب صاحب الكشاف ، وتبعه الشارح المحقق إلى أنّهما مبنيان ، قال في تفسير ﴿ حَاشَا لِلَّهِ ﴾^(٣) من سورة يوسف : فإن قلت : فلم جاز في حاشا لله أن لا ينون بعد إجرائه مجرى براءة لله ؟ قلت : مراعاةً لأصله الذى هو الحرفية . ألا ترى إلى قولهم : جلست من عن يمينه . تركوا (عن) غير معرب ، على أصله ، و (على) فى قوله : غدت من عليه . انتهى .

(١) فى المعنى ١٤٦ : « أن إلى قد ترد اسماً » .

(٢) وكذا فى المغنى ، وهو من الوصف بالمصدر .

(٣) الآية ٣١ ، ٥١ من سورة يوسف .

والبيت من قصيدة لمزاحم العقيلي عدتها أربعة وثمانون بيتاً ، مذكورة (في
منتهى الطلب من أشعار العرب) . وقبله :

(قطعْتُ بشَوْشاةٍ كأنَّ قُتُودَهَا على خاضِبٍ يعلو الأماعرَ مُجفِل
أذلك أم كُدريَّةٌ ظلَّ فرحُها لَقِيَ بشَرَّوَرَى كاليتيم المَعِيل
عَدْتُ مِن عليه بعدما تمَّ ظُمُوهَا تصلُّ وعن قِيضٍ بزيَّاءٍ مَحْهَل
غَدُوا طوى يومين عنه انطلاقُها كَمِيلين من سِرِّ القِطا غيرِ مؤثِّل)

الشوشاة بفتح الشين المعجمة : الناقة الخفيفة . والقُتود بضم القاف
والمثناة الفوقية : جمع قَتَد بفتححتين ، وهو خشب الرَّحْل ، ويجمع على أَقْنادٍ أيضا .
والخاضب ، بمعجمتين ، هو ذكر النعام الذي أكل الربيع فاحمر ساقاه . والأماعر :
جمع أَمْعَر بالعين المهملة والراء المعجمة ^(١) ، وهي الكتيرة الحصباء . ومُجفِل :
اسم فاعل من أجفل بمعنى نفر .

وقوله : « أذلك أم كدرية » الإشارة إلى الخاضب . والكدرية بالضم :
القطاة . قال صاحب الصحاح : الكدرى ضرب من القطا ، وهو ثلاثة أضرب :
كُدريٌّ ، وجُونِيٌّ بضم الجيم ، وغطَّاط بفتح المعجمة بعدها مهملتان . فالكدرى :
العُبر الألوان الرُّقشُ الظهور والبطون ، الصُّفرُ الخلق ، وهو ألطف من الجُونى ،
كأنَّه نُسِب إلى مُعْظَم القطا وهو كُدر . وذلك خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير
أتلك الشَّوشاة ذلك الخاضبُ أم كدرية . وهو تشبيهٌ بليغٌ بحذف أداة التشبيه .
شبهه ناقتة في الخفة والسُرعة بأحدهما على طريق الاستفهام التجاهلى .

ولا وجهَ لقول الحواليقي (في شرح أدب الكاتب) : يُريدُ : أذلك الظليم
أحبُّ إليك أم قطاة كدرية .

(١) ش . « والرائى المعجمة » .

وقال ابن يعيش : يريد : أذلك الخاضب يشبه ناقتي في سُرعتها أم كدرية ؟
يعنى قطاةً هذه صفتها .

وجملة « ظَلَّ فرُحُها لَقَى » إلخ صفة لكدرية . واللَقَى بفتح اللام والقاف :
المُلْقَى والمطروح الذى لا يُلتَفَت إليه . وَشَرَّوَرَى ، بفتح الشين المعجمة والراءين
المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره ألف مقصورة ، قال أبو عبيد البكري (فى
معجمه) : هو جبلٌ بطريق مكة إلى الكوفة ، بين بنى أسد وبنى عامر . ومُعِيلٌ
بفتح المثناة التحتية المشددة : الفقير ، وقيل المُهْمَل . قال ابن السَّيِّد (فى شرح
أبيات أدب الكاتب) : شَبَّه فرحها فى انفراده وسوء حاله باليتيم . قال
الأصمعى : وإِنَّمَا قال لَقَى بِشَرَّوَرَى لأنَّ القطاة لا تبيض إلا بالأرض فى مَفَاحِصَ
وَنَقَرٍ ، ولا تعشُّش فى الشجر .

وقوله : (غَدَتْ من عليه) إلخ قال الفالى ^(١) (فى شرح الباب) غدا
بمعنى صار ، يقال : غدا زيدٌ أميراً ، أى صار ، وأنشد البيت . وقال : أى
انصرفت القطاة من فوقه . فهو غير مخصوص بوقتٍ دون وقت ، بخلاف ما إذا
استعمل فى غير معنى صار ، فإنه يختصُّ بوقت الغداة ، تقول : غدا زيد
قائماً ^(٢) ، أى ذهب بالغداة . فمعنى غدت صارت ، إذ لا يريد انصرفت
وانفلتت فى وقت الغداة فقط . انتهى .

ويؤيد ما رواه ابن السيد وغيره عن أبى حاتم ، أنه قال للأصمعى : كيف
قال غدت من عليه والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلاً لا غُدوة ؟ فقال : لم يُردِ
الغدو ، وإنما هذا مثلٌ للتعجيل . والعربُ تقول : بكر إلى العشيّة ، ولا بُكورَ
هناك . وأنشد أبو زيد :

(١) فى النسختين : « الفالى » بالقاف ، وإنما هذا بالفاء كما سبق تحقيقه فى حواشى ١ : ٣٣٨ .

(٢) الوجه « داهما » ليستقيم مع التفسير بعده .

« بَكَرَتْ تَلُومَكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى ^(١) » .

وَأَمَّا الْوَهْنُ فِي اللَّيْلِ . انْتَهَى .

وبما ذكرنا يَرْيَفُ قَوْلُ بَعْضِ أَفَاضِلِ الْعَمَمِ (فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَفْصَلِ) :
يقول : غَدَتِ الْقَطَاةُ وَطَارَتْ غَدُوَّةٌ إِلَى الْمَاءِ مِنْ فَوْقِ فَرَحِهَا . انْتَهَى .

واسم غدت الضمير المستتر فيها العائد إلى كدريّة . وقوله (من عليه)
متعلّق بمحذوف على أنّه خبرها ، وبعدَ ظرف لغدت ، وما مصدرية ، وظمؤها
فاعل تَمَّ . يريد أنّها أقامت مع فرحها حتّى احتاجت إلى ورود الماء وعطِشت ،
فطارَت تطلب الماء عند تمام ظمئها . وأراد يذكّر الفرخ سرعة طيرانها ، لتعودَ إليه
مسرعة لأنّها كانت تحضنه . و(الظمء) ، بالكسر وسكون الميم مهموز الآخر :
مدّة صبرها عن الماء ^(٢) وهو ما بين الشرب إلى الشرب . قال ابن السكيت (في
كتاب المعاني) : قوله بعد ما تم ظمؤها ، أى إنّها كانت تشرب في كل ثلاثة أيام
أو أربعة مرّة ، فلما جاء ذلك الوقت طارت .

وروى المبرد (في الكامل) : « بعد ما تم خُمسُها » بكسر الخاء . وقال :
الخمس : ظمءٌ من أظمائها ، وهى أن ترد ثم تَغِبْ ثلاثاً ثم تَرِدْ ، فيعتدّ بيومئى
وردها مع ظمئها فيقال خُمُسٌ .

هذا كلامه . وظاهره أنّ الخمس من أظماء القطا ، وليس كذلك إنّما هو

(١) الندى يأتى المادة ، سواء أكان بمعنى الكرم ، أم كان بمعنى الليل وما يسقط بالليل . في ط :
« الندى » صوانه في ش واللسان (بسل ٥٧) . وسب فيه إلى صَمَرَةِ الْهَيْتَلَى .
وعجزه .

تَسَلُّ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِجَّتَانِي .

(٢) في أساس البلاغة : « صبرت على ما أكره ، وصبرت عما أحب » . وفي ط : « صبرها على
الماء » وتصحح بتكلف تقدير مضاف ، أى على فقد الماء وقد حورها الشنقيطى بقلمه إلى « عن » .

للإبل . قال ابن السَّيِّد : الخِمْس : ورود الماء في كُلِّ خمسة أيام . ولم يرد أنَّها تصير عن الماء خمسة أيام ، إنَّما هذا للإبل لا للطَّيْر ، ولكِنَّه ضربه مثلاً . هذا قول أبي حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى « ظمَّوها » أحسن وأصحَّ معنى . وظاهر هذا أيضاً أنَّ الظَّمَّ لا يختصُّ بالإبل . ويؤيِّده قول صاحب القاموس : والظَّمَّ بالكسر : ما بين الشَّربين والوردين ، وهو من الظَّمِّ كالعطش ، وزناً ومعنى ، أو أشدَّ العطش ^(١) وأهونه وأخفُّه . قاله أبو زيد . لكنَّ صاحب الصحاح خصَّه بالإبل ، قال : الظَّمَّ ما بين الوردين ، وهو حَبَسَ الإبل عن الماء إلى غاية الورد .

وقوله : (تَصِلَ) أى تصوَّت ، جملة حالية ، وإنَّما يُصَوَّت حشاها من يُيس العطش ، فنقل الفعل إليها ، لأنَّه إذا صَوَّت حشاها فقد صَوَّتت . وإنَّما يقال لصوت جَنَاحها الخفيف . قال أبو حاتم : ومعنى تصلَّ تصوَّت أحشاؤها من اليُس [والعطش ^(٢)] . والصليل : صوت الشئ اليابس ، يقال جاءت الإبل تصلَّ عطشاً . وقال غيره : أراد أنَّها تصوَّت في طيرانها .

وقوله : (وعن قَيْض) إنَّ كان معطوفاً على عليه ففيه شاهد آخر وهو اسمية عن ، وإنَّ كان معطوفاً على مِنْ عليه فعَنْ حرف . واقتصر اللخميُّ على الأوَّل . والقَيْض بفتح القاف : قِشْر البيضة الأعلى ، وإنَّما أراد قِشْر البيضة التي خرج منها فرخها أو قِشْر البيضة التي قَسَدَتْ فلم يخرج منها فرخ . وقول السَّيرافي : وغدت عن قَيْض يعنى وعن فراخ ، لا معنى له هنا ، لأنَّه إنَّما أراد أنَّها غدت عن فرخ وعن قِشْر بيض خرج منه هذا الفرخ ، أو قِشْر بَيْض فسَدَ فلم يخرج منه فرخ . والأوَّل هو الظاهر . ويقال للقَيْض الخِرْشاء أيضاً ، بكسر المعجمة وسكون المهملة بعدها شين معجمة فألف ممدودة . والقِشْر الرُّقِيق الذى تحته

(١) ط : « وأشدَّ العطش » ، وأثبت ما في ش .

(٢) التكملة من ش .

يقال له الغريقىء بكسر المعجمة وسكون المهملة بعدها قاف مكسورة فهمزة .
والمُحَّ بضم الميم وتشديد المهملة : صُفْرَةُ البيض . قال اللّخمي : والآح : بياضُ
البيض^(١) .

وقوله : (بزيزاء مَجْهَل) الجار والمجرور متعلّق بمحذوف على أنّه صفةٌ
لنقيض . والزّيزاء بزاءين معجمتين يروى بكسر الأولى وفتحها ، واقتصر المبرد على
الكسر فقال : الزّيزاء : ما ارتفع من الأرض ، وهو ممدود منصرف في المعرفة والنكرة
إذا كان لمُدكّر ، كالعِلباء والحرباء . انتهى .

يريد أنّ الألف الممدودة فيه ليست للتأنيث ، إنما هي للإلحاق بحملاق ،
كالعِلباء ، فوزنه فعال .

وكذلك اقتصر عليه الجوهري فقال : الزيزاء بالمد : ما غلظ من الأرض .
والزّيزاء أخصّ منه ، وهى الأكمة ، والهمزة فيه مبدلة من الياء ، يدلّ على ذلك
قوهم في الجمع : الزّيزاى . ومن قال الزّوازى جعل الياء الأولى مبدلة من الواو ، مثل
القواقى في جمع قيقاءة . انتهى . وقال في تفسير القيقاءة : إنّها الأرض الغليظة ،
والهمزة مبدلة من الياء ، والياء الأولى مبدلة من الواو .

وقصّر صاحب القاموس في قوله : الزّيزاء بالكسر ، والزّيزاء ، والزّيزاى ،
والزّازية : ما غلظ من الأرض ، والأكمة الصغيرة ، كالزّيزاءة والزّيزاة . انتهى .

وقال ابن يعيش : الزّيزاء : الأرض الغليظة المستوية التى لا شجرَ فيها ،
واحدتها زيزاءة . وقيل هى المفازة التى لا أعلامَ فيها . وهرزته للإلحاق بنحو
حملاق ، وهى فى الحقيقة منقلبة عن ألف منقلبة عن ياء ، يدلّ على ذلك ظهورها

(١) ط : « وألاح بياض البياض » ، صوابه فى ش . وفى اللسان (أبح) : « أو عمرو . يقال لبياض
البيصة التى تؤكل : الآح ، ولصفرتها : الماح » .

في درجاية (١) لَمَّا بنيت على التأنيث عادت إلى الأصل . ولغة هذيل زَبَاء بفتح الزاء ، كالْقَلْقَال ، فالهمزة على هذا منقلبة عن ياء ، ووزنه فَعْلَال ، والأول فِعْلَال . انتهى .

فالهمزة في كَلَّ من المكسور الزاي ومفنوحها أصلها ياء زائدة للإلحاق بما ذكر ، وليست الألف الممدودة فيهما للتأنيث . أمَّا الأول فلأنَّ فِعْلَاء المكسور الفاء وكذا المضموم الفاء عند البصريين لا يكونان إلَّا للإلحاق .

وأجاز الكوفيون ترك صرف فِعْلَاء بالكسر على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجُّوا بقوله تعالى : ﴿ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ ﴾ (٢) في قراءة الكسر . وأجاب البصريُّون بأنَّ امتناعه من الصَّرف ليس من أجل أنَّ الهمزة للتأنيث ، وإلَّا ما هو لمعنى البقعة أو الأرض ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث . وأمَّا الثاني فللإلحاق أيضا .

فإنَّ قلت : فِعْلَاء بالفتح خاصٌّ بالموثَّث . قلت : نعم ، ولكن في غير المكرَّر . فإنَّ قلتَ فَعْلَال بالفتح نادر ولا يُلْحَقُ بالنادر .

قلت : قال الرضى (في شرح الشافية) إنَّ فَعْلَالاً إذا كان فائِزاً ولائمه الأولى من جنس واحد ، نحو زَلْزَلٍ وَخَلْخَلٍ غير نادرٍ اتفاقاً ، فيجوز الإلحاق به .

فإنَّ قلت : قال الخَفَّاف (في شرح الجمل) : وبعضهم يرويه زَبَاء بفتح الزاي والهمزة ، غير مصروف للتأنيث اللازم كبيداء . انتهى . فهذا يدلُّ على أنَّ الهمزة للتأنيث لا للإلحاق .

(١) في اللسان : « رجل درجاية : كثير اللحم قصير سمين ضخم البطن لثيم الحلقة ، وهو معلاة ملحقة بجمظارة » .

(٢) الآية ٢٠ من سورة المؤمنون .

قلت : يُحْمَلُ حَيْثُذٍ عَلَى زِيَادَةِ الْأَلْفِ الْمُنْقَلَبَةِ هَمْزَةً لِلتَّأْنِيثِ . وَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَكُونُ (مَجْهَلٌ) صِفَةً لَزِيَاءٍ .

فَإِنْ قُلْتُ : مَا تَصْنَعُ بِالْوَجْهِينِ الْأَوَّلَيْنِ ، وَهُمَا كَسْرُ الزَّاءِ وَفَتْحُهَا مَعَ كَسْرِ الْهَمْزَةِ فِيهِمَا .

قلت : قَالَ الْجَوَالِيقِيُّ وَابْنُ يَعِيشَ : مَنْ رَوَى بِزِيَاءٍ أَضَافَهُ إِلَى مَجْهَلٍ وَقَدَّرَ حَذْفَ الْمَوْصُوفِ ، أَيْ مَكَانِ مَجْهَلٍ . وَهَذَا يَضْمَحُلُّ قَوْلَ ابْنِ الْمُلَّا (فِي شَرْحِ الْمَغْنَى) : وَالْعَجَبُ أَنَّ السِّيَوِطِيَّ حَكَى فِي الزَّاءِ الْكَسْرَ وَالْفَتْحَ ، مَعَ أَنَّ وَجْهَ الْكَسْرِ لَا يَسْتَقِيمُ فِي الْبَيْتِ ، لِأَنَّ الْأِسْمَ مَعَهُ مَنْصَرَفٌ . انْتَهَى .

وَوَجْهُ تَوَقُّفِهِ أَنَّ مَجْهَلًا صِفَةً لَزِيَاءٍ ، وَالْوَصْفُ إِنَّمَا يَتِمُّ عَلَى الْفَتْحِ لِلزَّاءِ وَالْهَمْزَةِ . وَإِنَّمَا إِنَّ كَسْرَتِ الْأَوَّلِ فَهُوَ مَنْصَرَفٌ يَقْتَضِي الْإِضَافَةَ إِلَى الصِّفَةِ .

وَجَوَابُهُ : أَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَحْذُوفٌ نَابَتْ صِفَتُهُ عَنْهُ كَمَا قُلْنَا .

وَرَوَى : (بَيِّدَاءٌ مَجْهَلٌ) بَدَّلَ قَوْلَهُ : بِزِيَاءٍ مَجْهَلٌ . قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ وَغَيْرُهُ : الْبَيِّدَاءُ : الْقَفَرُ الَّذِي يَبِيدُ مَنْ يَسْلُكُهُ ، أَيْ يُهْلِكُهُ . وَالْمَجْهَلُ : الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَعْلَامٌ يُهْتَدَى بِهَا . فَمَنْ رَوَى « بَيِّدَاءٌ » جَعَلَ الْمَجْهَلُ صِفَةً لَهَا ، وَمَنْ رَوَى « بِزِيَاءٍ » أَضَافَهَا إِلَى الْمَجْهَلِ . وَهَذِهِ رَوَايَةُ الْبَصْرِيِّينَ . انْتَهَى .

وَفِي الْقَامُوسِ : وَأَرْضٌ مَجْهَلٌ كَمَقْعَدٍ : لَا يُهْتَدَى فِيهَا ، لَا يَثْنَى وَلَا يَجْمَعُ .

وَزَعَمَ الْعَيْنِيُّ أَنَّ زِيَاءَ هُنَا عِلْمٌ بُقِعَ ، فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ نَقَلَ عَنِ الثَّعْلَبِيِّ أَنَّهَا الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ^(١) قَالَ : قُلْتُ الزِّيَاءُ : مِنْهَلٌ مُعَيَّنٌ مِنْ مَنَاهِلِ الْحَجِّ مِنْ أَرْضِ

(١) كَلِمَةُ « أَهْهَا » سَاقِطَةٌ مِنْ نَسْخٍ .

الشام ، يُنزل منها إلى أرض معان من بلاد الشَّوْثِك (١) . ويروى بفتح همزتها وكسرها ، ففتحها على أنه ممنوع من الصرف . فعند البصريين مُنَع للعلمية والتأنيث لأنه بقعة ، وعند الكوفيين لأنَّ ألفه للتأنيث . فعلى هذا يكون قوله مجهل صفة لزياء . وأما كسرها فعلى الإضافة إلى مجهل .

هذا كلامه ، وفيه خطأ من وجوه :

أولها : لا يصح أن يكون زياء في البيت المنهل المذكور ، لأنه لو كان كما نعم لم تفارق القطاة فرخها لطلب الماء ، ولم يكن لها ظمء ، ولم يكن موضع فرخها مَجْهَلًا .

ثانيها : أن ذلك المنهل إنما هو زياء بدون لام التعريف ، قال ياقوت (في معجم البلدان) : زياء من قرى البلقاء ، كبيرة يطؤها الحاج ، ويقال : لهم بها سوق فيها بركة عظيمة . وأصله في اللغة المكان المرتفع ، وكذلك هي . انتهى . وقال صاحب القاموس : زِيَزَى كضِيَزَى : موضع بالشام . فرواه بالقصر . ولا يُعرف هل هو ما ذكره ياقوت أم غيره .

ثالثها : لم يقل أحد من البصريين إنَّ زياء المكسور الأول ممنوع من الصرف ، وموضع الخلاف عندهما إنما هو في زياء بالكسر ، نكرة ، فالبصريون يوجبون صرفه لأنَّ ألف فعلاء بكسر الفاء ليست للتأنيث . والفراء ومن تبعه يجوز منع الصرف على أنَّ الألف للتأنيث ، ويستدل بقراءة (من طور سيناء) بالكسر . وأجاب البصريون بأنَّ منع صرفه إنما هو للعلمية والتأنيث ، لأنه علم

(١) ضبطها ياقوت بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المفتوحة ، وقال : « قلعة حصية في أطراف

الشام بين عمان وأيلة والقلم » .

بقعة ، لا لأنَّ ألفه للتأنيث كما تقدم . فهذا حَبْطٌ منه وتخليط في تقرير المسألة عند الفريقين .

رابعها : لا يصحَّ وصف المعرفة بالنكرة .

خامسها : لا وجَّه لإضافة المعرفة إلى النكرة .

ومن هذا البيت إلى آخر القصيدة خمسة وعشرون بيتاً كلّها في وصف القطا .

ومزاحم العقيلي شاعرٌ إسلاميٌّ تقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والستين بعد الأربعمئة (١) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الثمانمئة ، [وهو من شواهد س (٢)] :

٨٢٩ (ولقد أراي للرمّاج دريَّة من عن يميني مرَّةً وأمامي)

على أن (عن) اسم بمعنى جانب ، لدخول حرف الجرّ عليها .

واستشكل هذا بأنّ الكلمة إنّما تعدّ حرفاً واسماً إذا اتحد أصلُ معنييهما ، والجانب ليس بمعنى المجاوزة .

(١) الخزانة ٥ : ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(٢) ليست في النسختين ، وقد أثبتتها جرباً على عادة البغدادى . وانظر سيبويه ٢ : ٢٢٩ ، ٢٥٤ وابن يعيش ٨ : ٤٠ والمغنى ١٤٩ ، ١٥٢ والعينى ٣ : ٥٠٠ والتصريح ٢ : ١٩ والهمع ١ : ٢/١٥٦ : ٣٦ والأشعرى ٢ : ٢٢٦ وشرح المرزوقى للحماسة ١٣٨ .

وأجيب بأنّ الزخشرى بين (فى مفصلّه) أنّ معنى جلس عن يمينه أنّه جلس مترخياً عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه . فمعنى جلست عن يمينه : جلست من جانب يمينه وموضع متجاوز عن بدنه ، فى المكان الذى بحيال يمينه . فيكون المراد بالجانب الجهة المجاوزة لبدنه ، لا مطلق الجهة ، فيتحد أصل معنى عن .

قال ابن هشام (فى المغنى) : اسمية عن متعينة فى ثلاثة مواضع :

أحدها : أن تدخل عليها من ، وهو كثير . ومن الداخلة على عن زائدة ^(١) عند ابن مالك ، ولا بداء الغاية عند غيره . قالوا : فإذا قيل : قعدت عن يمينه فالمنى فى جانب يمينه ، وذلك محتمل للملاصقة والخلافها . فإن جئت بمن تعين كون القعود ملاصقا لأول الناحية .

والثانى : أن تدخل عليها على ، وذلك نادر ، والمحفوظ منه بيت واحد ، وهو قوله :

على عن يمينى مرّت الطير سنّحا وكيف سنوح واليمين قطيع ^(٢)

والثالث : أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد ، قاله الأخفش ، كقول امرئ القيس :

دع عنك نهبا صبيح فى حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل ^(٣)

(١) ش : « ومن معها زائدة » ، وما أثبت من ط يوافق ما فى المغنى ١٤٩ .

(٢) انظر الجمع ٢ : ٣٦ .

(٣) ديوان امرئ القيس ٩٤ والمقرب ١ : ١٩٥ والعينى ٣ : ٣١٧ والجمع ٢ : ٢٩ والأشباه والظواهر

وذلك لئلاَّ يؤدَّى إلى تعدَّى فعل المضمر المتَّصل إلى ضميره المتَّصل .
وتقدَّم الجوابُ عنه (١) . وممَّا يدلُّ على أنَّها ليست هنا اسماً أنَّها لا يصحُّ حلول
الجانبِ محلَّها . انتهى .

والبيت من أبياتِ أربعة أوردتها أبو تمام (في الحماسة) لقطرِ بن
الفجاءة ، وهى :

(لا يركنُ أحدٌ إلى الإحجام يومَ الوغى متخوفاً لِحِجامِ
فلقد أراى للرماحِ دريةً البيت
حتَّى تحضبتُ بما تحدَّر من دمي أكنافَ سرجى أو عِنانَ لجامى
ثم انصرفْتُ وقد أصبتُ ولم أصبْ جَذعَ البصيرةِ قارحَ الإقدام)

قوله : « لا يركنُ أحدٌ » لئلاَّ لا ناهية ، وركن إلى الشئ : مأل إليه .
والإحجام بتقديم المهملة : التأثُّر والتَّكوص . والمتخوَّف : الخائف شيئاً بعد
شئ . والِحِجام بكسر المهملة : الموت .

وهذا البيت أوردته شُراح الألفية شاهداً لحيى الحال من النكرة لوقوعها بعد
النهى (٢) .

و (أراى) أعلمنى ؛ ولكونه من أفعال القلوب صحَّ أن يقع فاعله
ومفعوله لمسئى واحد . و (درية) مفعوله الثانى . ويجوز أن يكون حالاً والرؤية
بصريَّة ، والمضاف إلى الياء محذوف ، أى أرى نفسى .

قال ثعلب (فى أماليه) : الدريئة بالهمز : الحلقة يرمى فيها المتعلِّم (٣)

(١) انظر ما سبق فى ١٤٨ س ٨ - ١٢ .

(٢) انظر العينى ٣ : ١٥٠ والتصریح ١ : ٣٧٧ والجمع ١ : ٢٤٠ والأشئوى ٢ : ١٧٥ .

(٣) ط : « المعلم » ، صوابه فى ش ومحالس ثعلب ٢٠٥ .

ويطعن . والدريّة بلا همز : الناقة تُرسل مع الوحش لتأنس بها ، ثم يُستتر بها ويُرمى الوحش . انتهى .

وقال القالى (فى أماليه) بعد إنشاد هذه الأبيات الأربعة : الدريّة مهموز : الحلقة التى يُتعلّم عليها الطّعن ، وهى فعيلة بمعنى مفعولة . درأت أى دفعت . والدريّة غير المهموز : دابة أو جمل يستتر به الصائد فىرمى الصيد . وهو من دريت أى تختلت . قال الشاعر :

فإن كنت لا أدري الظباء فإئننى أدسُّ لها تحت التراب الدّواهي^(١)
وبنوه على وزن تحديعة إذ كان فى معناها : انتهى .

قال شارحها أبو عبيد البكرى : هذا البيت لعبد الله بن محمد بن عبّاد الحولانى ، قاله الهمداني (فى كتاب الإكليل) . وكنى بالظباء عن الساء . والصيّادون يدفنون للوحش فى طرّقتها إلى الماء حدائد أشباه الكلاليب ، فإذا جازت عليها قطعت قوائمها . انتهى .

قال شراح الحماسة : ويمكن حمل البيت عليهما . فالمراد على الأوّل أن الطّعن يقع فيه كما يقع فى تلك الحلقة ، وعلى الثانى أنّه يصير ستره لغيره من الطّعن ، كما تكون تلك الدابة ستره للصائد ، وعلى هذا يكون الرّماح : من أجل الرماح . وإنّما اقتصر على اليمين والأمام ، أى القدام ، لأنّه يعلم أنّ اليسار فى ذلك كاليمين . وأمّا الظّهر فإنّ الفارس لا يمكن منه أحداً . و (ين) على قول ابن مالك زائدة ، ومتعلقة بمحذوف على قول غيره . أى تأتينى من هذه الجهات .

وقوله : « حتّى خضبت » إلخ أكناف السرج : جوانبه ، جمع كنف بفتححتين . وعنان اللجام : سيره الذى تُمسك به الدابة . وأو للتقسيم ، وقال

(١) إصلاح النطق ١٥٤ ، ٢٥٠ ومحالس تعلب ٢٠٥ وأمالي القالى ٢ ، ١٩٠ . وستأق نسبة البيت .

القالى (فى أماليه) : أراد وعنان لجامى . والمعنى انتصبت للرماح حتى خضبت بما
 سال من دمي جوانب السرج وعنان فرسى ، وذلك على حسب مواقع الطعن ^(١)
 فالعنان لما سال من أعاليه ، وجوانب السرج لما سال من أسافله . وقيل إنَّما أراد
 دم من قتله فأضافه إلى نفسه لأنَّه أراقه . وقوله : « وقد أصبت ولم أصب » الأوَّل
 بالبناء للفاعل والثانى للمفعول ، وجذع وقارح حالان . والجذع بفتح الجيم والذال
 المعجمة : الشابُّ الحدَث . والقارح : المنتهى فى السنِّ . قال الخطيب : هما
 مثلان ، وأصلهما فى الخيل وذوات الحافر . وذلك أنَّ المهر يركب بعد حَوْل
 سياسةٍ ورياضة ، فإذا بلغ حَوْلين فهو جَذع ، فحينئذ يستغنى عن الرياضة .
 فيقول : أنا جذع البصيرة لا أحتاج إلى تهذيب ، كما لا يحتاج الجذع إلى الرياضة ،
 وإقدامى قارح أى قد بلغ النهاية ، كما أنَّ القروح نهاية سنِّ الفرس . وهذا ما ذكره
 الشُّراح . ومعناه (كما ذكره أبو العلاء المعرى) أنَّه يريد أنه لم يزل شجاعاً ،
 فأقدامه ^(٢) قارح لأنَّه قديم . ويعنى بجذع البصيرة أنَّه كان فيما سلف لا يرى
 رأى الخوارج ثم تبصَّر فى آخر أمره ، فعلم أنَّهم على الحقِّ ، فبصيرته جَذعة أى
 مُحَدَّثَة . وذلك أنَّه كان خارجياً سلَّم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة . انتهى .

وقال القالى : أى وأنا على بصيرتى الأولى . وقارح الإقدام أى متناه فى
 الإقدام . وقال أبو عبيد البكرى (فى شرحها ^(٣)) قال النَّمَرى : يريد ثم انصرفْتُ
 وقد قتلْتُ ولم أُقتلْ بعد أن خضبتُ سرجى ولجامى . يريد أنَّ الأجلَّ حرزٌ فلا
 يركن أحَدٌ إلى الجبن خوفاً الموت . وقوله : « جذع البصيرة » يريد استبصاره الذى
 كان عليه فى أوَّل الأمر لم ينتقل عنه لما ناله من الجراحات ، ولم يضعف فيه ،

(١) ط : « ما وقع الطعن » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) ط : « قدامه » ، صوابه فى ش .

(٣) سمط اللآلى ٨٦ .

« قارح الإقدام » أى قد بلغ إقدامه النهاية . وقال قوم : إنما يريد بقوله « ولم أُصَبْ » لم أُلَفَّ على هذه الحال ، ولكُنِّي قارح البصيرة جذع الإقدام ، أى رأيه رأى شيخ ، وإقدامه إقدام غلام . ويكون البصيرة على هذا الرأى والتدبير كالاستبصار فى الأمر ؛ وهو الأعرف فى كلام العرب ، فإنَّ البصيرة للقلب ، كالبصر للعين . والحجة لهذا المذهب : قوله ولم أصب ، وهو قد قال قبل هذا : حتى خضبت بما تحدر من دمي ، والإصابة قد تكون فيما دون النفس ، وهو الأكثر . انتهى .

وبعد هذه الأربعة بيتان لم يوردهما أبو تمام ، وهما :

(متعرّضاً للموت أضربُ مُعلِماً بُهَمَ الحروب مشهراً الإعلام
أدعُو الكِماة إلى النّزال ولا أرى نحر الكريم على القنا بحرام ^(١))

وقطرى هو رأسُ الخوارج ، كان أحد الأبطال المذكورين ، خرج فى مدّة ابن الزُّبير وبقى يقاتل ويستظهر بضعة عشرة سنة ، وسلّم عليه بإمرة المؤمنين . وجّهز عليه الحجاج جيشاً بعد جيش ، وهو يستظهر عليهم ويكسرهم . وتغلّب على نواحي فارس وغيرها . ووقائعُه مشهورة .

وقد ذكر المبرّد كثيراً من أخباره (فى الكامل) . وكان مع شجاعته من البُلغاء ، وله شعر جيّد .

وكان آخرُ أمره أن الحجاج ندب له سُفيانَ بن الأبردِ فى جيش كثيف ، واجتمع معه إسحاقُ بن محمّد بن الأشعث ، فى جيش لأهل الكوفة ، فأقبلا فى طلب قطريّ فأدركوه فى شيعٍ من شعاب طبرستان ، فقاتلوه ففرّق عنه أصحابه ، وسقط عن دابّته فتدهّده إلى أسفل الشعب ، وأتاه عِلجٌ من أهل البلد

(١) ط : « أدع الكِماة » ، صوابه فى ش .

فحذّر عليه حجرا من فوقه فأصاب وركه فأوهنه ، وصاح بالناس فاقبلوا نحوه ، وجاء نفرٌ من أهل الكوفة فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى الحجاج ، فسيّره إلى عبد الملك ، وذلك في سنة سبع وسبعين بتقديم السين على الموحدة فيهما . كذا في تاريخ النويري .

وقطريّ بفتح القاف والطاء وتشديد الياء ، قال الجوهريّ : وقطريّ بن فجاءة المازنيّ زعم بعضهم أنّ أصل الاسم مأخوذٌ من قطريّ النعال . قال الصلاح الصفديّ (في حاشيته على الصحاح) قلت : بل هو منسوبٌ إلى قطر ، بالسيف ، على ما ذكره بعضهم . انتهى .

أقول : السيف بكسر السين : ساحل البحر ، قال أبو عبيد البكريّ (في معجم ما استعجم) : قطر بفتح أوله وثانيه بعده راء مهملة : موضع بين البحرين وعمان تُنسب إليه الإبل الحياء ، وهي أكثر بلاد البحرين حُمراً .

و (الفجاءة) بضم الفاء والمدة ، قال صاحب الصحاح : فاجأه الأمر مفاجأة وفجئاً ، وكذلك فجئته الأمر وفجأه الأمر ، بالكسر والنصب ^(١) فجاءة بالضم والمدة . ومنه قطريّ بن فجاءة المازنيّ . قال أبو عبيد البكريّ (في شرح أمالي القالي) : اختلف في اسم الفجاءة فقليل اسمه جَعُونَة ، وقيل مارن ، بن يزيد بن زياد ابن حنثَر ^(٢) بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وسمّى الفجاءة لأثّه غاب دهرا باليمن ثم جاءهم فجاءة . انتهى .

وجزم صاحب الجمهرة أنّ اسمه جَعُونَة بن مازن ، فجعل مازنا والد جعونة لا والد قطريّ . وهو بفتح الجيم وسكون العين وبعد الواو نون . وحنثر ، المشهور

(١) بالكسر والنصب ، ساقط من ش ، تات في ط والصحاح .

(٢) في سبط اللآلي ٥٩٠ : « بن حنثر ، أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم » بدو ذكر لكابية

وحرقوص .

أنه حَبَّر بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية . قال الأمير الحافظ أبو نصر على بن مأكولا (فى إكماله) : وقال ابن الكلبي : قطريُّ بن الفجاءة ، ورفع فى نسبه إلى حنثر بن كابية بفتح المهملة وسكون النون بعدها ثاء معجمة بثلاث . ويروى حَبَّر ، والصواب بالنون والمتلثة . والله أعلم .

وكابية بموحدة بعدها مثناة تحتية . وحُرْفُوص بضم الحاء المهملة والقاف .

• • •

وأُنشد بعده :

(بَأْتَتْ تُنْوشَ الْحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَارَ الْفَلَا)

على أن (علا) الاسمية لا تلزم الإضافة كما هنا ، بخلاف عن فإنَّها تلزمها .

قال أبو على (فى تذكرته) : يجوز أن يكون علا مبنياً معرفةً ، ويجوز أن يكون معرباً نكرة . فإن كان مبنياً كانت الألف منقلبة عن الواو لتحركها بالضممة . وإن كان معرباً كانت منقلبة عن الواو لتحركها بالحر . فإن قيل : لا يكون إلا مبنياً لأنه معرفة لتقدّم الحوض ، والمعنى من علا الحوض . قيل : قد قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ^(١) ﴾ فهما نكرتان وإن كان ذكر الغلبة قد تقدّم وكان معلوماً ، إذ معنى الكلام من قبل الغلبة ومن بعدها . انتهى . وعلى هذا يُقرأ قول السارح المحقق أى من فوقٍ بضم القاف ، وكسرها منونة .

وقد أحلّ ابن جنى (فى شرح تصريف المازنى) فى النقل عن أبى على ؛ فإنه قال : قد كان أبو على يقول فى علا من هذا الرجز أن الألف فى علا منقلبة

(١) الآية ٤ من سورة الروم . وهى قراءة أبى السّمّاك ، والحمدري ، وعود العقيلي .

عن الواو ، لأنه من علوت ، وأنَّ الكلمةَ في موضع مبنى نحو قبل وبعد ^(١) ؛ لأنه يريد نوحاً من علاه ، فلما اقتطع المضاف من المضاف إليه وجب بناء الكلمة على الضم ، نحو قبل وبعد ، فلما وقعت الواو مضمومة وقبلها فتحة قلبت ألفا . وهذا مذهب حسن . انتهى .

فإنَّه دُرُّ الشارح المحقق حيث لم يقيّد . لكن أنشده الشارح في أوّل حروف الجر على أنَّ علا فيه مبنى على الضم لحذف المضاف إليه وإرادة معناه .

وأورده ثعلب (في أماليه) على أنَّه يقال من علّو بسكون اللام وكسر الواو مع التّونين ، وعلّو بضم الواو ، وعلّو بفتحها ، ومن علّونا بضم العين وكسر الواو ، ومن عل ومن عال ومن علا . وأنشد البيهقي وقال : من قال منَ علّاً جعله مثل قفاً ، وعال مثل فاعل ، وعل مثل عم ، ومن مُعالٍ مثل مفاعل بضم الميم ، ومن علّو مثل قبل وبعد ، ومن علّو مثل ليت . انتهى .

وتقدّم شرحه بأبسط ممّا هنا في الشاهد الثالث والسبعين بعد السبعمئة ^(٢)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الثمانمئة ^(٣) :

٨٣٠ (يَضْحَكْنَ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمَّ)

على أن الكاف يتعيّن اسميتها إذا انجرت كما هنا . فالكاف اسمٌ بمعنى مثل ،

(١) ما بعد هذا إلى كلمة « بعد » التالية ساقط من ن .

(٢) الخزانة ٩ : ٤٣٧ - ٤٣٩

(٣) المحصص ٩ : ١١٩ وابن يعيتز ٨ : ٤٢ ، ٤٤ والمغنى ١٨٠ والعينى ٣ : ٢٩٤ والتصريخ ٢ : ١٨

والجمع ٢ : ٣١ والأختوى ٢ : ١٢٥ وملحقات ديوان العجاج ٨٣ .

صفةٌ موصوفٍ محذوف ، أى عن ثغر مثل البرد .

قال أبو حيان (فى الارتشاف) : واختلفوا هل تكون اسماً فى الكلام ، أو يختص ذلك بضرورة الشعر ؟ فذهب الأخفش والفارسيّ فى ظاهر قوله ، وتبعهما ابن مالك ، أنّها تكون اسماً فى الكلام ، وقد كثر جرّها بالباء ، وعلى ، وعن ، وأضيف إليها وأسند ، فاعلةٌ ومبتدأٌ ومفعولة . لكن كلّ هذا فى الشعر . وذهب سيبويه إلى أنّ استعمالها اسماً إنّما يجوز فى ضرورة الشعر . انتهى .

ومثال جرّها بالباء قول امرئ القيس يصف فرسا :

وَرُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطُنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْقَى

وابن الماء : طائر يقال له الغريق ، شبه الفرس به فى سرعته وسهولة مشيه .
ويجَنَّبُ : يُقَاد . وَتَصَوَّبُ : تَنْحَدِر . وَتَرْقَى : تَرْتَفِع . يريد أنّ عين الناظر إليه
تصعد فيه النَّظَرُ وتصوبه إعجاباً به . ومثال جرّها بعلى قول ذى الرمة :

أَبَيْتُ عَلَى مَيِّ كَثِيئاً وَبَعْلُهَا عَلَى كَالْتَقَا مِنْ عَالَجٍ يَتَبَطَّحُ^(١)

ومثال وقوعها فاعلة البيت الآتى . ومثال وقوعها مبتدأ قول الكميت :

عَلَيْنَا كَالنَّهَاءِ مَضَاعِفَاتٌ مِنَ الْمَاضِي لَمْ تَوْدِ الْمُثُونَا^(٢)

أى علينا مثل النهاء . ومثال وقوعها مفعولة قول النابغة :

(١) الخصائص ٢ : ٣٦٩ وسر الصاعقة ١ : ٢٨٧ والضرائر ٣٢ وديوان ذى الرمة ٨٥ .

(٢) محاز القرآن ١ : ٧٩ والمعاني الكبير ١٠٣١ والضرائر ٣٥ وديوان الكميت ٣ : ١١٠ . وفى النسختين : « لم تود » ووجه ما أثبت من محاز القرآن والضرائر . وأبو عبيدة أول من استشهد للبيت عند تفسير قوله تعالى « ولا يؤوده حفظهما » . وكذلك تفسر ابن قتيبة له بقوله : « لم تود : لم تنقل » وصوابه « لم تود » يقتضى هذا التصحيح . والمتن : الطهر . وفى السختين : « المونا » ، تحريف .

لا يَئْرَمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّهٗ بردُ الشتاء من الإحمال كالأدم^(١)

فالكاف مفعول جَلَّهٗ . ومثال وقوعها مضافاً إليها قوله :

تَيَّم القلبَ حُبُّ كالبدرِ ، لا بَلْ فاق حسناً من تَيَّم القلبَ حُباً^(٢)

والبيت الآتي ، وهو :

* فصيروا مثل كعصيف مأكول *

وبقى عليه جرُّها بالكاف ، وسيأتي .

ومثال جرُّها بعن البيت الشاهد . وقبله :

(ولا تلمنى اليوم يا ابن عمي عند أبي الصَّهْبَاءِ أَقْصَى هَمِّي

بيضٌ ثلاثٌ كنعاجٍ حُمِّ يَضْحَكُنَّ عن كالبَرْدِ المنهم

تحت عرائين أنوفٍ شُمَّ^(٣)

أبو الصَّهْبَاءِ : كنية رجل . وَالْهَمَّ بالفتح والهِمَّة بالكسر : أول العزم ، وهو الإرادة ، وقد يطلق على العزم القوي ، فيقال له همة عالية . قال ابن فارس : الهمُّ : ما هممت به ، إذا أردته ولم تفعله .

وبيضٌ بالرفع إمّا بدل من أَقْصَى هَمِّي ، وإمّا خبرٌ لمبتدأ محذوف ، أى هو ، والجملة جواب سؤالٍ مقدّر . وقيل بيضٌ بالجر بدل من هَمِّي . ولا وجه له . وقيل بيضٌ ثلاثٌ : مبتدأ ، ويضحكن خبره ، وقيل خبر مبتدأ محذوف ، أى هنّ بيض ؛ وقيل مبتدأ خبره محذوف ، أى منهنّ بيض . ذكر هذه الأوجه الثلاثة الأخيرة

(١) ط : « لا يرمون » صوابه في ش والديوان ٧٤ والجمع ٢ : ٣١ . لا يرمون . لا يكونون أبراما ، جمع برم ، وهو من لا يدخل مع القوم في الميسر ، أو معناه لا يضجرون .

(٢) من شواهد الجمع ٢ : ٣١ .

(٣) هو الشاهد ٨٣٢ فيما سيأتي .

العينيُّ تبعاً لصاحب (التخمير) . والبيض : الحسان ، جمع بيضاء ، وهى الحسنة .

والنعاج : جمع نعجة . فى المصباح : النعجة الأنثى من الضأن . والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة . انتهى . ونقل عن أبى عبيد أنه لا يقال لغير بقرة الوحش نِعام . وتشبّه النساءُ بها فى العيون والأعناق . والجَمُّ بضم الجيم : جمع جمّاء ، وهى التى لا قرن لها . يقال جَمَّتِ الشاةُ جَمّاً ، من باب تعب ، إذا لم يكن لها قرن ، فالذكر أجَمُّ والأنثى جمّاء ، وجمعُهُما جَمٌّ بالضم . وفائدة الوصف بجمّ نفى ما يُكسبهنَّ سماعة .

و (البرد) : حبُّ الغمام ، وهو شىء ينزل من السحاب يشبه الحصى ، ويسمى حبّ المزن أيضاً . و (المنهم) : الذائب . قال الجوهري : انهم البرد والشحم : ذاب . وهمّه : أذابه . شبّه ثغر النساء بالبرد الذائب فى اللطافة والجلاء . والثغر أصله المَبْسِم ، ويطلق على الثنايا .

وقوله : « تحت عرائن » ^(١) متعلّق بمحذوف على أنه صفة ثانية للبرد . والعرائن : جمع عرين ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين من الأنف . والشّم : جمع أشمّ وشمّاء . والشّمَم : ارتفاع قصبَةِ الأنف مع استواء أعلاه . فإن كان احديداً فهو القنأ . والأنف والرجل أفنئ ، والأنثى قنواء .

وهذا الرجز للعجاج . وتقدّمت ترجمته فى الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب ^(٢) .

* * *

(١) فى النسختين : « تحت العرافين » ، صوابه ما أثبت .

(٢) الخزّانة ١ : ١٧٠ .

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :

(أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْتَهَى ذَوِي شَطِيطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقُتْلُ)
على أنه يتعين فيه اسميتها أيضاً إذا طلبها عامل رفع كما هنا ، فإنها اسم
بمعنى مثل ، وقعت عاملة لينهى .

وقوله : « إذا ارتفعت » ، معطوف على قوله : « إذا انجرت » .

وتقدم كلام ابن السراج في تعيين اسمية الكاف عند الكلام على هذا
البيت في الشاهد السادس والسبعين بعد السبعمئة (١) .

وقد بسط عليها الكلام ابن جنى (في سر الصناعة (٢)) وجوز اسميتها في
الاختيار دون الضرورة ، بخلاف ابن عصفور (في كتاب الضرائر (٣)) . ولا بأس
بإيراد كلامهما . ولنقدم الثاني فإنه أخصر وأجمل ، قال : ومنه استعمال الحرف
اسماً للضرورة ، كقول الأعشى : « أتنتهون » البيت ، فجعل الكاف فاعلة لينهى .
وقول امرئ القيس :

وإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مَغْلِبٍ

فجعل الكاف فاعلة بيفخر . والدليل على أنها فاعلة في البيتين أنه لا بد
للفعل من فاعل ، فلا يجوز أن يكون الفاعل محذوفاً ، ويكون تقديره في البيت الأول
ناه كالتعني ، وفي البيت الثاني فاختر كفاخر . لأنه لا يخلو بعد الحذف أن يقام
المجرور مقامه أو لا يقام . فإن لم يُقَمْ مقامه لم يجز ذلك ، لأنَّ الفاعل لا يحذف من
غير أن يُقام شيء مقامه . وإن قُدِّرَ لزم أن يكون المجرور فاعلاً ، والمجرور الذي

(١) الخزانة ٩ : ٤٥٤ .

(٢) سر الصناعة ١ : ٢٨٣ .

(٣) الضرائر ٣١ .

حرف الجر فيه غير زائد لا يكون فاعلاً . فلما تعذر حذف الفاعل على التقديرين لم يبق إلا أن تكون الكاف هي الفاعلة ، عوملت معاملة مثل ، لأن معناها كمنعاه . وحكم لها بحكمه بدلاً من حكمها للضرورة . ومما استعملت أيضا الكاف فيه اسماً قول ذى الرمة : « ويعلها على كالنقا ^(١) » ، وقول امرئ القيس : « ورحنا بكابن الماء ^(٢) » . والدليل على أن الكاف فيهما ليست بحرف جر ، أن حرف الجر لا يدخل على حرف الجر إلا أن يكونا في معنى واحد ، فيكون أحدهما تأكيداً للآخر . فإن قيل : لعل الكاف حرف جر ويكون المجرور بعلى والباء محذوفاً ، والتقدير : على كفل كالنقا ، وبفرس كابن الماء ، فالجواب : أن ذلك لا يسوغ ، لأنك إن لم تقدر المجرور قائماً مقام المحذوف لزم من ذلك أن يكون الحرف الذى هو الكاف مع الاسم المجرور به فى موضع خفض بعلى والباء ، وذلك لا يجوز ، لأن حروف الجر إنما تجر الأسماء وحدها ^(٣) ، فلما تعذر أن تكون الكاف حرفاً على التقديرين لم يبق إلا أن تكون قد جعلت اسماً ^(٤) . انتهى .

وقال ابن جنى : إن قال قائل : هل يجوز أن تكون الكاف فى كالطعن حرف جر ، وتكون صفة قامت مقام الموصوف ^(٥) ، والتقدير : ولن ينهى ذوى شطط شئ كالطعن ، فيكون الفاعل المحذوف الموصوف محذوفاً جائزاً ^(٦) كما حذف الموصوف فى قوله : « ودانية عليهم ظلالها ^(٧) » ، أى جنة دانية ، وكقول الآخر :

(١) البيت تمامه فى ص ١٤٨

(٢) البيت تمامه فى ص ١٤٧

(٣) ط : « لأن حرف الجر إنما يجز الأسماء وحدها » ، وأثبت ما فى ش والضرائر ٣٤ .

(٤) فى الضرائر : « قد جعلت اسماً ناخلاً على ما هى فى معناه » .

(٥) ش : « قائمة مقام الموصوف » ، وأثبت ما فى ط وسر الصاعقة ١ : ٢٨٤ .

(٦) سر الصاعقة : « ويكون حذف الموصوف هنا جائزاً » .

(٧) الآية ١٤ من سورة الإنسان .

* كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشِ ^(١) *

أى جملٌ من جمال بني أقيش ؟ فالجواب : أنَّ حذف الموصوف وإقامة الوصف مقامه قبيح ^(٢) ، وفى بعض الأماكن أقبح . فأما دانية فالوجه أن يكون حالاً معطوفة على متكئين ، فهذا لا ضرورة فيه . وأما قوله « كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ » فإنَّما جاز فى ضرورة الشعر . ولو جاز لنا أن نجد من فى بعض المواضع قد جعلت اسماً لجعلناها هنا اسماً ولم نحمل الكلام على إقامة الصِّفة . فأما قوله « ولن ينهى ذوى شَطَطٍ كالطعن » فلو حملته على إقامة الصِّفة مقام الموصوف لكان أقبح من تأوُّل قوله تعالى : (ودانية) على حذف الموصوف ، لأنَّ الكاف فى بيت الأعشى هى الفاعلة فى المعنى ، ودانية إنَّما هى مفعول ، والمفعول قد يكون غير اسم صريح ، نحو ظننت زيدا يقوم ، والفاعل لا يكون إلّا اسماً صريحاً محضاً .

فإن قلت : ألسنت تعلم أن خبر كأنَّ يجرى مجرى الفاعل ، وقد قالوا :

* كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشِ *

وأرادوا : جملٌ من جمال بني أقيش ، فهلاًَّ أجزت حذف الفاعل وإقامة الصفة مقامه فى قول الأعشى ؟ فالجواب : أن بينهما فرقاً من وجهين :

أحدهما : أنَّ خبر كأنَّ وإنَّ شبه بالفاعل فى ارتفاعه فليس فى الحقيقة فاعلاً ، وجعلهم خبرها فعلاً يدلُّ على أنه لا يبلغ قوَّة الفاعل .

والآخر : أنَّ قوله :

* كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشِ *

(١) هو الشاهد ٣٤٦ فى الحزانة ٥ : ٦٧ - ٧١

(٢) فى سر الصناعة : « مقامه على كل حال قبيح » .

اضطربنا فيه إلى إقامة الصفة مقام الموصوف ، وبيت الأعشى لم يُضطرب فيه إلى ذلك ^(١) لأنه قد قامت الدلالة البيّنة عندنا على استعمالهم الكاف اسماً في نحو قوله : « وبعلمها على كالنقا » ^(٢) فهذا ونحوه يشهد بكون الكاف اسماً ، وبيت الأعشى أيضاً يشهد بما قلنا . ولسنا نخالف الشائع المطرد إلى ضرورة واستقباح ^(٣) إلا بأمرٍ يدعو إلى ذلك ، ولا ضرورة هنا . فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ، ومخالفتنا معتقداً لما لا قياس يعضده . فقد صحّ بما قدّمنا أن كاف الجر تكون مرة اسماً ومرة حرفاً . فإذا رأيتها في موضع تصلح فيه أن تكون اسماً وأن تكون حرفاً فجوّز فيها الأمرين ، وذلك كقولك : زيد كعمرو ، فقد تصلح أن تكون الكاف هنا اسماً كقولك : زيد مثل عمرو ، ويجوز أن تكون حرفاً كقولك : زيد من الكرام . فكما أن من حرف جرّ وقع خبراً عن المبتدأ كذلك الكاف تصلح أن تكون حرف جرّ . فإذا قلت : أنت كزيد ، جعلت الكاف اسماً فلا ضمير فيها ، كما أنك إذا قلت : أنت مثل زيد فلا ضمير في مثل ، كما لا ضمير في الأخ ولا الابن إذا قلت : أنت أخو زيد وأنت ابن زيد . هذا قول أصحابنا ، وإن كان قد أجاز بعض البغداديين أن يكون في هذا النحو الذي هو غير مشتق من الفعل ضمير ، كما يكون في المشتق . فإذا جعلت الكاف في : أنت كزيد ، حرفاً ففيها ضمير كما تتضمن حروف الجر الضمير إذا نابت عن الأفعال في نحو : زيد من الكرام .

واعلم أنّه كما جاز أن تُجعل هذه الكاف فاعلةً في بيت الأعشى وغيره فكذلك يجوز أن تُجعل مبتدأةً ، فتقول على هذا : كزيد جاءني ، وأنت تريد : مثل زيد جاءني . فإن أدخلت إنّ على هذا قلت : إنّ كبكّر غلامٌ لحمد ، فرفعت

(١) ش فقط : « لم يضطر فيه إلى ذلك » .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٥١ .

(٣) هذا ما في سر الصناعة . وفي النسختين : « ضرورة استقباح » بالإضافة .

الغلام لأنه خبر إن ، والكاف في موضع نصب لأنها اسم إن . وتقول إذا جعلت الكاف حرفاً وخبراً مقدماً : إنَّ كَبِكرٍ أَخاك .

واعلم أنَّ أقيسَ الوجهين في أنت كزید أن تكون الكاف حرفاً جاراً بمنزلة الباء واللام ، لأنها مبنية مثلهما ، ولأنها أيضاً على حرف واحد ، ولا أصل لها في الثلاثة ، فهي بالحروف أشبه . ولأن استعمالها حرفاً أكثر من استعمالها اسماً .

هذا كلام ابن جنّي ، وهو صريح في جواز اسميتها في الاختيار ، خلاف ما نُقل عن سيبويه . وإليه ذهب صاحب الكشف أيضاً قال في : ﴿ فَأَنْفَخْ فِيهِ ﴾ ^(١) : إنَّ الضمير للكاف من (كهيفة الطير) أى فَأَنْفَخْ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور . انتهى .

وجميعهم امتنعوا فيما ذكرناه من جعل الكاف حرفاً تكون مع مجرورها صفة لمحذوف ، لأنَّ شرط جوازه أن يكون بعضاً من مجرور بمن أو في ، نحو : مِنَّا ظَعَنَ وَمِنَّا أَقام .

ولم يلتفت أبو علي (في البغداديات) إلى هذا الشرط ، وخرجه على حذف الفاعل الموصوف فقال : ولو قال قائل إنَّ الكاف بمعنى الحرف الجار لم يكن مخطئاً ، ويكون التقدير : ولن ينهى ذوى شطط شيء كالطعن ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه . ونظيره من التنزيل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴾ ^(٢) تقديره : وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّهُ يُرِيكُم فِيهَا الْبَرْقَ ، فنصب الظرف على الاتساع نصب المفعول به ، كأنه يريكموها البرق . مثل « ويوما شهدناه » ^(٣) ، ثم حذف الضمير . ونظير ذلك :

(١) الآية ٤٩ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٢٤ من سورة الروم .

(٣) قطعة من بيت سبق في ٧ : ٢٨١ . وهو بنامة :

ويوما شهدناه سليماً وعامراً قليل سوى الطعن الهال بوافله

وما الدهر إلا تارتانٍ فمنهُما أموتُ وأخرى أبتغى العيشَ أكذُح^(١)
أى منهما تارةٌ أموت فيها ، وأخرى أبتغى العيش .

ومن هذا الباب قول أبى الحسن : قوله تعالى ^(٢) : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِيرَتْ صُدُورُهُمْ ^(٣) ﴾ أى جاءُوكُم قوماً حصرت صدورُهم . فكذلك قوله : (ولن ينهى ذوى شَطَطٍ) يحتمل أن يكون على هذا الذى وصفنا من حذف الموصوف ، ولكن يدلُّ على كونها اسماً فى الشعر قولُ القائل :
* فصِيرُوا مِثْلَ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ ^(٤) *

لأنَّ الاسم لا يضاف إلى الحرف . وكذلك :
* وصالياتٍ ككما يؤثفَيْنَ *

تدلُّ الكاف الأولى على أنَّ الثانية اسم ، إذ لا يدخل حرف خفض على مثله . انتهى كلامه .

وقد رجع عنه (فى المسائل البصريات) ، وهذا نصُّه : لا تخلو الكاف من أن تكون اسماً أو حرفاً . لا يجوز أن تكون حرفاً لأنَّك إن جعلتها حرفاً لزم أن تجعلها صفةً لمحذوف ، كأنك قلت : شىء كالطعن ، والفاعل لا يحذف . ألا ترى إلى أن قول ^(٥) من قال : ضربنى وضربت زيدا ، إنَّ الفاعل منه محذوف ، خطأً عندنا . وكذلك إن جعلت الكاف حرفاً كان وصفاً ، وإذا صار وصفاً فالموصوف محذوف

(١) تميم بن مقبل فى ديوانه ٢٤ . وهو من شواهد سيهويه ١ : ٣٧٦ .

(٢) ش : « فى قوله تعالى » على أثر تغيير وإضافة .

(٣) الآية ٩٠ من سورة النساء .

(٤) الرجز لحميد الأرقط ، وهو الشاهد ٨٣٢ فيما سياتى .

(٥) ش : « ألا ترى قول » .

وإذا جعلته وصفَ محذوفٍ بقى الفعلُ بلا فاعل ، وذلك غير جائز عندنا . فإذا كان كذلك جعلت الكاف نفسها فاعلة وموضعها رفع ، كما أنَّ موضعها جرٌّ في قوله : « ككما يوثقين » ، وكما أنَّ موضعها جرٌّ في قوله :
 * على كالقطا الجُونى^(١) *

فإن قلت : فهلا حذفَ الجرور في قوله « على كالقطا الجُونى » لأنه ليس بفاعل ؟ قلنا : يفسدُ كما يفسد حذفُ الفاعل ، فإنَّك إذا حذفته قدَّرت الكاف وصفاً له ، وإذا كانت وصفاً له كانت حرفاً ، وإذا كانت حرفاً أدخلت حرفَ جرٍّ على حرف جر . وإذا كان كذلك لم يجر ، فمن ثمَّ لزمك أن تحكم بأنَّ الكاف في قوله : « على كالقطا » اسمٌ في موضع جرٍّ بعلی ، كما أنَّها اسمٌ في موضع رفع بأنَّها فاعلة في بيت الأعشى . انتهى كلامه .

وعلى هذا مشى (في التذكرة القصرية ، وفي كتاب الشعر) .

ومن جميعه تعلم أنَّ اسميتها عنده خاصَّة بالشعر خلافاً لما نُقل عنه . ومعنى البيت : لا يمنع الجائرين عن الجور مثل طعن نافذ إلى الجوف ، يغيب فيه الرِّيت مع فتيلة الجراحة .

وتقدَّم الكلام عليه مفصَّلاً في الشاهد السادس والسبعين بعد السبعمئة^(٢) .

* * *

(١) قطعة من بيت للأخطل في ديوانه ١٩٦ والمفصص ١٤ : ٤٩ وسر الصناعة ١ : ٢٨٧ ، ٣٠٠ ووصف المباني للمالقي ١٩٨ . وهو بتمامه :

قليلاً غرار العين حتى تقلصوا على كالقطا الجونى أفرعه القطر

(٢) الخزانة ٩ : ٤٥٤ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٣١ (لواحق الأقارب فيها كالمقّ)

على أنّ الكاف فيه زائدة .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) المقّ : الطُّول ، ولا يقال فى الشيء كالطُّول ، إنما يقال : فيه طول ، فكأنّه قال : فيها مقّ ، أى طول . انتهى .

والبيت لرؤية بن العجاج . قال الأصمعى فى شرحه : هو مثل قولهم : هو

٢٦٧ صاحب الشاهد

كذى الهيئة ، أى هو ذو هيئة .

وكذا قال ابن السراج (فى الأصول) ، وأبو على (فى البغداديات) قال :
وأما بجىء الكاف حرفاً زائداً لغير معنى التشبيه فكقولهم فيما حُدّثناه عن أبى
العباس : فلان كذى الهيئة ، يريدون فلان ذو الهيئة ^(٢) ، فموضعُ المجرور رفع .
ومنه :

* لواحق الأقارب فيها كالمقّ *

أى فيها مقّ ، لأنّه يصف الأضلاع بأنّ فيها طولا ، وليس يريد أن شيئاً
مثل الطول نفسه . ومنه : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ^(٣) . ومنه أيضا : ﴿ أو كالذى
مرّ على قرية ﴾ ^(٤) ، تقديره : رأيت الذى حاجّ إبراهيم فى ربّه ، والذى مرّ على
قرية . انتهى .

(١) ديوان رؤية ١٦ والمقتضب ٤ : ٢١٨ وأصول ابن السراج ١ : ٣٥٩ وشر الصناعة ١ : ٢٩٢ ،
والإنصاف ٢٩٩ والضرائر ٦٦ والأشموى ٢ : ٢٢٥ .

(٢) يريدون فلان ذو الهيئة ، ساقط من ش

(٣) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٤) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة .

قال أبو حيان : وحكى الفراء أنه قيل لبعض العرب : كيف تصنعون الأقط ؟ قال : « كهين » يريد هيناً . ومن زيادتها قول بعضهم : كمذ أخذت في حديثك ، جواباً لمن قال له : مذ كم لم تر فلاناً ؟ يريد : مذ أخذت . انتهى . ومنه يُعلم أنه لا وجه لتخصيص زيادتها بالضرائر الشعرية كما زعم ابن عصفور .

و (اللواحق) : جمع لاحقة ، اسم فاعل من لحق كسمع لُحوقاً : ضمّر وهزّل . و (الأقرب) : جمع قُرب بضممة فسكون ، وبضمتين : الخاصة ، وقيل من الشّاكلة إلى مَرآق البطن . يريد أنها خِماص البطون . وضمير فيها للأقرب . و (الملق) بفتح الميم والقاف : الطُّول ؛ وقال الليث : الطُّول الفاحش في دِقّة . فقولهُ « كالملق » مرفوع الموضع على الابتداء ، وخبره الظرف قبله ، والجملة حال من الأقرب .

والبيت من قصيدة طويلة تزيد على مائتي بيتٍ شرحنا قطعةً كبيرة منها في الشاهد الخامس من أول الكتاب ، وهو من جملة أبيات كثيرة في وصف أثني حمار الوحش التي شبه ناقته بها في الجَلادة والعَدُو السَّريع ، لا في وصف الخيل كما زعم العيني وتبعه غيره . فينبغي أن نشرح أبياتاً قبله ، حتّى يتّضح ما قلنا . وقد وصف حمار الوحش بأبياتٍ إلى أن قال :

(أَحْبَبَ كَالْمَحْلَجِ مِنْ طُولِ الْقَلْقِ)^(١) كَأَنَّهُ إِذْ رَاحَ مَسْلُوسُ الشَّمَقِ (

في الصحاح : الأَحْبَبُ : حمار الوحش ، سمّي بذلك لبياض في حَقْوِيهِ ، والأَثْنَى حَقْبَاءُ . وَالْمَحْلَجُ قال صاحب المصباح : خلجت القطن حَلَجاً ، من باب ضرب . وَالْمَحْلَجُ بكسر الميم : خشبة يحلج بها حتّى يخلُصَ الحَبُّ من

(١) ش : « كالمحلج » بتقديم الجيم في متن البيت وتفسيره ، صوابه في ط والديوان ١٥ .

القطن . قال الأصمعيّ : شَبَّهَهُ بِالْمَحْلِجِ لصلابته . وينبغي أن يقال : ولكثرة حركته واضطرابه . ومن طول القلق ، هو وجه الشَّبه (١) ، وهو كناية عن عدم سكونه . والقلق : الاضطراب .

وراح : نقيض غدا ، يقال سَرَحَتِ الماشيةُ بالغداة ، وراحت بالعشيّ ، أى رجعت . والعامل فى إذا ما فى كأنّ من معنى التشبيه . يصف رجوعه إلى مأواه . ومَسْلُوسٌ خبر كائنه ، وهو من السُّلاس بالضم ، وهو ذهاب العقل . والمسلس : المجنون ، وقد سُلِسَ بالبناء للمفعول . والشَّمَق : النشاط ، مصدر شَمِقَ كفرح . وقال الليث : هو مَرَحُ الجنون .

(نُشِرَ عنه أو أُسِرَ قد عَتَقَ مُنْسَرِحاً إِلَّا ذَعَالِبَ الْخِرْقِ)

نُشِرَ بالبناء للمفعول بالتخفيف والتثقيب ، أى كُشِفَ عنه ، وهو من النُّشْرَةِ بالضم . قال صاحب القاموس : هى رُقِيَّةٌ يُعالِجُ بها المجنون والمريض ، وقد نَشَرَ عنه . وانتشر : انبسط كتنشَّرَ . وفى الصحاح : والتنشير من النُّشْرَةِ ، وهى كالتعويد والرُقِيَّةِ . وجملة نشر حال من ضمير مسلس . يقول : كانَ هذا الحمارُ الأَحْقَبُ كالألأ من كثرة حركته ، فحين أراد الرجوع إلى مأواه نَشِطَ شوقاً إليه ، فكأَنَّهُ مجنونٌ نشايطٌ زال جنونه ، ومريضٌ شوقٍ ذهب دأؤه . والتعبير بالجنون عن كثرة اللَهَج بالشئ ، وفرط الميل إليه ، مُستفيض . وأسير معطوف على مسلس . وعَتَقَ العبدُ من باب ضرب ، وعَتَاقاً وعَتَاقَةً : صار حُرّاً . والاسم العِتَق بالكسر ، وهو الحرِّيَّة . وهو عاتقٌ أى حُرٌّ . وأعتقه : جعله حُرّاً ، فهو مُعتَقٌ بكسر التاء ، وذلك مُعتَقٌ بفتحها .

(١) ط . « من طول القلق وهو وجه الشبه » .

يقول : هذا الأحقب يُشبه أسيراً صادف غيرة فتفلّت من أسيره ، فهرب أشدّ الهرب .

والمنسرح ، بالسين والحاء المهملتين : الخارج من ثيابه ، وهو حال من ضمير راح . والذعاليب ، بالذال المعجمة والعين المهملة : جمع ذُعْلوب كعصفور . والذُعْالب : جمع ذُعْلبة بالكسر ، وهما قِطْع الخِرْق ، وقال أبو عمرو : أطراف الثياب ، وقال صاحب القاموس : أو ما تقطّع منه فتعلّق . وثوب ذُعاليبُ : خَلَق . وهذا تمثيل يؤيّد أنّ هذا الأحقب انسرح من وبره إلّا بقايا بقيت عليه . وهذا ممّا ينشطه . وروى صاحبُ الصحاح :
« منسرحاً عنه ذُعاليبُ الخِرْق »

فيكون حالاً سببياً . وضمير عنه راجع للأحقب . وذُعاليب فاعل منسرحاً . والمعنى : تساقط عنه وبره كلّهُ .

قال ابن المستوفى (في شرح أبيات المفصّل) : الحَرَق بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين ، هو تحاّت الور ، من قولهم : حَرِقَ شعره ، أى تقطّع ونَسَل . وليس للحَرَق هنا بالحاء المعجمة وجهٌ .

وهو على ما أوردته في شعر رؤية .

(منتحياً من قصيده على وَفَقُ صاحب عادات من الورد العَفَقُ)

في الصّحاح : أنحى في سيره أى اعتمد على الجانب الأيسر . والانتحاء مثله . هذا هو الأصل ، ثم صار الانتحاء الاعتماد والميل في كلّ وجه . انتهى .

وفيه نظر ، فإنّ حقيقة الانتحاء أخذُ النحو ، أى الناحية والجانب ، فمن أين يدخل الأيسر في مفهومه ؟

والقصد ، كما فى المصباح : مصدر قَصَدَت الشيء ، وله ، وإليه ، من باب ضرب : طلبته بعينه . وهو على قَصَد ، أى رَشَد . ويأتى بمعنى استقامة الطريق . والوَفَق بفتحتين كما فى القاموس : مصدر وَفَقَتْ أَمْرَكَ كَرَشِدَتْ : صادفته مُوافقا .

وصاحب عادات ، ومنتحياً : حالان من ضمير الأحقَب فى راح . والورد بالكسر ، فى المصباح : ورد البعيرُ وغيره الماء يَرُدُّهُ وروداً : بلغه ووافاه ^(١) من غير دخول ، وقد يكون دخولا . والاسم الورد بالكسر . والعَفَق بفتح الغين المعجمة والفاء ، هو أن ترد الإبل كلَّ ساعة . وقال الأصمعى : ظلَّ يتغفَّق الماء ، إذا جعل يشرب ساعة فساعة . وهو وصف الورد بتأويله [بوصفه ^(٢)] بالمتكرر والمتعدّد . وإذا كان ورده متعدّدا فى اليوم ، فهو يسرّع ليرد الماء . فهذه العادة مما تنشّطه للإسراع أيضا .

(ترمى ذراعيه بِجَشَجَاتِ السُّوقِ ضَرْجاً وقد أُنْجَذَنَ من ذات الطُّوقِ)

فاعل ترمى صوداق البَعَقَب الآتى . وضمير ذراعيه للأحقب . والجشجات بجيمين ومثلثتين ، قال الدينورى (فى كتاب النبات) : هو جمع ، الواحدة جَشَجَاة . وأخبرنى أعرابى من ربيعة أنّ الجشجاة ضخمة يستدفئ بها الإنسان إذا عظمت . ومنابثها القيعان ، ولها زهرة صفراء تنبت على هيئة العُصفر . وقال غيره من الأعراب : هو من الأمرار ، وهو أخضر ينبت بالقيظ ، له زهرة طيبة الريح تأكله الإبل إذا لم تجد غيره . وقال أبو نصر : الجشجات شبيهة بالقيصوم . ولطيب رجه ومنابته فى الرّياض قال الشاعر ^(٣) :

(١) ط : « ووفاه » ، صوابه فى ش والمصباح .

(٢) التكملة من ش .

(٣) هو كثير عزة . ديوانه ٤٢٩ - ٤٣٠ والكامل ٤٩٨ والموتش ٢٣٩ .

فما روضةً بالحزن طيبةً الثرى يمجُّ الندى جشجائها وعراؤها
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً وقد أوقدت بالجمر اللذن نأرها^(١)

والسُّوق بضم السين المهملة وفتح الواو : موضع ، وكذلك ذات الطُّوق
بضم الطاء المهملة وفتح الواو . ولم أر من ذكرهما . وقد راجعت (معجم ما
استعجم ، ومعجم البلدان ، والمرصع ، والصحاح ، والعُباب ، والقاموس) فما
وجدتهما فيها .

يريد أنَّ الأحقَب يسوقُ أنَّهُ فهي تمشي قُدَّامه ، ومن شدَّة سرعتها يتكسرُ
هذا النبت فيتطاير ^(٢) كِسْرُهُ فتصيب ذراعِيه .

وضَرْباً ، بالضاد المعجمة والجيم : مصدر ضربَه بمعنى شَقَّه ، وهو هنا
حال من الجشجات بتأويله باسم المفعول ، أى مضروجة . وأنجدن : صرن إلى نجد .
والنَّجد : ما ارتفع من الأرض . وجملة قد أنجدن حال من فاعل ترمى . وفيه مبالغة
في جلادتها ، فإنَّ الطُّلوع من منخفض إلى مرتفع أمرٌ شاقٌّ ، وهى مع هذه الحالة
يتكسرُ الجشجات من شدَّة وطئها .

(صَوَادِقُ الْعُقُبْ مَهَازِيبُ الْوَلَقِ مَسْتَوِيَّاتُ الْقِدِّ كَالْجَنْبِ النَّسْقِ)

صَوَادِقُ : فاعل ترمى المتقدم ، وهو جمع صادقة اسم فاعل من الصَّدَق ،
وهو كما يكون فى الْقَوْل يكون فى الفعل بمعنى التحقُّق . وَالْعُقُبْ ، بفتح العين
المهملة وسكون القاف : الْجَرِيُّ الذى يجىء بعد الجري الأول . يقال : لهذا

(١) هذه أيضاً رواية اللسان (جث ٤٣٣) . والجمر هنا : العود الذى يتبخر به . والرواية المشهورة :

« بالمدل الرطب » ، والمدل : العود أيضاً ، يقال المدل والمدلى ، بفتح الميم والدال فهما .

(٢) كذلك فى النسختين ، وهو أحد وجهين جائزين .

الفرس عَقَبَ حسن . وفيه مبالغة حيث يتحقق جرى هذه الأتني بعد تعبها وكلاهما ، فهى لا تفتُر أبدا . ومهاذيب : جمع مهذابة ؛ كمطاعم جمع مطعامة ، مبالغة هاذبة بمعنى مُسرعة . يقال هَذَبَ هَذْبًا وهَذَابَةً ، أى أسرع . ويقال أيضاً أَهَذَبَ وهَذَّبَ وهاذب بمعناه . وفى الصحاح : الإهذاب والتهديب : الإسراع فى الطَّيْرَانِ والعَدْوِ والكلام . وهو صفة صوادق ، وكذلك مستويات .

والولق ، بفتح الواو : مصدر وَلِقَ وَلَقًى ، من باب فرح ، بمعنى الإسراع . والإضافة بمعنى فى . يريد أَنَّهُن سِرَاعٌ فى عَدْوِهِنَّ . والقِدَّ ، بكسر القاف ، قال صاحب القاموس : الطريقة . وقال الأصمعى : الجِذَاء ، يقال : جِذَاؤُهُنَّ واحد . انتهى . وأراد بالخذاء مصدر حاذيته ، أى قاربتة . والجنب هو ما تحت الإبط إلى الكشح . والنَّسَقُ فَعْلٌ بمعنى منسوق ، يقال دُرَّ نَسَقٌ ^(١) ، أى منسوق ، وفَعْلُهُ نَسَقْتُ الدَّرَّ نَسَقًا من باب قتل : نظمته . يقول : كَأَنَّهِنَّ فى قُرْبِ بعضهن لبعض كأضلاع الجنب ، فلا تتأخر إحداهن عن صاحبتها . يريد أَنَّهُن فى السَّرعَةِ سواء ، فلا يفضل بعضها على بعض .

(تَحِيدٌ عن أَظْلَالِهَا مِنَ الْفَرْقِ من غائلات اللَّيْلِ والهَوَلِ الزَّعَقِ)

حاد عن الشيء حَيْدَةً وَحِيدًا : تنَحَّى ويَعُد . والجملة استثنائية . والفَرْقُ : مصدر فَرِقَ ، كفرح ، بمعنى خاف . وهو عِلَّةٌ لقوله تحيد . وحرفا الجر متعلقان بتَحيد . وهذا مثل قولهم : فلان يَفَرِّقُ من ظِلِّهِ . وغائلات الليل : الصَّيَّادُ ، والأسد ، والذئب ، وما أشبه ذلك . وهذا مما يزيد الأثْنَنَ نشاطا فى الإسراع . والهول : مصدر هاله من باب قال ، بمعنى أَفْرَعَهُ . والزَّعَقُ بفتح الزاى المعجمة والعين المهملة : مصدر زَعَقَ كفرح ، وهو الخوف فى اللَّيْلِ . فهو بدلٌ من الهول .

(١) ط : « درنسوق » ، صوابه فى ش .

(قُبَّ من التَّعْدَاءِ حُقُبٌ فِي سَوَقٍ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ)

أى هذه الأتن قُبَّ . والجُملة استثنائية . والقُبَّ : جمع أَقْبَ وَقَبَاءَ ، من القَبَبِ ، وهو دِقَّةُ الحَصْرِ وضُمُّ البطن ، أى هُنَّ خِمَاصٌ من كَثْرَةِ عَذْوِهِنَّ . والتَّعْدَاءُ : مصدر عدا من باب قال ، وهو أبلغ من العَدُو . والحقب خبرٌ بعدَ خبر ، وهو جمع حقباء ، وتقدَّم شرحه . والسَّوَقُ ، بفتحَتين : طول الساق . والأسوق : الطَّوِيلُ السَّاقَيْنِ ، وقال ابن دريد : غليظهما ، وقيل حَسَنهما . وهى سَوَقَاءُ . ولواحق خبر ثالث .

فظهرَ بِسَوَقٍ هذه الأبيات أَنَّ البيتَ الشاهد في وصف الأتن الوحشيَّة ، لا في وصف الخيل . والله أعلم .

وترجمة رؤية تقدَّمت في الشاهد الخامس من أوَّل الكتاب (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٨٣٢ (فَأَصْبَحُوا مِثْلَ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ)

على أَنَّهُ يُحَكَّمُ بزيادة الكاف عند دخول (مِثْل) عليها .

قال ابن جنى (في سِرِّ الصنعة) : وأما قوله :

(١) الخزائن ١ : ٨٩ - ٩٢ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٠٣ . وانظر السيرة ٣٧ والمقتضب ٤ : ١٤١ ، ٣٥٠ والأصول ١ : ٥٣٤ وسـ

الصناعة ١ : ٢٩٦ ووصف المهابى ٢٠١ والمغنى ١٨٠ والعينى ٢ : ٤٠٢ والتصريح ١ : ٢٥٢ / ٢ : ١٧٢ والهـ

١ : ١٥٠ والأشعوى ٢ : ٢٥ واللسان (عصف) ، وملحقات ديوان رؤية ١٨١ .

* فصَّيروا مثل كعصيف مأكول^(١) *

فلا بدّ من زيادة الكاف ، فكأنّه قال : فصَّيروا مثل عصيف مأكول ، فأكد الشبه بزيادة الكاف كما أكد الشبه بزيادة الكاف فى قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾^(٢) إلاّ أنّه فى الآية أدخل الحرف على الاسم ، وهذا سائغ ، وفى البيت أدخل الاسم على الحرف ، فشبه شيئاً بشيء . انتهى .

وأنشده سيبويه على أنّها فيه اسمٌ لضرورة الشعر ، قال : « إن ناساً^(٣) من العرب إذا اضطُّروا فى الشعر جعلوها بمنزلة مثل . قال الراجز :

* فصَّيروا مثل كعصيف مأكول *

وقال الآخر :

* وصالياتٍ ككما يؤثفين * » .

قال الأعمى : أدخل مثلاً على الكاف إلحاقاً لها بنوعها من الأسماء ضرورة . وجاز الجمعُ بينهما جوازاً حسناً لاختلاف لفظيّهما مع ما قصده من المبالغة فى التشبيه . ولو كرّر المثل لم يحسن .

وقال صاحب الكشاف عند قوله : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ : ولك أنّ تزعم أن كلمة التشبيه كرّرت للتأكيد ، كما كرّرها من قال . وأنشد البيت وما بعده .

وأوردَ عليه أنّ الكاف تفيد توكيد التشبيه لا تأكيد النفى ، ونفى المماثلة المهمة أبلغ من نفي المماثلة المؤكدة ، فليست الآية نظيراً للبيت . وأجيب بأنّها

(١) ما بعده إلى كلمة « الكاف » التالية ساقط من ش .

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٣) هذا ما فى ط وسيبويه . وفى ش : « أناسا » .

تفيد تأكيد التشبيه إن سلباً فسلب ، وإن إثباتاً فإثبات .

قال ابن هشام (في المغنى) : وفي الآية قول ثالث ، وهو أن الكاف ومثلاً لا زائد منهما . ثم اختلف ، فقليل مثل بمعنى الذات ، وقيل بمعنى الصفة ، وقيل الكاف اسم مؤكد بمثل ، كما عكس ذلك من قال :
* فصيروا مثل كعصفٍ مأكول *

وأورد عليه الدماميني بأنه يلزم عليه إضافة المؤكد إلى التأكيد ، والبصريون لا يعتدّون بها لأنها في غاية التدرج ، فلا ينبغي تخريج التنزيل عليها .
والشارح المحقق لمّا حكم بزيادة الكاف في البيت ورّد عليه سؤال ، وهو ما مجرور مثل ؟ فأجاب بجوابين ، أولهما لابن جنى (في سر الصناعة) ، وثانيهما مأخوذ أيضاً من تقريره ، وقد بسط الكلام فيه ، فلا بأس بإيراده لكثرة فوائده ، قال :

فإن قال قائل : إذا جرّ العصف أباً لكاف ^(١) التي تجاوره ، أم بإضافة مثل إليه على أنه فصل بالكاف بين المضاف والمضاف إليه ؟

فالجواب : أنه لا يجوز أن يكون مجروراً إلا بالكاف وإن كانت زائدة ، كما أن من جميع حروف الجرّ في أيّ موضع وقعن زوائد فلا بدّ من أن يعجررنّ ما بعدهنّ .

فإن قيل : فإذا جررت العصف بالكاف ، فالإلام أضفت مثلاً وما الذي جررت به ؟

فالجواب : أن مثلاً وإن لم تكن مضافة في اللفظ فإنّها مضافة في المعنى ، وجارّة لما هي مضافة إليه في التقدير . وذلك أن التقدير فصيروا مثل عصف ،

(١) ط : « بالكاف » ، وأثبت ما في ش وسر الصناعة .

فلما جاءت الكاف تولّت جرّ العصف ، وبقيت مثل غير جارّة ولا مضافة في اللفظ ، وكان احتمال هذه الحال في الاسم المضاف أسوَّغ منه في الحرف الجارّ . وذلك أنّا لا نجد حرفاً جارّاً معلقاً غير عامل في اللفظ ، وقد نجد بعض الأسماء معلقاً عن الإضافة جارّاً في المعنى غير جارٍّ في اللفظ ، وذلك نحو قولهم : جئت قبل وبعد ، وقام زيدٌ ليس غير . وقال :

« بين ذراعى وجبهة الأسد ^(١) »

أى بين ذراعى الأسد وجبته . وهذا كثير . وإنّما أردت أن أوجّدك أن الأسماء تعلق عن الإضافة في ظاهر اللفظ ، وأن الحروف لا يمكن أن تعلق عن الجرّ في اللفظ البتّة . فأما قول الشاعر :

جياذ بنى أبى بكرٍ تسامى على كان المسومة العراب ^(٢)

فإنّما جاز الفصل بكان من قبل أنّها زائدة مؤكّدة ، فجرت مجرى ما المؤكّدة في نحو قوله : ﴿ فِيمَا تَقْضِيهِمْ مِثْقَلُهُمْ ^(٣) ﴾ ، و ﴿ عما قليل ^(٤) ﴾ . ولا يجوز في قوله : « ككما يؤنّفين » أن تكون ما محروقة بالكاف الأولى ، لأنّ الكاف الثانية عاملة للجرّ ، وليست كان جارة فتجرى مجرى الكاف في ككما .

فإن قيل : فمن أين جاز تعليق الأسماء عن الإضافة ولم يجرز في حروف الجرّ أن لا تتصل بالمجرور ؟

فالجواب أن ذلك جائز في الأسماء من وجهين :

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٩٢ والخزانة ٢ : ٣١٩ . وصدّره :

• يا من رأى عارصاً أسر به •

(٢) من الأبيات غير المسوية . وهو الشاهد ٧٢٨ .

(٣) من الآية ١٥٥ من النساء و ١٣ من المائدة .

(٤) الآية ٤٠ من المؤمنون .

أحدهما : أنَّ الأسماء أقوى وأعم تصرفاً من الحروف ، وهى الأوَّل
الأصول ، فغير منكّر أن يُتجوّز فيها مالا يُتجوّز في الحروف . ألا ترى أنَّ تاء
التأنيث في الاسم نحو مسلمة قد أبدلوها هاءً في الوقف ولم يبدلوها في رُبَّت
وُثِّمَتْ . والفعل أيضاً في هذا جاري مجرى الحرف . والثاني : أنَّ الأسماء ليست في
أوَّل وضعها مبنية على أن تُضاف ويَجْرُ بها ، وإنَّما الإضافة فيها ثاني لأوَّل ، فجاز
فيها أن تُعرى في اللفظ من الإضافة وإن كانت الإضافة فيها منوِّية . وأمَّا حروفُ
الجرِّ فوضعت على أنَّها للجرِّ البتة ، وعلى أنَّها لا تفارق المجرور ، ولضعفها وقلة
استغنائها عن المجرور فلم يُمكن تعليقها عن الجرِّ ؛ لئلاَّ يطلَّ الغرض .

فإن قيل : فمن أين جاز للاسم أن يدخل على الحرف (١) ؟

فالجواب : إنَّما جاز لما بين الكاف ومثل من المضارعة في المعنى ، فكما
جاز أن يدخلوا الكاف على الكاف في « ككما يؤثفين » ، لمشابهته لمثل ، حتَّى
كأنه قال : كمثل ما يؤثفين ، كذلك أدخلوا مثلاً على الكاف ، وجعلوا ذلك
تنبيهاً على قوَّة الشبه بين الكاف ومثل .

فإن قيل : فهل تجب أن تكون الكاف مجرورة بإضافة مثل إليها (٢)
فيكون قد أضفت كل واحد من مثل والكاف ، فيزول الاعتذار بتركهم مثلاً غ
مضافة ، ويكون جر الكاف بإضافة مثل إليها (٣) كجرها بدخول الكاف =
الكاف في « ككما يؤثفين » ، كما انجرت بعل في قوله : « على كالفط الجويني » (٤)

(١) ط : « في الحرف » صوابه في ش وسر الصناعة ٢٩٩٠١

(٢) ما بعده إلى « مثل إليها » التالية ساقط من ش .

(٣) هذا نهاية السقط السابق .

(٤) سبق الكلام على هذا الجزء من بيت الأخطل قريباً في الورقة ٢٦٦ .

فالجواب : أنَّ قوله مثل كعصف قد ثبت أنَّ مثلاً والكاف فيه زائدة ، كما أنَّ إحداهما زائدة في ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ^(١) ، وإذا ثبت ذلك فلا يجوز أن تكون مثل هي الزائدة ، لأنها اسم ، والاسماء لا تُزاد ، فالزائد الكاف ، فإذا كانت هي الزائدة فهي حرف ، وإذا كانت حرفاً بطل أن تكون مجرورة ، وإذا لم تكن مجرورة بطل أن تكون مثل مضافة إليها . على أنَّ أبا علي قد كان أجاز أن تكون مثل مضافة إلى الكاف وتكون اسماً . وفيه عندي ضعف لما ذكرته . وأما قوله : « ككما يؤثفين » فقد استدللنا بدخول الكاف الأولى على الثانية ، وأنَّ الثانية اسمٌ وأنَّ الأولى حرفٌ قد جرَّ الثانية وهو مع ذلك زائد . ولا ينكر وإن كان زائداً أن يكون جاراً . انتهى كلام ابن جنى .

وكأنَّ الدماميني لم يقف على كلام الشارح المحقق ، ولا على كلام ابن جنى ، فقال (في الحاشية الهندية) : ينبغي أن تكون الكاف في البيت اسماً أضيف إليه مثل ، فيكون عمل كلٍّ من الكلمتين موفراً . أمّا إذا جُعِلت حرفاً وجُعِل مثل مضافاً إلى عصف ، لزم قطع الحرف الجار عن عمله بلا كافٍ ، اللهمَّ إلّا أن يقال : ينزّل منزلة الجزء من المجرور . هذا كلامه .

قال العيني : البيت من شعر لرؤبة بن العجاج . وقبله :

صاحب الشاهد

(ومَسَّهُمْ ما مَسَّ أصحابَ الفيلِ وَلَعِبَتْ طيْرٌ بهم أباييلُ
ترميمُ حجارةٍ من سِجِّيلٍ فصَيُّروا مثلَ كعصفٍ مأكولٍ)

أشطار الشاهد

ولم يذكر ما مرجع الضمير ، ومن الذين جرى عليهم هذا الأمر .

(١) الآية ١١ من سورة الشورى .

وأصحاب الفيل : أبرهة بن الصَّباح الأشرم ^(١) ملك اليمن ، من قبل
أصحمة النجاشي وجيشه .

وكان من أمر أبرهة أنه بنى كنيسةً بصنعاء وأراد صرف الحاج إليها ،
فخرج رجل من بني كنانة ففضى حاجته فيها ، فأغضبه ذلك وحلف ليهدمنَّ
الكعبة ، فخرج بجيشه ومعه الفيلة ، وفيلٌ قويٌّ يسمَّى محمودًا ، فلما تهيأ لدخول
الحرم عبى جيشه وقدم الفيل ، فكان كلُّما وجَّهوه إلى الحرم برك ولم يبرح ، وإذا
وجَّهوه إلى اليمن أو إلى جهةٍ أخرى هرول ، فأرسل الله طيرًا أبابيل في منقار كلِّ
منها حجرٌ ، وفي رجليه حجران أكبر من العَدسة وأصغر من الجمصة ، فرمتهن
فكان الحجرُ يقع في رأس الرجل فيخرج من دبره . فهلكوا جميعا .

والسَّجِيل : الطين المتحجر ، معرب: سنك كِل ^(٢) . والأبَابِيل :
الجماعات من الطَّير ، جمع إبالة بكسر الهمزة وتشديد الموحدة ، وهي الحُزمة
الكبيرة ، شُبهت بها الجماعة من الطير لتضامها . وقيل لا واحد لها .

وقوله : (فأصَبَحُوا) روى بدله : (فصَيَّرُوا) بالبناء للمفعول . وبه
استشهد ابن هشام (في شرح الألفيَّة) لتعدية صَيَّر إلى مفعولين أحدهما نائب
الفاعل ، وثانيهما مثل . و (العصف) قال صاحب العباب : قال الفراء : هو
بقل الزَّرع . وعن الحسن البصري : الزرع الذي أُكِل حبه وبقي تبُّنه .

(١) في اللسان : « والأشرم : أبرهة صاحب الفيل ، سمي بذلك لأنه جاءه حجر فشرم أنفه وبجاءه الله
ليخبر قومه ، فسمى الأشرم . وفي الحديث : أن أبرهة جاءه حجر فشرم أنفه ، فسمى الأشرم » . ونحوه في
القاموس . وفي جمهرة ابن حزم ٤٢٥ اكتفى بقوله : « أمه بنت الأشرم الحشبي ملك اليمن » . فلم يجعل الأشرم
لقباً له .

(٢) ط : « سنك وكل » صوابه في ش . و « سلك » في الفارسية بمعنى الصخر أو الحجر .
و « كل » بكسر الكاف الفارسية بمعنى الطين .

وترجمة رؤية تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده :

* (وصالياتٍ كَكَمَا يُؤْتَفَيْنُ) *

وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة (٢)

* * *

وأنشد بعده :

(وَلَا لِيَلْمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ)

أوّله :

(فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي)

وتقدّم شرحه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة (٣) .

* * *

وأنشد بعده :

(يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِي)

تمامه :

..... لَا أَبَالِكُمْ لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوْءٍ عَمْرُ

وتقدّم شرحه في الشاهد الثاني والثلاثين بعد المائة (٤) .

* * *

(١) الخزانة ١ : ٨٩ - ٩٢ .

(٢) الخزانة ٢ : ٣١٣ - ٣١٨ .

(٣) الخزانة ٢ : ٣٠٨ - ٣١٢ .

(٤) الخزانة ٢ : ٢٩٨ - ٣٠٢ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الثمانمائة (١) :

٨٣٣ (ولا تَرَى الضَّبَّ بها يَنْجَحِرُ)

على أن قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ النفى فيه منصبٌ على مثل مثله وعلى مثله جميعاً ، فليس لله سبحانه وتعالى مثل حتى يكون لمثله شيءٌ يماثله . فالمنفى المثل ومِثْل المِثْل جميعاً . وهذا كقول عمرو بن أحمَر في وصفِ فلاة :

(لا تُفْرِغُ الأَرْنَبُ أهْوالَها ولا تَرَى الضَّبَّ بها يَنْجَحِرُ)

لم يرد أن بها أرناب لا تفزعها أهوالها ، ولا ضياباً غير مُنْجَحِرَة ، ولكنه نفى أن يكون بها حيوان .

وقد أورده (صاحب الكشف) عند قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ (٢) الآية على أن المراد نفى السلطان ، يعنى الحجة والنزول جميعاً لا نفى التنزيل فقط بأن يكون ثمة سلطان لكنه لم يُنْزَل . كما أن المنفى في البيت الضَّبُّ والانبحار جميعاً لا الانبحار فقط ، إذ المراد وصف هذه المفازة بكثرة الأهوال ، بحيث لا يمكن أن يسكنها حيوان .

و (الإفراع) : الإخافة . والأرنب مفعول مقدم ، و (أهوالها) فاعل يُفْرِغُ ، والضمير للمفازة والقلابة ، وهى جمع هَوْل ، وهى الشدائد التى تُفزع . والهَوْل : مصدر هاله الشيء ، أى أفزعته . و (الضب) : حيوان معروف . والانبحار ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : الدخول فى الجحر بضم الجيم ، وهو ما حفره الهوام والسباع لأنفسها . وفى (أساس البلاغة) : جَحَرْتُ الضَّبَابَ

(١) ديوان ابن أحمَر ٦٧ والخصائص ٣ : ١٦٥ ، ٣٢١ وابن الشجرى ١ : ١٩٢ .

(٢) الآية ١٥١ من سورة آل عمران .

فانجَحَرَتْ ، أى دخلت جَحَرَتْهَا . يقول : لا تُفزع أهوالُ تلك المفازة الأرنبَ ،
لأنَّه لا أرنبَ حتَّى تُفزع من أهوالها ؛ لأنَّه لا يمكنها السُّكون فيها لشِدَّة أهوالها ،
ولا تتشاهد الضب فيها منجَحراً لأنَّه لا ضبَّ فيها فينجَحِر .

وهذا البيت نسبته ابن الأنباري (في شرح المفضليات) لعمرو بن أحمَر
الباهلي ، وهو شاعرٌ إسلاميٌّ تقدَّمت ترجمته في الشاهد الستين بعد
الأربعمائة (١) .

والمشهور والمستعمل في هذا المعنى قولُ امرئ القيس :

على لاحِبٍ لا يُهتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ الدِّيَافِيَّ جَرَجَرًا (٢)

. فَإِنَّهُ لم يرد أن فيه مناراً لا يهتدى به ، ولكنه نفى أن يكون به منار . والمعنى
لا منارَ فيه فيهتدى به . و (الاحب) بالحاء المهملة : الطريق الواضح .
و (المنار) : جمع منارة ، وأصلها مَنَوْرَة ، مَفْعَلَة من النُّور ، وسمي بذلك لأنها
في الأصل كُلُّ مرتفعٍ عليه نار ، ولذلك قالوا في جمعها : مَناور . وسأفَه : شمَّه ،
ومصدره السَّوْف . و (العود) بفتح المهملة : البعير الهرم . و (الدِّيَافِي) منسوب
إلى دِيَافٍ : قرية بالشام ، وقيل بالجزيرة . وقيل بل دِيَافُ أنباطٍ بالشَّام . وفتح
بعضُهم أوَّلَه . والخرَجَرُ : صوتٌ يردُّده البعير في حَنَجْرته . وإِثْمًا يَجُرْجُرُ في
الطَّرِيقِ إِذَا شمَّه لما يَعْرِفُ من شِدَّتِه وصُعوبَةِ مسلكه .

(١) الخزائن ٦ : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) ديوان امرئ القيس ٦٦ وابن السجري ١ : ١٩٢ واللسان (سوف) . ط : « المناره » ، صوابه في
ش وسائر المراجع .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٣٤ (فَأَجْمِلْ وَأَحْسِنْ فِي أَسِيرِكَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَأْسِرْ كَأَيَّاكَ آسِرٌ)
على أنَّ الكاف قد تدخل على الضمير المنصوب المنفصل لضرورة الشعر ،
كما هنا .

قال ابن عصفور (في كتاب الضرائر) : ومنه وضع صيغة ضمير النَّصب
المنفصل بدل صيغة ضمير الرفع المنفصل المفعول في موضع خفض بكاف
التشبيه . وذلك قوله : فَأَجْمِلْ وَأَحْسِنْ الْبَيْت ، يريد كَأَنْتَ آسِرٌ ، فوضع إِيَّاكَ
موضع أنت للضرورة ، وإِنَّمَا قَضَى عَلَى إِيَّاكَ بِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ أَنْتَ لِأَنَّ الْكَافَ
لَا تَدْخُلُ فِي سَعَةِ الْكَلَامِ عَلَى مَضْمَرٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صِيغَتُهُ صِيغَةُ ضَمِيرٍ رَفْعٍ
مَنْفَصِلٍ ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ : مَا أَنَا كَأَنْتَ وَلَا أَنْتَ كَأَنَا . انتهى .

ومثله لثعلب (في أماليه) قال : « وما رأيت كإِيَّاكَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ » .
وأنشد هذا البيت .

وقال أبو حيان (في أماليه) : أنشد الفراء وهشام عن الكسائي :

* وَأَحْسِنْ وَأَجْمِلْ فِي أَسِيرِكَ إِنَّهُ * الْبَيْت

نصب إِيَّاكَ فِي مَوْضِعِ الْخَفْضِ لِتَقَارِبِ مَا بَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ ،
وَالنَّصْبُ عَلَى (إِيَّاكَ) أَغْلَبَ كَمَا (أَنْتَ) بِالرَّفْعِ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ . انتهى .

وقوله : (فَأَجْمِلْ) بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الميم ، أى عَامِلٌ بِالْجَمِيلِ .
و (أَحْسِنْ) بفتح الهمزة وكسر السين ، أى افعل الحسَن . وأسرته أسراً ، من

(١) مجالس ثعلب ١٦ والضرائر ٢٦٢ والمجمع ٢ : ٣١ .

باب ضرب ، فهو أسيرٌ وذاك أسيرٌ . وهو فاعل يأسر . يريد : لم يأسرني أسيرٌ مثلك .

والبيت لم أطلع على قائله . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٨٣٥ (فَلَا أَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا كَهْ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَاطِلًا)

على أن الكاف قد تدخل أيضاً على الضمير المجرور في ضرورة الشعر .

قال سيبويه (في باب ما يكون فيه الإضمار من حروف الجر) : وذلك الكاف التي في : أنت كزيد وحتى ومذ . وذلك أنهم استغنوا بقولهم مثلى وشبهى عنه ، فأسقطوه . واستغنوا عن الإضمار في حتى بقولهم : دَعُهُ حَتَّى يَوْمَ كَذَا وكذا ، وقولهم : دعه حَتَّى ذاك . وبالإضمار في إلى بقولهم : دعه إليه ، لأنَّ المعنى واحد . كما استغنوا بمثلى ومثله عن كى وكه . واستغنوا عن الإضمار في مذ بقولهم : مذ ذاك ؛ لأنَّ ذاك اسم مبهم ، وإلّا يُذكر حين يُظنُّ أنك قد عرفت ما يعنى . إلّا أنَّ الشعراء إذا اضطروا أضمرُوا في الكاف ، فيجبرونها على القياس . قال العجاج :

* وَأَمْ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا (٢) *

(١) في كتابه ١ : ٣٩٢ . وانظر الأصول لاس السراج ٢ : ١٢٧ والمقرب ١ : ١٩٤ والضرائر ٣٠٨ ورصف الماني ٢٠٤ والعمى ٣ : ٢٥٦ والتصريح ٢ : ٤ والجمع ٢ : ٣٢ والأشمونى ٢ : ٢٠٩ وديوان رؤية ١٢٨ .
(٢) هو الشاهد التالى لهذا الشاهد .

وقال :

فلا ترى بعلاً ولا حلائلاً كه ولا كهئن إلاً حائلاً

شبهوه بقوله : له ولهن . ولو اضطرَّ شاعرٌ فأضاف الكاف إلى نفسه قال
كى . وكى خطأ ، من قيل أنه ليس من حرف يُفتح قبل ياء الإضافة . انتهى .

قال النحاس : هذا عند سيبويه قبيح . والعلّة له أن الإضممار يردّ الشئ إلى
أصله . فالكاف في موضع مثل ، فإذا أضمرت ما بعدها وجب أن تأتى بمثل .
وأبو العباس ، فيما حكى لنا عليّ بن سليمان ، يجيز الإضممار في هذا على
القياس ، لأنّ المضمّر عقيب المظهر ، وقد نطقت به العرب . وقد ذكرنا قبل
ما ذكره بعض النحويّين من إجازتهم : أنا كأنت وكأياك ، وردّ أبى العباس
لذلك . انتهى كلامه .

وقال ابن عصفور (في كتاب الضرورة) : ومنه أن يستعمل الحرف
للضرورة ، استعمالاً لا يجوز مثله في الكلام ، نحو قول العجاج :

* وأمّ أوعالٍ كها أو أقرباً ^(١) *

فجرّ بالكاف الضمير المتصل . وحكمها في سعة الكلام أن لا تجرّ إلاّ
الظاهر أو الضمير المنفصل ، لجريانه مجرى الظاهر ، فيقال : ما أنا كأنت ولا أنت
كأنا . حكى الكسائي عن بعض العرب أنه قيل له : من تعدّون الصُّلوك فيكم ؟
فقال : « هو الغداة كأنا » . لكنّه لما اضطرَّ أبدلها من حكمها حكم ما هي في
معناه ، وهو مثل ، فجعلها تجرّ الضمير المتصل كما تجرّ الضمير المنفصل ، كما يجزّوه
مثل . ومن ذلك قوله :

(١) الصرائر ٣٨ وسيبويه ١ : ٢٩٢ . والشرط للعجاج في ملحقات ديوانه ٧٤ .

وإذا الحرب شمرت لم تكن كي حين تدعو الكُمة فيها نزال^(١)

أنشده الفراء وقال : أنشدني بعض أصحابنا ، ولم أسمع أنا من العرب .
قال الفراء : وحكى عن الحسن البصري : أنا كك وأنت كي . واستعمال هذا في
حال السعة شذوذ لا يلتفت إليه . انتهى .

ومن دخولها على الضمير قول أبي محمد اليزيدي اللغوي النحوي - أخذ
عن أبي عمرو ويونس ، وأكابر البصريين ، وكان معلّم المأمون بن هارون
الرشيد - :

شكوئم إلينا مجانينكم ونشكو إليكم مجانيننا
فلولا المعافاة كنا كهم ولولا البلاء لكانوا كنا

وقال آخر :

لا تلمني فإنني كك فيها إننا في الملام مشتركين

وكتب بعض الفضلاء إلى ابن المقفع كتاباً يُباريه في الوجازة : « بسم الله
الرحمن الرحيم . نحن صالحون فكيف أنتم ؟ » ، فكتب إليه ابن المقفع : « نحن
كك . والسلام » .

وبما نقلنا عن سيبويه يُعرف أنّ نسبة جواز ذلك إليه مطلقاً غير صحيح .
ومن نسب الجواز إليه مطلقاً أبو حيان ، قال (في الإرتشاف) ، و (في
الواضح) : أجاز سيبويه وأصحابه أنت كي وأنا كك . وضعفه الكسائي والفراء
وهشام . وقال (في تذكرته) أيضاً : واختلفوا في دخول الكاف على الياء والكاف ،
فأجاز سيبويه وأصحابه : أنت كي وأنا كك . وضعفه هذا الكسائي والفراء

(١) سب إلى بشار كما سيأتي ، وليس في ديوانه . وانظر الضرائر ٣٩ والعيني ٣ : ٢٦٥ .

وهشام ، واحتجُّوا بأنَّه قليل في كلام العرب . وقال الفراء : أنشدني بعض أصحابنا :

* وإذا الحربُ شمَّرت لم تكن كيى * البيت

قال الفراء : وما سمعت أنا هذا البيت من العرب . وقال هشام : ما قالت العرب : أنا كَكْ وأنت كيى . قال : والبيت الذى يُنشد في كي مؤلف ، من قول بشَّار ، لا يلتفت إليه . وقال الفراء : قد حُكى عن الحسن البصرى : أنا كك وأنت كيى . وقال الفراء : لم تقل العرب : أنت كيى ، وآثروا أنت كأنا ، ولم يقولوا : أنا كك وآثروا أنا كأنت ، وجعلوا أنت وأنا للخفض كما جعلوا هو للخفض ، فقالوا : أنا كهو . والرفع أغلبُ على أنا وأنت وهو ، ولم يصيِّروهنَّ مخفوضات والرفعُ أغلبُ عليهنَّ ^(١) إلاَّ لأنَّ الكُنْى تجرى مجرى حروف المعانى ^(٢) ، فتعرف بالدلالات ^(٣) فلذلك قالوا : ضربتك أنت ^(٤) ، ومررت بك أنت ، فجعلوا أنت للنصب والخفض ، وكذلك هو وأنا . قال الكسائى : قيل لبعض العرب : مَنْ تعدُّون الصُّعلوك فيكم ؟ فقال : « هو الغداة كأنا » . ولَمَّا صَلَحَت الكافُ للرفع والنصب والخفض في قيامك وضربتك وبك ، لم يُستنكِرْ كون أنت منصوبا مخفوضا ، وكذلك أنا وهو . انتهى كلام أبى حيان .

ويستفاد منه أنَّ دخول الكاف على ضمير الرفع المنفصل جائز في السَّعة عند الكوفيين . ونقل عنهم خلافة (في الارتشاف) قال : وفي البسيط ^(٥) : وقد

(١) ط : « ولم يصيروهن من مخفوضات الرفع أغلب عليهن » .

(٢) ش : « إلاَّ لأنَّ المكنى يجرى مجرى حروف المعانى » .

(٣) ش : « فيعرف بالدلالات » .

(٤) ش : « فكذلك ضربتك أنت » .

(٥) البسيط هو الشرح الكبير للكافية ، لركن الدين حسن بن محمد الإستراباذى الحسى المتوفى

سنة ٧١٧ . وله شرح آخر متوسط سماه : « الوافية » قال صاحب كشف الظنون : « وهو المتداول » ، كما أن له شرحا ثالثا صغيرا .

ورد أيضاً في ضمير الرفع في قولهم : أنت كأنا ، وأنت كهو . وأنكره الكوفيون . انتهى .

وكيف ينكرونه وهم الذين نقلوه عن العرب سماعاً . والله دُرُّ الشارح المحقق في قوله : « قد تدخل في السَّعة على المرفوع نحو أنا كأنت ، لورود السماع به » . وفي جعله دخولها على الضمير المنصوب والمخفوض خاصاً بالشعر، لعدم ورودهما عن العرب .

وقد سوى أبو حيان (في الارتشاف) بين المرفوع والمنصوب فقال : وقد أدخلت العرب الكاف على ضمير الرفع المنفصل وعلى ضمير النصب المنفصل ، قالت : ما أنا كأنت ، وقال :

* ولم يأسِرْ كإِيَّاكَ آسِرُ^(١) *

وهذا غير جيّد ، لأنَّ الثاني إنما ورد في الشعر .

وذهب ابن مالك (في التسهيل) إلى أنَّ دخولها على الضمير الغائب المجرور قليل ، وعلى المرفوع والمنصوب أَقْلُ . ونازعه شُرَّاحه فيه فقالوا : إن لم يكونا أكثر من المخفوض فينبغي أن يكونا مُساويين له .

والبيت من أرجوزة لرؤبة بن العجاج . وقبله :

(تحسبه إذا استتبَّ دأبلا كأنما يُنجى هِجَاراً مائلاً)

وهما في وصف حمار وأثنه . وقوله : « تحسبه » بالخطاب ، والهاء ضمير العَبر ، وهو الحمار . واستتبَّ : جدَّ في عَدُوِّهِ حتَّى انقطع . وأصل التَّباب الخسرانُ والهلاك . ودأبلا حالٌ مؤكدة لعاملها ، وهو من الدَّالَّان ، بفتح الدال

(١) هو الشاهد ٨٣٤ في صفحة ١٩٤ .

المهملة وفتح الهمزة ، وهو العَدُو . وجملة « كَأْتَمَّا يُنْجِي » إلخ مفعول ثان لحَسِب ، وجواب إذا محذوف يدل عليه الفعل قبلها . ويُنجي بالنون والحاء المهملة : يعتمد . في الصحاح : أنحى في سيوه ، أى اعتمد على الجانب الأيسر . هذا هو الأصل ، ثم صار الانتحاء الاعتماد والميل في كل وجه . والهَجَار ، بكسر الهاء بعدها جيم : حبل يُشدُّ به وظيف البعير . يريد أنه يَعْدُو في شِقِّي ، فكأنه مشدودٌ بهجارٍ .

وقوله : (فلا ترى بعلاً) إلخ هو بالخطاب أيضا . وتَرَى بمعنى تعلم ، متعدي إلى مفعولين أولهما بعلا ، وثانيهما ما بعد إلّا . والجَارَ والمَجْرور وهو (كَهْ) صِفةٌ لبعل . أى لا ترى بعلاً كهذا الحمار ، ولا حلائل كهذه الأتن ، إلّا مانِعاً لها عن أن يَقْرَبها غيره من الفحول ، لأنَّ الحمار يمنعُ أتنه من حمار آخر . والبعل : الزَّوج . و (الحلائل) : جمع حليلة ، وهى الزَّوجة . و (الحاضِل) بالحاء المهملة والظاء المعجمة المشالة ، قال الأعلم : هو والعاضل سواء ، وهو المانع . وقال النحاس : يقال حظَل أنثاه ، إذا منعها عن التزوّج . كذا في نسختي التي قرأتها على أبى إسحاق . وسألت أبا الحسن فقال : الحظَلان مِشيّةٌ فيها تثاقل . وقوله : (كه ولا كهن) أى مثله ولا مثلهن . وأعاد الكاف مع المعطوف لِمَا قال جمهورُ البصريّين : لا يُعطَف على الضمير المجرور إلّا بإعادة الجار نحو : مررت بك وبزيد . ولم يشترط الكوفيّون ويونس والأخفش ذلك ، وأجازوا في الكلام : مررت بك وبزيد . وعليه جاء البيت الآتى وهو قوله : « كَهَا وَأَقْرَبَا » . وهذا إذا كان الضمير المجرور بطريق الأصلة ، وأمّا إن كان بطريق الاستعارة كأن يُستعار ضميرُ الرفع موضعَ ضميرِ الجرّ ، جاز عند الجميع العطف عليه بدون إعادة الجار .

قال أبو حيّان (في الارتشاف ، والتذكرة) : قال الفراء : ومن لم يقل مررت بى وزيد على اختيار قال مختاراً : أنت كأنا وزيد ، وأنا كأنت وزيد . انتهى .

قال الأعلم : الوقف على كه بالهاء لأنه ضمير جر متصل بالكاف اتصاله بمثل ، والوقف عليه هنا كالوقف عليه ثمة . انتهى .

ويروى في بعض النسخ من كُتِب النحو : كهو ولاكهن ، برسم ضمة الهاء المشبعة وآوا . وذلك غير جيد . ومن هنا قال المرادى (في شرح التسهيل) : ولا حجة في قوله « كهن » ولا « كه » لاحتمال أن يكون كهو ، ويجعل هو وكهن ضمير رفع منفصل ، بنباية ضمير الرفع عن ضمير الجر .

وقد شرح العيني هذين البيتين بما لا يظهر معه معناهما ، بل يزيد الطالب خبطَ عشواء . قال : استتب : استقام . ودائلا من الدالان ، وهو مشى يُقَارِب فيه الخطو ، كأنه مُثَقِّل من الحمل . والهجار : حبل يشدُّ في رسغ رجل البعير ثم يشدُّ إلى حِقْوِه إن كان عُرياً ، وإن كان مرحُولا يشدُّ في الحَقَب . تقول منه : هجرت البعير أهجره هَجْراً . وهَجَّار القوس : وترها . وبعلاً : زوجا . وحليلة الرجل : امرأته . والحاضل : المانع من التزويج ، كالعاضل بالضاد . وجملة لا ترى منفية من الفعل والفاعل ، وبعلاً مفعوله ، ولا حلائلا عطف عليه . وقوله (كه) : الكاف للتشبيه ، ومحلّه النصب لأنه مفعول ثانٍ لَتَرى ، ولا كهن عطف على كه ، وحائلا استثناء من قوله بعلا ولا حلائلا . هذا كلامه فتأمل واعجب .

وترجمة رؤية تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٨٣٦ (وأُمُّ أوعالٍ كَها أو أقربا)

لما تقدّم قبله . وهو من أرجوزة للعجاج مطلعها :

(ما هاجَ دمعاً ساكبا مُستسكبا من أن رأيتَ صاحبك أكأبا)

أى دخلا فى الكآبة ، وهى الحزن . ثم وصف فيها حمار الوحش وأتته ، أراد أن يرد الماء فرأى الصياد فهرب بأتته . إلى أن قال :

(نَحَى الذَّنَابَاتِ شِمَالاً كَثَبَا وَأُمُّ أوعالٍ كَها أو أقربا
* ذات اليمين غير ما إن يَنكُبا *

نَحَاهُ تنحية : أبعدته عنه وجعله فى ناحية . وفاعل نَحَى ضمير يعود إلى حمار وحش ذكره . يعنى أنه مضى فى عدوه ناحيةً فجعل الذَّنَابَاتِ فى جانبِ شِمَاله ، وأُمُّ أوعالٍ فى ناحية يمينه . وروى : « خَلَى الذَّنَابَاتِ » ، وشمالا على الأول ظرف وعلى الثانى ظرف (٢) أيضا فى موضع المفعول الثانى ، لتضمين خَلَى معنى جعل . والذَّنَابَاتِ ، قال الأندلسى (فى شرح المفصل) : هو جمع ذنابة بكسر الذال ، وهى آخر الوادى ينتهى إليه السَّيْل . وكذلك آخر النهر . ووجدتها فى موضع آخر : الذَّنَابَاتِ بالموحدتين ، وهى الجبال الصغار . انتهى .

وقال غيره : الذَّنَايَاتِ بالذال والنون : اسم موضع . ولم أره (فى المعجم لأبى عبيد البكرى) ولا (فى معجم البلدان لياقوت الحموى) ولا فى كتب اللغة المدونة .

(١) فى كتابه ١ : ٢٩٢ . وانظر الأصول لابن السراج ٢ : ١٢٦ وابن يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ والضرائر ٣٠٨ وشرح شواهد الشافعية ٣٤٥ والتصريح ٢ : ٣ والأصموني ٢ : ٢٠٨ وملحقات ديوان العجاج ص ٧٤ .
(٢) ط : « مفعول » ، صوابه فى س .

وفسره شارح الباب بالجبال الصغار ، وقيده العيني بفتح الذال وقال : اسم موضع بعينه . والكثْبُ ، بفتح الكاف والمثلثة : القُرب [وأراد القريب ^(١)] ، وهو صفة الشِّمال . وأمَّ أوعال ، قال البكري : على لفظ جمع وعل : هضبة في ديار بني تميم ، ويقال لها ذات أوعال . وأنشد هذا الشعر . وقال ياقوت : هضبة معروفة قرب بُرقة أنقد ، وهي أكمة بعينها . قال ابن السكيت : ويقال لكل هضبة فيها أوعال : أمَّ أوعال . وأنشد هذا الشعر وغيره ، وقال : والوعِل : كبش الجبل . والهَضْبَةُ : الجبل المنبسط على وجه الأرض . والأكمة : تل وقيل شُرْفَةٌ كالرَّابِيَةِ ، وهو ما اجتمع في مكان واحد ورُبَّمَا لم يغْلُظ .

وقوله : (كهها) الضمير للذَّنابات . قال ابن السيرافي : أمَّ أو عال مبتدأ ، وكها هو الخبر ، وأقرب معطوف على مجرور الكاف من غير إعادة الجار . يعني أنه مضى في عدوه ناحية من الذَّنابات ، فكأنه نَحَّاهَا عن طريقه وهي عن شماله في الموضع الذي عدا فيه بالقرب من الموضع ، وليست ببعيدة . وأمَّ أوعال من الموضع الذي عدا فيه كالذَّنابات منه ، أو أقرب إليه منها . انتهى .

وقال ابن يعيش وصدر الأفاضل : المحفوظ أنَّ أمَّ أوعالٍ بالنصب ، فيكون معطوفاً على الذَّنابات .

وقال صدر الأفاضل : والمعنى نَحَّى الذَّنابات عن طريقه جانب شمال قريب منه ، بأن مضى ناحية منها ونَحَّى أمَّ أوعال في جانب يمينه ، مثل الذَّنابات في القرب منه أو أقرب منها إليه .

وقوله : « غير ما أن ينكبا » بنصب غير على الاستثناء ، وما زائدة ، وأن ناصبة ، وفاعل ينكب ضمير الجار ^(٢) . قال الأصمعي (في كتاب الإبل) :

(١) التكملة من ش .

(٢) في ش : « وينكب فاعله ضمير الحمار » . وكلاهما معنى واحد .

نَكَبَ يَنْكَبُ نَكْبًا وَنُكْبًا ، إِذَا انْحَرَفَ عَنِ الطَّرِيقِ . وَأَنْشُدْ هَذَا الْبَيْتَ . وَهُوَ مِنْ بَابِ نَصَرَ .

قال ابن السيرافي : يقول : هما عن يمين طريقه وشماله ، ومقدار ما بين كل واحد من الموضعين وبين طريقه متقارب ، إلا أن يجور في عدوه فتصير الذنابات إن مال إليها أقرب من أم أوعال ، وإن مال في العدو إلى أم أوعال صارت أقرب إليه من الذنابات .

وقال العيني : أم أوعال مبتدأ وخبره كها ، وأقرب معطوف على الضمير المجرور . ويجوز نصب أم أوعال بالعطف على الذنابات ، على معنى جعل أم أوعال كالذنابات أو أقرب ، فيكون أقرب حينئذ معطوفا على محل الجار والمجرور . هذا كلامه . يريد أن موضع الجار والمجرور التَّصَبُّ على أنه مفعول ثان لجعل ، وأقرب معطوف على المحل .

وترجمة العجاج تقدّمت في الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٣٧ (فَإِنَّ الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْحَبِطَاتُ شَرُّ بَنَى تَمِيمِ)

على أن الكاف المكفوفة بما ، قد تكون لتشبيه مضمون جملة بمضمون جملة أخرى . ومضمون الأولى كون الحمر من شر المطايا ، ومضمون الثانية كون

(١) الخزانة ١ : ١٧٠ .

(٢) الأزهية للهروى ٧٤ وابن الشجرى ٢ : ٣٢٥ والعيسى ٤ : ٣٤٦ والأشعوى ٢ : ٣٢١ .

الحبظات شرّ بنى تميم . فشبه ذاك الكون بهذا الكون ، وهما مضمونا الجملتين ،
 ووجه الشبه الحصول في الوجود . وكذا تقول في الآية قبله ، وكذا الحال إن كان
 بعد « كما أن » .

وقد فرق بينهما ابن الخباز (في النهاية) قال : قد كفوا الكاف بما ، كما
 كفوا ربّ ، فتليها الجملة الاسميّة والفعلية . تقول : زيد قاعد كما عمرو قائم ،
 شبهت جملةً بجملةً بكونهما حاصلين في الوجود . وتقول : زيد قاعد كما أن عمراً
 قائم ، والمعنى : قعود زيد لا محالة وقيام عمرو لا محالة . فالأولى فيها تشبيه جملة
 بجملة ، وهذه توجب حصول الأمرين في الوجود . فهذا فرق ما بينهما . وتقول :
 زرنى كما أزورك ، فتحتمل ما أن تكون مصدرية ، أى زرنى كزيارتى إياك ، أو تكون
 بمعنى لعل أى لعلّى أزورك . انتهى .

وزعم أبو علي أن ما في الآية والبيت موصولة ، وصدر الصلة محذوف ،
 قال : وأما قوله : ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة ^(١) ﴾ فالتقدير :
 اجعل لنا إلهة مثل التي هي لهم آلهة ، وحذف المبتدأ من الصلة كما حذف في قوله
 تعالى : ﴿ تماماً على الذي أحسن ^(٢) ﴾ بالرفع ، التقدير : الذي هو أحسن . ومثله
 قراءة رؤية : (مثلاً ما بعوضة ^(٣)) برفع بعوضة . فالتقدير أن يضرب الذي هو
 بعوضة مثلاً . وعلى هذا حمل الأخفش قول الشاعر :

(١) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ١٥٤ من سورة الأعراف . وقراءة الرفع هي قراءة يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق . تفسير أبي

حيان ٤ : ٢٥٥ .

(٣) كلمة « رؤية » موضعها بياض في ش . وذكر أبو حيان في تفسيره ١ : ١٢٣ أنها قراءة الضحاك ،
 وإبراهيم بن أبي عبلة ، ورؤنة بن العجاج ، وقطرب أيضاً . وقد أثبت هذه القراءة لرؤية أيضاً وحده ابن خالويه في
 القراءات الشاذة ٤ كما أثبت له قراءات شاذة أخرى في الصفحات ١ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ١٥٦ ، ١٨٢ . وانظر
 ما سيأتى في ٢٢٤ .

« وجدنا الحُمر من شرِّ المطايا * البيت

قال : معناه كالذين هُم الحَبِطَات . قال : وإن شئت جعلت ما زائدةً وجررت الحبطات بالكاف . انتهى .

وهذا غير جيّد ، فإنّه تخرّج على القليل النادر مع إمكانه على التخرّج الكثير الشائع . وكأنّه مبنيٌّ على أنّ الكاف لا تُكفّ بما ، كما زعمه صاحب المستوفي^(١) . ورُدّ عليه بقوله :

وأعلم أنّى وأبا حميد كما النشوان والرجل الحليم^(٢)

قال ابن هشام (في المغنى) : وإنما يصح الاستدلال بهذا إذا لم يثبت أنّ ما المصدرية تُوصَل بالجرم الاسمية . انتهى .

فما اللاحقة للكاف عند البصريّين ثلاثة أقسام على خلافٍ فيها : مصدرية ، وموصولة ، وكافّة . وهذه^(٣) قسمان : أحدهما كافّة ومهيّئة فقط ، وثانيهما تغيير معنى الكلمة معها . ولها معنيان حينئذ إمّا معنى لعلّ وإما معنى القران في الوجود ، وعبر عنه السيرافي وغيره بالمبادرة ، ومثّل بسلم كما تدخل ، وصل كما يدخل الوقت . ومما قيل إنّ ما فيه موصولة قولهم : كن كما أنت . وللنحويّين فيه خمسة أقوال : قولان على الموصولة ، وقولان على أنّها كافّة ، وقول بزيادتها .

(١) المستوفي في النحو ، قال السيوطي في بغية الوعاة ٣٥٥ : « أكثر أبو حيان من النقل عنه » . وهو لأبي سعد كمال الدين علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرّخان القاصي . وفي كشف الظنون أنّه على بن مسعود الفرغاني . لكن قال السيوطي : « كذا وسماه هكذا ابن مكثوم في تذكرته » . وقد ورد ذكر هذا الكتاب أيضا في صفحة ٤٩١ من طبعة بولاق .

(٢) لزياد الأعجم كما سيأتى . وانظر المعنى ١٧٨ والمعنى ٣ : ٣٤٨ .

(٣) يعنى ما الكافّة .

الأول : أنَّ الكاف بمعنى على ، وما موصولة ، وأنت مبتدأ حُذِف خبره ،
أى كن على ما أنت عليه .

الثانى : أنَّها موصولة وأنت خبرٌ حذِف مبتدؤه ، أى كالذى هو أنت .
وقد قيل به فى قوله تعالى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾^(١) كما تقدّم .

الثالث : أنَّ ما كافة وأنت مبتدأ حذِف خبره ، أى عليه أو كائن . وقد
قيل فى : (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) أيضا .

الرابع : أنَّ ما كافة ، وأنت فاعل ، والأصل كما كنت ، ثم حُذِفَت كما
فانفصل الضمير .

الخامس : أن ما زائدة والكاف جارة ، كما فى قوله :

* كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ^(٢) *

وأنت ضمير رفع أنيب عن المجرور ، والمعنى : كن فيما يُسْتَقْبَلُ مماثلاً
لنفسك فيما مضى .

حكى هذه الخمسة ابنُ هشام (فى المغنى) وقال : تقع كما بعد الجمل
كثيراً صفةً فى المعنى ، فتكون نعتاً لمصدرٍ أو حالاً ، ويحتملها قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ
تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾^(٣) . فإنَّ
قُدْرَتَهُ نعتاً لمصدرٍ فهو إما معمولٌ لنعيده ، أى نعيد أوَّلَ خلقٍ إعادةً مثل ما
بدأناه ، أو لنطوى، أى نفعل هذا الفعلَ العظيمَ كفعلنا هذا الفعل . وإن قدرته

(١) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف

(٢) لعمر بن بركة فى المؤلف ٦٧ . وانظر معجم الشواهد . وصدره :

« وَنَنْصُرُ مُوَلَّانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ .. »

(٣) الآية ١٠٤ من سورة الأنبياء . وقراءة الأفراد هى قراءة الجمهور ، وقرأ بالجمع « للكتب » حمزة

والكسائى وحفص وسكن التاء الأعمش . تفسير أبى حيان ٦ : ٣٤٣ .

حالاً فذو الحالِ مفعولٌ نعيده ، أى نعيده مماثلاً للذى بدأناه . وتقع كلمة (كذلك) أيضاً كذلك .

فإن قلت : فكيف اجتمعت مع مثل فى قوله تعالى : ﴿ وقال الذين لا يَعْلَمُونَ لولا يُكلمنا الله أو تأتينا آيةً كذلك قال الذين مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ ^(١) ، ومثل فى المعنى نعتٌ لمصدرٍ قال المحذوف ، أى كما أنَّ كذلك نعت له ، ولا يتعدى عاملٌ واحدٍ لمتعلّقين بمعنى واحد ، لا تقول : ضربت زيداً عمراً . ولا يكون مثل توكيداً لكذلك لأنه أبين منه ، كما لا يكون زيدٌ من قولك : هذا زيد يفعل كذا توكيداً لهذا كذلك ^(٢) ولا خبراً لمحذوف بتقدير: الأمر كذلك ، لما يؤدّى إليه من عدم ارتباط ما بعده بما قبله .

قلتُ : مثل بدل من كذلك أو نبيان ، أو نصب ^(٣) [بيعلمون ، أى لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى . فمثل بمنزلتها فى : مثلك لا يفعل كذا ، أو نصبٌ] بقال . والكاف ^(٤) مبتدأ والعائد محذوف ، أى قاله . وردّ ابن الشجرى ذلك على مكّي بأن قال : قد استوفى معموله ، وهو مثل . وليس بشئ ؛ لأنّ مثل حينئذ مفعول مطلق أو مفعول به ليعلمون ، والضمير المقدّر مفعول به لقال . انتهى كلامه .

والبيت من أبياتٍ ثلاثة لزيادٍ الأعجم ، وهى :

(وأعلمُ أننى وأبا حميدٍ كما النشوانُ والرجُلُ الحليمُ
أريدُ جِباءه ويريدُ قتلى وأعلمُ أنّه الرجلُ اللّيمُ
فإنّ الحُمَرَ من شرِّ المطايا كما الحِطّاتُ شرُّ بنى تميم)

(١) الآية ١١٨ من سورة البقرة .

(٢) ش : « توكيداً كذلك » ط : « توكيداً لهذا لذلك » وقد جمعت بين القراءتين .

(٣) الكلام بعده إلى كلمة « نصب » التالية ساقط من ش .

(٤) ط : « أو الكاف » .

كذا أوردھا العینى ، ولم ينبّه على أنّ البيت الأخير فيه إقواء .

وقوله : « وأعلم أننى » فعل مضارع ، وروى بدله : « لعمرك إئننى » . وعلى الأول همزة أننى مفتوحة ، وعلى الثانى مكسورة . وقوله : « كما النشوان » إلخ أوردّه المرادى (فى شرح الألفيّة) ، وابن هشام (فى المغنى) على أنّ ما كتف الكاف عن عمل الجرّ . والنشوان : السكران . والنشوة : السكر . والحليم : الذى عنده ثأنٍ وتحمل لما يثقل على النفس . يقول : أنا وأبو حميد كالسكران والحليم ، أتحمل منه وهو يعبث بى ، كالسكران يسفه على الحليم وهو متحمل . وهذا تشبيه تمثيلى ، شبه حالته معه بحالة الحليم مع السكران . والمخبر عنه اثنان وما بعد (كمّا) خبرهما ، إلّا أنّه أخبر عن الثانى بالأوّل ، وعن الأوّل بالثانى لظهور المعنى وعدم اللبس .

وتكلّف الدّمامينى فجعل النّشوان مبتدأ والرّجل معطوفا عليه وخبرهما محذوفا ، أى كائنان . وهذا التقدير مُستعنى عنه ، ولا ضرورة تدعو إليه . وتبعه ابن الملاء ولم يكتف به ، بل أطل لسانه على الجلال السيوطى وقال : النشوان مبتدأ لا خبر كما وهّم الجلال .

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم^(١)

وروى : « كما النشوان » إلخ بجرّهما على جعل ما زائدة لا كافّة ، فيكون الإقواء فى البيت الثانى .

(١) البيت من مشهور شعر المتنبى فى ديوانه ٢ : ٣٥٧ . وقد مثل له العكرى بقول أبى سعيد الضرير لأبى تمام : لم لا تقول ما يُفهم ؟ فقال له : يا أبّا سعيد ، لم لا تفهم ما يقال ؟ قال العكرى : « وهذا المعنى كثير جدا ، وأحس ما فيه قوله تعالى : وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إلفك قديم » .

واللام للتوكيد ^(١) في خبر إن ، وعلى هذا لا شاهد في البيت .

وقوله : « أريد جِبَاءَه ويريد قتلى » أخذ هذا المصراع من قول عمرو بن معديكرب الصّحالي ، في ابن أخته قيس بن المكشوح المرادى :

أريد جِبَاءَه ويريد قَتْلِي عَذِيرَكَ من خليلِكَ من مُرَادٍ ^(٢)

والجِبَاء بكسر المهملة بعدها موحدة : العطية . حدث أمرٌ بينهما أوجب التقاطع . يقول : أريد نفعه وجِبَاءَهُ مع إرادته قتلى ، وتمنييه موتي ، فمن يعذرنى منه . ويروى : « أريدُ حَيَاتِهِ » بلفظ ضدّ الممات . وكان على رضى الله عنه يُنشد هذا البيت كلما يرى عبد الرحمن بن مُلْجَم ، قاتله الله .

والبيت من شواهد سيبويه . قال الأعلام : الشاهد فيه نصب عذيرك ووضعُه موضعَ الفعل بدلاً منه . والمعنى : هات عُدْرَكَ وقُرِّبْ عذرَكَ . والتقدير : اعذرنى منه عُدْراً . واختلَفَ في العذير فمنهم من جعله مصدراً بمعنى العذر ، وهو مذهب سيبويه . ومنهم من جعله بمعنى عاذر ، كعليم وعالم . والمعنى عنده : هات عذرَكَ . وامتنع أن يجعله بمعنى العذر لأنَّ فِعْلاً لا يأتى مصدراً إلا في الأصوات نحو الصَّهِيل . ورُدَّ بأنَّ المصدر يطرد وضعُه موضعَ الفعل بدلاً منه ، ولا يطرد ذلك في اسم الفاعل ، وقد جاء فِعْلاً في غير الصوت كقولهم : وجب القلب وجيباً ، إذا اضطرب . انتهى .

وروى الدماميني المصراع الأول كذا :

أريدُ هجاءَهُ وأخافُ رِيَّ وأعلمُ أنه عَبْدٌ لثِيْمُ

(١) كذا في النسختين ، ويبدو أن قبله سقطا تقديره : « وروى : لكالنشوان » وهي رواية سجلها العيني في شرح الشواهد ٣ : ٣٤٩ ، قال : « وروى لكالنشوان ، فعلى هذا لا استشهد فيه » .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ١٤٩ . وانظر الأغالى ٩ : ١٢ والمصون ٢١٤ وتنبيه البكري ٢٤ .

وقال : ادَّعى الحلم لكنَّه أبان عن عدم حلمه بهذا البيت . وأى حلم وأى كَفَّ عن الهجاء مع التَّسجيل عليه بهذا الوصف الذميمة . وغرضه أن ما ذكره لا يُعدَّ هجواً ، لأنَّ تصافه بما يكون هذا المذكور بالنسبة للمسكوت عنه من أوصافه ^(١) كالمدرح له . وفي الحقيقة هذا غايةُ الذَّمِّ والهجاء .

وقوله : (فَإِنَّ الْحُمَرَ) إلخ هو جمع حمار . و (المطايا) : جمع مطية . قال صاحب المصباح : والمطأ على وزن العصا : الظَّهر ؛ ومنه قيل للبعير : مطية فعيلة بمعنى مفعولة ، لأنَّه يُركَّب مطاه ذكراً كان أو أنثى ، ويجمع على مَطَيٍّ ومطايا ، فلا يصحُّ جعل الحمير من شرِّ المطايا ، لأنَّ الحمير غير الإبل . والجيد قول صاحب القاموس : المطيَّة : الدابة التي تَمْطُو في السَّير ، أى تُجَدِّ وتسرع . وفيه رواية أخرى ، وهى :

« فَإِنَّ النَّيْبَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا »

والنيب : جمع ناب ، وهى الناقة المُسَيَّنة . وأغرب العيني هنا فقال : الحمير جمع حمار ، هكذا وجدته مضبوطاً فى نسخة صحيحة لأبى على ، أعنى التذكرة . ووجدت فى موضع آخر : فَإِنَّ الْحُمَرَ بفتح الحاء المعجمة ، وهى التى تُشْرَبُ ، وهذا أقرب وإن كان ذاك أصوب . وقد شَبَّهَ الحُمَرَ بالمطيَّة التى لا خير فيها ، ووجه الشَّبه حُصُولُ الشَّرِّ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا .

هذا كلامه . وهذه غفلة ، فإنَّه لا تشبيه هنا ، وإنَّما أخبر عن الحمير بكونها من شرِّ المطايا . ورواية الحمير بالمعجمة تحريف على تصحيف .

والحَبِطَات ، بفتح المهملة وكسر الموحدة ، وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم . قال صاحب الصحاح : الحَبْطُ بالتحريك : أن تأكل الماشية فتُكثِرُ حتَّى

(١) ش : « بالنسبة للمسكوت عنه من إضافة » ، صوابه فى ط .

تنتفخ لذلك بطونُها ولا يخرج عنها ما فيها . وقال ابن السكيت : وهو أن ينتفخ
بطنُها عن أكل الذُّرْق ، وهو الحَنْدَقُوق . ويقال حَبِطَت الشاة بالكسر ، وفي
الحديث : « وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِت الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبْطاً أَوْ يُلَمِّ » . ومنه سُمِّي الحارث
ابن عمرو بن تميم : الحَبِيط ، بفتح فكسر ، وقيل له الحبط لأنه كان في سفرٍ
فأصابه مثل ذلك . وولده هؤلاء الذين يسمُّون الحَبِيطات من بنى تميم ، والنسبة
إليهم حَبْطَى . انتهى .

قال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) : الحبطى بفتح الباء ^(١) كراهة
الكسرات . قال المبرد (فى الكامل ^(٢)) : يروى أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من
الحَبِيطات بن عمرو بن تميم خطبَ امرأةً من بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن ريد
مناة بن تميم ، فقال الفرزدق :

بنو دارم أكفأؤهم آل مسمع وتَنكِحُ فى أكفائها الحبطاتُ

- آل مسمع : بَيَّت بكر بن وائل فى الإسلام ، وهم من بنى قيس بن ثعلبة
ابن عُكابة بن صعب بن عُلَى بن بكر بن وائل . والحَبِيطات هم بنو الحارث بن
عمرو بن تميم - : فقال رجلٌ من الحبطات يحبيه :

أما كان عبّادُ كفيئاً لدارمِ بَلَى ولأبياتِ بها الحُجراتُ ^(٣)

يعنى بنى هاشم ، من قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ
الْحُجُرَاتِ ^(٤) ﴾ . انتهى .

(١) ط : « بكسر الباء » وهو عكس المراد . وصوانه فى ش . وقد تنبه لذلك مصحح بولاق .

(٢) الكامل ٣٩ ليسك .

(٣) فى سرح العيون ٣٨٩ : « أما كان عتاب » ، وعقب بقوله : « عتاب أحد آباء بنى الحارث » ،
وهذا تحريف .

(٤) الآية ٤ من سورة الحجرات .

قال ابن السَّيِّد : عَبَادُ هَذَا هُوَ ابْنُ حُصَيْنٍ صَاحِبُ الْبَغْلَةِ (١) .
وَالْكَفَى : فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْكُفَاءِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا سَمِيَ الْحَارِثُ حَبِطًا لِأَنَّهُ
كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَكَلَ أَكْلًا فَانْتَفَخَ بَطْنُهُ فَمَاتَ ، فَسَمِيَ حَبِطًا وَعَبَّيْرُوا بِذَلِكَ .
فَانْخَطَطَ قَدْرُهُ وَقَدَّرَ أَوْلَادُهُ إِنَّمَا هُوَ لِهَذَا ، لَا لِمَا زَعَمَ ابْنُ نُبَاتَةَ (فِي شَرْحِ الرِّسَالَةِ
الرَّيْدُونِيَّةِ) (٢) مِنْ أَنَّهُ إِنَّمَا نَقَصَ قَدْرُ الْحَبِطَاتِ عَنْ بَنِي دَارِمٍ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ :
* وَجَدْنَا النَّيْبَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا * الْبَيْتِ

فَلَزِمَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ . انْتَهَى .

وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لَزِيَادٍ الْأَعْجَمِ ، وَهُوَ مِنْ مُعَاصِرِي الْفَرَزْدَقِ ،
وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي الشَّاهِدِ الثَّانِي بَعْدَ التَّمَامِائَةِ (٣) . وَتَسْمِيَتُهُمُ بِالْحَبِطَاتِ قَدِيمٌ
جَدًّا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ أَجْدَادُ زِيَادَ ، فَكَيْفَ لُقِّبُوا بِقَوْلِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *

وَأُنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ التَّمَامِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ س (٤) :

٨٣٨ (لَا تَشْتُمِ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمُ)

(١) وَجَدْتُ فِي الْخَبَرِ لِابْنِ حَبِيبٍ ٢٢٢ : « قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ . وَسَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ حَكِيَ عَنِ
الْمُهَلَّبِ أَنَّهُ سَأَلَ : مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ ؟ قَالَ . صَاحِبُ الْبَغْلَةِ الشَّهَاءُ . يَرِيدُ عِبَادَ ابْنِ الْحَصِينِ الْحَبِطِيِّ . فَقِيلَ لَهُ :
فَأَيُّ ابْنِ أَى حَازِمٍ ؟ قَالَ : إِنَّمَا سَأَلْتُ عَنْ أَشَدِّ النَّاسِ فَأَحْبَرْتُكُمْ ، وَلَوْ سَأَلْتُ عَنْ أَشَدِّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ لَقُلْتُ
لَكُمْ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَمَصْعَبُ ابْنِ الزَّيْبَرِ بْنِ الْعَوَامِ ، وَعَدَدُ اللَّهِ مِنْ حَارِمٍ » .

(٢) سَرَحَ الْعَيُونُ ٣٨٩ .

(٣) انْظُرْ هَذَا الْخَرْجَ مِنَ الْخَزَائِنِ ص ٥ .

(٤) فِي كِتَابِهِ ١ : ٤٥٩ . وَانْظُرِ الْإِنْصَافَ ٥٩١ وَرِصْفَ الْمَنَاقِبِ ٢١٤ وَالْعَيْنِ ٤ . ٤٠٩ . وَالْمَعْمُوعُ ٢ :
٣٨ وَالْأَشْمُونُ ٣ : ٢٨٢ وَمُلْحَقَاتُ دِيْوَانِ رُؤْيَا ١٨٣ .

على أن (كما) أصلها كاف التشبيه المكفوفة بما ، قد تغير معناها بالتركيب ، فصارت بمعنى لعل ، أى لعلك لا تشتم . وهى مُهملة^(١) لا تعمل شيئاً ، ولا يلزم من كونها بمعنى لعل أن تعمل عملها .

وتقدّم نقل كلام سيبويه وغيره فى الشاهد السابع والخمسين بعد الستائة^(٢) .

وفى (الارتشاف) لأبى حيان : وذهب الفراء إلى أن قولهم : انتظرنى كما آتيك ، ولا تشتم الناس كما لا تشتم ، الكاف فيهما للتشبيه ، والكاف صفة لمصدر محذوف ، أى انتظرنى انتظاراً مثل إتيانى لك ، أى فى لى بالانتظار كما أفى لك بالإتيان ، وانه عن شتم الناس كانتهائهم عن شتمك . انتهى .

وقوله (لا تشتم) لا ناهية . وقوله (كما لا تشتم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل .

وهو من أرجوزة لرؤية بن العجاج ، وتقدّمت ترجمته فى الشاهد الخامس من أول الكتاب^(٣) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد التمامائة ، وهو من شواهد س^(٤) :

٨٣٩ (وإنا لِمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تُلْقَى اللَّسَانَ مِنَ الْفَمِ)

(١) ط : « جملة » ، صوابه فى ش

(٢) الخزاعة ٨ : ٥٠٠ - ٥٠٢

(٣) الخزاعة ١ : ٨٩ - ٩٣ .

(٤) فى كتابه ١ : ٤٧٧ . وانظر المقتضب ٤ : ١٧٤ والأزهية ٩٠ وابن السجى ٢ : ٢٤٤ والمغنى ٣١١ ،

٣٢٢ والتصریح ٢ : ١٠ والجمع ٢ : ٣٥ ، ٣٨ .

على أن (من) الجارة لما كُفِّت بما تغيّر معناها وصارت بمعنى ربّما ، مفيدةً للتكثير أو للتقليل ، على خلافٍ في مدلولها .

قال سيبويه (في بابٍ من أبواب أن التي تكون والفعل بمنزلة مصدره) ما نصّه : وتقول : إيتي مما أن أفعل ذاك ، كأنّه قال : أتي من الأمر أو من الشئ أن أفعل ذاك . فوقعت ما في هذا الموضع ، كما تقول العرب : بئسما ، يريدون بئس الشيء . إلى أن قال : وإن شئت قلت : إيتي مما أفعل ، فتكون ما مع من بمنزلة كلمة واحدة ، نحو ربّما . قال أبو حية النُميري :

وإنا لما نضرب الكباش ... البيت . انتهى

قال الأعلام : الشاهد في قوله لمّا ، ومعناه لرّبّما ، وهى من زدت إليها ما ، وجُعِلت معها على معنى ربّما ، فركبت تركيبها . انتهى .

وفي (البغداديات) لأبي علي : قال أبو العباس : إن أراد سيبويه أن ما كافّة لمن كما أنّها كافّة لرّب ، فهو كما قال سيبويه . وإن أراد أنّه للتقليل كما أن ربّما للتقليل كان ذلك مسوّغا إذا ثبت مسموعا . ويبيّن ذلك في البيت ، فإنّه ينبغي أن يكون غير مُقلّل لضربه للكبش على رأسه . انتهى .

وإنّما قال هذا لأنّ ربّ وربّما عنده لا تفيد إلّا القلة . وكأنّ أبا حيّان لم يقف على ما قدّمناه . قال (في الارتشاف) : وزعم السيرافي ، والأعلام ، وابن طاهر ، وابن خروف ، أن من إذا كان بعدها ما كانت بمعنى ربّما ، وزعموا أنّ سيبويه يُشير إلى هذا المعنى في كلامه . وأنكر الأستاذ أبو علي وأصحابه ذلك وردّوه ، وتأوّلوا ما زعموه من ذلك .

هذا كلامه ، وتبعه ابن هشام (في موضعين من المعنى) أحدهما في من ، قال عند معانيها : العاشر مرادفة ربّما ، وذلك إذا اتّصلت بما ، كقوله :

وإنا لما نضرب الكباش * البيت .

قاله السيرافي ، وابن خروف ، وابن طاهر ، والأعلم ، وخرجوا عليه قول سيبويه : « إِنَّهُمْ مِمَّا يُحْذَفُونَ كَذَا ^(١) » . والظاهر أَنَّ مِنْ فِيهِمَا ابْتِدَائِيَّةٌ وَمَا مُصَدَّرِيَّةٌ ، وَأَنْتَهُمْ جُعِلُوا كَأَنَّهُمْ تُحْلَقُوا مِنَ الضَّرْبِ وَالْحَذْفِ ، مِثْلُ : ﴿ تَخْلُقُ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ^(٢) ﴾ . انتهى .

وثانيهما في ما الكافة ، قال : إِنَّهَا تَتَّصِلُ بِأَحْرِفٍ فَتَكْفُفُهَا مِنْ عَمَلٍ ^(٣) الجر . الرابع : مِنْ ، كقول أبي حية :

* وَإِنَّا لَمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ * الْبَيْتِ

قاله ابن الشجري . والظاهر أَنَّ مَا مُصَدَّرِيَّةٌ ، وَأَنَّ الْمَعْنَى مِثْلَهُ فِي : ﴿ تَخْلُقُ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ^(٤) ﴾ ، وقوله :

* وَضُنْتُ عَلَيْنَا وَالضُّنَيْنُ مِنَ الْبُخْلِ ^(٥) *

فجعل الإنسان والبخیل مخلوقين من العَجَلِ والبُخْلِ مبالغة . انتهى .
وسياق الكلام منهما ظاهرٌ في أَنَّ المعنى الأول لم يقل به سيبويه ، وإنما هو شيء استنبطه خدمة كتابه من كلامه ، وليس كذلك .
وتخرج ابن هشام فاسد ، وذلك أَنَّ فِعْلَ الصَّلَاةِ فِي الْمَثَالِينِ الْأَوَّلِينَ مُسَنَّدٌ إِلَى ضَمِيرِ الْمَحْدُثِ عَنْهُ ، فَيَلْزَمُ عِنْدَ السَّبْكِ إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى ذَلِكَ الضَّمِيرِ ،

(١) انظر ما كتبت في حواشي سيبويه ١ : ٢٤ من نسختي .

(٢) الحذف هنا بمعنى القطع ، يقال حذف رأسه بالسيف حذفاً : ضربه فقطع منه قطعة .

(٣) هذه الأحرف أربعة كما في المغني ٣٠٩ - ٣١١ وهي على الترتيب : رُبَّ ، والكاف ، كما ، والباء : ما . والرابع : مِنْ . وهي التالية فيما سأتق .

(٤) الآية ٣٧ من سورة الأنبياء .

(٥) عجز بيت للبعيث الجاشعي في الحصائص ٢ : ٢٠٢ / ٣ : ٢٥٩ والمحاسب ٢ : ٤٦ وابن الشجري ١ : ٧٢ والمغني ٣١١ واللسان (ضمن ١٣٠) . وصدروه :
.. ألا أصبحت أسماء جاذمة الحل .

فيؤول الأمر إلى جعلهم كأنهم خلّقوا من ضربهم ومن حذفهم . وذلك غير متصور البتة . ولا يلزم هذا في الآية والبيت الأخير . و (الكيش) هنا : الرئيس وسيد القوم ، لأنه يقارعُ دونهم ويحميهم . قال ابن النحاس : وإن شئت جعلت ما بمعنى الذي ورفعت الكيش . انتهى .

أقول : هذا لا يصح . فتأمل .

ومثل هذا البيت قول الفرزدق :

ولمّا نضرب الكيشَ ضربةً على رأسه والحربُ قد لاح نازها^(١)
والظاهر أن أباحية ألم بيت الفرزدق ، فإنه قبل أنى حية ، وأبو حية توفى في بضج وثمانين ومائة .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : وكان يروى عن الفرزدق .

وهو بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية .

وصحّفه ابن الملاء بالموحدة قال : ورأيت من صحّفة بمثناة تحيّة . انتهى .

واسمه الهيثم بن الربيع ، وينتهي نسبه إلى نخير بن عامر بن صعصعة .

قال صاحب الأغاني : وهو شاعرٌ مجيد متقدّم ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وقد مدّح الخلفاء فيهما جميعاً . وكان فصيحاً مقصّداً راجزاً ، من ساكني البصرة . وكان أهوج جباناً ، بخيلاً كذاباً ، معروفاً بذلك أجمع . وكان أبو عمرو بن العلاء يقدّمه . وقيل إنّه كان يُصرع . وكان من أكذب الناس : حدّث يوماً أنّه يخرج إلى الصحراء فيدعو الغريان فتقع حوله ، فيأخذ منها .

(١) تالت أبيات ثلاثة في ديوانه ٤٣٦ .

ما شاء . فقيل : يا أبا حية ، أفرأيت إن أخرجناك إلى الصحراء فدعوها فلم تأتك
فماذا نصنع بك ؟ قال : أبعدّها الله إذن !

وحدث يوماً قال : عن لي طَبِيّ يوماً ، فرمته فراغ عن سهمي ، فعارضه
السَّهْمُ ، ثم راغ فعارضه ، فمزال والله يروغ ويُعارضه حتّى صرعه ببعض
الجَبَّانات . وإلى هذا السَّهْمِ لَمَحَ ابنُ ثُبَّاتَةَ المِصرى بقوله :

وبديع الجمال لم يرَ طَرْفُ مثلَ أعطافِهِ ولا طَرْفُ غَيْرِي
كلَّمًا حَدَثَ عن هِوَاهُ أَتَانِي سَهْمُ الحَاظِهِ كَسَهْمِ التَّمِيرِي

وقال يوما : رميتُ واللهِ ظَبِيَّةً ، فلما نفَذَ سهمي عن القوس ذكرتُ بالظبيّةِ
حبيبةً لي ، فعدّوتُ خلفَ السهم حتّى قبضتُ على قُدْذَةٍ قبل أن يدركها .

وكان لأبي حية سيفٌ يسمّيه « لعابُ المنية » ، ليس بينه وبين الخشبَةِ
فَرْقٌ . وكان أجبن الناس ، حدّث جازّ له قال : دخل ليلةً إلى بيته كلبٌ ، فظنّه
إِصْبًا ، فأشرفت عليه وقد انتضى سيفه لُعَابَ المنية ، وهو واقفٌ في وسط الدَّارِ
وهو يقول : أيّها المغترُّ بنا والمجتريُّ علينا ، بئس والله ما اخترتَ لنفسك : خيرٌ
قليل ، وسيفٌ صَقِيلٌ ، لعابُ المنية الذي سمعتَ به ، مشهورٌ ضربته (١) ،
لا تُخافُ نُبوتَه ، اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخلَ بالعقوبة عليك . إني والله إن
أدُعُ قيساً إليك لا تقمُ لها ، وما قيس ؟ ! تَمَلُّ واللهِ الفضاءَ خيلاً ورَجْلاً ، سبحان
الله ، ما أَكْثَرَهَا وأَطْيَبَهَا . فبينما هو كذلك إذ الكلبُ قد خرج فقال : الحمد لله
الذي مَسَخَكَ كلباً ، وكفاني حرباً !

ونظير هذه الحكاية ما رواه أبو إسحاق الحُصْرِي صاحبُ زهر الآداب

(١) كذا في النسختين ، وهو وجه جائر في العربية . وفي الأُغانى ١٥ : ٦١ : « مشهورة ضربته » .

(في كتاب الجواهر ، في الملح والنوادر ^(١)) قال : نزل أعرابي من بني نهشل يكنى أبا الأغرّ على بني أخت له من قريش بالبصرة ، وذلك في شهر رمضان ، فخرج الرجال إلى ضياعهم وخرج النساء يصلين في المسجد ، ولم يبق في الدار إلا الإماء ، فدخل كلب فرأى بيتاً فدخله وانصفق الباب ، فسمع الإماء الحركة فظنن أن لصاً قد دخل الدار ، فذهبت إحداهن إلى أبي الأغرّ فأخبرته ، فأخذ عصاً وجاء حتى وقف على باب البيت فقال : أيها اللص ^(٢) ، والله أما إنني بك لعارف ، فهل أنت من لصوص بني مازن ^(٣) ، شربت نبيداً حامضاً خبيثاً ، حتى إذا دارت الأقداح في رأسك منتك نفسك الأمانى فقلت : أطرق دور بني عمرو والرجال خلوف ، والنساء يصلين في مسجدهن فأسرقهن ^(٤) ! سوء لك ، والله ما يفعل هذا الأحرار ، بمسما منتك نفسك فاخرج بالعفو عنك ، وإلا دخلت بالعقوبة عليك ! وإيم الله لتخرجن أو لأهتفن هتفة يلتقى فيها الحيان : عمرو وحنظلة ، وتسيل عليك الرجال من هنا وهنا . ولكن فعلت لتكونن أشأم مولود في بني تميم ! فلما رأى أنه لا يجيبه أخذه بالليل فقال : اخرج ، بأى أنت ، مصوناً مستورا ، إنني والله ما أراك تعرفني ، ولكن عرفتني لقد وثقت بقولي واطمأنت

(١) جمع الجواهر ٢١٦ - ٢١٧ . وأصل هذه القصة عند الجاحظ في الحيوان ٢ : ٢٣١ - ٢٣٣ ،

رواها الجاحظ عن ستر بن سعيد ، ثم رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار ١ : ١٦٧ - ١٦٨ ومن المعروف أن ابن قتيبة ممن أحازهم الجاحظ في رواية كتبه . انظر لذلك عيون الأخبار ٣ : ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ حيث صرح ابن قتيبة بإجازة الجاحظ له .

(٢) كلمة « اللص » ساقطة من ش . والذي في جمع الجواهر : « إليها والله إنني بك لعارف » . وفي

الحيوان وعيون الأخبار « قال : إيه يا ملأمان ، أما والله إنك في لعارف » .

(٣) في الحيوان والعيون : « فهل أنت إلا من لصوص بني مازن » .

(٤) في عيون الأخبار فقط : « والنساء يصلون في مسجدهم فأسرقهن » .

إِلَيَّ . أَنَا أَبُو الْأَغْرَّ النَّهْشَلِي ، وَأَنَا خَالُ الْقَوْمِ وَجِلْدَةُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ ^(١) ، لَا يَعْصُونَ لِي رَأْيًا ، وَأَنَا كَفِيلٌ خَفِير ، أَجْعَلُكَ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِي وَعَاتِقِي ، فَاخْرُجْ فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِي ، وَإِلَّا فَعَنْدِي قَوْصَرَتَانِ أَهْدَاهُمَا إِلَيَّ ابْنُ أُخْتِي الْبَارُّ ^(٢) الْوَصُول ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا فَانْتَبِذْهَا حَلَالًا مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . فَكَانَ الْكَلْبُ إِذَا سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ أَطْرَقَ ، وَإِذَا سَكَتَ وَثَبَ وَيَرُومُ الْخُرُوجَ . فَتَهَانَفَ أَبُو الْأَغْرَّ ^(٣) ثُمَّ قَالَ : يَا أَلَا أَمَّ النَّاسِ وَأَوْضَعَهُمْ ، أَرَأَيْتَ لَكَ اللَّيْلَةَ فِي وَادٍ وَأَنْتَ فِي آخَرٍ ، وَاللَّهُ لَتَخْرُجَنَّ أَوْ لِأَلِجَنَّ ! فَلَمَّا طَالَ وَقُوفُهُ جَاءَتْ جَارِيَةٌ وَقَالَتْ : أَعْرَابِيٌّ مَجْنُونٌ ، وَاللَّهُ مَا أَرَى فِي الْبَيْتِ أَحَدًا . وَدَفَعَتْ الْبَابَ ، فَخَرَجَ الْكَلْبُ مَبَادِرًا وَوَقَعَ أَبُو الْأَغْرَّ مُسْتَلْقِيًا ، فَقُلْنِ لَهُ : قُمْ وَيَحْكُ فَإِنَّهُ كَلْبٌ ! فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَحَهُ كَلْبًا ، وَكَفَى الْعَرَبَ حَرِبًا ^(٤) . انْتَهَى .

تَتَمَّة

قال الشارح المحقق : وقال بعضهم : إِنَّ بَمَا تَحْيَى أَيضًا بِمَعْنَى رَيْبًا ، نَحْوُ : إِنِّي بِمَا أَفْعَل ، أَيْ رَيْبًا . هَذَا قَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : إِنَّ مَا الْكَافَةُ أَحْدَثَتْ مَعَ الْبَاءِ مَعْنَى التَّقْلِيلِ بِالْقَافِ ، كَمَا أَحْدَثَتْ فِي الْكَافِ مَعْنَى التَّعْلِيلِ بِالْعَيْنِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَذَا كَمْ ﴾ ^(٥) .

(١) يُقَالُ هُوَ حُلْدَةٌ مَا بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ ، أَيْ هُوَ مِثْلُهَا فِي مَكَانِ الْعِزَّةِ وَالْقُرْبِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، وَكَانَ يَلَامُ فِي شِدَّةِ حِمِّهِ لِأَنَّهُ سَالِمٌ :

يَدِيرُونَنِي عَسَ سَالِمٍ وَأَدِيرُهُمْ وَجِلْدَةُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ

وَانْظُرِ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي اللِّسَانِ (حُور ، سَلَم) وَتَمَارِ الْقُلُوبِ ١٧٤ وَالْمَعَارِفِ ٨٠ .

(٢) فِي السَّخْتِي ٠ « إِلَى أَحْيَى الْبَرِّ » ، وَأَنْتَ مَا فِي جَمْعِ الْجَوَاهِرِ وَالْحَيَوَانِ وَعَيُونِ الْأَحْيَارِ .

(٣) تَهَانَفَ ، بِالنُّونِ : ضَحِكَ ضَحْكًا فِيهِ فَتُورُ كَضَحِكَ الْمُسْتَهْزِءِ . وَفِي السَّخْتِي : « تَهَانَفَ » بِالنَّاءِ قَبْلَ الْفَاءِ ، صَوَاهِغُ مَا أَنْبَتَ . وَفِي الْحَيَوَانِ وَجَمْعِ الْجَوَاهِرِ : « تَهَانَفَ » كِلَاهُمَا مَحْرَفٌ . وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ : « تَهَانَفَ أَبُو الْأَغْرَّ تَمْ تَضَاهَكَ » صَوَابٌ هَذِهِ : « تَهَانَفَ » أَيِضًا .

(٤) فِي الْحَيَوَانِ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَحَكَ كَلْبًا ، وَكَفَانِي مِنْكَ حَرِبًا » .

(٥) الْآيَةُ ١٩٨ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

قال ابن هشام (في المغنى) : والظاهر أنَّ الباء والكاف للتعليل ، وأنَّ ما معهما مصدرية : وقد سلَّم أنَّ كلا من الكاف والباء يأتي للتعليل مع عدم ما ، كقوله تعالى : ﴿ فبظلم من الذين هادوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ ^(١) ﴾ . وقرئ : ﴿ وَى كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ^(٢) ﴾ . وقال : التقدير : أعجب لعدم فلاح الكافرين . ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل . انتهى .

وهذا مأخوذ من (شرح التسهيل لأبى حيان) . ومثاله ما أنشده ابن مالك والمرادى (في شرح الألفية) ، وابن هشام (في المغنى) :

فلئن صرَّتْ لا تُحير جواباً لبما قد تُرى وأنتَ خطيبٌ ^(٣)

تُحير : مضارع أحرَّ بالحاء المهملة ، أى أجاب . يقال كلمته فلم يُجر جواباً ، أى لم يرده . واللام في لئن موطَّعة للقسم ، لا للتأكيد كما وهم العيني . وقوله : لبما ، اللام في جواب القسم وما بعدها جواب القسم لا جواب الشرط كما وهم العيني أيضاً .

و « قد تُرى » بالبناء للمفعول . والرؤية بصرية لا ظنية كما زعم العيني . وجملة وأنتَ خطيبٌ حالية .

والبيت في رثاء ميت ، يقول : إنَّ صرَّتْ الآن لا تردُّ جواباً لمن يكلمك ، فكثيراً ما ترى وأنتَ خطيبٌ بلسان الحال ، فإنَّ مَنْ نظر إلى قبرك وتذكَّر ما كنت عليه ، وما ألت الآن إليه ، اتَّعظ بذلك . ويحتمل أن يكون المراد كثيراً ما رُئيت في حال الحياة خطيباً . إلَّا أنَّه عبر بالمضارع لاستحضار تلك الحالة .

(١) الآية ١٦٠ من سورة النساء .

(٢) الآية ٨٢ من سورة القصص . وهذه قراءة الكسائي بفصل « وى » ، كما في الإنحاف .

(٣) لصالح بن عبد القدوس كما سيأتى ، أو لمطيع بن إياس كما في أمالى القالى ١ : ٢٧١ .

قال العيني : وقائل البيت مجهول .

أقول : قال صاحب (تهذيب الطبع ^(١)) لما مات الاسكندر ندبه أرسطاليس فقال : طالما كان هذا الشخصُ واعظاً بليغاً ، وما وعظ بكلامه موعظةً قطُّ أبلغ من موعظته اليوم بسكوته . فأخذه صالح بن عبد القدوس فقال :

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالُوا ، وَلِلنِّسَاءِ نَحِيبُ
مَا الَّذِي عَاقَ أَنْ تَرَدَّ جَوَابَا أَيُّهَا الْمَقُولُ الْخَطِيبُ الْأَرِيبُ
إِنْ تَكُنْ لَا تَطِيقُ رَجَعَ جَوَابِ فَمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ ^(٢)
ذُو عِظَاتٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ مِثْلَ وَعَظِ السُّكُوتِ إِذْ لَا تَحِيبُ

واختصره أبو العتاهية في بيت فقال :

وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٍ فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسَ .انتهى .
ورأيت (في أمالي القالي) : أنشدنا أبو عبد الله نفطويه ، أنشدنا ثعلبُ
المطيع ابن إياس الكوفي ، يرثي يحيى بن زياد الحارثي :

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالُوا ، وَلِلنِّسَاءِ نَحِيبُ
مَا الَّذِي غَالَ أَنْ تُحِيرَ جَوَاباً أَيُّهَا الْمَصْفَعُ الْخَطِيبُ الْأَدِيبُ
فِي مَقَالٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ مِثْلَ وَعَظِ بِالصَّمْتِ إِذْ لَا تَحِيبُ
هذا ما أورده ، ولم يذكر البيت الشاهد ^(٣) .

(١) تهذيب الطبع لأبي محمد القاسم بن محمد الديمرقي ، المترجم في حواشي ٨ : ٣٧٨ . انظر معجم الأدباء ١٦ : ٣٢٠ وابن النديم ١٩٦ وكتشف الظنود ١ : ٣٥٠ ، وممن له كتاب بهذا الاسم أيضاً ابن طباطبا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا المتوفى سنة ٣٢٢ . انظر معجم الأدباء ١٧ : ١٤٣ .
(٢) في الأمالي : « ملحن كنت لا تحير جواباً » .
(٣) الحق أنه أورده ، كما في النسخة المطبوعة من الأمالي ١ : ٢٧١ في أربعة أبيات .

وأورده أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي ^(١)) كصاحب (تهذيب الطبع) وقال : وهو مطيع بن إياس بن أبي قَزعة سَلَمَ بن نوفل [من بني ^(٢)] الدَّوْل ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقيل من بني ليث بن بكر بن عبد مناة . والدَّوْل وليث أخوان لأمّ وأب ، وأمّ أمّهما أمّ خارجة ^(٣) ، وهى التى يضرب بها المثل فيقال : « أَسْرَعُ من نكاح أمّ خارجة » . ويكنى مطيع أبا سَلَم . أدرك الدَّولتين ، وكان شاعراً ظريفاً حلّو العِشرة ، مليح النادرة ، وكان متهما بالزُّندقة . وكان يحيى بن زياد الحارثي ، وحماد الرواية ، وحماد عجرد ، وابن المقفع ، ووالبة بن الحُبَاب لا يفترقون ، ولا يستأثر أحدُهم على صاحبه بمال ولا مِلْك شيء ، قلَّ أو كثر . وكانوا جميعاً مطعونين في دينهم . انتهى باختصار .

* * *

وأنشد بعده :

(لَا تَظْلَمُوا النَّاسَ كَمَا لَا تُظْلَمُوا)

على أَنَّ الكوفيين استدلوا به على أَنَّ (كما) تنصب الفعل كما هنا ، وأنَّ أصلها كيما .

وتقدّم الكلام عليه مفصّلاً في الشاهد السابع والخمسين بعد الستائة ^(٤) .

(١) وهذا من عجب أيضا ، فإن البكري إما أورد البيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة في اللآلى ٦٠٠ . ولم يذكر البيت الشاهد الذى أوّله : « فلئن صرت لا تحمر جوابا » .

(٢) التكملة من اللآلى ٦٠٠ . وفي الاشتقاق ١٧٤ : « نوفل بن معاوية بن نفاثة بن الدئل ، وهو بيت بى الدئل » .

(٣) في اللآلى : « أم خارجة عمرة بنت سعد بن عبد الله ، أمارية » .

(٤) الخزانة ٨ : ٥٠٠ - ٥٠٣ .

وقد نقل ابن الانباري (في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف)
اختلاف أهل البلد في هذه المسألة ، فلا بأس بإيراده هنا ، قال :

ذهب الكوفيون إلى أنَّ كما تأتي بمعنى كيما ، وينصبون بها ما بعدها ،
ولا يمنعون جواز الرفع . واستحسنه أبو العباس المبرّد من البصريين . وذهب
البصريون إلى أنَّ (كما) لا تأتي بمعنى كيما ، ولا يجوز نصب ما بعدها .
أمّا الكوفيون فاحتجّوا بأن قالوا : الدليل على أنَّ الفعل يُنصبُّ بها أنّه قد
جاء ذلك كثيراً في كلامهم ، قال صخر الغيّ :

جاءتْ كَبِيرٌ كما أَخْفَرَهَا والقوم صَيِّدٌ كأنَّهُمْ رُمِدُوا (١)

أراد : كيما أَخْفَرَهَا ، ولهذا انتصب أَخْفَرَهَا . وقال الآخر (٢) :

وطرفك إِمّا جِئْتَنَا فاصرفْهُ كما يحسُّبُوا أنَّ الهوى حيثُ تنظرُ

أراد : كيما يحسبوا . وقال رؤية :

« لا تَظْلَمُوا الناسَ كما لا تُظْلَمُوا »

أراد : كيما لا تظلموا . وقال عدى بن زيد العبادي :

اسمَعْ حديثاً كما يوماً تُحدِّثُهُ عن ظَهْرِ غَيْبٍ إذا ما سائلٌ سألَا (٣)
وقال آخر :

يُقَلِّبُ عَيْنِيهِ كما لِأَخَافِهِ تَشَاوَسَ رَوِيداً لئنْني مَن تَأْمُلُ (٤)

(١) الإصناف ٥٨٥ وديوان الهذليين ٢ : ٦١ .

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة . ديوانه ٥٣ . وانظر الإصناف ووصف المباي ٢١٤ والمغنى ١٧٠ والأشئوني

٢٨١ : ٣ .

(٣) ديوان عدى بن زيد ١٥٨ ومجالس ثعلب ١٥٤ واللسان (كيما) .

(٤) لأوس بن حجر في ديوانه ٩٨ ومجالس ثعلب ١٥٥ والحماسة بشرح المرزوق ٧٤٥ ، ٨٢٩ .

أراد : كيما أخافه ، إلا أنه أدخل اللام تأكيداً ، ولهذا المعنى كان الفعل منصوباً . فهذه الأبيات كلها تدل على صحة ما ذهبنا إليه .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه لا يحوز النصب بها لأن الكاف في كما كاف التشبيه ، أدخلت عليها ما ، وجُعلا بمنزلة حرف واحد ، كما أدخلت ما على رب وجُعلا بمنزلة حرف واحد ، ويليهما الفعل كرمًا . وكما أنهم لا ينصبون الفعل بعد رما فكذلك ههنا .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما البيت الأول فلا حجة لهم فيه ، لأنه روى « كما أخفَرها » بالرفع ، لأن المعنى جاءت كما أجيئها . وكذلك رواه الفراء من أصحابكم ، واختار الرفع في هذا البيت . وهذه الرواية الصحيحة ^(١) .

وأما البيت الثاني فلا حجة فيه أيضا ؛ لأن الرواية : « لكي يحسبوا » .

وأما البيت الثالث فلا حجة لهم فيه أيضا ؛ لأن الرواية فيه بالتوحيد : « لا تظلم الناس كما لا تظلم » ، كالرواية الأخرى : « لا تشتم الناس كما لا تشتم » .

وأما البيت الرابع فليس فيه أيضا حجة ؛ لأن الرواية اتفقوا على أن الرواية « كما يوما تحدّثه » ، بالرفع ، كقول أبي النجم :

قلتُ لشيّبان ادنُ من لقاءه كما تُغذى القوم من شوائه ^(٢)

ولم يروه أحد « كما يوما تحدّثه » بالنصب إلا المفضل الضبي وحده ، فإنه كان يرويه منصوبا ، وإجماع الرواة من نحوى البصرة والكوفة على خلافه ، والمخالف له أقوم منه بعلم العربية .

(١) في الإصناف : « وهو الرواية الصحيحة » .

(٢) سيبويه ١ : ٤٦٠ والإصناف ٥٩١

وأما البيت الخامس ففيه تكلف قبيح ، والأظهر فيه :
 « يَلْبَسُ عَيْنِيهِ لَكَيْمًا أَخَافَهُ » .

على أنه لو صحَّ ما روَّه من هذه الأبيات على مقتضى مذهبهم فلا يخرج ذلك عن حدِّ الشذوذ والقلة ، فلا يكون فيه حُجَّة . والله أعلم . هذا ما أورده ابنُ الأنباري .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) :

٨٤٠ (صَدَدْتُ وَأَطَوَّلْتُ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ)
 على أن (ما) في (قَلَّمَا) عند بعضهم زائدة ، ووصال فاعل قَلَّمَا . وهى عند سيبويه كافّة ، ووصال مبتدأ .

أورده سيبويه (فى باين من كتابه) الأول فى باب ما يَحْتَمِلُ الشعر ، قال :
 إِنَّمَا الْكَلَامُ وَقَلَّمَا يَدُومُ وَصَالَ . والثانى فى باب الحروف التى لا يليها بعدها إلّا الفعل ولا تَغْيِيرُ الفعل عن حاله ، قال : ومن تلك الحروف رَبَّمَا وَقَلَّمَا وَأَشْبَاهُهُمَا ، جعلوا رَبَّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة وهيئوها لِيُذَكَّرَ بعدها الفعل ، لأنَّهُمْ لم يكن لهم سبيل إلى رَبِّ يقول ، ولا إلى قَلَّ يقول ، فألحقوهما وأخلصوهما للفعل . ومثل

(١) سيبويه ١ : ١٢ ، ٤٥٩ وشرح أبياته للسريانى ١ : ١٠٥ والمقتضب ١ : ٤٨ والأصول ٢ : ٢٤٣ والمنصف ١ : ١٩١ / ٢٦٩ والمختص ١ : ٩٦ والأزهة ٩٠ واس السجى ٢ : ١٣٩ ، ١٤٤ والإنصاف ١٤٤ وابن يعيش ٤ : ٤٣ / ٧ : ١١٦ / ٨ : ١٣٢ / ١٠ : ٧٦ والمنعم ٤٨٢ والضرائر ٢٠٢ والتصریح ١ : ٢٦٩ والجمع ٢ : ٨٣ ، ٢٢٤ ، وملحقات ديوان عمر بن أبى ربيعة ٤٩٤ .

ذلك : هَلَا ، ولولا ، وألّا ، ألزموهَنَّ لا وجعلوا كَلَّ واحدة مع لا بمنزلة حرفٍ واحد ، وأخلصوهَنَّ للفعل حيث دخل فيهن معنى التَّحْضِيز . وقد يجوز في الشَّعر تقديم الاسم ، قال :

صددت وأطولت الصدودَ ... البيت . انتهى .

قال النحاس : أخبرنا علي بن سليمان ، عن محمد بن يزيد المبرد ، أنه خالف سيبويه في هذا وجعل ما زائدة ، وقَدَّره : وقَلَّ وصال يدوم على طول الصدود . قال : والصواب عندى ما ذهب إليه سيبويه ، لأنه إنما أراد تقليل الدوام ، وقَلَّمَا نَقِصْتُه كَثُرَ ما ^(١) . وجعل سيبويه ما كافّة . انتهى .

وقول الشارح المحقق : « ووصال مبتدأ » ظاهره أنه عند سيبويه مبتدأ . وليس كذلك ، وقصد به ردّ خمسة أقوال :

أحدها : ما قدّمه من أن بعضهم ذهب إلى أن (ما) في الأفعال الثلاثة مصدرية ، والمصدر فاعل الفعل . قال ابن خلف : لا يجوز أن تكون ما مصدرية لأنها معرفة ، وقَلَّ تطلب النكرة ، تقول قَلَّ رجلٌ يفعل ذلك ، فلذلك حكمت على مَنْ في قولهم : قَلَّ من يفعل ذلك ، أنها نكرة موصوفة . وأيضاً لو كانت مصدريةً لجاز أن تدخل على الماضى والمستقبل ، وهى ههنا لا تدخل إلا على المستقبل . انتهى .

ثانيها : قول المبرد ، وهو أن ما زائدة ووصال فاعل قَلَّ . قال الأعلم : وهو ضعيف ، لأنّ ما إنما تزداد في قَلَّ وربّ ، لتليهما الأفعال ، ويصيرا من الحروف المختزعة لها .

(١) في النسختين : « نقيصه كثر ما » . والوجه ما أثبت . وفي اللسان : « ونقيصك . الذى بحالملك . والأشئى بالهاء » .

ثالثها ورابعها : ما ذهب إليه الأعلام قال : أراد وقلماً يدوم وصال ، فقدّم وأخّر مضطراً لإقامة الوزن ، والوصال على هذا التقدير فاعل مقدّم ، والفاعل لا يتقدّم في الكلام إلّا أن يبتدأ به ، وهو من وضع الشيء غير موضعه . ونظيره قول الزّباء :

✽ ما للجمال مشيها وثيدا ✽

أى وثيداً مشيها ، فقدّمت وأخّرت ضرورة . وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمر يدلّ عليه الظاهر ، فكأنّه قال : وقلما يدوم وصال يدوم . وهذا أسهل في الضرورة ، والأوّل أصحّ معنًى وإن كان أبعد في اللفظ . انتهى .
وإلى الأوّل منهما ذهب ابن عصفور (في الضرائر) قال : يريد : وقلماً يدوم وصال على طول الصدود . ففصل بين قلماً والفعل بالاسم المرفوع وبالمجرور .

خامسها : ما ذهب إليه ابن السّراج ، قال (في فصل الضرائر من الأصول) : ليس يجوز أن ترفع وصالاً بيدوم ، ولكن يجوز عندي على إضمار يكون ، كأنّه قال : قلما يكون وصال يدوم على طول الصدود .
ولا يخفى أنّ هذا ليس من مواضع حذف كان . وقال أبو على : فاعلٌ ليثبت ^(١) أو يبقى ونحوه مما يفسّره يدوم .

وقد ردّ أبو على وابن يعيش ما اختاره الشارح ^(٢) قال (في البغداديات) : ولا يصلح ارتفاع وصال بالابتداء لأنّه موضع فعل ، كما لا يصلح أن يرتفع الاسم عند سيبويه بعد هلاًّ التي للتحضيض ، وإنّ التي للجزاء ، وإذا الدالّة على الزمان

(١) ش : « هو فاعل يشته » .

(٢) ت : « وقدره أبو على وابن يعيش بما اختاره الشارح » ، صوابه في ط .

بالابتداء ، ولكن يكون العامل في الاسم الواقع بعد هذه الحروف فعلاً يفسرهُ ما يظهر بعدها من الأفعال .

وقد لخص ابن هشام (في المغنى) هذه الأقوال فقال : وأما قوله :

: صددت فأطولت الصدود وقلما * ... البيت

فقال سيبويه : ضرورة . فقليل : وجه الضرورة أن حقها أن يليها الفعل صريحاً ، والشاعر أولها فعلاً مقدّراً ، فإنّ وصال مرتفع بيدوم محذوفاً مفسراً بالمذكور . وقيل وجهها أنه قدم الفاعل . وردّه ابن السّيد بأنّ البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل في شعر ولا نثر . وقيل وجهها أنه أناب الجملة الاسمية عن الفعلية ، كقوله :

* فهلا نفس ليلى شفيعتها ^(١) *

وزعم المبرّد أن ما زائدة ، ووصل فاعل لا مبتدأ . وزعم بعضهم أن ما مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة . انتهى .

وأورد على ابن السّيد بأنّ نصّ سيبويه ظاهر بأنّ وجه الضرورة تقديم الاسم على رافعه . وإليه ذهب ابن عصفور . وليس هذا معنى كلام سيبويه ، فإنّ معناه لما اضطرّ الشاعر قدّم الاسم بعد قلّما وأضمر الفعل ، لأنّ قلّما من أدوات الفعل ، فإنّها بمنزلة حرف النفي . كذا قرره ابن خلف وغيره .

وقول ابن هشام : « ووصل فاعل لا مبتدأ » ، غير جيّد ، فإنّ المبرّد مراده أنّ وصالاً فاعل قلّ لا أنّه فاعل يدوم المذكور ، ولا غيره من الأوجه المذكورة .

(١) للصّمة القنتري ، كما سبق في ٣٠٦ . وهو بتمامه :

وسئت ليلى أرسلت شفاعة إلى فهلا نفس ليلى شفيعتها

واختار أبو على مذهبه وأيده فقال : ولو قال قائل إنَّ ما في البيت صلة ، ووصال فاعل قلَّ ومرتفع به ، ويدوم صفة لوصال ، فلا يكون التأويل على ما ذكره سيبويه ، لأنَّ الفعل يبقى بلا فاعل ، ولم نر في سائر كلامهم الفعل بلا فاعل . وأيضاً فإنَّ الفعل على تأويله يصير داخلاً على فعل ، وهذا أيضاً غير موجود ، لكان عندي أثبت . ويقوى هذا أنَّ الفعل مع دخول ما هذه عليه ، تجزئه دالاً على ما كان يدلُّ عليه قبل دخول هذا الحرف من الحدث والزمان ، فحكمه أن يقتضى الفاعل ولا يخلو منه كما لم يخلُ منه قبل . ألا ترى أنَّ الاسم في حال دخول هذا الحرف إياه على ما كان عليه قبل ، من انتصابه بالظرف ، ونعلقه بالفعل . فقلوه :
 أَعْلَاقَةٌ أُمُّ الْوَلِيدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِيكَ كَالثُّغَامِ الْمُخْلَسِ (١)

بعد منتصب بما نصب به المصدر الذى هو علاقة ، فكذلك ينبغي أن يكون الفعل على ما كان عليه قبل دخول هذا الحرف ، من اقتضائه للفاعل وإسناده إليه . هذا كلامه .

وقوله : « ولم نر في سائر كلامهم الفعل بلا فاعل » يرِدُّ عليه زيادة كان في نحو : ما كان أحسن زيدا . وفيه أيضاً دخول فعل على فعل . فقلوه « غير موجود » ممنوع .

وقوله : « ويقوى هذا أنَّ الفعل مع دخول ما هذه تجزئه دالاً » إلى آخره ، يرِدُّ عليه أن الحرف المكفوف عن عمله باقٍ على معناه ، ولا يُنكَرُ أن يُكفَّ الفعل عن عمله في الفاعل مع بقاءه على معناه .

وقوله : « ألا ترى أنَّ الاسم في حال دخول هذا الحرف إياه على ما كان

(١) للمرار الأسدي ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٦٠ ، ٢٨٣ . وهو الشاهد ٩١٩ من الحزانة فيما سيأتي .

عليه قبل من انتصابه بالظرف وتعلقه بالفعل « إنَّ هذا يشهد عليه لا له ، فإنَّ الكلام في طلب المعمول لا في طلب العامل ، والمعمول لبعْدَ بالإضافة مفقودٌ لوجود المانع ، وهو الكفّ . وهذا هو المدعى . فلا يَرُدُّ على سببويه شيءٌ ممَّا ذكره . والله أعلم .

وروى أبو محمد الأعرابي :

صددت فأطولت الصدودَ ولا أرى وصالاً على طول الصدود يدومُ
وعليه لا شاهد فيه .

والبيت من أبياتٍ للمرَّار الفقعسي ، أوردها أبو محمد الأعرابي (في ضالة الأديب ، و (في فرحة الأديب) ، وهي :

(صرمت ولم تصرم وأنت صرومٌ وكيف تصابي من يقال حلیمُ
صددت فأطولت الصدودَ ولَمَّا وصال على طول الصدود يدومُ
وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضى ذنهنَّ همومُ
ولكنما يسنجز الوعدَ تابعٌ هَواهْنَّ خلافَ لهن أئيمُ)

الصَّرم : القطع ، صرمه صرماً من باب ضرب ، والاسم الصَّرم بالضم .
وكيف استفهام إنكارى . وتصابي : مصدر تصابى : تكلف الصبوة ، وهو الميل إلى الجهل والفتوة . يقال صبا يصبو صبوة . والحليم : الرزين الوقور . يعنى أيجوز أن يتصابى من يقال هو حلیم .

و (الصدود) كالإعراض . و (أطولت) كان القياس فيه أطلت ، لكنّه جاء مصحّحاً على الأصل كاستحوذ .

والغواني : جمع غانية ، الجارية التى غنيت بزوجها ، وقد تكون التى غنيت بحسنها وجمالها عن الزينة . والجفاء : خلاف البرّ ، وجفوته أجفوه ، إذا عرضت

عنه . والتقاضى والاقتضاء : طلب الدّين ، بفتح الدال . وهموم : جمع همّ ، مبتدأ وله خبر مقدّم .

ويستنجز : يطلب النّجاز ، وهو الوفاء . ويروى : « مُنَاهَنّ » بدل « هَوَاهَنّ » . قال أبو محمد : صرمت ولم تصرم صرم بَتَاتٍ ، ولكن صرّم دلال . يخاطب نفسه ويلومها على طول الصدود ، أى لا يدوم وصال الغواني إلّا لمن يلازمهنّ ويخضع لهنّ . وفسر ذلك بالبيتين بعدهما . انتهى . ولَمّا كان العاشق لا يحصل منه صرم وإثما الصرم يكون من المعشوق ، أجاب بأنّه صرّم دلالاً . وأجاب غيره بأنّه صرم تجلّد لا إعراض .

وظنّ ابن هشام أنّ الخطاب مع الحبيبة لا مع النفس ، فقال فى بعض تعاليقه : إنّ الصواب فى البيت أن يقال : « وقلّما وداد » عيوض « وصال » ، وإن كان سبويه وغيره أورده كذلك .

ونقله الدمامينى عنه (فى الحاشية الهندية) وقال : يعنى أنّ تسليط النفس على دوام الوصال يقتضى وجود أصله ، وليس كذلك ، فإنّه لا وصال أصلاً مع الصّدود طال أو لم يطل . انتهى .

ولا يخفى أنّه إذا كان خطاباً مع النفس فلا يرد هذا ، إذ من الجائز أن يبقى الوصال من المحبوبة مع صدود المحبّ .

ولمّا لم يقف الدمامينى على الأبيات ظلّه وارداً ، فأجاب عنه بقوله : قد يقال عبّر بالوصال عن إرادته وتوقّعه ، أو على حذف مضايّف للقرينة ، فإنّ المحبّ قد يئأس من الوصل بطول الصدود واستمرار الإعراض ، فينقطع رجاءه منه ، وتوقّعه له ، فيكون ذلك سبباً لسلوّه وعدم إرادته للوصال . وكثيراً ما يقع ذلك لبعض الناس . انتهى .

وأجاب غيره أيضاً بأنه إن أراد لا وصال مع الصدود في زمنه فمُسَلَّم ،
لكن من أين أن ذلك مراد الشاعر . وإن أريد أنه لا وصال منه مطلقاً فممنوع ،
لجواز تقدم الوصال على الصدود أو تأخره عنه . هذا كلامه .

ولو وقفوا على الأبيات لما فتحوا باب الإيراد والجواب .

وترجمة المزار الفقعي تقدمت في الشاهد التاسع والتسعين بعد
المائتين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيبِهَا نَصْلِي)

هو قطعة من بيت ، وهو :

(وَإِنْ تَعْتَذِرُ بِالْمَحَلِّ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا إِلَى الضَّيْفِ يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيبِهَا نَصْلِي)

فاعل تعتذر ضمير الإبل . والمحَل : انقطاع المطر ويُس الأرض . والمراد
بذي ضروعها : اللبن . والنصل : حديدة السيف . ومعنى اعتذارها للضيف أن
لا يرى في ضروعها لبن . يريد إن عُدِمَ لبنها عَرَقَتْهَا بالسيف وأطعمت لحمها
للضيوف بدل لبنها .

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة (٢) .

(١) الخزانة ٤ : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢) الخزانة ٢ : ١٢٨ - ١٣٠ .

الحروف المشبهة بالفعل

أنشد فيها ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٨٤١ (ياليت أيام الصبا راجعاً)

على أن الفراء استشهد به على نصب المبتدأ والخبر بليت .
وقدّر الكسائي راجع خبراً لكان المحذوفة ، لأن كان تستعمل كثيراً هنا ،
قال تعالى : ﴿ يا ليتها كائت القاضية ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ ياليتنى كنت معهم ﴾ (٣) ، وقال الشاعر :
* يا ليتها كانت لأهلى إيلاً (٤) *

وقد بين الشارح المحقق ضعفه . ومثله (فى مغنى اللبيب) ، واعتراض عليه بأن تقدّم إن ولو الشرطيتين شرطاً لكثرة حذف كان مع اسمها وبقاء خبرها .
ولا محذور فى كون البيت من القليل .

والبصريون يقدرون خبر ليت محذوفاً ، ورواجع حال من ضميره ،
والتقدير : ياليت لنا أيام الصبا راجع ، ويا ليتها أقبلت راجع . قال سيبويه (فى

(١) فى كتابه ١ : ٢٨٤ . وانظر ابن سلام ٦٥ ودلائل الإعجاز ٢١٠ وابن يعيش ١ : ١٠٣ ، ١٠٤ / ٨ : ٨٤ ووصف المبالى ٢٩٨ والمغنى ٢٨٥ والجمع ١ : ١٣٤ والأصموى ٢ : ٢٧٠ وملحقات ديوان رؤية ٨٢ .
(٢) الآية ٢٧ من سورة الحاقة .
(٣) الآية ٧٣ من سورة النساء .
(٤) من شواهد سيبويه ٢ : ٤٦ وابن يعيش ٦ : ٣٤ ، ٩٧ - ٩٨ .

باب ما يحسن عليه السكوت ، فى هذه الأحرف الخمسة (يعنى إنَّ وأخواتها ، نحو : إنَّ مالا وإنَّ ولدًا . إلى أن قال : ومثل ذلك قول الشاعر :

* ياليت أيام الصبا راجعا *

فهذا كقولك : ألا ماء بارداً ، كأنه قال : ألا ماء لنا بارداً . وكأنه قال : ياليت لنا أيام الصبا راجع ، أى ياليت أيام الصبا أقبلت راجع . انتهى .

وقال أبو حيان (فى الارتشاف) : المشهور رفع أخبار هذه الحروف . وذهب ابن سلام (فى طبقات الشعراء) وجماعة من المتأخرين إلى جواز نصبه ، والكسائى إلى جوازه فى لیت . وكذا فى نقل عن الفراء ، وعنه أيضاً فى لیت وكأنَّ ولعل . وزعم ابن سلام أنها لغة رؤية وقومه ، وحكى عن تميم أنهم ينصبون بلعل ، وسُمع ذلك فى خبر إنَّ وكأنَّ ولعل ، وكثر فى خبر لیت حتى عمل عليه المولدون . قال ابن المعتز :

مرّت بنا سحراً طيرٌ فقلْتُ لها طوباكِ ياليتنى إياكِ طوباكِ (١)

ولم يحفظ فى خبر أنَّ ولا فى خبر لكن . انتهى .

قال ابن هشام : ويصحُّ بيت ابن المعتز على إنابة ضمير النَّصب عن ضمير الرفع . انتهى .

وزعم أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) أنَّ نصب الجزأين بليت لغة بنى تميم . قال عند ذكر أسماء القوس ، وأورد مثلاً من أمثالهم ، ما هذا نصه : وزعم أبو زياد أنَّ يد القوس السيئة اليمنى . قال : واليمنى ما يكون عن يمينك (٢)

(١) المغنى ٢٨٥ وديوان ابن المعتز ٢٢٠ صنعة الصولى ، وأوراق الصولى ٢٨٦

(٢) ط : « على يمينك » .

حين تقبضُ عليها وترمى ، ورجلها عن يسارك حين ترمى . وقال : رَجُلُ القوسِ أتمُّ من يدها . قال : ومن أمثال العرب : ليت القياسَ كلُّها أَرْجُلًا .

كذا قالها نصبا ، وهى لغة لبنى تميم . وقال ابن الأعرابى : أَرْجُلُ القسَى إذا أُوترت : أعاليها ؛ وأيديها ؛ أسافلها ؛ وأرجلها أشدُّ من أيديها . وأنشد :
* ليت القسَى كلُّها من أَرْجِلِ (١) *

والقول ما قال أبو زياد . انتهى .

وظهر من كلام ابن الأعرابى أنَّ المثل المذكور بيت ، وأنَّ خبر ليت فيه الجار والمجرور ، لا كما رواه أبو زياد ؛ فإنَّه مغيرٌ من هذا . والله أعلم .

والبيت الشاهد من الأبيات الخمسين التى ما عرف قائلوها . والله أعلم .

وبيت ابن المعتز من أبياتٍ قالها حين ما سلَّم لمؤنس (٢) للقتل ، وهى :
يا نفسُ صبراً لعلَّ الخيرَ عقباكِ خانتكِ من بعد طُولِ الأَمْنِ دُنْيَاكِ
مَرَّتْ بنا سحراً طيِّراً فقلتُ لها طوباكِ ياليتنى إِياكِ طوباكِ
إن كان قصْدُك شوقاً بالسَّلامِ على شاطئِ الفراتِ آتِلْغى إن كان مثواكِ (٣)
من مُوتِقٍ بالمتَّايَا لا فِكَاكِ له ييكى الدِّماءَ على إلفٍ له باكي (٤)

(١) أمتال الميادى ٣ : ١٠٤ والمستقصى ٢ : ٣٢٢ .

(٢) مؤنس الخادم المظفر ، أو خادم المعتضد ، وصاحب الترتبة ، وكان قد قام بحسب عبد الله بن المعتز . وقصى بن المؤيد ، وعد العزيز بن المعتمد ، بأمر الوزير القاسم بن عبيد الله ، فحبسهم إلى أن أمر المكتفى بالله بن المعتضد بالله بإطلاقهم ، ولما تولى الأمر أخوه المقتدر بن المعتضد سنة ٢٩٥ ، حدثت فتنة ببيع خلخاله عبد الله بن المعتز متولى الخلافة يوماً وليلة ، ثم حدثت فتنة الخنزr وهرب عبد الله بن المعتز إلى دار ابن الجصاص واستخفى عنده ، وسعى خادم لابن الجصاص فحدر إلى دار الخليفة ، ثم سلم إلى مؤنس الخادم فقتله ووجه به إلى منزله فدفن هنالك . التنبيه والإشراف ٣٢٦ - ٣٢٧ وتاريخ بغداد ١٠ : ٩٥ - ١٠١ . ط : « ليونس » ش : « ليونس » ، صوابهما ما أثبت . (٣) فى تاريخ بغداد ١٠ : ١٠٠ .

إن كان قصْدك شوقاً فالسلام على شاطئِ الصرَّةِ ابلغى إن كان مَسْرَاكِ
(٤) فى النسحتين : « من موتِقٍ بالمى ما لا فِكَاكِ له » ، صوابه من تاريخ بغداد .

إلى أن قال :

أظنه آخر الأيام من عمري وأوشك اليوم أن ييكنى له الباكي^(١) :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون بعد الثمانمائة^(٢) :

٨٤٢ (كأنَّ أذنيهِ إذا تشوَّفَا قادمةً أو قلماً مُحَرِّفاً)

على أن أصحابَ الفراء جَوَّزوا نصبَ الجزأين بالخمسة الباقية أيضاً ، ومنها كأنَّ ، وقد نصب الشاعرُ بها الجزأين : الأولُ أذنيه^(٣) ، والثانى قادمة .

فإن قلت : كيف أخبر عن الاثنين بالواحد ؟ قلت : إنَّ العضوين المشتركين فى فعلٍ واحد مع اتِّفاقهما فى التسمية يجوزُ إفراؤُ خبرهما ، لأنَّ حكمهما واحد .

وقد ذكرناه مفصلاً فى باب المثنى .

وقد أجيب عن نصب الخبر بأجوبة :

(أحدها) : ما قاله الشارح المحقق ، أنَّه لحنٌ ، وقد خطئَ قائله وقت إنشاده وأصلح له بما ذكر . قال المبرد (فى الكامل) : حدَّثت أنَّ العُمانيَّ الراجز أنشد الرشيدَ فى صفة فرس :

كأنَّ أذنيهِ إذا تشوَّفَا قادمةً أو قلماً مُحَرِّفاً

(١) فى تاريخ بغداد : « لى الباكي » ، وهو الوجه .

(٢) الكامل ٥١٣ والعقد ٥ : ٣٦٧ والسمط ٨٧٦ والخصائص ٢ : ٤٣٠ وزهر الآداب ٣٧

والخصص ١ : ٨٢ وتاريخ بغداد ٥ : ٢٧١ والضرائر ١٠٧ والمغنى ١٩٣ والمجمع ١ : ١٣٤ والأشعوى ١ : ١٧٠ .

(٣) ط : « الأول أذنيه » .

واعترض ابن السيد البطليوسي (في حاشية الكامل) على المبرد بأن هذا لا يُعدُّ لحناً ، لأنه قد حُكي أنّ من العرب من ينصب خبر كأنّ ويشبّهها بظننت . وعلى هذا أنشد قول ذى الرمة :

كأنّ جلودهنّ ممّوهاتٍ على أبشارها ذهباً زلّالا (١)

وعليه قول النابغة الذبياني :

كأنّ التاج معصبواً عليه لأذوادٍ أصبن بذي أبانٍ (٢)

في أحد التأويلين . انتهى .

ويُمنع الأوّل بجعل ممّوهاتٍ حالاً من جلود ، لأنه مفعول في المعنى ، والخبر هو قوله على أبشارها . والرواية ممّوهاتٌ على الخبرية . يصف النساء . والممّوهات : المطليّات . والأبشار : جمع بشرّة ، وهي ظاهر الجلد . وذهباً المفعول الثاني لممّوهات . يقال ممّوه ذهباً . والزّلّال : الصافي من كلّ شيء .

ويُمنع الثاني أيضاً بجعل عليه هو الخبر ، ومعصبواً حالاً من التاج . وذو أبان : موضع . يريد أنّه أغار على قومٍ فأخذ منهم أذوادَ إبل ، فيظنُّ نفسه ملكاً . يهزأ به .

والجواب (الثاني) أنّ خبر كأنّ محذوف ، وقادمة مفعوله ، والتقدير : يحكيان قادمة .

(و) الثالث : أنّ الرواية :

(١) ديوان ذى الرمة ٤٣٣ وأساس البلاغة (زلل) . وأنشده في اللسان (زلل ٣٢٧) برواية : ذهب

زلال ه محرفا .

(٢) ديوان النابغة ٧٦ .

* قادمَتَا أو قَلَمَا محَرَّفَا *

بألفاتٍ من غير تنوين ، على أنَّ الأصل قادمَتان وقلمَان محَرَّفَان ، فحذفت النون لضرورة الشَّعر . وعليه اقتصر ابن عصفور (في كتاب الضرائر) وقال : هكذا أنشده الكوفيُّون ، ونظَّروا به قولُ أبي حنَّاء^(١) :

* قد سالم الحياتِ منه القدَمَا *

بنصب الحيات وحذف النون من القدمان .

و (الرابع) : أنَّ الرواية : « تخال أذنيَّه » لا : كأنَّ أذنيه .

حكى هذه الأجوبة ابنُ هشامٍ (في المغني) .

والعامل في إذا ما في كأنَّ من معنى التشبيه . وتَشَوَّف : تَطَلَّع . والمراد نصب الأذن للاستماع . ويجوز أن تكون ضمير الاثنين ، وأن تكون للإطلاق .

و (القادمة) : إحدى قوادم الطير ، وهي مقاديم ريشه ، في كلِّ جناح عشرة . و (القلم) : آلة الكتابة . و (المحرَّف) : المقطوطُ لا على جهة الاستواء ، بل يكون الشقُّ الوحشِيَّ أطولَ من الشقِّ الإنسي .

وهذا المعنى أصله لعدىَّ بن زيدٍ العبادي ، وهو :

يَخْرُجُنْ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دَامِيَّةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ^(٢)

وَالْعَمَانِي مِنْ مَخْضُومِي الدُّوَلَتَيْنِ ، عَاشَ مِائَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً . قال ابن قتيبة

(١) كندا في الضرائر ١٠٧ . وانظر معجم الشواهد حيث نسب إلى أبي حيان الفقعسي ، أو العجاج ، أو مساور العبسي .

(٢) ملحقات ديوان عدى ٢٠٢ . ونسب في العمدة ١ : ١٧٦ إلى جرير ، وليس في ديوان جرير . وورد بدون نسبة في الأمالي ٢ : ٢٤٧ لكنه نسب في السمط ٨٧٦ والعقد ١ : ١٦١ / ٣ : ٤٦٣ إلى عدى بن الرقاع .

(في كتاب الشعراء) : العُماني الفَقِيمِي هو محمد بن ذؤيب ، ولم يكن من أهل عُمان ، ولكن نظر إليه دُكَيْنُ الراجز فقال : من هذا العُماني ؟ وذلك أنه كان مصفراً مطحولا ، وكذلك أهل عُمان . وقال الشاعر :

وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالُهُ وَيُغْبَطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ ^(١)
وَدَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ لِيَنْشُدَهُ ، وَعَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ وَخُفٌّ سَادَجٌ ، فَقَالَ : إِيَّاكَ
وَأَنْ تَدْخُلَ إِلَيَّ ^(٢) إِلَّا وَعَلَيْكَ خُفَّانِ دُمَالِقَانِ ^(٣) وَعِمَامَةٌ عَظِيمَةُ الْكَوَرِ . فَدَخَلَ
عَلَيْهِ وَقَدْ تَرَيَّا بَرِيَّ الْأَعْرَابِ ، فَأَنْشُدَهُ وَقَبَّلَ يَدَهُ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ وَاللَّهِ
أَنْشَدْتُ مِرْوَانَ وَرَأَيْتُ وَجْهَهُ وَقَبَّلْتُ يَدَهُ ، وَأَخَذْتُ جَائِزَتَهُ . ثُمَّ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ ،
وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثُمَّ السَّقَّاحُ ، ثُمَّ الْمَنْصُورُ ، ثُمَّ الْمَهْدِيُّ ؛ كُلُّ هَؤُلَاءِ رَأَيْتُ
وَجْهَهُمْ وَقَبَّلْتُ أَيْدِيَهُمْ وَأَخَذْتُ جَوَائِزَهُمْ ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْدَى كَفًّا ، وَلَا أَبْهَى مَنْظَرًا وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْكَ . فَأَجَزَلَ لَهُ الرَّشِيدُ الْجَائِزَةَ
وَأَضْعَفَهَا لَهُ عَلَى كَلَامِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَبَسَطَهُ ، حَتَّى تَمَنَّى جَمِيعَ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ قَامَ
ذَلِكَ الْمَقَامَ . انْتَهَى .

وعزا بعضهم هذا الشعرَ لأبي نُخَيْلَةَ ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد العشرين من أول الكتاب ^(٤) .

وزعم ابن المُلَّا (في شرح المغني) أَنَّ الْعُمَانِي كُنِيَّتُهُ أَبُو نُخَيْلَةَ . وَهُوَ
خِلَافُ الْوَاقِعِ ، بَلْ هُمَا رَاجِزَانِ .

(١) الحيوان ٤ : ١٣٩٠ والشعراء ٧٥٥ .

(٢) ش : « وَأَنْ تَدْخُلَ عَلَيَّ » .

(٣) في النسختين : « دَلْقَمَانِ » ، وهو المطابق لما في الشعر والشعراء ، وعيون الأخبار . ولا وجه له ، والصواب « دَمَالِقَانِ » كما في البيان ١ : ٩٥ . والدمايق : المستدير الأملس . وانظر العقد ٢ : ١٣٩ فالكلمة فيه محرفة أيضا

(٤) الخزامة ١ : ١٦٥ .

وَعُمَانٌ بضم العين وتخفيف الميم : بلد على شاطئ البحرين ، بين البصرة وعدن ، وإليه يضاف الأزدي فيقال : أزد عُمَان . كذا بخط مُغلطاي على هامش (معجم ما استعجم للبكري) . وقال البكري : عُمَان : مدينةٌ معروفةٌ إليها ينسب العُمانيُّ الراجز ، سُميت بعُمان بن سنان بن إبراهيم ، كان أوّل من اختطّها . ذكر ذلك الشرقيُّ بن القُطامي . وأمّا عَمَان بفتح العين وتشديد الميم ، فهي قرية من عمل دمشق ، سُميت بعَمَان بن لوط عليه السلام . انتهى .

تَمَّة

قول الشارح المحقق : ويجوز عند بعض أصحاب الفراء نصب الجزأين بالخمسة الباقية أيضاً ، تقدم عن أبي حيّان أنّه لم يرد نصب خبر أنّ المفتوحة الهمزة وخبر لكنّ^(١) ، فالواردُ عندهم إنّما هو في أربعةٍ منها : في ليت وفي كأنّ ، وتقدّما . الثالث : إنّ المكسورة . وأنشدوا :

إذا اسودَّ جُبح الليلِ فلتأتِ ولتكنْ خطاك خِفافاً إنّ حُرّاسنا أسداً^(٢)
وخرّج على حذف الخبر ونصب أسداً على الحاليّة ، أى تلقاهم أسداً .
وأما الحديث فقد أورده ابن هشام (في المغني) كذا : « إن قعرَ جهنّم سبعين خريفاً » بلا لام ، وقال : خرّج الحديثُ على أنّ القعر مصدر قعرت البئر ، إذا بلغت قعرها . وسبعين ظرف ، أى إنّ بلوغ قعرها يكون في سبعين عاما .
وهذا التخريج والرواية غير ما ذكره الشارح .

(١) انظر ما مضى في ص ٢٣٥ س ١٣ .

(٢) تُسبب في شرح الشواهد للسيوطي ٤٥ وللغنادي ١ : ١٨٣ إلى عمر بن أبي ربيعة . وليس في

والرابع : لعل . قال ابن هشام (في المغنى) : قال بعض أصحاب الفراء : وقد تنصبهما . وزعم يونس أن ذلك لغة لبعض العرب ، وحكى لعل أباك منطلقاً ، وتأويله عندنا على إضمار يوجد ، وعند الكسائي على إضمار يكون . انتهى .

وذاك الحديث هو كلام أبى هريرة لا من كلام النبى ﷺ ، والمروى : « لسبعين » باللام . والحديث رواه مسلم (في أحاديث الشفاعة ^(١)) فى أواخر كتاب الإيمان من أول صحيحه (عن أبى هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله ﷺ : « يجمعُ الله تبارك وتعالى الناسَ فيقومُ المؤمنونَ حتَّى تُرْلَفَ لهم الجنةُ ، فيأتونَ آدمَ فيقولونَ : يا أبانا استفتحْ لنا الجنةَ . فيقول : وهل أخرجكم من الجنةِ إلَّا خطيئةَ أبيكم آدمَ » . وذكر الحديث بطوله ، وآخره : « والذى نفس أبى هريرة بيده إنَّ قعرَ جهنمَ لسبعون خريفاً » . قال الثورى : وقع فى بعض الأصول « لسبعون » بالواو ، وهو ظاهر ، وفيه حذفٌ تقديره : إنَّ مسافة قعر جهنم سِيرُ سبعين سنة . ووقع فى معظم الأصول والروايات : « لَسَبْعِينَ » بالياء ، وهو صحيحٌ أيضاً ، إمّا على مذهب من يحذف المضاف ويُبقى المضاف إليه على جرّه فيكون التقدير : سِير سبعين . وإمّا على أن قعر جهنم مصدر ، يقال قعرت الشيء إذا بلغت قعره ، ويكون سبعين ظرف زمان ، وفيه خبر إنَّ ، والتقدير : إنَّ بلوغ قعر جهنم لكائنٌ فى سبعين خريفاً . انتهى .

وقال القرطبى : الأجود رفع لسبعون على الخبر ، وبعضهم يرويه لسبعين ، يتأوّل فيه الظرف . وفيه بُعد . انتهى .

* * *

(١) الحق أنه فى باب (أدنى أهل الجنة منزلة فيها) . انظر صحيح مسلم ١ : ١٢٩ صحيح و ١ : ١٨٦ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الثمانمائة (١) :

٨٤٣ (يا لَيْتَ أَنِّي وَسُيْعاً فِي غَنَمٍ وَالخُرْجُ مِنْهَا فَوْقَ كَرَازِي أَجَمٍّ)

على أَنَّ (أَنَّ) مع اسمها وخبرها مُعْنِيَةٌ عن المعمولين ، وهذا مما انفردت به لَيْت .

قال أبو حيان (في الارتشاف) : ولا يجوز دخول لعل على أَنَّ فتقول : لعلَّ أَنَّ زَيْداً قائمٌ ، ولا كَأَنَّ (٢) فتقول : كَأَنَّ أَتَكَ ذَاهِبٌ ، ولا لَكِنَّ (٣) فتقول : لَكِنَّ أَتَكَ منطلقٌ ، خلافاً للأخفش في هذه الثلاثة . ولا دخولُ إِنَّ على أَنَّ فتقول إِنَّ أَنَّ زَيْداً منطلقٌ حقٌّ ، وإنَّ أَتَكَ قائمٌ يُعْجِبُنِي . خلافاً للفراء وهشام . ومذهبُ سيبويه أَنَّهُ لا يجوز شيءٌ من هذا إلا بفصل أخبار بينها وبين أَنَّ ، إلا ما جاء في لَيْت . فتقول : إِنَّ عِنْدِي أَتَكَ فاضلٌ ، وكَأَنَّ في نفسك أَتَكَ عالمٌ ، وكذا ما قبلها . انتهى .

وقال ابن الخباز (في النهاية) : يجوز إدخالُ إِنَّ وَأَنَّ على أَنَّ المصدرية من غير فعل ، نحو : إِنََّّ أَنْ تَزُورُنَا خَيْرٌ لَكَ ، وعلمت أَنَّ أَنْ تَطِيعَ اللَّهَ خَيْرٌ لَكَ . انتهى .

واعلم أَنَّهُ قد تَرَادَ البَاءُ فِي أَنَّ بَعْدَ لَيْتَ ، نَحْوُ قَوْلِهِ :

* فَلَيْتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِكْمٍ *

كما نَبَّهَ عَلَيْهِ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ فِي خَبَرِ مَا وَلَا ، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الشَّاهِدِ السَّابِعِ وَالسَّبْعِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ (٤) .

(١) إصلاح المنطق ٤٥١ وابن يعيش ٨ : ١١١ واللسان (كرز ٢٦٦ سبع ١٣) .

(٢) في النسختين : « ولا على كَأَنَّ » والصواب حذف « على » فيهما ليستقيم القول

(٣) في النسختين : « ولا على لَكِنَّ » ، وإنما المراد أن لَكِنَّ لا تدخل على أَنَّ .

(٤) الخزائن ٤ : ١٥٢ . وهو عجز بيت للحطيئة صدره :

* ندمت على لسان كان مني *

والبيت أنشدته ابن السكيت (في إصلاح المنطق) قال فيه : يقال جعل متاعه في خُرجه وكرزه ، والكُرز والخرج سواء . ويقال للكبش الذى يحمل خُرج الراعى كَرَّاز . قال الراجز :

ياليت أنى وسبيعاً إلخ . قال شارحه اللُّبلى : الخُرج : الوعاء من صوف أو أدم أو كَتَّان ، والجمع أخراج وخِرَجَة . وقال أبو عبيدة : الكُرز : الجِوالق الصَّغير ، وإنما سُمى الكبش كَرَّازاً لأنه يحمل خُرجَ الراعى بزاده وبأداة كِنْفِه ، وحجارتة وزناده . وقوله : إنَّ الخرج والكُرز واحدٌ هو الصحيح ، لأنَّ الكبش لا يحمل الجِوالق إنما يحمل الخُرج . وقوله : « يا ليت أنى » البيت يقول : ياليتنى وهذا الرجل فى غنمٍ نسوقها ، وقد علَّقتُ على كبشٍ منها خُرجاً فيه زادى . انتهى . وقال شارح أبياته يوسف بن السَّيرافى : الأجم ، بالجيم : الذى لا قرن له . وإنما تمنى أن يكون الخرج على كبشٍ أجمٍّ لأنه لا ينطح ولا يؤذى . وسبيع : اسم رجل ، يجوز أن يكون ابنه أو صاحبه . انتهى .

وأورده الجوهري فى موضعين (من الصحاح) أولهما فى (كرز) قال فيه : ابن السكيت : الكرز : الخُرج . قال : والجمع الكِرْزة مثل جُحر وجِحرَة . والكُرَّاز : الكبش الذى يحمل كُرَّزَ الراعى ولا يكون إلا أجمٍّ ، لأنَّ الأقرن يشتغل بالنطاح . وأنشد : « يا ليت أنى وسبيعاً » إلخ . والموضع الثانى أورده فى مادة (سيع) قال : سَبَّيع بالتصغير : اسم رجل .

ولم يكتب ابن برى (فى حاشيته عليه) هنا شيئاً . وكذلك الصَّفدى . وحذا حذوه الصاغانى (فى العباب) ، ولم أر منهم من ذكر قائله .

وقوله : (والخرج) مبتدأ ، وفوق ظرف خبره ، ومنها حال من الضمير المستتر فى أجمٍّ .

وأنشد بعده :

(جاءوا بَمَذِقٍ هل رأيتَ الذُّبَّ قَطَّ)

على أن جملة (هل رأيتَ) إلتح في موضع الصفة لمذق ، بتأويل ، وهو أن تكون محكيّة بقول محذوف هو الوصف ، والتقدير : جاءوا بمذق مقول فيه : هل رأيتَ إلتح .

وتقدم شرحه في الشاهد السادس والتسعين (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٤٤ (ولو أرادتْ لقات وهى صادقةٌ إنّ الرياضة لا تُنصِبُكَ للشَّيبِ)
على أن الجملة الطلبية يجوز أن تقع خبراً لأنّ كما هنا ، فإنّ جملة النهى ، وهى جملة لا تنصبك ، خبر إنّ . وكذا قال أبو على (فى كتاب الشعر) ، وأنشد هذا البيت :

..... ذكّرني ودلّى دَلّ ماجدة صَنّاع (٣)

و (فى الارشاف) : وفى دخول إنّ على ما خبره نهى خلاف ، صحّح ابن عصفور جوازه (فى شرحه الصغير للجمل) ، وتأوّل ذلك (فى شرحه الكبير) فى قوله :
* إنّ الرياضة لا تُنصِبُكَ للشَّيبِ *

(١) الخزّانة ٢ : ١٠٩ - ١١٢ .

(٢) أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٣٢ ورصف المباني ١٢٠ رواية : « للكذب » محرفة ، والأشباه والنظائر ٣ : ٢٣٦ . وهو من أبيات المفضليات ٣٤ .

(٣) نوادر أئى زيد ٣ ، ٣٢ ، ٥٨ . وهو لبعض بنى نهشل ، وهو الشاهد ٧٣٨ من الخزّانة . وصدره :
* وكونى بالمكارم ذكرينى *

وعلى المنع نصوصُ شيوخنا . وقال (في شرحه الصغير لكتاب الجُمَل^(١)) : أمَّا الجملة غير المحتملة للصدق والكذب ففي وقوعها خبراً لهذه الحروف خلاف ، والصحيح أنها تقع في موضع خبرها . انتهى . فأطلق . ولا يصح أن يكون في ليت ، ولا لعل ، ولا كأن . وإن الحق لكنَّ بأنَّ فيمكن . انتهى .

وكان عليه أن يضم إلى هذه الثلاثة أن المفتوحة الهمزة كما بيَّنه الشارح المحقق . فظهر أن وقوع الطلبية في إنَّ المكسورة فيه خلاف : منهم من أجاز ، ومنهم من منع .

ولم يصب ابن هشام في الثقل عن النحويين أنهم منعوا وقوع الطلبية خبراً لها ، وأضمر القول في قوله :

إنَّ الذين قتلتم أمس سيِّدهم لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما^(٢)
وقول الآخر :

إني إذا ما القوم كانوا أنجيَّة واضطرب القوم اضطراب الأرضيَّة
* هناك أوصيني ولا تُوصي بيَّة^(٣) *

والبيت من قصيدة عدتها اثنا عشر بيتاً ، للجُميح الأسدي ، ذكر فيها صاحب الشاهد
نشورَ امرأته لقلَّة ماله ، أوردتها المفضل الضبي (في المفضليات) ، وأولها :

أُمست أمانة صمتاً ما تكلمنا مجنونة أم أحسَّت أهل خروب
مرَّت براكب ملهوز فقال لها ضُرِّي الجميح ومسيِّه بتعذيب
ولو أصابت لقالت وهي صادقة إنَّ الرياضة لا تنصِّبك للشيب (أبيات الشاهد

(١) ط : « على الجملة » ، صوابه في ش .

(٢) البيت لأبي مكعت ، وتخرجه في معجم الشواهد .

(٣) لسحيم بن وثيل كما في معجم الشواهد .

أُمامة : زوج الجميع . وصمتاً : مصدر وقع حالا . وأهل خروب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء : قومها ^(١) . قال ابن الأنباري (في شرحه) : يقول : ما لها أمست صامتة أى ساكنة لا تكلمنا ، أخالطها جنونٌ أم لقيت أهل خروب ، وهم قومها ، فأفسدوها فغضبت .

وقوله : « مرت براكب » إلخ يقول : مرت براكبٍ جميلٍ ملهوز ^(٢) فأفسدَها على زوجها . والملهوز : الموسوم في أصلٍ لحبيه ، أى أمرها بمضارة زوجها ليطلقها فيتزوجها . قال ابن الأنباري : ملهوز : موسوم بغير ميسمه . يقول : مرت برجلٍ من أعدائه ومن ميسمهُ غير ميسمى ، فأمرها بمضارتي . ويقال : مرت برجلٍ من قومها فأفسدَها عليه ليتزوجها . وضُرِّي بضم الضاد : أمر بالضر . ومسيه ، بفتح الميم ، أى أوصلى إليه العذاب . في المصباح : مسسته من باب تعب ، وفي لغة مسسته مساً ، من باب قتل : أفضيت إليه من غير حائل . هكذا قيّدوه .

وقوله : (ولو أرادت لقات) رواية ابن الأنباري « ولو أصابت لقات » . والرياضة : تهذيب الأخلاق النفسية . و (تنصبك) : مضارع أنصبه إنصاباً أى أتعبه ، متعلّدي نصباً من باب فرح ، إذا تعب وأعيا . وللشيب متعلق بالرياضة ، وهو جمع أشيب . في المصباح : شاب يشيب شيياً وشييةً ، والرجل أشيب على غير قياس ، والجمع شيب . ولا يقال امرأةً شيباءً ، وإن قيل شاب رأسها . والمشييب : الدخول في حدّ الشيب . وقد يستعمل المشيب بمعنى الشيب ، وهو ابيضاض الشعر المسود . قال ابن الأنباري : يقول : أنا شينخ مجرب

(١) وأما خروب فهو موضع في ديار غطفان كما في معجم البكري ١ : ٤٩٣ . واكتفى ياقوت بقوله :

« وهو اسم موضع » ، ولم يعينه .

(٢) ط : « مرت بجمل ملهوز » ، صوابه ما أثبت من ش .

لا أحفل بمضارّتها ، لعلمى بإرادتها . وقال الأصمعيّ : قوله لا تُنصّبك للشّيب ، نهاه عن رياضة المسانّ . يقول : ولو أصابت الصّواب ووَفَّقَتْ له لقاتل للرجل الذى أمره بمضارّتي : لا جعلك الله ممن يَنْصَبُ بريضة المسانّ ، فإنّ رياضتك إيّاهم عناءٌ عليك ، وتعبٌ لا يُجدي عليك شيئاً ، لأنهم قد يشسوا عن ذلك وجربوا ، فلا يسمعون ما يؤمرون به ، لما معهم من التجربة . وهذا دعاءٌ فى صورة النهي : قال بعض المحدثين :

كَبِيرُ الْكَبِيرِ عَنِ الْأَدَبِ أَدَبُ الْكَبِيرِ مِنَ التَّعَبِ

والجُمُيح ، بضم الجيم وفتح الميم مصعّر ، قال ابن الأنبارى : هو لقب ،
واسمه منقذ بن الطّمّاح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قُعين بن طريف بن
الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مُضر بن نزار
ابن معدّ بن عدنان . قال أحمد (١) : والطّمّاح بن منقذ هو صاحبُ امرئ القيس
الذى دخلَ معه بلادَ الرُّوم ، ووشى به إلى قيصر فصار سبباً لهلاكه . وإيّاه عنى
امرؤ القيس بقوله :

لقد طمَحَ الطّمّاحُ من بُعدِ أرضه ليلبسَنى من دائه ما تلبّسا (٢) . انتهى
وقال أبو عبيد البكرى (فى شرح أُمالى القالى) : الجميح لقبه ، واسمه
منقذ بن الطّمّاح بن قيس الأسدى . وهو فارسٌ شاعر جاهليٌّ ، قتل يومَ جبلة .
انتهى .

والبيت الذى أورده ابن هشام ، وهو :

* إن الذين قَتَلْتُم أُمسِي سَيِّدَهُم * إلخ

(١) أحمد بن عبيد بن ناصح ، حدث عن الأصمعيّ والواقدي ، وعنه القاسم بن محمد الأنبارى .
توفى سنة ٢٧٨ .

(٢) ديوان امرئ القيس ١٠٨ .

لم يعرفه شراح المغنى . وقد أورده أبو محمد الأعرابي (فى ضالة الأديب) من جملة أبيات . قال : خرج غلامٌ من بنى سعد بن ثعلبة ، وغلام من بنى مالك ابن مالك ، فى إبلٍ لهما ، ومع السعدى سيفٌ له ، فقال المالكى : ما فى سيفك هذا خير ، لو ضربت به عنقى ما قطعه . قال : فمُدَّ عنقك . ففعل فضرب السعدى عنقه فقطعه . فخرجت بنو مالك بن مالك ، وأخذوا السعدى فقتلوه ، فاحتريت بنو سعد بن ثعلبة ، وبنو مالك بن مالك ، فمشت السُفراء بينهم ، فقالت بنو سعد بن ثعلبة : لا نرضى حتى تُعطى مائة من صاجينا وتُعطى بنو مالك سبعين . فغضب لهم بنو سعد بن مالك ، فقال أبو مُكعب ، أخو بنى سعد بن مالك :

إنَّ الذين قتلتم أمسى سيدهم لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما
من يؤلهم صالحاً تُمسك بجانبه ومن يضمهم فأيانا إذن ضاماً
أدوا الذى نقصت سبعين من مائة أو ابعثوا حكماً بالحق علماً
- أى أدونا مائة كاملة ، فإذا وضعت سبعين من مائة بقيت ثلاثون .
فكأنه قال : أدوا الدية التى التزمتم منها سبعين من مائة -

أو آذنونا بحربٍ تأتكم سَمراً حربٌ تُغادر تحت النَّقع أقواماً (١)
أبلغ بنى مالك عنى مغلغلة أنَّ السَّنان ، إذا ما أكره اعتاماً
وأبو مكعب هو الذى كان يحيض فى الجاهليَّة . انتهى .

* * *

(١) فى السختين : « نأتكم » بالون ، تحريف .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (١):

٨٤٥ (قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد)

على أن (ليت) إذا اتَّصل بها (ما) جاز أن تعمل وأن تلغى .

وقد روى هذا البيت بالوجهين ، والإلغاء أكثر . قال سيبويه : وأما ليتما زيدا منطلق فإن الإلغاء فيه حسن ، وقد كان رؤية بن العجاج ينشد هذا البيت رفعا ، وهو قول النابغة الذبياني : « ألا ليتما هذا الحمام » البيت . فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال ﴿ مثلاً ما بعوضة ﴾ (٢) ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيد منطلق .

وأما لعلماً فهو بمنزلة كائناً . قال الشاعر (٣) :

تحلل وعالج ذات نفسك وانظرن أباجعل لعلماً أنت حالم

وقال الخليل : إنما لا تعمل فيما بعدها كما أن أرى إذا كانت لغوا لم تعمل ، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل كما كان نظير إن من الفعل ما يعمل . ونظير إنما قول الشاعر :

أعلاقة أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالثغام المخلص (٤)

(١) في كتابه ١ : ٢٧٢ . وانظر الأصول ١ : ٢٨٢ والخصائص ٢ : ٤٦٠ والأهية ٨٨ ، ١١٩ والإنصاف ٤٧٩ وابن يعيش ٨ : ٥٤ ، ٥٨ والمقرب ١ : ١١٠ وشذور الذهب ٢٨٠ والمغنى ٦٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ والعينى ٢ : ٢٥٤ والتصريح ١ : ٢٢٥ والهمع ١ : ٦٥ والأشعورى ١ : ٢٨٤ . وهو في ديوان النابغة ٢٤ . (٢) الآية ٢٦ من البقرة وقراءة الرفع هي قراءة الضحاك ، وابن أبي عملة ، ورؤية بن العجاج ، وقطرب . تفسر أبي حيان ١ : ١٢٣ . وانظر ما سبق في حواشى ص ١٨٣ .

(٣) هو سويد بن كراع . والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٨٣ . وانظر معجم الشواهد .

(٤) للمرار الأسدي ، وهو الشاهد ٩١٩ فيما سأتى في حروف المصدر .

جعل (بعد) مع (ما) بمنزلة حرف واحد ، وابتدأ ما بعده . انتهى .

ونقل ابن الشجرى هذا الكلام وقال : سيبويه وغيره من النحويين يرون إلغاء ما في ليتما حسناً ، فيرجحون النصب في ليتما زيداً منطلقاً ، ويجيزون أن تكون كافة . وتشبيهه لها بأرى يدل على أنها ربما أعملت ، لأن أرى ليست تُلغى على كل حال ، وتشبيهه إنمّا ببعداً ، مانع من إعمال إنمّا ، كما أن قوله بعداً لا يصح إعماله . وقوله لعلماً بمنزلة كأئماً يغلب عليها أن تكون ما فيها كافة ، وإنمّا ولكئماً في هذا نظيرتان ، ليس فيهما في الأغلب الأكثر إلا الكف ، فهما في إلغاء ما ، دون لعلماً وكأئماً . وإنمّا غلب على ليتما العمل لقوة شبه ليت بالفعل . ألا ترى أن وددت بمعنى تمنيت ، وليت هي علم التمني ، فلذلك حسن نصب الجواب في قولك : وددت أنه زارنى فأكرمه . انتهى .

فظهر بما نقلنا إن إلغاء ليتما جائز حسن ، وإعمالها أحسن وأكثر ، خلاف ما زعمه السارح المحقق .

وذهب الفراء إلى أنه لا يجوز كف ما لليت ولا للعل^(١) بل يجب إعمالهما .

وقول السارح المحقق لأنها تخرج بما عن اختصاصها بالجملة الاسمية ، يعنى فتدخل على الجملة الفعلية . وفيه خلاف . قال صاحب الارتشاف : وأما مجيء الفعل بعد لعلماً ولتيتا فهو مذهب البصريين ، أجازوا : ليتما ذهبت ، ولعلماً قمت . وزعم الفراء أن ذلك لا يجوز ، فلا تجيء الجملة الفعلية بعدهما . ووافقه على ذلك في ليتما خاصة أصحابنا المتأخرون ، زعموا أن ليتما باقية على اختصاصها بالجملة الاسمية . انتهى .

(١) ط : « ولا لعل » .

وحزم ابن هشام (في المغنى) بالاختصاص ، تبعاً لابن الناظم وغيره ، قال : وتفتقر بها ما الحرفية فلا تزيلها عن الاختصاص بالأسماء ، لا يقال ليتما قال زيد ، خلافاً لابن أبى الربيع ، وطاهر القزوينى . ويجوز : ليتما زيدا ألقاه على الإعمال ، ويمتنع على إضمار فعلٍ على شريطة التفسير . انتهى . وهذا هو الجيد ، إذ لم يسمع دخولها على الفعلية . وقول سيبويه « رفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة مَنْ قال (مثلاً ما بعوضة) إلخ » قال النحاس : يريد أن ما موصولة وأنه يضم مبتدأ ، أى فياليت الذى هو هذا الحمام لنا . ويريد بالوجه الثانى أن ما كافة . ويجوز النصب على أن تكون ما زائدة للتوكيد ، ويكون الحمام بدلاً من هذا . وكذا قال الأعمش في هذه الوجوه .

وضَعَفَ ابنُ هشام (في المغنى) موصولة ما في بحث ليت ، وفي بحث ما الكافة ، قال : هو مرجوح ، لأنَّ حذف العائد المرفوع بالابتداء في صلة غير أئى ، مع عدم طول الصلة قليل . وزاد في بحث ما : وسهل ذلك تضمُّنه إبقاء الإعمال . ورَدَّ عليه بأنَّ الصلة هنا قد طالت بالصفة ، ومع احتمال الموصولية لا دليل على إهمالها ، ولولا أن سيبويه ذكر الإهمال لمنع .

والبيت من قصيدة للنابعة الذبياني ، يُخاطب بها النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد ويعاتبه ويعتذر إليه مما أثَّهم به عنده . وقد مضى شرح سببها وأكثرها في مواضع عديدة ، فلنذكر هنا منها ما يُتم معنى البيت . وقبله :

(فاحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرتُ إلى حمامٍ شراعٍ وارد التَّمِيدِ
يحفُّه جانباً نيق وتبعه مثل الزجاجة لم تُكحل من الرَّمِدِ
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما ذكرتُ تسعاً وتسعين لم تُنقص ولم تُزد^(١)

(١) ضبط « فحسبوه » بتشديد السين ، نص عليه البغدادى فيما سأتى ٢٥٩ .

فَكَمَلَتْ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ)

قوله : « فاحكم كحكم » أى كن حكيماً كهذه الفتاة ، أى أصب في أمرى كإصابتها في حَدْسِهَا بالنظر . قال الجواليقي (في شرح أدب الكاتب) : الْحُكْمُ : الْحِكْمَةُ ، مِثْلُ نَعْمَ وَنَعْمَةٍ . وكذا في (شرح ابن السِّيد) قال : هو من الْحُكْمِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْحِكْمَةُ لَا مِنَ الْحُكْمِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْقَضَاءُ . قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ^(١) ۝ ، أى حِكْمَةً ، يقال من ذَلِكَ : حَكَّمَ الرَّجُلَ يَحْكُمُ مِنْ بَابِ نَصَرَ ، إِذَا صَارَ حَكِيمًا . قال التمر بنُ تولب :

وَأَحِبُّ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْدًا فَلَيْسَ يَعْوَلُكَ أَنْ تَصْرُمَا ^(٢)
وَأُبْغِضُ بُغِضَكَ بُغْضًا رُوَيْدًا إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا ^(٣) . انتهى .

وأراد بفتاة الحَيِّ : زُرْقَاءَ الْيَمَامَةِ . قال الزمخشري [في] « أبصر من الزرقاء » من مستقصى الأمثال ^(٤) : هى من بنات لقمان بن عاد ، ملكة اليمامة . واليمامة اسمُها ، فسميت البلدة باسمها . وقيل اسمها عَنَز ، وهى إحدى الزُّرُقِ الثلاث أعينها ^(٥) ، والزُّرَاءُ ، والبسوس . وكانت جَدِيسِيَّةً ، وحين قَتَلَ جَدِيسٌ طَسْمًا

(١) الآية ١٤ من سورة القصص . وفي سورة يوسف ٢٢ : « ولما بلغ أشده آتيناه حكمة وعلمًا » ، فالنصان الكريمان متشابهان .

(٢) وكذا في الاقتضاب ٢٩٤ . لكن في مختارات ابن الشجرى ١٩ : « لئلا يعولك أن تصرما » . وفي اللسان (عول ٥١١) : « فليس يعولك » . و « تصرما » روى بالباء للفاعل وللمفعول أيضا . ويعولك ، أى يشق عليك ويغلبك . والمعنى صالح مع مختلف هذه الروايات .

(٣) تحكم : تصير حكيما . اللسان (حكم ٣٠) عند إنشاد هذا البيت . وفي شرح المختارات . ويروى : « أن تُحكَمَا » ، أى تحكم أمرك . ويقال أحكمته ، أى منعته ورددته عما يريد . قال جرير :
أبْنَى حَنِيفَةً أَحْكَمُوا سَفَهَاءَكُمْ إِلَى أَخَافَ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا

(٤) كلمة « في » تكملة من تن . وانظر المستقصى ١ : ١٨ .

(٥) في تن والمستقصى : « أعينها » بتقديم النون ، صوابه في ط . وانظر للزرق العيون . الحيوان ٥ : ٣٣١ .

استجاش قبيلة طسم^(١) حَسَّانَ بن ثُبَّع إلى اليمامة ، فلما صاروا من جوٍّ على مسيرة ثلاث ليالٍ صَعِدَت الأَطَمَ الذى يقال له الكلب ، فنظرت إليهم وقد استتر كلُّ بشجرة تلبساً عليها ، فارتحزت بقولها :
أَقْسِمُ بالله لقد ذَبَّ الشَّجَرُ أو جَمِيرٌ قد أخذت شيئاً تُجَرُّ

فكذَّبها قومها ، فقالت : والله لقد أرى رجلاً ينهشُ^(٢) كتفاً ، أو يخرصف نعلا . فما تأهبوا حتى صَبَّحَهُم الجيش . ولَمَّا ظفر بها حَسَّان قال : ما كان طعامك ؟ قالت : دَرَمَكَة^(٣) فى كُلِّ يوم بِمُخَّ . قال : فبم كنت تكتحلين ؟ قالت : بالإثمد^(٤) . وشقَّ عينها^(٥) فرأى عروفاً سَوِداً من الإثمد . وهى أَوَّل من اكتحل بالإثمد من العرب . انتهى المقصود منه .

وقال ابن المستوفى : كانت زرقاء اليمامة تُبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، ويُضَرَّب بها المثل يقال : « أبصر من زرقاء اليمامة » . واليمامة بلد ، وكان اسمها الجَوِّ فسمَّيت باسم هذه المرأة لكثرة ما أضيفَ إليها ، وقيل : جوُّ اليمامة . وقالوا : هى من بنات لقمان بن عاد ، وقيل هى من جدیس . انتهى .

والحمام ، قال ابن قتيبة (فى أدب الكاتب) : يذهب الناس إلى أنَّها الدواجن التى تُستَفَرَّخ فى البيوت ، وذلك غلطٌ ، إنَّما الحمام ذواتُ الأطواق وما أشبهها ، مثل الفَواخت والقَمَارَى والقَطَا . قال ذلك الأصمعى ، ووافقه عليه

(١) فى المستقصى : « وحير قتل جدیس طسما استجاش رجل طسمى » ، وفى الميدانى : « فلما قتل جدیس طسما حرح رجل من طسم إلى حَسَّان بن ثُبَّع فاستحاته » .

(٢) ط والميدانى : « ينهش » بالسَّوْنِ المهملة . وهما بمعنى . أو الهش باطباق الأسنان والنهش بالأسنان والأضراس .

(٣) الدرمة : واحدة الدرهم ، وهو دقيق الحَوَارَى النقى ، تريد خبزة مصنوعة منها .

(٤) فى المستقصى : « قالت بغوق من صبر ، وصبوح من إثمَد » .

(٥) ش والميدانى وشرح قصيدة ابن عبدون ٦٧ : « عينها » بالثنية .

الكسائي . قال حميد بن ثور :

وما هاجَ هذا الشَّوقَ إلَّا حمامةٌ دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرَحُّةً وترثُما^(١)

فالحمامة ههنا القُمرية . وقال النابغة :

واحكم كحُكم فتاة الحَيِّ ... البيت

قال الأصمعي : هذه زرقاء اليمامة ، نظرت إلى قطًا . قال : وأما الدواجن

في البيوت فإنها وما شاكلها من طير الصحراء : اليمام . انتهى .

قال ابن السِّيد (في شرحه) : ما نقله عن الأصمعي والكسائي صحيح ،

وقد يقال لليمام^(٢) حمام أيضا . حكى أبو عبيد (في الغريب المصنف) عن

الأصمعي أنه قال : اليمام ضربٌ من الحمام برّى . وحكى أبو حاتم عن

الأصمعي (في كتاب الطير الكبير^(٣)) : واليمام ، واحده يمامة ، الحمام البرى .

وحمام مكة يمامٌ أجمع . قال أبو حاتم : والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام : أن

أسفل ذنب الحمام مما يلي ظهرها إلى البياض^(٤) ، وكذا حمام الأمصار ، وأسفل

ذنب اليمامة لا بياض فيه^(٥) . وليس في بيت النابغة من الدليل على أنه أراد

بالحمام القطا مثل ما في بيت حميد بن ثور من الدليل على أنه أراد بالحمامة

القُمرية . وإنما علّم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة ، أنها نظرت إلى قطًا

فقلت :

(١) ديوان حميد ٢٤ والأشباه والنظائر ٤ : ١٤٩ .

(٢) في النسختين : « يقال اليمام » ، ووجهه من الاقتضاب ١١٠ .

(٣) في الاقتضاب : « كتاب الطير » فقط .

(٤) في الاقتضاب : « مائل إلى البياض » .

(٥) الكلام بعده مقول من الاقتضاب ٢٩٤ . فقد مزج البغدادى بين النقلين .

يَالَيْتَ ذَا الْقَطَا لَنَا وَمِثْلَ نَصْفِهِ مَعَهُ (١)
إِلَى قَطَاةٍ أَهْلِنَا إِذْنَ لَنَا قَطَاً مَائِهِ (٢)
وقد روى أنها قالت :

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَّهِ إِلَى حَمَامَتِيهِ
وَنَصْفَهُ قَدِيدِيهِ تَمَّ الْحَمَامُ مِيَّهِ (٣)

ثم قال : وكان الأصمعي يروي : « شراع » بالشين المكسورة المعجمة (٤)
يريد التي شرعت في الماء . وروى غيره : « سِرَاع » بالسين غير معجمة ، وهما جمع
شارعة وسريعة . والرواية الثانية أولى ، لاستغنائها عن دعوى التأكيد (٥) .
والثمد : الماء القليل . وأفردَ وارداً وإن كان صفةً لحمام حملاً على معنى الجمع ، كما
قال تعالى : ﴿ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ﴾ (٦) . انتهى .

(١) وكذا ورد عند الجواليقي في شرح أدب الكاتب ١٢٨ . ولا يخفى ما يكون من تخالف الروى في
هذا البيت وتاليه . وفي الاقتضاب ١١٠ : « ومثل نصفه ليه » ، وفي البيت الثاني : « إذن لنا قطاً ميه » . وفي
الأغاني ٩ : ١٦٨ :

يَالَيْتَ ذَا الْقَطَا لِيهِ وَمِثْلَ نَصْفِ مَعِيهِ
إِلَى قَطَاةٍ أَهْلِيهِ إِذْنَ لَنَا قَطَاً مِيَّهِ

فيكون بذلك من منهوك الرجز ، وتكون رواية الاقتضاب من مجزو الرجز .

(٢) انظر التعليق السابق .

(٣) وكذا في الاقتضاب : لكن في الأغاني مع مغايرة في ترتيب الأشرطة :

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيهِ وَنَصْفَهُ قَدِيدِيهِ
إِلَى حَمَامَتِيَّهِ تَمَّ الْحَمَامُ مِيَّهِ

(٤) ش : « بالشين المكسورة معجمة » ، وفي الاقتضاب : « بالشين معجمة » .

(٥) الكلام بعد كلمة « معجمة » ساقط من النسخة المطبوعة من الاقتضاب . والمراد بالتأكيد

تأكيد الشراع بكلمة « وارد » .

(٦) الآية ٨٠ من سورة يس .

فإنّ الحمام اسمٌ جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ، ومثله يجوز أن يعتبر جمعاً ومفرداً كما هنا ، فإنّ وصفه جُمع تارةً وهو شراع ، وأفرد أخرى وهو وارد . وهذا البيت من شواهد سيبويه ، قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة وارد إلى الثمد ، على نية التنوين والنصب ، ولذلك نعت به النكرة مع إضافته إلى المعرفة ، إذ كانت إضافته غير مَحْضَة .

وقوله : « يحفّه جانباً نيق » إلخ أى أحاط به . والضمير للحمام . وجانباً : مثنيّ جانب ، حذف نونه للإضافة ، وهو فاعل يحفّه . والنّيق ، بكسر النون ، قال ابن قتيبة (فى أبيات المعاني) : النّيق : الجبل . يقول : كان الحمام فى موضع ضيقٍ قد ركب بعضه بعضاً ، فهو أشدُّ لعدّه ^(١) . وقوله : « وتُبْعَه » إلخ مضارع أتبعه ، وفاعله ضمير الفتاة ، والهاء ضمير الحمام ، ومثل مفعول صفة لمحذوف . قال ابن قتيبة : أى تُبْعَه عيناً مثل الزجاجة . لم تُكْحَل تلك الفتاة من الرّمْد ، أى لم يكن بها رمد فتكحل منه . مثل قول الآخر ^(٢) :

* على لاحٍ لا يُهتدى بمنارِهِ ^(٣) *

وقوله : (قالت ألا ليتما) إلخ قال ابن قتيبة : أو نصفه ، أرادت ونصفه ، أو بمعنى الواو . قال ابن هشام (فى المغنى) : هذا قول الكوفيين والأخفش والجرمى . واحتجوا بأبيات منها هذا البيت . ويقويه أنه روى : « ونصفه » ، بالواو . انتهى .

(١) أى تشتد الصعوبة فى عده . وفى النسختين : « لعدوه » ، ووجهه ما أثبت من المعانى الكبير ٢٩٩ . وعند التبريزى فى شرح القصائد العشر ٤٠٣ « قال الأصمعى : إذا كان الحمام بين جانبى نيق كان أشد لعدّه ، لأنه يتكاتف ويكون بعض فوق بعض ، وإذا كان فى موضع واسع كان أسهل لعدده » .

(٢) هو امرؤ القيس ديوانه ٦٦ واللسان (سوف) .

(٣) فى النسختين : « لمناره » ، تحريف ، وصوابه من الديوان وسائر المراجع . وعجزه :

« إذا سافه العود النباطى جرجرا »

وردَّ ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) على الكوفيين بأنَّ الرواية بالواو لا بأو ، ولو سلَّمنا فنقول : أو فيه باقية على أصلها ، وهو أن يكون التقدير ليتما هذا الحمام أو هو ونصفه ، فحذف المعطوف وحرف العطف ، كقوله تعالى : ﴿ فقلنا اضرب بعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ ^(١) ﴾ ، أي فضرِب فانفجرت . وعلى هذا قول الشاعر :

* ألا فالبتا شهريْن أو نصفَ ثالثٍ ^(٢) *

أى : أو شهريْن ونصف ثالث . ألا ترى أنك لا تقول مبتدئاً نصفَ ثالث . وإذا وجب أن يكون المعطوف عليه محذوفاً كانت أو باقيةً على أصلها . هذا كلامه ، ولا يخفى أنَّ تحريكه لا يتمشَّى على رواية النصب ، وإنَّما هو على رواية الرفع ، مع أنَّ المعنى ليس عليه ، فإنَّها لم تتمنَّ أحدهما وإنَّما تمتَّ كليهما ، وإن كان لرفع نصفه مع نصب الحمام وجهٌ ذكره ابن هشام (في شرح الشواهد) ، قال : وقد يجوز الرفع مع نصب الحمام . وذلك على أن تجعله معطوفاً على الضمير المستتر في لنا ، وحسن ذلك لأجل الفصل .

وقوله : « فحسَّبوه فألفَوْه » حسَّب بتشديد السين بمعنى الخفف ، أى عَدَّوه . والهاء في الموضعين ضمير الحمام . وألفَوْه : وجدَّوه . قال ابن قتيبة : نظرتُ هذه المرأة إلى حمامٍ مرَّ بها بين جبلين ، وكان ستاً وستين ، فقالت : ليت لى هذا الحمام ونصفه ، وهو ثلاث وثلاثون ، إلى حمامتى ، فيتمَّ لى مائة . فنظروا فإذا هو كما قالت .

(١) الآية ٦٠ من سورة البقرة .

(٢) صدر بيت لادن أحمر في ديوانه ١٧١ ، كما في معجم الشواهد ، وعجزه :

« إلى ذا كما ما غيبتنى غاييا »

قال حمزة الأصفهاني (في أمثاله) : قال بعض أصحاب المعاني : إنّ النابغة لما أراد مدح هذه الحكيمّة الحاسية بسرعة إصابتها ، شدّد الأمر وضيقه ليكون أحسن له إذا أصاب ^(١) ، فجعله حَزَرَ طير ، إذ كان الطَّير أخفّ ما يتحرّك ، ثم جعله حماماً إذ كان الحمام أسرع الطير ، ثم كثر العدد إذ كانت المسابقة والمنافسة ، ثم ذكر أنّها صارت بين نيقين ، لأنّ الحمام إذا كان في مضيق من الهواء كان أسرع طيراً ^(٢) منه إذا اتسع عليه الفضاء ، ثم جعلها واردة للماء ^(٣) أعانها الحرص للماء على سرعة الطيران . انتهى .

وأغرب الجواليقي هنا فقال ^(٤) : قال الأصمعي : سمعت ناساً يتحدثون أنّ ابنة الحُسّ كانت قاعدةً في جَوَارٍ ، فمرَّ بها قطعاً واردٌ في مضيق من الجبل ، فقالت :

ياليتّ ذا القطا لنا ومثل نصفه معه
إلى قطاة أهلنا إذن لنا قطعاً مائه

فأتبعت القطا فعُدّت على الماء ، فإذا هي ستّ وستّون . انتهى .

هد ست الحُسّ وابنة الحُسّ بضم الخاء المعجمة وتشديد السين المهملة ، واسمها هندُ الإياديّة . وهي جاهليّة قديمة ، وقد أدركت القلمس أحد حكام العرب في

(١) في النسختين : « إذا أضاقه » ، ولا وجه له ، كما أن أضاق لم ترد إلا في لغة حكاها ابن جني . والصواب من الدرة الفاخرة لحمزة ١٦٢ .

(٢) هذا ما في ش وأمثال حمزة . وفي ط : « طيرا » ، وهي صحيحة أيضاً ، يقال طار طيرا وطيرانا . لكن انظر ما مضى في حواشي ٣٣١

(٣) بعده في الدرة الفاخرة : « لأنّ الحمام إذا وردت الماء أعانها الحرص للماء على سرعة الطيران » .

(٤) شرح أدب الكاتب للجواليقي ١٢٨ .

الجاهلية ، تحاكت هي وأختها ثُمعة ^(١) إليه في كلامهما ، ومدحتَهُ بأبياتٍ منها :

إذا الله جازى منعماً بوفائه فجازاك عني يا قلمسُ بالكرم ^(٢)

وبعضُ الرواة يزعم أنَّها ماتت في زمن النُعمان عند هندِ ابنته ، ويستشهد على ذلك بقول الفرزدق :

وفيتَ بعهدِ كان منك تكراً كما لابنة الخُسِّ الإيادي وفَتَ هندُ ^(٣)

وليس الأمر كذلك ، وإنَّما مراد الفرزدق أنَّ هندا وفَتَ لأختها ثُمعة بنتَ الخُسِّ ، لا أنَّها عند ابنة النُعمان .

وقد ترجمها الشريف المرتضى (في أماليه) وذكر طرفاً من أمورها ^(٤) .

وقد أبحف الزمخشري في قصَّة الزرقاء فيقول ^(٥) : إنَّ الإمامة كان اسمها رقاء البمامة جَوْاً في الزَّمنِ الأوَّل ، وكانت لأُمَّتين إحداهما : طَسَمُ بن لَوْذ بن سام بن نوح ، والأخرى : جَدِيس بن جاثِر ^(٦) بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانوا أصحابَ زرعٍ ونخيلٍ ومواشٍ ، وكان مَلِكُهُم من طسم يقال له عَمْلُوق

(١) ويقال لها أيضاً « جمعة » بالجمع ، وهي جمعة بنت الحسن بن حابس ، وتنسب إلى جدّها فيقال جمعة بنت حابس ، أخت هند بنت الحسن بن حابس بن قريظ الإيادية . انظر حواشي البيان ١ : ٣١٢ وشرح العيون ٤٦٦ وبلاغات النساء لطيفور ٥٨ .

(٢) في شرح العيون ٤٦٦ : « جازى محسناً » .

(٣) لم يرد في ديوان الفرزدق ولا في القائض .

(٤) أمالي المرتضى ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٥) ط : « فنقول » ، صوابه في ش .

(٦) جاثِر بالثاء المثلثة ، كما في القاموس (حفر) والمحرر ٣٨٤ والطبري ١ : ١١٠ ونهاية الأرب ٢ :

٢٩١ . وانظر حواشي جمهرة ابن حزم ٤٦٢ .

أو عَمَلِيْق ، أَفْرَطَ فِي جَوْرِهِ عَلَى جَدِيسٍ حَتَّى أَمَرَ أَنْ لَا تُزْفَ امْرَأَةٌ مِنْ جَدِيسٍ إِلَّا أُتِيَ بِهَا إِلَيْهِ حَتَّى يَفْتَضَّهَا قَبْلَ زَوْجِهَا ، فَلَمَّا افْتَضَّ بِنْتَ غَفَّارٍ ^(١) خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِ رَافِعَةً صَوْتَهَا ، مَلْطُخَةً بِدَمِهَا ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذِلُّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعَرُوسِ

فِي آيَاتٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ شَرَحَ هَذِهِ الْقِصَّةَ مَفْصَّلًا فِي الشَّاهِدِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ ^(٢) . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْمُهَا ذَلِكَ اشْتَدَّ غَضَبُهُمْ ^(٣) وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَكَانَ أَخُوهَا ابْنُ غَفَّارٍ ^(٤) سَيِّدَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْ حَالِ الْقَوْمِ قَالَ : أَطِيعُونِي وَإِلَّا قَتَلْتُ نَفْسِي . قَالَ : أَكْتُبُ إِلَى الْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ أُخْتِي فَلْيَحْضُرِ الْمَلِكُ وَجَمِيعُ أَهْلِهِ إِلَى طَعَامِي . فَإِذَا أَتَوَكُمْ قَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَقَدْ ذَفَنَ سِلَاحَهُ تَحْتَ رِجْلِهِ ، فَإِذَا قَرَّبَ الطَّعَامَ فَلْيَقْتُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَنْ يَلِيهِ . فَفُتِلُوا جَمِيعُهُمْ إِلَّا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ رِيَّاحُ بْنُ مَرَّةٍ ^(٥) فَإِنَّهُ أَفْلَتَ مِنْهُمْ وَاسْتَصْحَبَ كَلْبَةً لَهُ ، وَأَخَذَ جَرِيدَةً مِنْ جَرَائِدِ نَخْلِهِمْ فَطَلَّاهَا بِالطَّيْنِ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ حَتَّى أَتَى حَسَّانَ بْنَ ثُبَّعٍ مَذْعُورًا فَقَالَ لَهُ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ كُنَّا مَلُوكَهُمْ وَسَادَاتِهِمْ وَقَدْ وَثَبُوا عَلَيْنَا ظُلْمًا - وَذَكَرَ الْقِصَّةَ - وَفِيهِمْ زُرُوعٌ وَمَوَاشٍ وَتَبَرٌ وَوَرِقٌ وَمَسْكٌ وَعَنْبَرٌ ، وَجَمِيعُ آلَةِ الدُّنْيَا ، وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا « عَنزٌ » تَغْذِي بِالزُّبْدِ وَالشَّهْدِ وَالْمُخِّ ، كَأَنَّهَا الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ حَسَّانُ

(١) هِيَ الشَّمُوسُ عَمِيرَةُ بِنْتُ غَفَّارٍ كَمَا فِي كِتَابِ الْمُعْتَالِينَ (نَوَادِرُ الْمَحْطُوطَاتِ) ٢ : ١١٨ وَشَرَحَ قَصِيدَةَ ابْنِ عَبْدِوَيْلٍ لَدُنْ بَدْرُونَ ٦٣ وَهِيَ فِي الْخَزَانَةِ ٢ : ٢٧٣ : عَمِيرَةُ بِنْتُ غَفَّارٍ أُخْتُ الْأَسْوَدِ .

(٢) الْخَزَانَةُ ٢ : ٢٧١ - ٢٧٥ .

(٣) ش ٠ « غَضَبُهَا » .

(٤) هُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ غَفَّارٍ الْجَدِيسِيُّ .

(٥) فِي شَرَحِ قَصِيدَةِ ابْنِ عَبْدِوَيْلٍ : « رِيَّاحٌ » بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فِي جَمِيعِ الْمَوَاصِعِ ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ تَحْقِيقَ الْغَدَادِيِّ لِهَذَا الْأِسْمِ فِي الْخَزَانَةِ ٢ : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

دعا قومَه وأسمعهم كلام رياح ، فقالوا : ما لنا ولأمة قتلت أختها ، ليس بيننا وبينهم حرب ، على أنّ بلدهم شاسع ، ومسلّكهم بعيد . قال الملك : أرايتم إن ظلم أخّ أخاه أليس يجبُ على الملك أن ينصره ؟ قالوا : بلى . قال لهم رياح : كيف يكون بلدى شاسعاً وهذه جريدةٌ من نخلها رطبة ، فلو كان بعيداً ييسّت ، وهذه كلبتى قد تبعتنى عرجاءً . وكان قد ضربها عند دخوله فعرجت ! فلم يزل بهم حسّان حتّى أجابوه إلى المسير فساروا فى ثلاثمائة ألف ، فلمّا كان من جوٍّ على مسيرة ثلاثة أيام قال لهم رياح : إنّ فيهم امرأةً يقال لها اليمامة تُبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، فاقطعوا الشجرَ وليضع كلّ راكب منكم بين يديه عُصناً من أغصانها ليشتبه عليها . فقامت اليمامة على رأس حصنٍ لهم يقال له : البتيل ^(١) ، فقالت : أى قوم ، زحفّت إليكم جَميرٌ ، وأرى شجراً ، وخلفها بشراً . فكذبوها وقالوا : ما تزالين تأتيننا بالإفك ^(٢) ! ثم رجعت بصرها فوضح لها صيدٌ ما رأت فقالت :

خُذُوا حِذَارَكُمْ يَا قَوْمِ يَنْفَعُكُمْ فليس ما قد أرى بالأمس يُحْتَقَرُ ^(٣)
إِنّى أرى شجراً من خلفها بشرٌ وكيف تجتمعُ الأشجارُ والبشرُ
خُذُوا طَوَائِفَكُمْ مِنْ قَبْلِ دَاهِيَةٍ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي تُخْشَى وَتَنْتَظَرُ ^(٤)

(١) فى معجم البلدان : « وتَبِيلُ خَجَرٍ : بناءٌ هَاك عَادَى مَرْتَع ، مربع الأسفل محدّد الأعلى ، مرتفع نحو ثمانين ذراعاً » . وفى السحيتين ٠ « البتيل » ، تحريف

(٢) « تأتيننا » بخذف إحدى النوبى فى السحيتين ، والصواب ما أنت ؛ إذ لم يرد حذف نوب الرفع وجوباً إلا مع نوب التوكيد فى المضارع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وجوازاً مع هذا المصارع المتصل بـ « ولا يحفظ شيء من ذلك فى الكلام ، إلا ما جا ، من حديث خرجته مسلم فى قتلى بدر حين قام عليهم رسول الله ﷺ فناداهم الحديث فسمع عمر قول النبى فقال : « يا رسول الله كيف يسمعون ، وأنى يحيا ، وقد حيّفوا » . الضرائر ١١٠ .

(٣) فى شرح القصيدة ٦٧ : « حدوا لهم حذرکم » و « ما قد أرى بالأمر » .

(٤) فى شرح القصيدة : « صموا الطوائف منكم » .

فقد زجرتُ سَنِيحَ القومِ باكرةً لو كان يعلم ذاك القومُ إذْ بكروا
 إني أرى رجلاً في كَفِّهِ كَيْفٌ أو يَخْصِفُ النَّعْلَ خَصِيفاً ليس يُتَدَرُّ^(١)
 فغُورُوا كُلَّ مَاءٍ قَبْلَ ثَالِثَةِ فليس من بعده وَرْدٌ ولا صَدْرُ^(٢)
 وناهِضُوا القومَ بَعْضَ اللَّيْلِ إذْ رَقَدُوا ولا تَخَافُوا لَهُمْ حَرْباً وإنْ كَثُرُوا^(٣)
 فكذبها بعضٌ، وقال بعضٌ: إن كانت أُمَّةٌ طَلَبَتْ غَيْرَنَا لَمْ نَبْدَأْهُمْ بِتَغْوِيرِ
 المِياهِ والمَناهِضَةِ . فلم يلبثوا أَنْ صَبَّحَهُمْ حَسَّانٌ بعد أربعة ، فقتل الرجالَ وسبى
 النساءَ ، ودعا باليمامة فقلع عَيْنَهَا ، فوجد فيها عروفاً سَوْدَاً ، فسأل : ما الذى
 كانت تكتحل به ؟ فقالوا : حَجَرٌ يقال له الإِثْمَدُ . [فاستعمل الإِثْمَدَ ^(٤)] من
 ذلك اليوم .

فلَمَّا قَتَلَهَا صَلَبَهَا عَلَى بابِ جَوْ فَسَمِّيتَ بِذَلِكَ اليمامة . وَأَتَيْتُ عَنْزَ
 بِالْجَمَلِ فلم تدر ما الجمل من العِزَّةِ ^(٥) .

وإنَّ الأَسودَ بنَ غِفَارٍ أَفْلَتَ فَلَاحِقَ بِجَبَلَى طِيءٍ ^(٦) فقتله عمرو بن الغوث
 ابن طِيءٍ ، كما تقدَّم شرحه فى الشاهد الثامن والثمانين من أوائل الكتاب ^(٧) .
 وترجمة النابغة الذبياني تقدّمت فى الشاهد الرابع بعد المائة ^(٨) .

* * *

(١) فى شرح القصيدة : « ليس يعتذر » .

(٢) فى شرح القصيدة : « وغوروا كل ماء دون مزلهم فليس من دونه » .

(٣) فى شرح القصيدة : « أو عاحلو القوم عند الليل إن رقدوا » .

(٤) التكملة من تن .

(٥) ش : « الغرة » أى العفلة ، لكن مع محاولة تغيير للكلمة .

(٦) ط : « بجبل طيء » ، وأثبت ما فى تن . وجلاهم هما أحاً وسلمى .

(٧) الخزانة ٢ : ٣٩ - ٤٠ .

(٨) الخزانة ٢ : ١٣٥ - ١٣٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س^(١) :

٨٤٦ (وكنت أرى زيدا كما قيل سيّداً إذا إنّه عبدُ القفا واللّهّازم)

على أنه يجوز كسر إنّ وفتحها بعد إذا الفجائية .

قال سيبويه : سمعتُ رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به - أى بالكسر - فحال إذا ههنا كحالتها إذا قلت : هو عبد القفا واللّهّازم . وإنّما جاءت إنّ هنا لأنّ هذا المعنى أردت كما أردت في حتّى [معنى حتّى^(٢)] هو منطلق . ولو قلت : مررت فإذا أنّه عبد^(٣) تريد فإذا العبوديّة واللّوم^(٤) ، كأنّك قلت : مررت فإذا أمره العبودية واللّوم ، ثم وضعت إنّ في هذا الموضع ، جاز . انتهى .

قال الأعلام : الشاهد في جواز فتح إنّ وكسرها بعد إذا . والكسر على نيّة وقوع المبتدأ والخبر بعد إذا ، والتقدير : إذا هو عبد القفا . والفتح على تأويل المصدر مبتدأ والإخبار عنه بإذا . انتهى .

والإخبار بإذا مبنى على كونها اسماً ، وليس الإخبار بها واجباً عند القائل به . قال ابن هشام (في شرح الشواهد) ، كما قال ابن يعيش : من يرى أنّ إذا ظرفٌ صحّ تقديرها خبراً ولم يقدر محذوفاً^(٥) ، أى فبالحضة العبوديّة . وصحّ

(١) في كتابه ١ : ٤٧٢ . وانظر المقتضب ٢ : ٣٥١ والأصول ١ : ٣٢١ والخصائص ٤ : ٣٠٣ وابن يعيش ٤ : ٩٧/٨٠ ٦١ والشذور ٢٠٧ والتصریح ١ : ١٢٨ والأشتموى ١ : ٢٧٦ .

(٢) التكملة من سيبويه . وسيبويه يشير بذلك إلى ما مثل به قبل هذا النص وهو « انطلق القوم حتى إن زيدا لمنطلق » ويعنى أنّ إذا ابتدائية ، متلها في ذلك مثل حتى الداخلة على إنّ .

(٣) ط : « ان عبد » ، صوابه في س و سيبويه .

(٤) في سيبويه : « فإذا أمره العبودية واللّوم » .

(٥) ط : « ولم يقدر محذوف » ، وتقرأ بالبناء للمجهول .

تقديرها متعلّقة بخبر محذوف ، أى فبالحضرة العبودية موجودة . وإن قيل : إنها حرفٌ وجب دَعْوَى الحذف . انتهى .

وإذا عند الشارح المحقق حرفٌ كما قرّره فى باب المبتدأ وباب الظروف ، ولهذا قدّر الخبر . وكذا هى حرفٌ عند السيّرافى ، إلّا أنّه جعل المحذوف المبتدأ ، قال : وإذا فُتحت قدّر ما بعدها المصدر ، أى فإذا أمره العبوديّة ، وذلك أن أن المفتوحة مقدّرة بالمصدر ، وإذا حرفٌ لا عامل لها ، لأنّها دخلت لمعنى المفاجأة ، وهى فى معنى حروف العطف . انتهى .

وقد فرّق ابن يعيش معنى الكسر عن معنى الفتح ، قال : إذا فتحت أردت المصدر ، وكأنك قلت فإذا العبوديّة واللوم ، كأنّه رأى فعل العبد . وإذا كسرت ، كأنّه قد رآه نفسه عبداً (١) .

وقوله : (وكنت أرى) بضم الهمزة بمعنى أظنّ ، متعلّ إلى ثلاثة مفاعيل : أولها نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم ، وثانيها زيد ، وثالثها سيّد .

وقول الشارح المحقق : أى عبداً قفاه ، برفع عبداً منوّناً ، أشار بهذا التفسير إلى أن عبد القفا من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها . وقصد به الردّ على صاحب (المقتبس) (٢) فى زعمه أن القفا مقحم (٣) ، ثم فسر كون قفاه عبداً باللّيم ، لأنّه حاصل المعنى . واللّيم : المّهين والدنىء النفس ، والشحيح ، ونحو ذلك ، لأنّ اللوم ضدّ الكرم ، ولهذا يضاف اللوم إلى القفا كما يضاف الكرم إلى الوجه ، فيقال ليم القفا وكرم الوجه .

(١) فى النسختين : « كأنه قد رأى نفسه عبداً » صوابه فى ابن يعيش ٨ : ٦١ .

(٢) المقتبس فى توضيح ما التنس ، لأبى عاصم على بن عمر بن حنبل بن على الفقيهى ، الملقب بالفخر الأسفنديزى المتوفى سنة ٦٩٨ هـ فى كشف الظنون ٢ : ٤٩٠ فى حتام الكلام على المفصل للزحشرى . وقد اقتبس مواده من كتب جرت مجرى الشروح للمفصل . وانظر ما سبق فى حواشى ٥ : ٣٢٩ .

(٣) ط : « معجم » ، صوابه فى ش .

ثُمَّ فُسِّرَ الشَّارِحُ جِهَةً كَوْنَهُ لثِيْمًا بَصْفَعَانِ ، وَهُوَ مِنْ يُمَكِّنُ مِنْ صَفْعٍ قَفَاهُ لِيَأْخُذَ شَيْئًا . وَلَا يَرْضَى هَذَا لِنَفْسِهِ إِلَّا مِنْ هُوَ فِي غَايَةِ الْمَهَانَةِ وَالذَّنَاءَةِ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الصَّفْعُ كَلِمَةٌ مَوْلَدَةٌ ، وَالرَّجُلُ صَفْعَانُ . انْتَهَى . وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ ابْنُ بَرِّي وَلَا الصَّفْدِيُّ بِشَيْءٍ . وَرَدَّ عَلَيْهِ الْفَيُّومِيُّ (فِي الْمَصْبَاحِ) قَالَ : صَفْعُهُ صَفْعَا . وَالصَّفْعَةُ الْمَرَّةُ ، وَهُوَ أَنْ يَسْطُرَ الرَّجُلُ كَفَّهُ فَيَضْرِبَ بِهَا قَفَا إِنْسَانٍ أَوْ بَدَنَهُ ، فَإِذَا قَبِضَ كَفَّهُ ثُمَّ ضَرَبَهُ فَلَيْسَ بِصَفْعٍ ، بَلْ يُقَالُ : ضَرَبَهُ بِجُمُوعِ كَفِّهِ . قَالَ الْأَرْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ . وَرَجُلٌ صَفْعَانُ لِمَنْ يُفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ . وَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ مَنْ جَعَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مَوْلَدَةً مَعَ شُهْرَتِهَا فِي كُتُبِ الْأُئِمَّةِ . انْتَهَى .

وَقَوْلُ الشَّارِحِ الْمُحَقِّقِ : « وَاللَّهْزِمَتَانِ : عَظْمَانِ » ، إِنْخِ اللُّهْزِمَةُ ، بِكَسْرِ اللَّامِ وَالزَّايِ ، وَسُكُونِ الْهَاءِ . وَالنَّاقِيَّةُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ نَتَأَ الشَّيْءِ بِالْهَمْزِ يَنْتَأُ بَفَتْحَتَيْنِ تُنَوِّأُ ، إِذَا خَرَجَ مِنْ مَوْضِعِهِ وَارْتَفَعَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبِينَ . وَيَجُوزُ تَخْفِيفُ الْفِعْلِ كَمَا يُخَفَّفُ قَرَأَ ، فَهُوَ نَاتٍ مَنْقُوصٌ . وَاللَّحْيُ ، بِفَتْحِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : عَظْمُ الْحَنَكِ ، وَهُوَ الَّذِي يَثْبِتُ عَلَيْهِ الْأَسْنَانُ .

وَقَوْلُهُ : « جَمَعَهُمَا الشَّاعِرُ بِمَا حَوْلَهُمَا » يَرِيدُ أَنَّ لِكُلِّ حَيَوَانٍ لَهْزِمَتَيْنِ لَا غَيْرَ ، فَالْجَمْعُ عَلَى تَأْوِيلِ جُبِّ مَذَاكِيرُ فَلَانٍ ، بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ . قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ : جَبِيَّتُهُ جَبًّا مِنْ بَابِ قَتْلٍ : قَطَعْتُهُ ، وَمِنْهُ جَبِيَّتُهُ فَهُوَ مَحْبُوبُ بَيْنِ الْجَبَابِ بِالْكَسْرِ ، إِذَا اسْتُؤْصِلَتْ مَذَاكِيرُهُ . وَقَالَ أَيْضًا الذَّكْرُ : الْفَرْجُ مِنَ الْحَيَوَانِ ، جَمْعُهُ ذِكْرَةٌ مِثْلُ عَنَبَةٍ ، وَمَذَاكِيرُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .

وَمَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ مِنْ تَفْسِيرِ اللَّهْزِمَتَيْنِ هُوَ كَلَامُ صَاحِبِ الصَّحَاحِ ، وَقَالَ بَعْدَهُ : وَيُقَالُ هُمَا مُضْغَتَانِ عَلَيَّتَانِ تَحْتَهُمَا . وَالْمُضْغَةُ اللَّحْمُ ، سُمِّيَ بِهَا لِأَنَّهَا مِقْدَارُ مَا يُمَضَّغُ . وَالْعَلِيَّةُ بِالْمَوْحَدَةِ ، مِنْ غَلَبِ اللَّحْمِ بِكَسْرِ اللَّامِ وَاسْتِعْلَابِ ، إِذَا غَلِظَ . وَرَوَى أَيْضًا عَلَيَّتَانِ بِالْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ الْمَشْدُدَةِ . وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ : اللَّهَازِمُ : عُرُوقٌ فِي الْقَفَا . وَالصَّحِيحُ مَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ .

قال الأعلم : ومعنى (عبد القفا واللهازم) أنَّ من ينظرهما يتبين عبوديته ولؤميه ؛ لأنَّ القفا موضع الصَّفْع ، واللَّهْزَمَة موضع اللكز ، وهو بفتح اللام وسكون الكاف وآخره زاء معجمة : مصدر لكَزَهُ لَكَزاً من باب قتل ، إذا ضربه بجُمع كَفَّه ، بضم الجيم وسكون الميم . يقال ضربه بجُمع كَفَّه أى مقبوضة . والمعنى : كنت أظنُّ زيداً سيِّداً شريفاً كما قيل فيه إنه سيِّد ، فظهر أنه لثيمٌ وكان ما قيل فيه باطلاً .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يُعرف قائل [كل^(١)] بيت منها . والله أعلم .

✽ ✽ ✽

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

٨٤٧ (إئِى إِذا خَفِيتْ نارٌ لمرِملَةٍ أَلْفَى بأَرْفع تَلِّ رافعاً نارِ
ذاك وإئِى على جارى لَدُو حَدِپٍ أَحْنُو عليه بما يُحْنَى على الجار)
على أن إنَّ فى هذا البيت ليس فيها إلّا الكسر .

قال سيبويه : تقول ذاك وأنَّ لك عندى ما أحببت . وقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذَٰلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣) ، وقال جل ثناؤه ﴿ ذَٰلِكُمْ فُذِّقُوهُ وَأَنَّ

(١) التكملة من ش .

(٢) فى كتابه ١ : ٤٦٣ . وانظر الأغاى ٦ : ١١ والخصائص ٤ : ٣٠٤ والسمط ٥٧١ وديوان الأحموص

١٠٧ .

(٣) الآية ١٨ من سورة الأنفال . وهذه قراءة ابن عامر وحمة والكسائى . وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم فى إحدى قراءتيه : « مُؤَهَّنٌ » تتنديد الهاء والتوين أيضا . وقرأ حفص : « موهن كيد » بالتخفيف والإضافة . إتحاف فصلاء البشر ٢٣٦ .

للكافرين عذاب النار^(١) . وذلك لأنها شَرِكْتَ ذلك فيما حمل عليه ، كأنه قال : الأمر ذلك وأن الله . ولو جاءت مبتدأة لجازت ، يدلُّك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ﴾^(٢) ، وليس محمولاً على ما حمل عليه ذلك^(٣) ، فكذلك يجوز أن تكون إن منقطعةً من ذلك . قال الأخوص :

عَوَّدْتُ قَوْمِي إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَّهْنِي عَقَّرَ الْعِشَارِ عَلَى عُسْرِي وَإِسَارِي
إِنِّي إِذَا خَفِيتُ نَارَ لِمَرْمَلَةٍ إِلَى آخِرِ الشَّعْرِ

فهذا لا يكون إلا مستأنفاً غير محمول على ما حمل عليه ذاك . فهذا أيضاً يقوَّى ابتداء إن في الأوَّل . انتهى .

قال النحاس : إنما لم يجز في إن ههنا إلا الكسر لأن بعدها اللام ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾^(٤) .

وقال الأعلام : الشاهد في كسر إن لدخول لام التأكيد ، ولو لم تدخل لَفُتِحَتْ حملاً على ما قبلها . انتهى .

ولما كان كلام سيبويه فيه بعض خفاء لحصّه الشارح المحقق وأوضحه . وذلك أن محصّل كلام سيبويه جواز الوجهين في إن المذكورة ، وقد جاء على الفتح وهو أحد الجائزين^(٥) من قوله تعالى : ﴿ ذلكم وأن الله مُوهِنٌ كَيْدَ الكافرين ﴾^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ ذلكم فذوقوه وأنّ للكافرين عذاب النار ﴾

(١) الآية ١٤ من سورة الأنفال .

(٢) الآية ٦٠ من سورة الحج .

(٣) الذي في سيبويه : « فمن ليس محمولاً على ما حمل عليه ذلك »

(٤) الآية ١١ من سورة العاديات .

(٥) ش : « أحد الحائز » ، صوابه في ط .

(٦) الآية ١٨ من سورة الأنفال ، وقد سبق القول فيها وفي تاليتها .

فاسمُ الإشارة في الآية الأولى خبر مبتدأ محذوف ، التقدير : الأمر ذلكم ، وأنَّ مع معموليها في تأويل مصدرٍ مرفوعٍ معطوف على ذلك ، وقد شاركته أنَّ مع معموليها في الخبرية للمبتدأ المقدَّر . وهذا معنى قول سيبويه : « وذلك لأنها شَرِكت ذلك فيما حُمِل عليه » ، كآته قال : الأمر ذلك وأنَّ الله .

قال البيضاوي : ذلكم إشارة إلى البلاء الحسن ، أو القتل ، أو الرَّمى ؛ ومحله الرفع ، أى المقصود أو الأمرُ ذلكم . وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ ﴾ إلخ معطوف عليه ، أى المقصودُ إبلاءُ المؤمنين ، وتوهينُ كيد الكافرين وإبطالُ حِيلهم . انتهى . وهذا يكون من عطف المفردات . وأما قول الشارح المحقق : أى الأمر ذلكم والأمر أيضاً أنَّ الله موهن ، فتكرير المبتدأ للإيضاح ، لا أنَّه من عطف الجمل .

ثم قال سيبويه : « ولو جاءت مبتدأة لجازت » إلخ يريد : لو جاءت إنَّ بعد اسم الإشارة مكسورة كما تكسر في ابتداء الكلام لجازت . وهذا الوجهُ الثانى من الجائزين ، وقد جاء عليه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾ (٣) فذلك في الأولى ، وهذا في الثالثة خبر مبتدأ محذوف ، أى الأمر ذلك والأمر هذا . وجملة إنَّ معطوفة على الجملة قبلها في الثلاث ، وهذا من عطف الجمل ، وليس من العطف على اسم الإشارة حتَّى تشاركه في الخبرية . ومثل هذه الآيات قولُ الشاعر :

* ذاك وإني على جارى لذو حَدَبٍ *

(١) من الآيتين ٢٥ ، ٤٠ من سورة ص .

(٢) الآية ٤٩ من سورة ص .

(٣) الآية ٥٥ من سورة ص .

فذاك خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : شأني ذاك وأمرى ذاك . وجملة « إني على جاري » إلخ معطوفة على الجملة قبلها . ويدل على أن هذا من عطف الجمل قوله تعالى في سورة الحج : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ^(١) ۝ فقولوه لينصرنه الله جوابُ قَسَمِ مَقْدَرٍ ، وجملة القسم المقدّر مع جوابه خبر من عاقب إلخ ، وجمله من عاقب إلخ معطوفة على الجملة المحذوف مبتدؤها ، أي الأمر ذلك ومن عاقب إلخ . فالبيت المذكور مثل هذه الآية في الإعراب .

وقول الشارح المحقق : « فالجملة القسميّة عطف على الجملة المقدّمة » ، فيه مسامحة ، وأراد الجملة التي خبر مبتدئها جملة قسميّة .

ولنرجع إلى شرح الأبيات فنقول : قوله « عودت قومي » إلخ أراد بقوله نبهني طرقتي ليلاً فنبهني . وعقر المفعول الثاني لعود ، ومفعوله الأول قومي ، وهو مصدر عقرت البعير ، من باب ضرب ، إذا ضربت قوائمه بالسيف . ولا يكون العقر في غير القوائم ، وربما قيل عقره إذا نحره . والعشار : جمع عُشْرَاء ، وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر ، ومثله نفاس جمع نُفَسَاء . ولا ثالث لهما . والعشار عند العرب أعز الإبل ، فذبّحها للضيّف يكون غاية في الجود والإكرام . وقوله : « على عسرى وإيسارى » أي أعقرها على كلّ حالة سواء كنت معسراً أو موسراً . والعسر : الفقر ، وهو اسم للإعسار . يقال أعسر الرجل ، إذا افتقر . والإيسار : مصدر أيسر الرجل ، إذا صار ذا غنى . والاسم اليسار بالفتح ، وهو الغنى .

وقوله : (إني إذا خفيت) إلخ ألقى جواب إذا ، وجملة إذا خفيت إلخ خبر إني . قال الأعلام : قوله أنّ بالفتح محمول على البذل من العقر ، لأنّ عقر العشار

(١) الآية ٦٠ من سورة الحج .

مشتمل على إيقاد النار ودال عليه ، فكأنه قال : عودت قومي أنى أوقد النار للطارق . وكسر إن ههنا أجود على الاستئناف والقطع . والمرملة : الجماعة التي تَفِد زأدها . ورجلٌ مُرْمَل : لا شيء له ، مشتق من الرَّمْل ، كأنه لا يملك غيره ، كما يقال تَرَبَّ الرجلُ ، إذا افتقر . يقال أرمل الرجل ، إذا تَفِد زاده وافتقر ، فهو مُرْمَل . وجاء أرمل على غير قياس ، والجمع أرامل . وأرملت المرأة فهي أرملة ، للتي لا زوج لها ، لافتقارها إلى مَنْ ينفق عليها . وقال الأزهري : لا يقال لها أرملة إلا إذا كانت فقيرةً ، فإن كانت موسرة فليست بأرملة . والجمع أرامل . وألفى بالبناء للمجهول من ألفتة إذا وجدته ، متعدٍ لمفعولين أحدهما نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم ، وثانيهما قوله رافعا . والتلُّ : ما ارتفع من الأرض . وإيقاد النار في الأماكن العالية من أخلاق الكرام حتى يهتدى الضيف إليه في الليل المظلم ويأتى . يقول : إذا خفي نارٌ غيرى بأن لا تُوقد في أيام الجذب والقحط فانا أوقدها في تلك الأَبام . يصف نفسه بشدة الكرم .

وقوله : (ذاك) إشارة إلى عَقَر العشار وإيقاد النار . فإن قلت : كيف أشير بذلك إلى اثنين ؟ قلت : صحَّ لأنه بتأويل ما ذكر . وكذا قوله : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾^(١) أى بين الفارض والبكر . وذاك خبرٌ مبتدأ محذوف ، أى شأنى وأمرى ذاك . وجملة إئتى لذو حَدَب معطوفة على الجملة المحذوف صدرها ، وأوجب كسر إن هنا لوجود اللام في الخبر ، ولولاها لجاز فتح إن وكانت مؤوَّلةً مع معموليها بمصدر مرفوع معطوف على ذاك ، عطَف مفرد على مفرد . (والحَدَب) بفتح الحاء المهملة والدال : مصدر حَدَب عليه كفرح ، إذا عطَف عليه ، و (أحنو) خبر [بعد تحير^(٢)] والحنو بمعنى الحَدَب . في المصباح : حنت المرأة على ولدها

(١) الآية ٦٨ من سورة البقرة .

(٢) التكملة من ش .

تحنى وتحنو حُنواً : عطفت وأشفقت فلم تتزوّج بعد أبيهم . وقوله : (بما يُحنى)
بالبناء للمفعول .

والأحوص بمهملتين شاعر إسلامي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الخامس
والثانين أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الثمانمائة ، وهو من
شواهد س (٢) :

٨٤٨ (أحقاً أن أخطلكم هجاني)

على أن (حقاً) في معنى الظرف ، فإن مع معموليها (٣) مؤولة بمصدرٍ
فاعلٍ لثبّت محذوفاً ، أو فاعل للظرف على الخلاف في نحو : أعندك زيد ، أو مبتدأ
مؤخرٍ والظرف قبله خبر . وإنما قال في معنى الظرف ، لأنه ظرف مجازيٌ مشتمل
على المحقق ، كاشتغال الظرف على المظروف . والدليل على أنه جارٍ مجرى الظرف
وقوعه خبراً عن المصدر دون الجئة ، كما أن ظرف الزمان كذلك .

قال الأعلم : جاز وقوعه ظرفاً وهو مصدرٌ في الأصل ، لما بين الفعل
والزمان من المضارعة ، وكأنه على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه ، كما قالوا :
أتيتك خفوق النجم ، فكأن تقديره : أفي وقتٍ حقٍ . انتهى .

وهذا الوجهان معروفان في الظرف المعتمد . هذا إن كان حقاً منصوباً على

(١) الخزانة ٢ : ١٦ - ٢٠ .

(٢) في كتابه ١ : ٤٦٩ . وانظر العيني ١ : ٤٠٥ والجمع ١ : ٧٢ والمزهر ٢ : ٤٩١ والأشعرى ١ :

١٨٥ وديوان الجعدي ١٦٤ .

(٣) ش : « معمولها » ، صوابه في ش .

المصدر فأنَّ فاعلٌ لا غير ، تقول : أحققا أنَّك ذاهب ، أى أحقق ذلك حقًا .
فقولك : حقَّ فعل ماض هو الناصب لحقًا ، وأنَّ فاعل المصدر ، أو فاعل الفعل
على الخلاف فيه ، والهمزة للاستفهام .

فإن قلت : إذا كان حقًا تفسيراً لأمَّا فمن أين جاء الاستفهام حتَّى قال
الشارح المحقق : أى أحقق ذلك حقًا ؟

قلت : تفسيرها بحقًا أحد قولين ، والثانى أنَّها بمعنى أحققًا مع همزة
الاستفهام ، وهو الصحيح .

فإن قلت : ظاهر (أمَّا) أنَّها حرفٌ فكيف تكون بمعنى حقًا أو أحققًا ،
وكيف تكون أنَّ فى قولهم : أمَّا أنَّك قائم فاعلاً أو مبتدأ ؟ قلت : قال ابن هشام
(فى المغنى) قال بعضهم : هى اسمٌ بمعنى حقًا ، وقال آخرون : هى كلمتان
الهمزة للاستفهام وما اسم بمعنى شئٍ حقٌّ ، فالمعنى أحققًا . وهذا هو الصواب ،
وموضع ما النصبُ على الظرفية كما انتصب حقًا على ذلك فى نحو قوله :

* أَحَقُّ أَنْ جِيرَتُنَا اسْتَقْلُوا^(١) *

وهو قول سيبويه ، وهو الصحيح ، بدليل قوله :

* أَفَى الْحَقِّ أَنَّى مَغْرَمُ بَلِّ هَائِمٍ^(٢) *

(١) للمفضل النكرى . كما فى معجم الشواهد . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٨ . وعجزه كما

سيأتى :

.. فَمِتْنَا وَنَيْتَهُمُ فَرِيق ..

(٢) لعائذ بن المنذر ، كما فى العينى ٣ : ٨١ وشرح شواهد المغنى ٦٣ . وعجزه :

.. وَأَنْكَ لَا حِلَّ هَوَاكَ وَلَا حَجْر ..

واظر ما سبق فى ١ : ٤٠١ .

فأدخل عليها في ، وأن وصلتها مبتدأ والظرف خبره . وقال المبرد : حقاً مصدر لحق محذوفاً ، وأن وصلتها فاعل . انتهى .

ووجه الصواب في كونها بمعنى أحقاً : أنك إذا قلت أما أنك قائم ، فيه معنى الاستفهام ، فلو كان أما مجموعها بمعنى حقاً لزم إما أن لا يكون استفهام ، وهو خلاف المعنى ؛ وإما أن يقدّر أدائه دائماً ، ويرد أنه لم يلفظ به معها في وقت قطّ مع أن حذف الهمزة بدون أن شاذ عند سيبويه ، ضرورة عند غيره ، وكلها بعيدة عن الصواب . وإذا كانت مركبة من الهمزة وما ، كان كل معنى مستفاداً من لفظه الموضوع له . وما هذه نكرة تامة لا تحتاج إلى صفة أو صلة ، عامة بمعنى شيء ، ومن ما صدقاتها حق . ولذلك قال : بمعنى شيء وذلك حق ، ولم يقل ابتداءً بمعنى حق . وليست التامة التي في قوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ^(١) 》 ؛ لأنها بمعنى الشيء ، خلافاً لابن الملاء ، فإنه زعم أنها كالتي في الآية ، وقال : أى فنعم شيئاً هي . فأخطأ في موضعين .

وإذا كان مجموع أما بمعنى حقاً غير صواب ، فما الظن بالقول بحرفيتها ؟ قال ابن هشام : وهى حرف عند ابن خروف ، وجعلها مع أن ومعمولها كلاماً تركب من حرف واسم ، كما قال الفارسي في يا زيد . انتهى . وهذا بعيد عن الصواب بمراحل كما لا يخفى .

وقول ابن هشام : « وأن وصلتها مبتدأ والظرف خبره » ، هذا مرجوح ، والراجح كونه فاعلاً للظرف أو لثبت محذوفاً . وما نقله عن المبرد هو المشهور . وزعم العيني أن مذهبه كون حقاً صفة لمصدر محذوف ، أى أهجاني أخطلكم هجواً حقاً . وهذا غير مشهور ، ومذهب سيبويه في حقاً هو الراجح ، ووجهه ما ذكره الشارح وابن هشام .

(١) الآية ٢٧١ من سورة البقرة .

و (في التذكرة القصرية) : قلت لأنى على : قوله أحقا أن أخطلكم هجاني يدل على أن حقا بمعنى أفى الحق ، لأنه ليس يريد أتحقون حقا أن أخطلكم هجاني ، وإنما يريد أفى الحق ، أى أخبروني هل هجاني أخطلكم ؟ وليس يريد : أتحقون هذا الخبر ؟ فلم ينكر أبو على هذا وصححه وصوبه . انتهى .

ومهذا يُعلم أنه ليس المعنى أهجاني هجواً حقا .

وهذا نصٌ سيبويه وفيه فوائد كثيرة ، قال (في باب من أبواب إن تكون أن فيه مبنية على ما قبلها) : وذلك قولك : أحقا أنك ذاهب ، والحق أنك ذاهب ^(١) ، وكذلك : أكبر طنك أنك ذاهب ، وأجهذ رأيك أنك ذاهب . وكذلك هما في الخبر . وسألت الخليل رحمه الله فقلت له : ما منعهم أن يقولوا : حقا إنك ذاهب ، على القلب ، كأنك قلت : إنك ذاهب حقا ، وإنك ذاهب الحق ؟ فقال : لأنَّ إن لا تبتدأ في كل موضع ، ولو جاز هذا لجاز يوم الجمعة إنك ذاهب ، تريد إنك ذاهب يوم الجمعة . ولقلت أيضا : لا محالة إنك ذاهب ، تريد ^(٢) : إنك لا محالة ذاهب . فلما لم يجوز ذلك حملوه على أحق أنك ذاهب ، وأفى أكبر ظنك أنك ذاهب ، وصارت أن مبنية عليه كما تبنى الرحيل على غد إذا قلت : غدا الرحيل . والدليل على ذلك إنشاد العرب ^(٣) كما أخبرتك . زعم يونس أنه سمع العرب يقولون في بيت الأسود بن يعفر :

أحقا بنى أبناء سلمى بن جندل تهذؤكم إيئائى وسط المجالس

(١) ط : « ألحق أنك ذاهب » بهزتين ، صوابه في ش . وذلك أن همز الوصل المفتوح يبدل مدا مع الاستفهام ، أو يسهل بين الهمزة والألف . ولا يحقق ، لأن همز الوصل لا يثبت في الدرج إلا لصورة . الأشموى ٤ : ٢٧٧ .

(٢) ط ٠ « يريد » ، صوابه في ش وسيبويه .

(٣) سيبويه : « إنشاد العرب هذا البيت » .

فرعم الخليل أن التهّد هنا بمنزلة الرّحيل بعد غد ، وأنّ أن بمنزلته ، وموضعه
كموضعه . ونظير أحقّا أنّك ذاهب ، من أشعار العرب ، قول العبدى :

أحقّا أنّ جِرتنا استقلّوا فنيتنا ونيتهم فريق

وقال عمر بن أبى ربيعة :

ألحقّ إنّ دار الرّباب تباعدت أو انبت حبّل أنّ قلبك طائر

وقال النابغة الجعدى :

ألا أبلغ بنى خليف رسولا أحقّا أنّ أخطلكم هجاني

فكّل هذه البيوت ^(١) سمعناها من أهل الثقة هكذا ، والرفع فى جميع هذا
جيدّ قوى . وذلك أنّك إن شئت قلت : أحقّ أنّك ذاهب ، وأكبر ظنك أنّك
منطلق ، تحلّ الآخر هو الأوّل . انتهى .

يريد أنّك تجعل أنّ مبتدأ مؤخرًا وما قبلها خبرًا مقدّمًا .

وقد تقدّم ما يتعلق به فى الشاهد الرابع والستين ^(٢) ، فى باب المبتدأ والخبر .

وقوله :

ألا أبلغ بنى خليف رسولا أحقّا أنّ أخطلكم هجاني

الأخطل هنا هو الشاعر المشهور النّصرانى ، وكانت بينه وبين النابغة
الجعدى الصّحاحى مهاجاة . وبُنُو خلف : رهط الأخطل من بنى تغلب . وروى :
ألا أبلغ بنى جُتَم رسولا :

(١) يجمع البيت من الشعر على أبيات ، وبيوت أيضا . وفى تاج العروس : « وحكى سيبويه فى جمعه

بيوت » .

(٢) الحزانة ١ : ٤١ - ٤٠٤ .

وجشم ، بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ، من بنى تغلب أيضا . قال
الأعلم : الرسول ههنا بمعنى الرسالة ، وهو مما جاء على فَعُول كالوضوء والطهور .
ونظيرها الألوک ، وهى الرسالة أيضا . انتهى .

٣٠٩

وقال ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) : رسولا حال من الفاعل ،
أو اسمٌ للمصدر ، أو بمعنى الرسالة ، مثلها فى قوله :

لقد كَذَبَ الواشونَ ما بُحِثَ عندهم بليلى ولا أرسلتُهُم برسول (١)

فيكون مفعولاً ثانياً . ولو منع مانع مجيء رسول بمعنى الرسالة محتجاً بأنهم
لم يستندوا فى ذلك إلا إلى هذا البيت ، وهو محتملٌ للوصفية على أنه حال ، لم
يحسنُ لأنه يلزم عنه كون الحال مؤكدة لعاملها لفظاً ومعنى ، ومجىء فَعُولٍ
للجماعة ، وزيادة الباء فى الحال . وهذه وإن كانت أموراً ثابتة ، نحو : ﴿ وأرسلناك
للناس رسولاً ﴾ (٢) ، ونحو : ﴿ فإنهم عدو لى ﴾ (٣) ، ونحو :

فما رجعت بخائبة ركب حكيم بن المسيب منتهاها (٤)

إلا أن اجتماعها بعيد . انتهى .

وقد أخذ العينى هذا الكلام بإخلال فيه ، ولم يعزه إليه .

وهذا البيت استشهد به ابن الناظم (فى شرح الألفية) على أنه إذا غلب
الاسمُ بالألف واللام لم يجز نزعها منه إلا فى نداء ، نحو : يا نابغة ويا أخطل ،
أو إضافة نحو : نابغة بنى ذبيان ، وأخطلكم فى هذا البيت .

(١) لكثير عرة فى ديوانه ١١٠ واللسان (رسل ٣١) .

(٢) الآية ٧٩ من سورة النساء .

(٣) الآية ٧٧ من سورة الشعراء .

(٤) مجهول القائل . وهو من شواهد المغنى ١١٠ والجمع ١ : ١٢٧ واللسان (منى ١٦٢) .

والاستفهام هنا للتقرير ، ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف
بأمرٍ قد استقرَّ عنده ثبوته أو نفيه . وقال العيني : الهمة للإنكار التوبيخى ،
فيقتضى تحقق ما بعدها وأنَّ فاعله ملومٌ على ذلك ، وكلاهما خارجان عن
الاستفهام الحقيقى .

والبيت من قصيدة للنابغة الجعدى ، هجا بها الأخطل وبنى سعد بن زيد
مناة ، ومدح بها كعب بن جُعيل ؛ لقضائه له على بنى سعد . وبعده :

(فلولاً أنَّ تغلبَ رهطُ أمي وكعبٌ وهو منى ذو مكان^(١))
تراجمنا بصدرِ القولِ حتَّى نصيرَ كأننا فرساً رهانِ ()
ومطلع القصيدة :

(وظلَّ لنسوةِ النعمانِ منّا على سفوانِ يومٍ أرونانى^(٢))
فأعتقنا حليلتَه وجئنا بما قد كان جمّع من هيجان^(٣) ()
وسفوان ، بالتحريك : اسم ماء . وأرونانى : شديد . والحليلة : الزوجة .
والهيجان : كراحم الأموال وأشرفها .

وترجمة النابغة الجعدى تقدّمت فى الشاهد السادس والثمانين بعد المائة^(٤) .

* * *

(١) ديوان النابغة الجعدى ١٦٥ .

(٢) الحق أن هذا البيت ليس مطبوعاً للقصيدة ولا يصلح لذلك . وإنما مطبوعها كما فى الديوان ١٦٠ :

فمن يك سائلاً عى فإنى من إفتيان فى عام الحسان

ويشير بقوله : « نسوة النعمان » إلى ما روى من أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن
ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أعار على النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وهو على سفوان ، فأخذ امرأته
المتجردة فى نسوة من نساء المنذر ، وأصاب أموالاً كثيرة . النقائض ٤٠٤ .

(٣) فى الديوان والنقائض : « فأردفنا حليلتَه »

(٤) الخزاة ٣ : ١٦٧ - ١٧٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الثمانمائة (١) :

٨٤٩ (أفي حقِّي مُواساتي أحاكمَ بِمالي ثم يَظْلِمُنِي السَّريْسُ)

على أن جيء (في) مع (حق) يدلُّ على أنَّ حقًّا إنما نُصب على الظرفية بتقدير في . وهذا ظاهر .

والبيت من قصيدة لأبي زُبَيْد الطائي النَّصراني ، أولُّها :

صاحب الشاهد

(ألا أبلغُ بني عمرو بن كعب بأُتَى في مودَّتكم نفيسُ)

أبيات الشاهد

وفيها يقول :

(فما أنا بالضَّعِيف فتَظْلِمُوني ولا حظِّي اللَّفَاء ولا الخسيسُ)

أفي حقِّي مُواساتي أحاكمَ بِمالي ثم يَظْلِمُنِي السَّريْسُ)

وسببها كما نُقل عن ابن الأعرابي قال :

٣١٠

كان أحوالُ أبي زُبَيْد تغلبَ ، وكان يقيم فيهم أكثرَ أيَّامه ، وكان له غلامٌ يرعى إبله ، فغزت بهراءُ بني تغلبَ فمَرَّ بنو تغلبَ بغلامه فدَفَعَ إليهم إبلَ أبي زُبَيْد ، وقال : انطَلِقُوا أدلِّكم على عَورةِ القوم وأقاتل معكم . والتَقَوْا فانهزمت بهراءُ وقُتِل الغلام ، ولم يبعثْ إليه بنو تغلبَ ديةَ غلامه وما ذهبَ له من إبله . فقال في ذلك هذه القصيدة .

ونفيس : راغِبٌ فيه لنفاسته ، يقال نَفِست فيه نفاسةٌ أى رغبتُ فيه ،

ونافست في الشيء منافسةً ونفاسا ، إذا رغبتُ فيه على وجه المباراة في الكرم (٢) .

(١) ديوان أبي زُبَيْد الطائي ١٠١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٩٨٣ واللسان (سرس ٤١٠) .

(٢) ط : « المادة في الكرم » ، صوابه في ش .

واللَّفَاء بفتح اللام بعدها فاء ، قال صاحب الصحاح : هو الحُخْسِيس من الشَّيْء ، وكلُّ شَيْء يسير حقير فهو لَفَاء . وأنشد هذا البيت ، وقال : يقال رَضِيَ فلانٌ من الوفاء باللفاء ، أى من حقّه الوافى بالقليل . ويقال : لفأه حقّه ، أى بَحَسَه . والحُخْسِيس : الدُّنْيَى .

والمواساة : مصدر واساه بماله ، قال صاحب الصحاح : آسيته بمالى مؤساةً ، أى جعلته أسوقى فيه . وواسيته لغة ضعيفة فيه . وفى المصباح : آسيته بنفسى بالمدّ : سوّيته . ويجوز إبدال الهمزة واواً فى لغة اليمن ، فيقال واسيته . والسَّريْس ، بسينين مهملتين ، قال صاحب الصحاح : هو الذى لا يأقى النساء . قال أبو عُبَيْدٍ : هو العَيْنِ . وأنشد لأبى زُبَيْدٍ الطائى :

* أفى حقّى مواساتى أخاكم * البيت

أقول : أنشده أبو عبيدٍ (فى الغريب المصنّف) . قال شارح أبياته ابن السيرافى : يقول : أَيْكون فى الحق أنْ أبذل مالى وأتفضل بإعطاء مالا يُستحقُّ على ، ثم أظلم وأمتنع مالى ، ويَتِمَّ عَلىّ ذلك من رجلٍ سريس . يريد أن الذى ظلمه ليس بكامل من الرجال . انتهى .

وفى درة الغواص للحري (١) : العرب تسمّى العَيْنِ السَّريْسَ ، كما قال

الشاعر :

أَلَا حُيَيْتَ عَنَّا يالْمِيسُ عَلَانِيَةً فَقَدْ بَلَغَ النَّيْسُ
رَغِبْتُ إِلَيْكَ كَيْمَا تَنْكِحْنِي فَقُلْتَ بَأْأَهُ رَجُلٌ سَرِيسُ
وَلَوْ جَرَّيْنِي فِي ذَاكَ يَوْمًا رَضِيتَ وَقُلْتَ : أَنْتَ الدَّرْدِيسُ . انتهى
ولَمِيس : اسم امرأة . والنَّيْسِيس بالنون بعدها سين مهملة : بقية الروح .
والدَّرْدِيس : الداهية .

وترجمة أبى زُبَيْدٍ تقدّمت فى الشاهد الثانى والثمانين بعد المائتين (١)

* * *

وأنشد بعده :

(أَحَقًّا بَنَى أَبْنَاءَ سَلْمَى بَن جَنْدَلِ)

تمامه :

(تَهْدُكُمْ إِيَّائِى وَسَطَ الْمَجَالِسِ)

فى أنّه مثل قوله :

* أَفَى حَقِّى مَوَاسَاتِى أَحَاكِم *

فى أنّ تَهْدُكُمْ فاعل أَحَقًّا ، أو مبتدأ وَأَحَقًّا ظرف وقع خبراً له . وكذلك مَوَاسَاتِى فاعل والظرف قبله خبره . وقد جاء فيهما الفاعلُ الصريحُ أو المبتدأُ الصريحُ موضعُ أنّ المؤولة بأحدهما .

وبنى : منادى . وقد أنشد الشارح هذا البيت ابتداءً فى باب المبتدأ ، وفى باب المفعول المطلق ، وفى باب الحال ، ولهذا قال البيت ولم ينشئده كاملاً . وقد شرحناه فى الشاهد الرابع والستين (٢) .

* * *

(١) الخزائن ٤ : ١٩٢ - ١٩٥ .

(٢) الخزائن ١ : ٤٠١ - ٤٠٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد
سيبويه (١) :

٨٥٠ (ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةً بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا)

على أن سيبويه قال : جَرَمَ في البيت فعلٌ ماضٍ بمعنى حَقَّ ، وفَرَارَةٌ فاعلٌ ،
وَأَنْ يَغْضَبُوا بدلٌ اشتغال . أى حَقَّ غَضَبُ فَرَارَةٍ بعده . وقال الفراء : بل الرواية
بنصب فَرَارَةٍ ، أى كسبت الطَّعْنَةَ فَرَارَةَ الغَضَبِ ، أى جَرَمْتُ لَهُم الغَضَبَ . هذا
كلام الشارح ، وليس في كلام سيبويه ما نقله عنه ، وهذا نصُّه : ٣١١

وأما قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنْهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ (٢) ؛ فَإِنَّ جَرَمَ
عَمِلْتُ لِأَنَّهَا فَعْلٌ ، ومعناها لَقَدْ حَقَّ أَنْ لَهُمُ النَّارُ ، ولقد استحقَّ أَنْ لَهُمُ النَّارُ .
وقول المفسِّرين : معناها حَقًّا أَنْ لَهُمُ النَّارُ ، يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ هَذَا الْفِعْلِ إِذَا
مَثَلَتْ . فجرم بعد لا عملت في أَنْ عملها في قول الفزاري (٣) :

ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةً بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا (٤)

أى أَحَقَّتْ فَرَارَةٌ . وزعم الخليل أَنَّ جَرَمَ إِثْمًا تَكُونُ جَوَابًا لِمَا قَبْلُهَا مِنْ
الْكَلَامِ ، يقول الرجل : كَانَ كَذَا وَكَذَا ، فَتَقُولُ : لَا جَرَمَ أَنََّّهُمْ سَيَنْدَمُونَ ، وَأَنَّهُ
سَيَكُونُ كَذَا وَكَذَا . انتهى كلامه .

فليس فيه ما يقتضى أَنَّ فَرَارَةَ فاعلٌ وَأَنْ يَغْضَبُوا بدلٌ ، وإثما أورد البيت
تأييداً لَكُونِ جَرَمَ فِي الْآيَةِ وَنَحْوِهَا فِي الْأَصْلِ فَعَلًا يَرْفَعُ الْفَاعِلُ ، وفاعلها في البيت

(١) في كتابه ١ : ٤٦٩ والمقتضب ٢ : ٣٥٢ وأمالى المرتضى واللسان (جرم ٣٦٠) .

(٢) الآية ٨٢ من سورة النحل .

(٣) ط : « الفرزدق » ، صوابه في ش

(٤) ط : « أبا عيينة » ، صوابه في ش .

ضمير الطعنة ، ولا يريد أن فزارة مرفوعٌ بها ، وإلا لما كان لقوله : أَحَقَّتْ فزارة وجه . وإنما أتى به لِيَفْرُقَ بين ما في الآية وبين ما في البيت ، فأفاد أنها في البيت متعدية ، ولذا قال أَحَقَّتْ بالألف . قال أبو جعفر النحاس : وعندي عن أبي الحسن في كتاب سيبويه : أَى أَحَقَّتْ فزارة ، بالألف . انتهى .

وقال الأعلام : الشاهد في قوله جَرَمْتُ فزارة ، ومعناه على مذهب سيبويه حَقَّتْها للغضب . وغيره يزعم أن معنى جرمت فزارة أن يغضبوا أكسبتهم الغضب ، من قوله عز وجل : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾^(١) . ويقال حَقَّقْتُهُ أَنْ يفعل ، بمعنى أحققته . وحَقَّقْتُهُ ، أَى جعلته حقيقاً بفعله . انتهى .

وكأن روايته في الكتاب : أَى حَقَّتْ فزارة ، بلا ألف . وحَقَّتْ متعدية كما بيَّنها . ويدل لما قلنا أيضاً قولُ ابن السِّيد (في شرح أبيات أدب الكاتب) ، قال : قوله : جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ، أَى كسبت فزارة الغضب عليك . وقول الفراء : وليس قول من قال حَقَّ لفزارة الغضب بشيء ، ردًّا^(٢) منه على سيبويه والخليل ، لأنَّ معناه عندهما : أَحَقَّتْ فزارة بالغضب . فأنَّ يغضبوا على تأويلهما مفعولٌ سقط منه حرفُ الجرِّ ، وهو على قول الفراء مفعولٌ لا تقدير فيه لحرف الجرِّ . وكلا التأويلين صحيح ، وجملة جَرَمْتُ فزارة صفةٌ لطعنة ، كأنه قال : طعنة جارمة . انتهى .

وكأنه لم يقف على كلام الفراء . وهذا نصُّه (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾^(٣) ، من سورة هود ، قال قوله : لا جرم أنهم ، كلمة كانت في الأصل ، والله أعلم ، بمنزلة لا بدَّ ألك قائم ،

(١) الآية ٢ ، ٨ من سورة المائدة .

(٢) في النسختين : « رد » بالرفع ، صوابه في الاقتضاب ٣١٣ .

(٣) الآية ٢٢ من سورة هود . وانظر معاني الفراء ٢ : ٨ - ٩ .

ولا محالة أنك ذاهب ، فجرث على ذلك ، وكثر استعمالهم إيّاها حتى صارت بمنزلة حقاً . ألا ترى أنّ العرب تقول : لا جرم لآتينك ، لا جرم لقد أحسنت . وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق ، وأصلها من جرمت أى كسبت الذنب . وليس قول من قال إنّ جرمت كقولك : حُقِّقْتُ أو حَقَّقْتُ بشيء ، وإنّما لبس على قائله قول الشاعر :

ولقد طعنت أبا عُبَيْنة .. البيت .

فرفعوا فزارة وقالوا : نجعل الفعل لفزارة ، كأنه بمنزلة حَقَّ أو حُقِّ لها أن تغضب . وفزارة منصوبة في قول الفراء ، أى جرمتهم الطُّعْنَةُ أن يغضبوا ، أى كسبتهم . وموضع أن مرفوع ، كقول الشاعر :

أحقاً عبادَ الله جُرْأةٌ مِخلِقٍ عَلَى وقد أَعْيَيْتُ عاداً وَتُبْعاً^(١)

ومِخلِقٍ : رجل . انتهى كلامه ، ونقلته من خط الخطيب البغدادي المحدث المشهور .

فجرم عند الفراء اسمٌ ، وعند سيبويه فعلٌ ماض . وليس ما رده الفراء موجوداً في كلام سيبويه حتى يكون ردّاً على كلام سيبويه والخليل ، وإنّما هو ردٌّ على من قاله غير سيبويه ، كأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زيد ، ويونس ، وأضرابهم . ويؤيده أن الشريف المرتضى نقل كلام الفراء وما رده (في أماليه) ، ولم يُجرِ لسيبويه ذكراً . قال : فأما قوله لا جرم فقال قومٌ : معنى جرم كسب . وقالوا في قوله تعالى : ﴿ لا جرم أنّ لهم النار ﴾ إنّ (لا) ردٌّ على الكفار ، ثم ابتداء فقال : جرم أنّ لهم النار ، بمعنى كسب قولهم أنّ لهم النار . وقول الشاعر :

(١) في معاني الفراء ١ : ٤٥٧ : « عاداً » مصروفاً ، لكن في ٢ : ٩ ، ١٩ : « عاد » ممنوعاً من

نصبنا رأسه في رأس جذع بما جرّمت يدها وما اعتدينا^(١)
 أى بما كسبت . وقال آخرون : معنى جرم حق ، وتأولوا الآية بمعنى حقق
 قولهم أن لهم النار . وأنشدوا :
 « ولقد طعنت أبا عيينة طعنة » ... البيت .

أراد : حققت فزارة . وروى الفراء « فزارة » بالنصب ، على معنى كسبت
 الطعنة فزارة الغضب . وقال^(٢) الفراء : لا جرم في الأصل مثل لابد ولا محالة ، ثم
 استعملته العرب^(٣) في معنى حق ، وجاءت فيه نجواب الأيمان^(٤) . انتهى .

وقد نقل الجوهري كلام الفراء بعينه (في الصحاح) . والعجب من ابن
 برّى في قوله ، تبعاً لابن السّيد : هذا ردُّ على الخليل وسيبويه ، لأنهما قدّراه
 أحقّت فزارة الغضب أى بالغضب ، فأسقط الباء . وفي قول الفراء لا يحتاج إلى
 إسقاط حرف الجرّ فيه ، لأنّ تقديره كسبت فزارة الغضب عليك . انتهى .

وما نقله منهما حق لا شبهة فيه . وأمّا ما وجه التعجب فإنّه كيف يصحّ
 قوله : هذا ردُّ على الخليل وسيبويه لأنهما قدّراه : أحقّت فزارة الغضب ، مع قول
 الفراء : « فرفعوا فزارة » بجعله قول سيبويه والخليل ؟

والذى قاله الشارح ، رأيته (في تفسير الزجاج) وهو متأخّر عن الفراء ،
 قال عند قوله تعالى : ﴿ لا جرم أن الله يعلم ما يُسرّون وما يُعلنون ﴾^(٥) ، من
 سورة النحل ، ما نصّه :

(١) أمالى المرتضى ١ : ١١٠ .

(٢) في السخّنين : « فقال » ، صوابه من أمالى المرتضى .

(٣) ط : « استعمله » ، وأثبت ما في ش وأمالي المرتضى .

(٤) بعده في الأمالى : « فقالوا : لا حرم لأقومن » .

(٥) الآية ٢٣ من سورة النحل .

معنى لا جرم حَقَّ أَنَّ اللهَ ، وَوَجَبَ أَنَّ اللهَ . وقوله (لا) رَدُّ لِفَعْلِهِمْ . قال الشاعر :

ولقد طعنْتُ أبا عيينة البيت .

المعنى : حَقَّتْ فِزَارَةٌ بِالْغَضَبِ . انتهى .

وقال أيضا في هذه السورة عند قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ﴾ : (لا) رَدُّ لِقَوْلِهِمْ . المعنى والله أعلم : ليس ذلك كما وَصَفُوا ، جَرَمَ فَعْلُهُمْ هَذَا ، أَيْ كَسَبَ . وقيل إِنَّ أَنَّ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . ذكر ذلك قُطْرِبُ . انتهى .
وقُطْرِبُ تَلْمِيزُ سَبِيوِيهِ .

وقول الشارح رحمه الله : أَيْ جَرَمَتْ لَهُمُ الْغَضَبُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ ﴾ أَيْ لَا يَجْرِمَنَّ لَكُمْ ، ظَاهِرُهُ أَنَّ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْفَرَاءِ .
وليس كذلك كما نقلنا كلامه . وهذه عبارته في آية المائدة : وقوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ قرأ يحيى بن وثَّاب والأعمش : ﴿ وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ مِنْ أَجْرَمْتُ . وكلامُ العرب وقراءة القُرَّاءِ ﴿ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتح الياء ، جاء التفسير : وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ . قال الفراء :
وسمعت العرب تقول : فلانٌ جرمةُ أهله ، يريدون كاسبَ لأهله . وخرج يَجْرِمُهُمْ :
يَكْسِبُ لَهُمْ ، والمعنى فيهما متقارب ، أَيْ لَا يَكْسِبَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ أَنْ تَفْعَلُوا شَرًّا ،
فَأَنَّ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ . فإذا جعلت في أَنْ تَعْتَدُوا (عَلَى) ، ذهبْتَ إِلَى مَعْنَى لَا
يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُهُمْ عَلَى أَنْ تَعْتَدُوا ، فَيَصِحُّ طَرَحُ عَلَى كَمَا تَقُولُ : حَمَلْتَنِي أَنْ
أُسْوَكَ ، وَعَلَى أَنْ أُسْوَكَ . انتهى كلامه .

وقد أخذَه صاحبُ الكَشَّافِ وأَوْضَحَه قال : جَرَمَ يَجْرِي يَجْرِي كَسَبَ فِي
تَعْدِيَتِهِ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وَاثْنَيْنِ ، تَقُولُ : جَرَمَ ذَنْبًا نَحْوَ كَسَبِهِ ، وَجَرَمْتُهُ ذَنْبًا نَحْوَ

كسبته إِيَّاه . ويقال أجرمته ذنباً على نقل المتعدى إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين ، كقولهم : أكسبته ذنباً . وعليه قراءة عبد الله : ﴿ لَا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ ^(١) ، بضم الياء ، وأوّل المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين ، والثاني أن تعتدوا ، وأن صدّوكم بفتح الهمزة متعلّق بالشنآن بمعنى العلة ^(٢) . والشنآن : شدة البغض . والمعنى : لا يكسبنكم بغض قوم لأن صدّوكم الاعتداء ^(٣) ولا يحملنكم عليه . انتهى .

وقال أيضاً في قوله تعالى : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصَيِّبَكُمْ ﴾ ^(٤) من سورة هود : جرم مثل كسب في تعديّه إلى مفعول واحد ، وإلى مفعولين . تقول : جرم ذنباً وكسبه ، وجرمته ذنباً وكسبته إِيَّاه ^(٥) . قال :

* جرمت فزاره بعدها أن يغضبوا *

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصَيِّبَكُمْ ﴾ أى لا يكسبنكم شِقَاقِي إصابة العذاب .

وكذا قال الزجاج (في تفسيره) ، قال : أى لا يحملنكم بغضكم المشركين على ترك العدل . يقال أجرمنى كذا وجَرمنى ، وجَرمْتُ وأجرمتُ بمعنى واحد . وقيل لا يُجْرِمَنَّكُمْ : لا يدخلنكم في الجُرم ، كما تقول آثمته : أدخلته في الإثم ^(٦) . انتهى .

(١) من الآيتين ٢ ، ٨ ، سورة المائدة .

(٢) لم يسجل أبو حيان في تفسيره هذه القراءة ، لكن وردت في معاني الفراء ١ : ٢٩٩ واللسان (جرم ٣٥٩) منسوبة إلى يحيى بن وثاب والأعمش ، كما وردت في القراءات الشاذة لابن خالويه ٣١ منسوبة إلى عبد الله بن مسعود والأعمش أيضاً .

(٣) أى التعليل ، أى لأن صدوكم . وفي ش : « القلة » ، صوابه في ط والكشاف .

(٤) الآية ٨٩ من سورة هود . وفي ط : « ولا يجرمنكم شِقَاقِي » والوجه حذف الواو كما في ش ، لأنها إذا أتبت كان صواب النص : « ويا قوم لا يجرمنكم شِقَاقِي » .

(٥) في اللسان : « وكسبت الرجل خيراً فكسبه ، وأكسبه إِيَّاه . والأوّل أعلى » .

(٦) في اللسان (أثم ٢٧١) : « وآثمته بالمد : أوقعه في الإثم . عن الزجاج » .

وحاصله أن لا جرم فعلٌ عند سيبويه بمعنى حقٌ يطلبُ فاعلاً ، ومصدرٌ عند الفراء يطلب فاعلاً أيضاً . وهذا عندهما إذا كانت أن بعدها ، وأما في القسم نحو لا جرمَ لقد كان كذا ، فلا . و (لا) عند سيبويه زائدة ، إلا أنها لزمَتْ جَرَمَ لأنها كالمثل . كذا قال الأعلام .

وقال أبو حيان (في الارتشاف) : والوقف على لا عند سيبويه ، ولا يجوز أن تُوصل ^(١) بجرَمَ ، لأنها ليست تنفيها . انتهى .

وعند الفراء لا رُكِبَ مع جرم ، وصارت بمعنى لا بد ولا محالة ، ثم استُعْمِلَت بمعنى حقاً ، كما تقدّم .

وقال أبو حيان : وذهب الفراء إلى أن جرم بمعنى كَسَبَ ، رُكِبَ مع لا وصارت بمنزلة لا بد . ولا يقف على لا . وأن بعدها على تقدير من ، كما تقول : لا بد أنك ذاهب ، أى من أنك ذاهب . هذا كلامه وفيه نظر .

وأما جرم بدون لا ، المتصرفُ كالتي في البيت ، فهي فعلٌ متعدٍ عند سيبويه كما يظهر من قوله : أى أحقّت فزارة ، بالألف . وعند الفراء متعدية تارة إلى مفعولين كقوله في سورة هود ، وليس الأول على تقدير حرف الجر كما أوله الشارح ، وإلى واحدٍ تارة كقوله في سورة المائدة . وعليه مشى الزجاج والزحشرى . ولم يقل أحدٌ فيما رأيت إنها فعلٌ لازم غير قطرب .

وقول الشارح المحقق : « وحكى الكوفيون فيها عن العرب وجوهاً من التغير » حكى الفراء منها وجهين : قال في تفسير آية هود : ولكثرتها في الكلام

(١) ش : « يوصل » .

حُذِفَتْ مِنْهَا الْمِيمُ ، فَبُنُو فَرَاةَ يَقُولُونَ : لَا جَرَ أَنَّكَ قَائِمٌ ^(١) . وَتُوصَلُ مِنْ أَوَّلِهَا بِذَا .
أَنْشَدْنِي بَعْضُ بَنِي كِلَابٍ :

إِنَّ كِلَاباً وَالِدِي لَا ذَا جَرَمٍ ^(٢) لِأَهْدِرَنَّ الْيَوْمَ هَذِرًا فِي النَّعَمِ
* هَدَرَ الْمَعْنَى ذَى الشَّقَاشِقِ اللَّهُمَّ * أَنْتَهَى .

٣١٤

قَالَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى (فِي أَمَالِيهِ) وَذَكَرَ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ وَالشَّعْرُ : 'نَعَى :
الَّذِي يُدْخِلُ الْعَتَّةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَهِيَ الْحَظِيرَةُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْفَعْلَ اللَّيْمَ إِذَا هَاجَ
حُبِسَ حَتَّى لَا يَضْرِبَ فِي التُّوقِ الْكِرَامَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ :

قَطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّيِّمِ الْمَعْنَى تُهْدَرُ فِي دِمَشْقٍ فَلَا تَرِيْمُ
وَأَصْلُهُ الْمَعْنَنُ ، فَقُلِبَتْ إِحْدَى النُّونَاتِ يَاءً . وَاللَّهْمُ بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِ
الْهَاءِ : الَّذِي يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، أَيْ يَبْتَلِعُهُ ^(٣) .

وَقَدْ زَادَ لُغَةً ثَالِثَةً وَهِيَ لَا جُرْمَ بَضْمِ الْجِيمِ وَتَسْكِينِ الرَّاءِ مَعَ الْمِيمِ ^(٤) .
أَنْتَهَى .

وَهَذِهِ زِيَادَةٌ عَلَى مَا أَوْرَدَهُ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ .
وَنَقَلَ الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ (فِي كِتَابِ الْفَاخِرِ) وَجْهَيْ الْفَرَاءِ وَقَالَ : وَحَكَى
غَيْرَ الْفَرَاءِ لَا أَنَّ ذَا جَرَمَ ، وَلَا ذُو جَرَمَ . أَنْتَهَى .
وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ زِيَادَةٌ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ .

(١) فِي السَّيْخَيْنِ : « لَا جَرَمَ أَنَّكَ قَائِمٌ » ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ مَعَانِي الْفَرَاءِ ٢ : ٩ وَاللِّسَانُ (جَرَمُ
٣٦١) وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى ، حَذَفَ الْمِيمَ .

(٢) مَعَانِي الْفَرَاءِ ٢ : ٩ وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى ١ : ١١٠ .

(٣) النَّصُّ السَّابِقُ إِلَى هُنَا وَرَدَ فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى ١ : ١١٠ - ١١١ مَنْسُوبًا إِلَى حَوَاشِي مَحْطُوطَاتِهِ ، وَلَمْ يَرِدْ
فِي صُلْبِهَا .

(٤) أَمَّا هَذَا النَّصُّ فَقَدْ وَرَدَ فِي صُلْبِ أَمَالِي الْمُرْتَضَى ١ : ١١٠ .

وزاد ابن الأعرابي (ذى) على ما نقله عنه ابن مكرم (فى لسان العرب)
قال : قال ابن الأعرابي : لا جرم لقد كان كذا ، أى حَقًّا ، ولا ذا جَرَمَ ، ولا ذا
جَرَّ . والعرب ، تصيّل كلامها بذى وذا وذو ، فتكون حشواً ولا يُعتدُّ بها .

وأما بقية اللغات التى أوردها الشارح فقد نقلها ابن مكرم فقال : قال
ثعلب : الفراء والكسائى يقولان : لا جَرَمَ تبرئة بمعنى لا بدّ ، ويقال لا جَرَمَ ولا ذا
جَرَمَ ، ولا عن ذا جَرَمَ ، ولا جَرَّ بلا ميم . وذلك أنّه كثُرَ فى الكلام فحذفت الميم كما
قالوا : حاشَ لله والأصل : حاشا . وسَوَّ أفعل والأصل : سَوَفَ أفعل . انتهى :

ولنرجع الآن إلى شرح البيت فنقول : قال ابن السّيد (فى شرح أبيات
أدب الكاتب) : البيت لأبى أسماء بن الضّريّة ، وقيل بل هو لعطيّة بن عُفَيف .
ويقرأ طعنْتُ بضم التّاء ^(١) ، وهو غلطٌ والصواب فتحها ، لأنّ الشاعر خاطب بها
كُرْزاً العُقَيْلى ورثاه ، وكان طعن أبا عُيينة ، وهو حصن بن حُذيفة بن بدر
الفزارى ، يوم الحاجر ^(٢) . ويدل على ذلك قوله قبله :

يا كرز إنك قد فتكت بفارسي بطل إذا هاب الكماة وجبّوا ^(٣)

وجبّوا بالجيم والباء الأولى مشدّدة . قال صاحب الصحاح : التجيب :
التّفار . يقال جبّب فلانٌ فذهب . وقال غيره : التجيب : الفرار .
وكُرز بضم الكاف .

(١) فى النسختين « بضم الطاء » ، صوابه ما أتت من ش مع أثر تغيير .

(٢) الحاجر : موضع قبل معدن البقرة ، كما فى معجم البلدان . أو موضع فى ديار سى تميم كما ذكر
البكرى . وأورد خبر اليوم صاحب العقد ٥ ٢١١ والبكرى فى رسم (الحاجر) .

(٣) الاقتضاب ٣١٣ ومعجم البكرى واللسان (حرم ٣٦١) .

وأبو أسماء جاهلي . والضريبة فعيلة من الضرب . وكذا عطية بن عفيف
جاهلي (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون (٢) بعد الثمانمائة (٣) :

٨٥١ (أَعْنُ تَرَسَّمْتُ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزَلَةً)

تمامه :

(مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ)

على أَنَّ (عَنَ) أصلها أَنْ فأبدلت الألف عينا .

وسأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في حروف المصدر .

والهمزة للاستفهام ، وعن مصدرية ، واللام مقدرة قبلها علة للمصراع
الثاني . و (ترسّمت) الدار : تأملتُ رَسْمَهَا . والتاء للخطاب . وخرقاء : اسم
معشوقة ذى الرمة غيلان ، وهو قائل البيت وهو مطلع قصيدة . و (منزلة) مفعول
ترسّمت . و (الصّبابة) : رقة الشّوق . و (مسجوم) من سجمت العينُ الدمعَ ،
أى أسالته ، والتقدير : لأجل ترسّمك ونظرك دارها التي نزلت فيها بكّت عينك .

صاحب الشاهد

(١) هو عطية بن عازب بن عفيف ، بالتصغير ، كما في الإصابة ٥٥٦٤ . وينسب إلى جده أيضا
فيقال عطية بن عفيف . وقال ابن حجر أيضا : « وذكره المرزاني في الشعراء فقال : كان جاهليا . وأنشد له
شعرا في مقتل حصن بن حديفة بن بدر » .

(٢) ش : ه الواحد والخمسون .

(٣) ديوان ذى الرمة ٥٦٧ ومجالس تعلب ١٠١ والخصائص ٢ : ١١ وسر الصناعة ١ : ٢٣٤ وابن
يعيش ٨ : ٧٩٠ ، ١٤٩ / ١٠ . ١٦ . والمقرب ٢ : ١٨٢ والممتع ٤١٣ والمغنى ١٤٩ وشرح شواهد التنافية ٤٢٧
ورصف الماني ٢٦ ، ٣٧٠ وحاشية الدمنهري ٧٤ .

ويأتى إن شاء الله تعالى بقية الكلام هناك .

وذو الرمة تقدمت ترجمته فى الشاهد الثامن من أول الكتاب (١) .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٨٥٢ (ولأَ فاعلَمُوا أَنَّا وأنْتُمْ بُغَاةٌ ما يَقِينَا فى شِقَاقِ)

على أَنَّ سيبويه استشهد به على العطف على محل اسم إنَّ المكسورة ، بتقدير حذف الخبر من الأول ، والتقدير : إِنَّا بُغَاةٌ وأنتم بُغَاةٌ .

هذا نقله ، ولم يقل سيبويه كذا ، وإِثْمًا قال : أنتم فى نية [التأخير ، وبُغَاة فى نية (٣)] التقديم ، وهذا نصه :

واعلم أَنَّ ناساً من العرب يَغْلَطُونَ فيقولون : إِنَّهُمْ أَجْمَعُونَ ذَاهِبُونَ ، وَإِنَّكَ وَزَيْدٌ ذَاهِبَانِ . وذلك أَنَّ معناه معنى الابتداء فَيُرَى أَنَّهُ قال : هم ، كما قال :
* ولا سابقى شيئاً إذا كان جائئياً (٤) *

على ما ذكرت لك . وأما قوله عز وجل : ﴿ وَالصَّابِغُونَ ﴾ (٥) ، فعلى التقديم

(١) الخزانة ١ : ١٦ - ١١٠ .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر الأصول لآلن السراح ١ : ٣٧٠ ودلائل الإعجاز ٢٤ والإيضاف ١٩٠ وابن يعيش ٤ : ٣١٥ والتصريح ١ : ٢٢٨ وديوان بشار بن أبى خازم ١٦٥ .

(٣) التكملة من ش .

(٤) ط : « إذا كان غائباً » ، صوابه فى ش وسيبويه والبيت لرهير فى ديوانه ٢٨٧ وقد سبق فى الخزانة ٩ : ١٠٢ ، وهو الشاهد ٧٠٤ . وصدده :

« بدا لى أَنى لست مدرك ما مضى »

(٥) من الآية ٦٩ فى سورة المائدة .

والتأخير ، كأنه ابتداء على قوله : والصابئون ، بعد ما يمضى الخبر ^(١) . وقال الشاعر :

وإلا فاعلموا أننا وأنتم بغاة ما بقينا في شِقَاقِ

كأنه قال : نحن بغاة ما بقينا ، وأنتم . انتهى كلامه .

قال النحاس : يعنى أنه عطف أنتم على الموضع ، مثل إني منطلق وزيد . انتهى .

وكذا نقل الزنجشیری (فى المفصل) .

وقال الأعلام : الشاهد فى قوله : وأنتم ، على التقديم والتأخير ، أى فاعلموا أننا بغاة وأنتم ، فأنتم مبتدأ والخبر محذوف لعلم السامع ، والمعنى : وأنتم بغاة . ويجوز أن يكون المحذوف خبر أن كما تقول ، إن هندا وزيد منطلق . والمعنى إن هندا منطلقة وزيد منطلق ، فحذفت خبر الأول لدلالة الآخر عليه .

والآية التى استشهد بها سيبويه مع البيت إنما هى آية الصابئين كما رأيت . وأما آية براءة ، فلم يُوردها سيبويه مع البيت ، وإنما أوردها قبله بثلاثة أبواب ، وهو باب العطف على اسم إن ^(٢) ، قال : تقول : إن عمرا منطلق وسعيد ، فسعيد يرتفع على وجهين : حسن وضعيف . فأما الحسن فأن يكون محمولا على الابتداء ، لأن معنى إن زيدا منطلق زيد منطلق ، وإن دخلت توكيدا . وفى القرآن مثله : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ^(٣) . وأما الوجه الآخر الضعيف فأن يكون محمولا

(١) سيبويه : « بعد ما مضى الخبر » .

(٢) انظر سيبويه ١ : ٢٨٥ بولاق و ٢ : ١٤٤ هارون .

(٣) الآية ٣ من سورة براءة .

على الاسم المضمر في المنطلق . فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلق هو وعَمَرُو^(١) . وإن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إن زيدا منطلق وعمراً ظريف ، فجعلته على قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرِ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٢) ﴾ . وقد رفعه قوم على : لو ضربت عمراً^(٣) وزيد قائم ما ضَرَكَ ، أى لو ضربت عمراً وزيداً في هذه الحال ، كأنه قال : ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر هذا أمره ما تَفِدَّتْ كلماتُ الله . انتهى .

قال الشاطبي (في شرح الألفية) : يمكن أن يكون رفع البحر في الآية على مثل الرفع في إن المكسورة ، لا على أنها حالية ، وإن أجاز ذلك سيبويه ، بدليل القراءة الأخرى بالنصب ، لِيَتَّحِدَ معنى القراءتين . انتهى .

وإنما فسر الشارح المحقق أذان بإعلام لأن شرط أن المفتوحة في العطف على اسمها عند المصنّف ، أن تقع بعد ما يفيد العلم . وإليه ذهب ابن مالك (في شرح التسهيل) قال : ومثل إن ولكن في رفع المعطوف : أن إذا تقدّمها علم أو معناه ، ثم مثل العلم بالبيت ، ومعناه بهذه الآية . وقال السيرافي بعد أن قرر ٣١٦ كلام سيبويه على التقديم والتأخير : يجوز أن يكون خبر الذين محذوفاً لدلالة خبر والصّابئون عليه ، وهو قوله : (من آمن بالله) ، فيكون على حد قول الشاعر : نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلف^(٤)

أراد : نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راضٍ . ونظم الآية هو : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلِ

(١) ش « تقول أم مطلق هو وعمرو » ، صوابه في ط وسيبويه .

(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان . وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب والباقر رفع « البحر » .

(٣) سيبويه : « عبد الله » في هذا الموضع وتاليه .

(٤) لقيس بن الخطيم حمرة القرشي ١٢٧ وملحقات ديوانه ١٧٣ أو لحسان بن ثابت في ديوانه

١٧٢ . وانظر معجم الشواهد

صالحاً فلا خوفٌ عليهم ﴿ وَإِنَّ فِيهَا مَكْسُورَةٌ ، وفي البيت مفتوحة . وقد سَوَّى بينهما سيبويه في الحكم . وكلام المصنف الذي رَدَّه الشارح مذكور في شرحه و (في أماليه) قال فيها : إنما سَدَّتْ أَنَّ المشددة والخففة منها مسدَّ المفعولين في باب ظننت وأخواتها لاشتغالها على محكوم به ومحكوم عليه ، وهو ما تقتضيه . وتتعلّق بهما في المعنى على حسب ما كان ، فلم تقتض أمراً آخر ، ومن ههنا جاز كسرهما عند إدخال اللام كقولك : ظننت إنَّ زيدا لقائم . ولولا أنَّ معناها ما ذكرناه لم يجوز ذلك . ألا ترى أنَّك لا تقول : أعجبنى إنَّ زيدا لقائم ^(١) لتعذر تقديرها في معنى الجملة المستقلة لكونه فاعلا . ومن ههنا أيضا عُطف على موضعها بالرفع وإن كانت مفتوحة لفظاً لأنَّها في معنى المكسورة باعتبار ما ذكرناه ، فتقول : ظننت أنَّ زيدا قائم وعمر ، كما تقول : إنَّ زيدا قائم وعمر . ولا يجوز ذلك في المفتوحة في غيرها ، كقولك : أعجبنى أن زيدا قائم وعمر ، لكونها ليست في معنى الجملة . انتهى .

وهو مسبوق بآبن جنى قال : فأما وجه القياس فهو أنَّ المفتوحة وإن لم تكن من مواضع الابتداء فإنَّها في التحقيق مثل المكسورة ، فلمَّا استويا في المعنى والعمل وتقاربا في اللفظ صارت كلُّ واحدة كأنَّها أختها . يَزِيدُ ذلك وضوحاً أنَّك تقول : علمت أنَّ زيدا قائم وعلمت إنَّ زيدا لقائم ، فتجد معنى المكسورة كمعنى المفتوحة ، تؤكد في الموضعين كليهما قيامَ زيد لا محالة ، والقيام مصدر كما ترى . وتأتى هنا بصريح الابتداء فتقول : قد علمت لزيد أفضل منك ، كما تقول : علمت أنَّ زيدا أفضل منك . أفلا ترى إلى تجارى هذه التراكيب إلى معنًى ، وتناظر بعضها إلى بعض . وسبب ذلك كله ما ذكرت لك من مشابهة أنَّ لَإِنَّ لفظاً ، ومعنى ، وعملاً . انتهى .

(١) ما بعده إلى « كقولك : أعجبنى أن زيدا قائم » ساقط من ش .

وقد ردّ ابن جنى كلام السيرافى قياساً وسماعاً كما يأتي في البيت الآتى .
وأما قول سيويه : « واعلم أنّ ناساً من العرب يغلطون » ، يأتي إن شاء الله
شرحه في البيت الثاني بعد هذا البيت .

وهو من قصيدة لبشر بن أبى خازم الأسدى ، مطلعها :
(أهمتّ منك سَلَمَى بانطلاقٍ وليس وصالٌ غانيةٍ بباقي ^(١))
وفيها يقول :

(وسوفُ أخصُّ بالكلمات أوساً فيلقاه بما قد قلتُ لاقى)
إلى أن قال :

(فاذا جُزِبَ نواصي آل بدرٍ فأدوها وأسرَى في الوثاق
وإلا فاعلموا أنّا وأنتم بُغاةٌ ما بفينا في شِقاقٍ ^(٢))

وسبب هذا الشعر كما في شرح ديوانه ، ونقله ابن السيرافى (في شرح
أبيات سيويه) أن قوماً من آل بدر الفزاريين جاؤوا بنى لأم من طيى ، فعمد بنو
لأم إلى الفزاريين فجزّوا نواصيهم وقالوا : قد منّا عليكم ولم نقتلكم - وبنو فزارة
حلفاء بنى أسد - فغضب بنو أسد ^(٣) لأجل ما صنّع بالبدريين ، فقال بشرّ هذه
القصيدة ، يذكر فيها ما صنّع ببني بدر ، ويقول للطائيين : فاذا قد جزّتم
نواصيهم فاحملوها إلينا ، وأطلقوا من قد أسرتم منهم ، وإن لم تفعلوا فاعلموا أنّا
نُبغيتكم ونطلبكم ، فإن أصبنا أحداً منكم طلبتمونا به ، فصار كلّ واحدٍ منّا
يغى صاحبه ، فنبقى في شقاقٍ وعداوةٍ أبداً .

(١) ديوان بشر ١٦١ . يهجو أوس بن حازمة .

(٢) في الديوان ١٦٥ . « بغاة ما حيينا » .

(٣) في النسحين : « بنو فزارة » ، صوابه ما أثبت من شرح السيرافى ٢ : ١٤ . وإلا يكن ذلك فلا

وقد تحرّف هذا الكلام على ابن هشام فقال (في شرح الشواهد) ، وتبعه
العينى : والسبب فيه أنّ قوماً من آل بدر جاوروا الفزاريين من بنى لأم من طييء ،
فجزّوا نواصيهم وقالوا : منّا عليكم ولم تقتلّكم . فغضب بنو فزارة لذلك ، فقال
بشر ذلك . هذا كلامه .

ولا يصحّ هذا إلّا إذا كان بشرّ فزاريّاً ، وإنّما هو [من ^(١)] أسد بن
خزيمة .

وقوله :

« وسوف أخصّ بالكلمات أوساً »

هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، أحد الأجواد المشهورين .

وقوله : « فإذا جزّت نواصي » الخ جزّت بالبناء للمفعول . والجزّ ، بالجيم
والزاي : قطع الصّوف والشعر . والنواصي : جمع ناصية ، وهى الشّعر فى مقدّم
الرأس فوق الجبهة . وكانت العرب إذا أنعمت على الرّجل الشّريف بعد أسره جزّوا
ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند الرّجل ، يفخر بها . وأسرى : جمع أسير .
والوثاق : القيّد والحبل ونحوه .

وقوله : « وإلّا » أى وإن لم تؤدّوا النواصي المجزوة مع الأسرى . وأخطأ
العينى فى قوله : أى وإن لم تحزّوا نواصيهم وتطلقوا أسراهم . انتهى . وبغاة : جمع
بائع ، وهو الطالب ، أو معناه يبغي بعضنا على بعض . وفى ديوانه : « بغاء »
بكسر الموحّدة وضمّها مع المدّ . أمّا المكسورة فهو مصدر بعى أى سعى فى
الفساد . وأمّا المضموم فهو اسم للمصدر ، يقال بغيته بغيّاً : طلبته ، والاسم
البغاء بالضم ، وعليهما يكون فيهما مضاف محذوف ، أى ذو بغاء . وما مصدرية

(١) التكملة من ش .

ظرفية ، أى مدة بقائنا . وروى بدله : « ما حيننا » من الحياة . والشقاق : مصدر شاقه مشاقّة وشقاقا ، أى خالفه . وحقيقته أن يأتى كلّ منهما ما يشقّ على صاحبه ، فيكون كلّ منهما فى شقّ غير شقّ صاحبه . والشقّ : بالكسر : الجانب ، والمَشَقَّة ، ونصف الشئ . و « أنتم » فى قول سيبويه مؤخر ، والتقدير : إنا بغاة ما بقينا وأنتم . وقد قرّر فيما نقلنا عنه فى : إنّ زيدا منطلق وسعيد ، أن يكون سعيد مرفوعاً على الابتداء فيكون من عطف الجمل كما يأتى بيانه من الكشف . وكذلك العطف على ما نقله الشّارح ، إلّا أنّه من عطف جملة على جملة حذف عجزها . وأوردَ عليه بأنّ فيه الحذف من الأوّل للدلالة الثانى ، وإثما الكثير العكس . وخرّجه بعضهم كما نقله العيني على أنّ بغاة خبر إنّنا ، وخبر أنتم محذوف ، والتقدير إنّنا بغاة وأنتم كذلك ، فيكون جملة « وأنتم » كذلك ، اعتريض بها بين المبتدأ والخبر . ويُرَدُّ على التخاريخ الثلاثة أنّ المتكلم لا يُثبت لنفسه البغى والعُدوان ، وإثما ينسبه إلى المخاطب . ويجاب بأنّ المعنى ما ذكر فى سبب هذا الشعر كما تقدّم ، وليس معناه ما أوردَ . وكأنّ الشارح المحقق لحظَ هذا الورود فخرّجه على أنّ قوله ما بقينا فى شقاق خبر إنّنا ، وجملة وأنتم بغاة اعتراضية . وهذا التخريج لا غبارَ عليه ، جيّد إعراباً ومعنى . وجعل الجملة اعتراضية أحسن من جعلها عاطفة ، لأنّه يلزم عليه العطف قبل تمام المعطوف عليه . وإلى هذا ذهب صاحب اللباب ، قال : وقد يتوهم أنّ أنّ المفتوحة فى باب علمت لها حكم المكسورة فى صحّة العطف على المحل ، كقوله :

« وإلّا فاعلموا أنّا وأنتم * البيت

وليس بثبت ؛ لاحتمال أنّ يكون العطف باعتبار الجمل لا باعتبار التشريك فى العامل . وإنّه جائز فى الجميع .

قال شارحه القالى ^(١) : يعنى يحتمل أن لا يكون معطوفاً عليه عطف المفرد باعتبار تشريكهما فى عامل واحد ، بل باعتبار عطف الجملة على الجملة ، بأن يكون خبر إنا هو « فى شقاق » ، إذ ليس ينسبون البغى إلى أنفسهم بل إلى المخاطبين خاصة . فالعطف باعتبار الجمل لا باعتبار التشريك . والعطف باعتبار الجمل جائز فى الجميع .

وقد أوضح صاحب الكشف فى تفسير المائدة ، وتبعه البيضاوى ، كلام سيبويه فى التقديم والتأخير فقال : والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف ، والنية به التأخير عما فى حيّز إنّ من اسمها وخبرها ، كأنه قيل : إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا ، والصابئون كذلك . وأنشد سيبويه شاهداً له :

وإلا فاعلموا أنّا وأنتم بغاة ، ما بقينا فى شقاق
أى فاعلموا أنّا بغاة وأنتم كذلك .

فإن قلت : هلاً زعمت أنّ ارتفاعه للعطف على محل أنّ واسمها ؟ قلت : لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر ، لا تقول : إنّ زيداً وعمرو منطلقان .

فإن قلت : لم لا يصح والنية به التأخير ، فكأنك قلت : إنّ زيداً منطلق وعمرو ؟ قلت : لأنّ إذا رفعته رفعت عطفه على محل إنّ واسمها ، والعامل فى محلّها هو الابتداء ، فيجب أن يكون هو العامل فى الخبر ، لأنّ الابتداء ينتظم الجزأين فى عمله كما تنتظمهما إنّ فى عملها ، فلو رفعت الصابئون المتوًى به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بأن ، لأعملت فيهما رافعين مختلفين .

(١) فى النسختين : « القالى » بالقاف ، صوابه بالفاء كما سبق التنبيه عليه فى أكثر من موضع .

فإن قلت : فقلوه : « والصابئون » معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو ؟ قلت : هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله : إن الذين آمنوا إلخ ، ولا محل لها كما لا محل للتي عطفَتْ عليها .

فإن قلت : ما التقديم والتأخير إلا لفائدة ، فما فائدة هذا التقديم ؟ قلت : فائدته التنبيه على أن الصابئين يُتاب عليهم إن صحَّ منهم الإيمان والعمل الصالح ، فما الظنُّ بغيرهم ؟ وذلك أن الصابئين أثبتَّ هؤلاء المعدودين ضللاً وأشدَّهم غيًّا ، وما سُمُّوا صابئين إلا لأنَّهم صبَّئوا عن الأديان كلها ، أى خرجوا ، كما أن الشاعر قدَّم قوله وأنتم ، تنبيهاً على أن المخاطبين أوعلَّ في الوصف بالبُغاة من قومه ، حيث عاجلَ به قبل الخبر الذى هو بُغاة ، لئلاَّ يُدخل قومه في البغى قبلهم مع كونهم أوعلَّ فيه منهم . وأثبتَّ قدما . انتهى .

وكون هذا عند سيبويه من عطف الجمل لا من عطف المفردات هو صريح كلامه .

قال الشاطبى : والذى عليه الأكثر أن الرفع في المعطوف على الابتداء هو استئناف جملة معطوفة على أخرى ، وهو الأظهر من كلام سيبويه . ونقل عن الأنخفش والفراء والمبرد وابن السراج والفارسي في غير الإيضاح ، وابن أبى العافية ، والشَّلوين في آخر قوليه ، وجماعة من أصحابه . ومنهم من جعل ذلك عطفاً حقيقة من باب عطف المفردات ، وأن قولك : إن زيدا قائم وعمر ، عطف فيه عمرو على موضع زيد ، وهو الرفع ، كما عطف على موضع خبر ليس في نحو :
« فلسنا بالجبال ولا الحديد »^(١) .

(١) لعبد الله بن الزبير الأسدي ، كما في معجم الشواهد وصدره :

معاوى إنا بشر فأسحح .

ولإليه ذهب الشُّلُوين في أوَّل قوله ، وابن أبي الرِّبيع . وهو ظاهر الإيضاح
وجُمَل الزجاجي ، ومال إليه بعضُ من شرح كلامَهُما أخذاً بالظاهر من
كلامهما . وتأوَّل بعضهم عليه كلامَ سيبويه .

وذهب ابن مالك (في شرح التسهيل) إلى الأوَّل ونَصَرَه وزَيَّفَ غيره ،
وهو الصحيح من المذهبين ، والمعتمد المعصود بالدليل .

وقد تصدَّى ابن أبي العافية لتصره في مسألةٍ أفردَها . وابنُ الزُّبَيْر من شيوخ
شيوخنا اعتنى بالمسألة جدًّا وطوَّل فيها الكلام . وهو الذي ذهب إليه مَنْ
اعتمدناه من شيوخنا فتلقَّيناهُ عنهم . فمن أراد الترجيح بين المذهبين فعليه بكلام
ابن الزُّبَيْر ففيه غاية الشفاء في المسألة .

وقد احتج له ابن مالك بأنَّهم اقتصروا في هذا العطف على الإتيان به بعد
تمام الجملة . ولو كان من عطف المفردات لكان وقوعه قبل التمام أولى ، لأنَّ وصلَ
المعطوف بالمعطوف عليه أجوَدُ من فصله . وأيضا لو كان كذلك لجاز وقوعُ (١)
غيره من التوابع . ولم يحتج سيبويه في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ رَّبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ
الْغُيُوبِ ﴾ (٢) إلى أن يجعله خبر مبتدأ ، أو بدلا من فاعل يقذف . واستدلَّ بغير
ذلك ممَّا يطوَّل به الكلام . انتهى كلامه المقصود منه (٣) .

وبشر بن أبي خازم شاعرٌ جاهلي تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث
والعشرين بعد الثلاثئة (٤) .

* * *

(١) ش : « رفع » .

(٢) الآية ٤٨ من سورة سبأ . وسيبويه ١ : ٢٨٦ بولاق ٢ : ١٤٧ هارون .

(٣) يعني كلام الشاطبي الذي بدأ في ص ٢٧٣

(٤) الخزائن ٤ : ٤٤١ - ٤٤٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٥٣ (فلا تَحْسَبِي أَنِّي تَحَشَّعْتُ بِعِدْكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُقُ
وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزِدْهِهِ وَعِيدُكُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أُحْرَقُ)

على أن تخريج البيت السابق وهو جعل جملة (وأنتم بغاة) اعتراضاً بين أنا وخبره ، وهو قوله (ما بقينا في شقاق) لا يتمشى مثله هنا ، لأن قوله :
* وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أُحْرَقُ *

عطف على أَنِّي تَحَشَّعْتُ . فلو جعل قوله :
* وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزِدْهِهِ وَعِيدُكُمْ *

جملة اعتراضية لكان لا داخله على معرفة بلا تكرير ، ولا يجوز ذلك إلا المبرّد . ولو روى : « وَلَا إِنَّنِي بِالْمَشْيِ » بالكسر لارتفع الإشكال ، وكان قوله وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزِدْهِهِ مستأنفاً ، ولا مكرراً .

يريد أن قوله : « وَلَا أَنَا مِمَّنْ » إلخ معطوف على اسم أن المفتوحة في قوله :
فلا تحسبي أَنِّي تَحَشَّعْتُ ، البتة ، كما أجاز سيبويه رفع المعطوف على اسم
[أن ^(٢)] المفتوحة ، ولا يمكن تخريجه على وجه لا يكون فيه العطف على اسم
المفتوحة كما أمكن تخريج الآية والبيت قبله . وإن جعل جملة و « لَا أَنَا مِمَّنْ » إلخ
معتضة بين المتعاطفين مُنْعَ بعدم تكرّر لا ، فإنّها يجب تكرّرها عند الجمهور في
غير دعاءٍ وغير جوابٍ قسم . ولو كانت الرواية في أَنَّنِي الثالثة الكسر لجعلت
الواو في : « وَلَا أَنَا » استثنائية ، وكان مدخولها مع ما بعده جملتين مستأنفتين ،

(١) شرح الحماسة للمرروقي ٥٤ وللتبيزي ٥٤٠١ .

(٢) التكملة من ش .

وزال الإشكال بتكرّر لا . وحينئذ لم يتعيّن التخرّيج على قول سيبويه . لكنّه لم يُرو الكسر ، فتحتمّ التخرّيج على قول سيبويه .

وتخرّج الآية والبيت على ما ذكره الشارح السيرافي فإنّه خالف سيبويه وزعم أنّ أنّ المفتوحة لا تلحق بالمكسورة في ذلك ، لأنّ المكسورة على شرط الابتداء وليست المفتوحة كذلك ، إنّما تجعل الكلام شأنًا وحديثًا بمنزلة المفرد . وليس في قوله تعالى : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(١) دليل له ، لصحّة حملة على وجهين جيدين :

أحدهما: أن يكون رسوله عطفاً على أنّ وما بعدها ، لأنّها اسم مفرد ، فالتقدير : براءة الله من المشركين ورسوله ، أى وبراءة رسوله . وهذا وجه جيّد كما تقول : أعجبني أنّك منطلق وإسراعتك .

والثاني : أن يكون رسوله معطوفاً على الضمير في برىء ، وحسن للفصل . وإذا كان كذلك لم يكن في الآية دليل على ما قالوه . فالاستشهاد بها وهمّ جرى على سيبويه والنحويين .

وقد ردّ عليه ابن جنى (في إعراب الحماسة) وأثبت ما ذهب إليه سيبويه سماعاً وقياساً . وهذه عبارته :

وفي قوله :

« لَا أَنَا مَنَّ يَزِدْهِ عِيدُكُمْ »

شاهدٌ لجواز استدلال سيبويه بقول الله سبحانه : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ بالرفع على معنى الابتداء ، وردّ وردع لإنكار من أنكر ذلك

(١) الآية ٣ من سورة التوبة .

عليه من بعض المتأخرين . وقوله « إِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَسُوغُ بَعْدَ إِنَّ الْمَكْسُورَةَ لِأَنَّهَا عَلَى شَرْطِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ إِنَّ مَكْسُورَةً ، وَإِنَّمَا فِيهَا أَنَّ مَفْتُوحَةً ، وَالْمَفْتُوحَةُ لَا تَصْرِفُ الْكَلَامَ إِلَى مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَإِنَّمَا تَجْعَلُ الْكَلَامَ شَأْنًا وَحْدِيثًا ، وَمَوَاضِعُهَا تَخْتَصُّ بِالْمُفْرَدِ لَا بِالْجُمْلَةِ . هَذَا مَعْنَى مَا أوردَهُ هَذَا الْمُنْكَرُ عَلَى صَاحِبِ الْكِتَابِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وَالْقَوْلُ فِيْمَا بَعْدُ مَعَ صَاحِبِ الْكِتَابِ لَا عَلَيْهِ سَمَاعًا وَقِيَاسًا . أَمَّا السَّمَاعُ فَمَا جَاءَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

* فَلَا تَحْسِبُوا أَنِّي تَخَشَّعْتُ بِعَدُكُمْ *

ثم قال :

* وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزِدُّهُ يَوْمَ عَيْدُكُمْ *

فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على قوله أَنِّي تَخَشَّعْتُ ، وهو يريد معنى أَنَّ الْمَفْتُوحَةَ . يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ رَوَايَةُ مَنْ رَوَى :

* وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزِدُّهَا وَعَيْدُكُمْ *

وقد جاء ذلك أيضاً في التنزيل ، قال الله عزَّ اسمُه : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ^(١) 》 . أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهُ : وَلَئِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَئِنْ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِي ^(٢) 》 . فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على أَنَّ فِيهَا

(١) الآية ٥٢ من سورة المؤمنين ، وهي تلتبس بالآية ٩٢ من الأنبياء : « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ » ، ولا وار في أولها . وفي النسختين ها في نهاية الآية : « فاعبدون » ، وهو تحريف . وقراءة : « وَأَنْ » هنا بفتح الهمزة وتشديد النون هي قراءة أبي عمرو والحريصين : أي نافع وابن كثير ، ومعناها « وَلَئِنْ » . وقرأ ابن عامر : « وَلَئِنْ » ، بالفتح وتخفيف الون ، وهي المحففة من الثقيلة . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بكسر الهمزة وتشديد النون . ومما يجدر ذكره أَنَّ مَسْنَأَ هَذَا التَّحْرِيفِ وَالْخَطَأَ هُوَ ابْنُ جَسِيٍّ نَفْسُهُ فِي إِعْرَابِ الْحِمَاسَةِ الْوَرَقَةُ ١٤ .

(٢) في النسختين تبعاً لإعراب الحماسة ٠ « فاعبدوني » في هذا الموضع وتاليه ، وانظر ما سبق من تحقيق .

معنى اللام كما تقدّم . وهذا يزيل معنى الابتداء عنده ويصرف الكلام إلى معنى المصدر ، أى ولكونى ربكم فأتقونى . ونحوه أيضاً قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ ^(١) ، أى فتستووا . قال أبو على : فأوقع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موقع الفعل المنصوب بأن . والفعل إذا انتصب انصرف القول به والرأى فيه إلى مذهب المصدر . ومعلوم أن المصدر أحد الآحاد ، ولا نسبة بينه وبين الجملة ، وقد ترى الجملة التى هى قوله : (وأنا ربكم) معطوفة على أن المفتوحة ، وعبرتها عبرة المفرد من حيث كانت مصدرًا ، والمصدر أحد الأسماء المفردة . ووجدت أنا فى التنزيل موضعاً لم أر أبا على ذكره على سعة بحجته ولطف مأخذه ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَى ﴾ ^(٢) ، أى فىرى . ألا ترى أن الفاء جواب الاستفهام ، وهى تصرف الفعل بعدها إلى الانتصاب بأن مضمرة ، وأن الفعل المنصوب بها مصدرٌ فى المعنى لا محالة ، حتى كأنه قال : أعنده علم الغيب فرويئه ، كما أن قوله : ﴿ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ أى هل هناك شراكة بينكم فاستواء . فهذا وجه السماع .

٣٢١

وأما وجه القياس فهو أن [أن ^(٣)] المفتوحة وإن لم تكن من مواضع الابتداء فإنها من مواضع التحقيق والاعتلاء كما أن إن المكسورة كذلك ، فلما استوتوا فى العمل والمعنى ، وتقاربتا فى اللفظ ، صارت كل واحدة كأنها أختها . يزيد ذلك وضوحاً ^(٤) أنك تقول : علمت أن زيدا قائم ، وعلمت إن زيدا لقائم ،

(١) الآية ٢٨ من سورة الروم .

(٢) الآية ٣٥ من سورة النجم .

(٣) التكملة من ش وإعراب الحماسة الورقة ١٥ .

(٤) ذلك ، ساقطة من ش .

فتجد معنى المكسورة كمعنى المفتوحة ، ويُؤكِّد في الموضعين كليهما قيام زيد لا محالة ، والقيام مصدر كما ترى . نَعَمْ وتأتى هنا بصريح الابتداء ، فتقول : علمت لزيد أفضل منك ، كما تقول : علمت أن زيدا أفضل منك . أفلا ترى إلى تجارى هذه التراكيب إلى معنى واحد ، وتناظر بعضها إلى بعض ^(١) . وسبب ذلك كله ما ذكرته لك من مشابهة أن لأن لفظاً وعملاً . فإذا كان كذلك سقط اعتراض هذا المتأخر على ما أورده سيبويه ، وأسقط كلفته عنه . ويزيد فيما نحن عليه وضوحاً قوله فيما بعد :

« ولا أننى بالمشى في القيد أحرق »

فعاد إلى أن البتة . انتهى كلام ابن جنى .

والبيتان من أبيات سبعة لجعفر بن علبة الخارثي ، أوردها أبو تمام في أول الحماسة وهي :

(هَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوَسِّقٌ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخْلَصْتُ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَسِرْبِ أَتَتْ بِهِ بُعِيدَ الْكَرَى كَادَتْ لَهُ الْأَرْضُ تُشْرِقُ ^(٢)
أَلَمْتُ فَحِيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَرْهَقُ
فَلَا تُحْسِبِي أُنَى تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أُنَى مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزِدْهِيهَا وَعَيْدُكُمْ وَلَا أَنْنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَحْرَقُ
وَلَكِنْ عَرَّئِنِي مِنَ هَوَاكِ ضَمَانَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقٌ ^(٣))

(١) في إعراب الحماسة : « وتناظرها بعضها لبعض » .

(٢) لم يرد هذا البيت عند المرزوق ولا التبريزي ، كما لم يرد في إعراب الحماسة لابن جنى .

(٣) عند المرزوق والتبريزي : « من هواك صابة » ، وعند ابن جنى : « صمانة » كما هنا .

قوله : « هَوَاً مع الركب » الخ أورده القزويني (في تلخيص المفتاح) على أنَّ تعريف المسند إليه بالإضافة لكونه أخصر طريق . قال السعد (في شرحه) : هَوَاً أى مهوًى ، وهذا أخصر من الذى أهواه ونحو ذلك . والاختصار مطلوب لضيق المقام وفَرط السآمة ، لكونه في السجن ، وحببته على الرحيل . و « مُصْعِد » : ذاهبٌ في الأرض . والجنيب : الجنوب المستتبِع . و « الجنان » الشخص . و « الموثق » : المقيد . ولفظ البيت خبرٌ ومعناه تأسُّفٌ وتحسُّرٌ على بُعد الحبيب . انتهى .

وقال أمين الدين الطُّبرسي^(١) (في شرح الحماسة) : الرُّكب : جمع راكب ، مثل صاحب جمع صاحب ، والجُثان : الجسم ، قاله الأصمعي . وقال الخليل : هو الشَّخْص ، يستعمل في بدن الإنسان إذا كان قائماً . وأُصعد في الأرض : أبعَدَ . ومعنى البيت : هَوَاً راحلةً مُبعَدةً مع رُكبان الإبل القاصدين نحو اليمن ، وبدني مقيدٌ بمكة . وإنما قال هذه الأبيات لما كان محبوساً بمكة ، لدم كان عليه لبنى عُقيل . وذكر في هذه الأبيات صبره على البلاء ، وعدم خوفه من الموت ، واستهانته بوعيد المتوعد ، وحذقه بمشى المقيد .

وقوله : « عجبت لمراها » المَسْرَى : مصدر ميمي بمعنى السرى ، والضمير لخيال الحبيبة ، وهى مؤنثة ، وهى وإن لم يَجْر لها ذكرٌ لكنها معلومة من المقام . وأُنئى معناه كيف أو من أين ؟ وتخلَّصت : توصَّلت . يقول : تعجبت من سير هذه الخيال^(٢) ومن حسن توصُّلها إليَّ مع هذه الحال ، وهو أنَّ باب السجن مُعلَقٌ على .

٣٢٢

(١) ط : « الطيرسى » ، صوابه في ش . وانظر ما سبق في ٨ : ٣١٥ ، ٣٨٥ ، ٥٣٦ .

(٢) كذا في النسختين بتأنيث الخيال .

قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : لا يجوز عطف أتى على مسراها ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، بل هى منصوبة بقوله : تخلصت ، وتم الكلام على قوله : عجبتم لمسراها ، ثم استأنف كلاماً آخر بقوله : وأنى تخلصت ، أى ومن أين تخلصت . هذا وضع الإعراب ومقتضى الصنعة فيه . فأما حقيقة المعنى فكأنه قال : عجبتم لمسراها ولتخلصها إلى ، لأن العجب اشتمل عليهما جميعاً . ولا يُستنكر أن يكون وضع الإعراب مخالفاً لمحصول المعنى . ألا تراك تقول « أهلك والليل » فمعناه الحق أهلك قبل الليل ، وإعرابه على غير ذلك . انتهى .

وقوله : « وسرب أتت به » السرب بالكسر : الجماعة من النساء ، يريد نساء رآهن معها فى نومه . وأتت به ، أى بالسرب . وأشرق الأرض : أضاءت . وقوله : « ألمت فحييت » إلخ الإمام : الزيارة الخفيفة . وحييت من التحية . وزهقت النفس : خرجت بسرعة . حكى حال الخيال فقال : جاءتنا فسلمت علينا ثم لم تلبث إلا قليلاً حتى قامت وأعرضت ، فلما تولت كادت النفس تخرج فى أثرها .

وقوله : « فلا تحسبى أتى » إلخ هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب . وتخشع : تكلف الخشوع . والخشوع يكون فى الصوت والبصر ، والخشوع فى البدن ^(١) . وقال ابن جنى : تخشعت بمعنى خشعت ، وقد جاء تفعل بمعنى فعل ^(٢) . وأفرق : أخاف ، وفعله من باب فرح .

وقوله : « ولا أنا ممن » إلخ غالب ^(٣) رواية الحماسة : « ولا أن نفسى

(١) الأولى أن يقال : والخشوع يكون فى الصوت والبصر والبدن ، والخصوع يكون فى البدن ، كما فى اللسان . ونحوه فى القاموس .

(٢) بعده فى إعراب الحماسة الورقة ١٢ : « وذلك نحو قول الله سبحانه : الجبار المتكبر ، أى الكبير » .

(٣) ط : « غاية » ، صوابه فى ش .

يزدهيها « إلخ ونَبه شراحها على الروايتين . وازدهاه : استخفّه ، من الزَّهْو وهو الخِفَّة . والأخرق ، الذى لم يحسن عملَ شيء ، يقال فلانٌ أخرق إذا لم يُحسن شيئاً ، وفلان صَنَعَ بفتحَتين إذا أَحَسَّنَ عملَ كُلِّ شيء . يقول : لا تظنّنى أن نفسى تُستَخَفُّ من الوعيد ، ولا أنّها تضجر من المشى فى القيد . يستهينُ بما اجتمع عليه من الحبس والقيد ، ويتعجَّج بالصبر على الشدائد . وبهذين البيتين أدخِلْتُ هذه الأبيات فى باب الحماسة .

وقوله : « ولكنَّ عَرَّتْنى » إلخ عراه يَعْرُوهُ : أصابه ونزل به . والضَّمانَةُ : الزمانة ، وهو عدم الاستطاعة على التَّهْوُض والقيام . قال ابن جنى : يجوز أن تعلقَ منلُك^(١) بنفسى عَرَّتْنى فلا يكون فيها ضمير ، ولا يجوز أن تكون حالا من ضمانَةٍ على أنّها صفة فى الأصل لضمانة ، فلَمَّا قَدِّمَتْ صارت حالا ، ففيها إذن ضميرٌ لتعلقها بالحدوف . وأما الكاف فيجوز أن تكون وصفا لضمانة فتعلق بمحدوف وتضمَّن ضميرها ، ويجوز أن تكون منصوبة على المصدر ، أى عَرَّتْنى ضمانة عُرُوًّا مثل ما كانت تعرونى وأنا مُطْلَق . أى لم يُسننى ما أنا فيه من الشَّدَّة ما كنتُ عليه أيَّامَ الرخاء . فيجرى هذا مجرى قولك : قمت فى حاجتك كما كنت أنفض بها . لانتهى .

وروى : « صباغة » بدل « ضمانة » ، وهى رَقَّة الشوق . قال الطَّبْرِسَى^(٢) : والأجود حينئذ أن تكون ما موصوفة لا موصولة ، لأنَّ القصْدَ تشبيه صباغة مجهولة بمثلها ، والتقدير : عَرَّتْنى صباغة تشبه صباغة كنت أكابدها فيك زمن إطلاقى .

وجعفر بن عُلبة ، بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موَحَّدة ، ينتهى نسبه إلى كعب بن الحارث . والحارث : قبيلة من اليمن . قال الأصفهاني (فى

جعفر بن عُلبة

(١) فى النسختين : « من » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة لابن جنى ١٥

(٢) ط : « الطيبرسى » ، صوابه ما أثبت من ش . وانظر ما سبق فى حواشى ٨ : ٣٨٥ .

الأعاني) : ويكنى جعفرُ أبا عارم ، بوليد له . وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وجعفرُ شاعرٌ مقلٌ غزلي ، فارسٌ مذكور في قومه . وقُتِل جعفرُ في قصاصٍ اختلف في سببه على ثلاثة أقوال ، ثالثها : أنها كان يزور نساءً من عُقيل ابن كعب ^(١) ، وكانوا متجاوزين ، هم وبنو الحارث ، فأخذته عُقيل وكشفوا عورته ، وكَتَفوه وضربوه بالسيّاط ، ثم أقبلوا به إلى النسوة اللاتي كان يتحدث إليهن ليغيظوهن ويفضحوه عندهن ، فقال لهم : يا قوم لا تفعلوا فإنّ هذا الفعل مُثَلَّة ، وأنا أحلف لكم أن لا أزور بيوتكم أبداً . فلم يقبلوا منه ، فقال لهم : حسبكم ما مضى ومثوا عليّ بالكف عني ، فإني أعدُّه نعمةً لكم لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلوني وأريحوني فأكون رجلاً آذى قومه في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ، ويضربونه ويُعَرِّون به سفهاءهم حتّى شفوا أنفسهم منه ، ثم خلّوا سبيله ، فلم تمض إلا أيامٌ قليلةٌ حتّى عاد جعفر ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته حتّى أوجها البيوت ثم مضى . فلمّا كان في ثُقرة من الرمل أناخ هو وصاحباؤه ، وكانت عُقيل أقفَى خلق الله لأثر ، فتبعوه حتّى انتهوا إليه ، وليس معهم سلاحٌ ولا عصاً ، فوثب عليهم جعفرٌ وصاحباؤه بالسُّيوف فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخرَ واقتربوا . فاستعدت عليهم عُقيل السريّ بن عبد الله الهاشمي ، عامل المنصور على مكة ، فأحضرهم وحبسهم وأقاد من الجارح ، ودافع عن جعفر ، وكان يحبُّ أن يدرأ عنه الحدَّ لخزولة السفاح في بني الحارث ، ولأنّ أخت جعفر كانت تحت السريّ ، وكانت حَظِيَّةً ^(٢) عنده ، إلى أن أقاموا عنده قسامةً أنّه قتل صاحبهم ، وتوعّده بالخروج إلى أبي جعفر المنصور والتظلم

(١) عُقيل هذا ضبط في الاشتقاق ٢٩٧ بهيئة التصغير ، قال اس دريد : « إمّا تصغير عقل أو تصغير أعقل ، والعقل (بالتحريك) : دنو الركبتين ، وهو دون الصكك » .

(٢) الحظية : المرأة تحظى عند زوجها وتعلو مكانتها . ط « حظيته » ، وأثبت ما في ش والأعاني ١١ :

إليه ، فحينئذ دعا جعفرًا وأقاد منه . فلما خرج جعفرٌ إلى القَوْد انقطع شِسْعُ نعله ، فوقّف فأصلحه ، فقال له رجلٌ : ما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

أشدُّ قِبَالٍ نعلَيَّ أن يراى عدوِّى للحوادثِ مُستكينا

وعن أبى عبيدة أنّه قال : لما قُتل جعفرٌ قام نساءُ الحَيِّ يبكين عليه ، وقام أبوه إلى كلّ شاةٍ وناقَةٍ فنحر أولادها وألقاها بين أيديها ، وقال : ابكين معنا على جعفر . فما زالت التُّوقُ ترغو ، والشَّيأُ تنغو ، والنِّساءُ يصحن ويبكين ، وهو يبكى معهنّ ، فما رُئِيَ يومَ كان أوجع وأحرق مأتماً منه ^(١) .

وأطال صاحبُ الأغاني ترجمته ، وفي هذا القدر كفاية .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد التمانمائة ، وهو من شواهد

سيبويه (٢) :

٨٥٤ (فمن يَكْ أَمَسَى بالمدينة رَحْلُهُ فَإِنِّى وَقَيَّارٌ بِهَا لَعَرِيبٌ)

على أن قوله : « قَيَّارٌ » مبتدأ حذف خبره ، والجملة اعتراضية بين اسم إنَّ وخبرها ، والتقدير : فَإِنِّى وقيارٌ بها كذلك لعريب .

وإنَّمَا لَمْ يُجْعَلِ الخبر لَقَيَّارٍ ويكون خبر إنَّ محذوفاً لأنَّ اللام لا ندخل في خبر المبتدأ حتّى يقدّم ، نحو : لقائم زيد . وكذلك الصَّابِغُونَ في الآية مبتدأ خبره محذوف ، والجملة اعتراض كذلك كما قرّره الشارح .

(١) في الأغاني ١١ : ١٤٦ : « فما رُئِيَ يومَ كان أوجع وأحرق مأتماً في العرب من يومئذ » .

(٢) في كتابه ١ : ٣٨ . وانظر نوادر أبى زيد ٢٠ ومعاني الفراء ١ : ٣١١ ومجالس ثعلب ٣١٦ ، ٥٩٨ والشعراء ٣٥١ والكامل ١٨١ والأصول ١ : ٣١٢ والإنصاف ٩٤ وابن يعيش ١ : ٩٣ / ٨ : ٦٨ ومعاهد التنصيص ١ : ٦٥ والهمع ٢ : ١٤٤ والتصريح ١ : ٢٢٨ والأشباه والنظائر ١ : ٤٢ والأشعرى ١ : ٢٦٨ .

وهذا تخريج له خلاف مذهب سيبويه ، فإنَّ الجملة عنده في نية التأخير ، وهي معطوفة لا معترضة ، كما تقدم نصُّه وإيضاحه في كلام الكشاف . وكأنَّه عدل عنه لئلاَّ يلزم تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجملة المعطوف عليها ، كما أورده عليه ابن هشام (في المغنى) . وجوز السيرافي أن يكون الخبر للصابئين ويكون خبر إنَّ محذوفاً كما تقدَّم عنه . وأوردَ عليه أيضاً ابنُ هشام بأنَّ فيه الحذف من الأوَّل لدلالة الثاني ، وإنَّما الكثير العكس .

وذهب الفراء إلى أنَّ الصابئون معطوفٌ على اسم إنَّ فيشاركه في الخبر ، فهو من عطف مفرد على مفرد ، وهذا نصُّه في تفسير الآية قال : وأما الصابئون فإنَّ رفعه على أنَّه عطفٌ على الذين ، والذين حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه ^(١) ، فلما كان إعرابه واحداً وكان نصب إنَّ ضعيفاً ، وضعفه أنَّه يقع على الاسم ولا يقع على خبره ، جاز رفع الصابئين . ولا أستحبُّ أن أقول : إنَّ عبدَ الله وزيدٌ قائمان ، لتبيِّن الإعراب في عبدَ الله . وقد كان الكسائيُّ يميزه لضعف إنَّ . وقد أنشدوا هذا البيت رفعاً ونصباً :

فمن يك أُمسى بالمدينة رحله فإني وقياراً بها لغريب

و « قيار » . وليس هذا بحجَّة للكسائي في إجازته : إنَّ عمراً وزيدٌ قائمان ، لأنَّ قياراً قد عطف على اسم مكنى عنه ، والمكنى لا إعراب له فسُهل ذلك كما سهل في الذين إذا عطف عليه الصابئون . وهذا أقوى في الجواز من الصابئون ، لأنَّ المكنى لا يتبيَّن فيه الرفع في حال . والذين قد يقال اللزوم فيرفع في حال . وأنشدني :

(١) يعني أنَّه مبنى ، لا يظهر عليه الإعراب .

وإِلَّا فاعلُموا أَنّا وأنتم بُعَاةٌ ما حَيِينا في شِقَاقٍ (١)

وقال آخر :

يا ليتنى وأنت يا لميسُ ببلدٍ ليس به أنيسُ (٢)

وأنشدني بعضهم :

يا ليتنى وهما نَخْلُو بمنزلةٍ حتّى يرى بعضنا بعضا ونأْتَلُف (٣)

قال الكسائي : أرفع الصابغون على إتباعه الاسم الذى فى هادؤا ، ونجعله (٤) من قوله : ﴿ إِنّا هُذْنا إِلَيْكَ ﴾ (٥) ، لا من اليهودية . وجاء التفسير بغير ذلك ، لأنّه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال : من آمن منهم فله كذا ، فجعلهم يهوداً ونصارى . انتهى كلام الفراء .

قال الزجاج فى تفسير الآية بعد أن نقل مذهب الكسائي والفراء : هذا التفسير إقدامٌ عظيم على كتاب الله ، وذلك أنّهم زعموا أنّ نصب إنّ ضعيف ، لأنها إنّما تغيّر الاسم ولا تغيّر الخبر . وهذا غلط لأنّ إنّ قد عملت عملين : الرفع والنصب ، وليس فى العربية ناصب ليس معه مرفوع ، لأنّ كل منصوب مشبّه بالمفعول ، والمفعول لا يكون بغير فاعل إلّا فيما لم يسمّ فاعله . وكيف يكون نصب إنّ ضعيفا وهى تتخطّى الظروف فت نصب ما بعدها نحو : ﴿ إنّ فيها قوماً جبارين ﴾ (٦) ، ونصب إنّ من أقوى المنصوبات . وقال الكسائي : الصابغون تَسْقَى

(١) هو الشاهد ٨٥٢ السابق قريباً .

(٢) الرجز لجران العود ، وهو الشاهد ٨٠٤ .

(٣) انظر الضرائر لابن عصفور ٢٦٠ .

(٤) فى معانى الفراء ١ : ٣١٣ : « ويجعله »

(٥) من الآية ١٥٦ فى سورة الأعراف . والمراد بهدنا : رجعتنا إلى الحق وتبناً .

(٦) الآية ٢٢ من سورة المائدة .

على ما في هادوا ، كائنه قال : هادوا هم والصائبون . وهذا القول خطأ من
 جهتين : إحداهما أن الصابئ لا يشارك اليهودي في اليهودية . وإن ذكر أن هادوا
 في معنى تابوا فهذا خطأ في هذا الموضع أيضاً ، لأن معنى الذين آمنوا ههنا إنما
 ٣٢٥ هو إيمان بأفواههم ؛ لأنه يُعنى به المنافقون ^(١) . وقال سيبويه والخليل وجميع
 البصريين : إن الصابئين محمول على التأخير ومرفوع بالابتداء ، المعنى : إن الذين
 آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ، والصائبون
 والنصارى كذلك أيضاً . وأنشدوا في ذلك قول الشاعر :

* وإلا فاعلموا أننا وأنتم * البيت

المعنى : أنا بغاة وأنتم أيضاً كذلك . وزعم سيبويه أن قوماً من العرب
 يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان . فجعل سيبويه هذا
 غلطاً ، وجعله كقول الشاعر :

بدا لي أنني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

انتهى كلام الزجاجي .

ومراد سيبويه بالغلط توهم عدم ذكر إن ، لا حقيقة الغلط . كيف وهو
 القائل إن العرب لا تطاوعهم ألسنتهم في اللحن والخطأ ، كما نُقل عنه في المسألة
 الزنبورية .

قال الشاطبي (في شرح الألفية) : يعنى سيبويه أنهم توهموا أن ليس ثم
 إن ، حتى كأنهم قالوا : هم أجمعون ذاهبون ، وأنت وزيد ذاهبان . وأتس بهذا
 عدم ظهور الإعراب في اسم أن في الموضعين . والدليل على صحة هذا أنه لم

(١) بعده في تفسير الزجاج ٢ . ٢١٤ : « ألا ترى أنه قال : من آمن بالله ؟ فلو كانوا مؤمنين لم يحتج أن
 يقال إن آمنوا فلهم أجرهم » .

يجيء فيما ظهر فيه الإعراب ، نحو : إنّ زيداً وعمرو قائمان ، إذ لو كان الرفع على غير التوهم لكان خليفاً أن يجيء مع ظهوره . فلما لم يكن كذلك دلّ على أنّهم اعتقدوا أنّ المنصوب مرفوع ، فعطفوا على اللفظ كما قال الشاعر : « ولا سابق شيئا » بالخفض ، متوهماً أنّه قال : لست بمدرّك ما مضى ، فلذلك جعله سيبويه من باب الغلط . والله أعلم . انتهى .

وكذا (في المعنى لابن هشام) قال : أجيب عنه بأمرين : أحدهما : أنّه عطف على توهم عدم ذكر إنّ . والثاني أنّه تابع لمبتدأ محذوف ، أى إنّك أنت وزيد ذاهبان . وعليهما خرّج قولهم : إنّهم أجمعون داهبون . انتهى .

وفى أمالى الزجاجى الصغرى ^(١) : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري قال : أخبرنا أبو عثمان المازني قال : قرأ محمد بن سليمان الهاشمي ، وهو أمير البصرة ، على المنبر : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ^(٢) ، بالرفع ، فعلم أنّه قد لحن ، فبعث إلى النحويين وقال لهم : خرّجوا له وجها . فقالوا : نعطف به على موضع إنّ ، لأنّها داخلة على المبتدأ والخبر . فأحسن صلتهم ولم يرجع عنها ، لقلاً يقال لحن الأمير .

وأخبرنا أبو إسحاق الزجاج قال : أخبرنا أبو العباس المبرّد عن المازني قال : حدّثنى الأخفش قال : كان أمير في البصرة يقرأ على المنبر : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ^(٢) ، بالرفع ، فصرت إليه ناصحاً له ، ومنبّها ، فتهدّدني وأوعدني وقال : تلحنون أمراءكم ! ثم عرّيل وتقلّد محمد بن سليمان

(١) الخبر كذلك في محالس العلماء ٥٤ - ٥٥ وإنشاء الرواة ٢ : ٤٣ . وطرف منه في البيان ١ :

٢٩٥ . وانظر ملحقات أمالى الزجاجى ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٢) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب .

الهاشمي ، فكأنه تلقّنها من في المعزول ^(١) فقلت : هذا هاشمي نصيحته واجبة ، فجبنت عنه وخشيت أن يتلقاني بمثل ما تلقاني به الأول ، ثم حملت على نفسي فأتيته فإذا هو في غرفة له ، وعنده أخوه ، والغلمان على رأسه ، فقلت : هذا . وأومأت إلى أخيه . فنهض أخوه وتفرّق الغلمان ، فقلت : أصلح الله الأمير ، أنتم أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة والفصاحة وتقرأ : « إن الله وملائكته » بالرفع ، وهو لحن ولا وجه له ! فقال : جزاك الله خيراً ، قد نبهت ونصحت ، فانصرف مشكوراً . فانصرف فلماً صيرت في نصف الدرجة إذا قائل يقول لي : قف . ^{٣٢٦} فوقفت وخفت أن يكون أخوه أغراه لي ، فإذا بغلة سفواء ^(٢) وغلام وبذرة ^(٣) ، وتحت ثياب ^(٤) ، وقائل يقول : هذا لك ، قد أمر به الأمير . فانصرف مغتبطاً ^(٥) . انتهى كلامه .

هذا وقد أنشد سيبويه البيت بنصب قيّار ، وأورده في باب التنازع من أول الكتاب مستشهداً به لتقوية ما جاز من حذف المفعول الذي هو فضلة مستغنى عنها ، في قولهم : ضربت وضربني زيد .

قال السيرافي : يجوز أن يكون لغريب خبر إني ، وخبر قيّار محذوفاً . ويجوز العكس . انتهى .

وكذلك رواه أبو زيد (في نوادره) بالنصب لا غير . قال السكري : أراد : فأني لغريب وإن قيّاراً أيضاً لغريب . ولو قال لغريبان كان أجود . قال أبو عمر :

(١) في محالس العلماء : « من المعزول » فقط . وفي إنباه الرواة : « من فم المعزول » .

(٢) السفواء من البغال : السريعة ، أو هي الحفيفة الناصية .

(٣) البذرة ، بالفتح : كيس به مقدار من المال يقدم في العطاء ، واختلف مقداره باختلاف العهود .

(٤) التحت : وعاء تحفظ فيه الثياب .

(٥) في محالس العلماء : « معتبطاً بذلك كله » .

بعضهم يُنْشِدُ فَإِثْنِي وَفِيَّ بِالرَّفْعِ ، وَالنَّصْبُ أَجُودُ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ فَإِثْنِي لَغَرِيبٍ وَفِيَّ ، ثُمَّ قَدَّمَ هَذَا بَعْدَ مَا كَانَ مَوْضِعُهُ التَّأْخِيرَ . فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ الرَّفْعُ . انْتَهَى مَا فِي نَوَادِرِ أُمِّي زَيْدٍ .

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْمُبَرِّدُ (فِي الْكَامِلِ) بِالنَّصْبِ وَقَالَ : فَإِثْنِي وَفِيَّ بِهَا لَغَرِيبٌ ، أَرَادَ : فَإِثْنِي لَغَرِيبٌ بِهَا وَفِيَّ . وَلَوْ رَفَعَ لَكَانَ جَيِّدًا . تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلَقٌ وَعَمْرًا ، وَعَمْرُو . انْتَهَى .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَيْنِيَّ قَدْ حَبَطَ هُنَا وَخَلَطَ ، فَإِنَّ ابْنَ هِشَامٍ أُنْشَدَ الْبَيْتَ (فِي شَرْحِ الْأَلْفِيَةِ) بِالرَّفْعِ ، وَهُوَ شَرَحَهُ بِتَوْجِيهِ مِنْ رَوَاهُ بِالنَّصْبِ ، قَالَ : قَوْلُهُ فَإِثْنِي الضَّمِيرُ اسْمٌ إِنَّ وَخَبَرُهَا مَحْذُوفٌ . وَيُقَالُ لَغَرِيبٌ خَبَرٌ إِثْنِي ، وَفِيَّ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ . وَيُقَالُ : لَغَرِيبٌ خَبَرٌ عَنِ الْإِسْمَيْنِ جَمِيعًا ، لِأَنَّ فَعِيلًا يُخْبَرُ بِهِ عَنِ الْوَاحِدِ فَمَا فَوْقَهُ ، نَحْوُ : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ^(١) 》 . وَرَدَّهُ شَيْخُ شَيْخِي الْحَلْخَالِيُّ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ لِلْإِثْنَيْنِ وَإِنْ كَانَ يَجُوزُ كَوْنُهُ لِلْجَمْعِ . وَكَذَلِكَ قَالَ فِي فِعُولٍ فَقَالَ : لَا يَقَالُ رَجُلَانِ صَبُورٌ وَإِنْ صَحَّ فِي الْجَمْعِ . وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ^(٢) 》 إِنَّ الْمَرَادَ قَعِيدَانِ . ثُمَّ كَلَامُهُ يُؤْهِمُ أَنَّ ذَلِكَ يَقَالُ بِالْقِيَاسِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا الْمَانِعُ فِي الْبَيْتِ مِنْ أَنْ يَكُونَ غَرِيبٌ خَبَرًا عَنْ الْإِسْمَيْنِ هُوَ لَزُومُ تَوَارِدِ عَامِلَيْنِ عَلَى الْخَبَرِ ، وَإِنَّمَا يَصَحُّ هَذَا عَلَى رَأْيِ الْكُوفِيِّينَ . هَذَا كَلَامُهُ .

وَقَوْلُهُ : « خَبَرٌ إِنَّ مَحْذُوفٌ » ، هَذَا أَحَدُ وَجْهَيْ مَا جَوَّزَهُ السِّيَرَاوِيُّ فِي رِوَايَةِ النَّصْبِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الرَّفْعِ فَيَتَعَيَّنُ جَعْلُ قَوْلِهِ لَغَرِيبٌ خَبَرٌ إِثْنِي ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لَفِيَّ ، لِأَنَّ خَبَرَ الْمُبْتَدَأِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقْتَرْنَ بِاللَّامِ إِلَّا إِذَا تَقَدَّمَ عَلَى

(١) الآية ٤ من سورة التحريم .

(٢) الآية ١٧ من سورة ق .

المبتدأ ، نحو لقائهم زيد . وقوله : « ويقال لغريب خبر عن الاسمين جميعا » ، هذا إنما يُتصور على رواية نصب قيّار لا على رواية رفعه . وفي بقية كلامه ما لا يخفى على المتأمل .

وهذا البيت أورده صاحب (تلخيص المفتاح) في أول باب المسند ، على أنه قد يحذف المسند لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر ، مع ضيق المقام بسبب التحسّر ومحافظة الوزن ^(١) . وهذه التكتة تجرى فيه على رواية نصب قيّار ورفعها ، فلا ينبغي قصرها على رواية الرفع كما صنع السعد (في المطول) ، وتبعه العباسي (في معاهد التنصيص) ، وكأنّه لم تبلغهما رواية النصب .

ولفظ البيت خبر ومعناه التحسّر على الغربة ، والتوجّع من الكربة .

و (قيّار) بفتح القاف وتشديد المثناة التحتية ، قال أبو زيد (في نوادره) : هو اسم جملة . ونقل عن الخليل أنّه اسم فرس له غبراء ، وإليه ذهب أبو محمد الأعرابي (في فُرحة الأديب) ، وقال : هو الفرس الذي أوطأه ضايء بعض صبيان أهل المدينة ^(٢) حين أخذه عثمان وحبسّه . وقيل : اسم رجل . قاله العيني .

والسرّ في تقديمه على الأوّلين قصد التسوية بينهما في التحسّر على الاعتراب ، كأنّه أثر في غير ذوى العقول أيضاً . ولو قال : إنّي غريب وقيّار ، لجاز أن يتوهّم أنّ له مزية على قيّار في التأثر عن الغربة ، لأنّ ثبوت الحكم أولاً أقوى ، فقدّمه لذلك . قاله السعد .

و (الرحل) : المنزل والمأوى . ورواية أبي زيد ^(٣) :

(١) ط : « محافظة الورق » ، صوابه في ش .

(٢) كلمة « بعض » ساقطة من ش .

(٣) ط : « أبو زيد » .

❖ من يك أمسى بالمدينة رهطه ❖

بدون الفاء في أوله ، على الحزم بالراء المهملة . وكذا رواية المبرد (في الكامل) .

صاحب الشاهد وهو أول أبيات لضائى بن الحارث البرجسي ، قالها وهو محبوس بالمدينة في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه . وبعده أبيات ثلاثة أوردتها المبرد (في الكامل) (١) ، وهي :

أبيات الشاهد (وما عاجلات الطير تُدنى من الفتى نَجاحاً ، ولا عن رَيْثَنَنْ يَخِيبُ
وَرُبَّ أَمُورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ ولِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ
ولا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُوْطَّنُ نَفْسَهُ على نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوُبُ)
وزاد بعدها بيتاً ابن قتيبة (في ترجمة قائلها من كتاب الشعراء) ، وهو :
(وفي السكِّ تَفْرِيطٌ وفي الحِزْمِ قُوَّةٌ وَيُحْطَى الْفَتَى فِي حَدْسِهِ وَيُصَيِّتُ)
وزاد بعده بيتاً أبو تمام (في مختار أشعار القبائل) ، وهو :

(وَلَسْتُ بِمُسْتَبِقِ صَدِيقٍ وَلَا أَخٍ إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يُرِيبُ)

قوله : (أمسى بالمدينة رَحْلُهُ) الرحل : المنزل . وروى : « رهطه » ، رهط الرجل : قومه وقبيلته الأقرئون . وقوله : « وما عاجلات الطير » إنخ قال المبرد (في الكامل) : يقول إذا لم تَعْجَلْ له طيرٌ سائحةٌ فليس ذلك بمبعدٍ خيراً عنه ، ولا إذا أبطأت خاب ، فعاجلها لا يأتيه بخير ، وآجلها لا يدفع عنه ، إنما له ما قُدِّرَ له . والعرب تزجر على السائح وتتهربك به ، وتكره البارح وتتشاءم به . والسائح : ما أراك

(١) الذي في الكامل : « ومن يك أمسى » بالواو ، سالماً من الحزم .

مَيَاسِرُهُ^(١) فَأَمَكْنَ الصَّائِدَ . والبارح : ما أَرَاكَ مَيَامِنَهُ^(٢) فلم يُمَكِّنِ الصَّائِدَ إِلَّا أَنْ يَتَحَرَّفَ لَهُ . قال الشاعر :

لا يعلم المرءُ ليلًا ما يصبُّحه إلا كواذبَ مما يُخبرُ الفأل
والفأل والزجر والكُهانُ كُلُّهم مُضِلُّونَ ودُونَ الغيبِ أَقْفَالٌ . انتهى .
وقال ابن خلف : إذا خرج الإنسانُ من منزله فأراد أن يزجر الطيرَ فما مرَّ به في أوَّل ما يُبصر ، فهو عاجلات الطير . وإن أَبطأت عنه وانتظرها فقد رَأَتْ ، أى أَبطأت . والأوَّل عندهم محمود ، والثاني مذموم . يقول : ليس التَّجَحُّجُ بأنَّ يَعْجَلَ الطَّائِرَ الطَّيْرَانِ كما يقول الذين يزجرون الطيرَ ، ولا الحَيَبَةُ في إبطائها . وهذا ردُّ على مذهب الأعراب .

وقوله : « وَرَبُّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ » إلخ قال المبرد : تقول ضاره يَضِيرُهُ ، ولا ضَيْرَ عليه ، وضَرَّهُ يَضُرُّه ولا ضَرَّ عليه . ويقال أصابه ضُرٌّ بالضم ، وأصابه ضُرٌّ^(٣) بمعنى . والضُرُّ بالفتح : مصدر ، والضُرُّ بالضم : اسم . وقد يكون الضُرُّ من المرض ، والضُرُّ عامًا . وهذا معنى حسن .

وقد قال أحد المحدثين ، وهو أبو العتاهية :

وقد يَهْلِكُ الإنسانُ من بابِ أَمْنِهِ وينجو بإِذْنِ اللَّهِ من حيثُ يَحْذَرُ^(٤)

وقال الله عز وجل : ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(٥) . انتهى .

(١) في السختين : « ما أُنَاكَ مياسرة » ، وأُثبت ما في الكامل ١٨٢ .

(٢) في السختين : « ما أُنَاكَ ميامنة » ، وأُثبت ما في الكامل .

(٣) في السختين : « ضرر » ، صوابه من الكامل ١٨٣ .

(٤) في ديوان أبي العتاهية ١٥١ : « وينجو لعمر الله » .

(٥) الآية ١٩ من سورة النساء .

والمَخْشَاة : مصدرٌ ميميٌّ بمعنى الخشية ، وهى الخوف . والوجيب : السَّقُوط ، والحَفَقَان ، والاضطراب .

وقوله : « ولا خير فيمن لا يُوطِن نفسه » ، قال المبرد : نظيره قول كثير : أقول لها يا عزَّ كلِّ مصيبةٍ إذا وُطِّنت يوماً لها النفسُ ذَلَّتْ^(١) وكان عبد الملك بن مَرْوَان يقول : لو كان هذا البيتُ فى صفة الحرب لكان أشعرَ الناس .

وحكى عن بعض الصالحين أنَّ ابناً له مات فلم يُرَ بهِ جزعٌ ، فقليل له فى ذلك ، فقال : هذا أمرٌ كنَّا نتوقَّعه ، فلما وقع لم نُنكره .

وقوله « إذا لم تَعُدَّ الشئ » أى إذا لم تتعدَّه^(٢) وتتجاوزَه . ويُريب ، مِن أَرَابَ الشئ ، إذا أوقع فى ريبة وشبهة .

وسبب هذه الأبيات مع ترجمة قائلها تقدَّم فى الشاهد التاسع والأربعين بعد السبعمئة^(٣) :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الثمانمئة^(٤) :

٨٥٥ (أمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ)

(١) ديوان كثير ٩٧ والإنصاف ٤٦٢ .

(٢) فى النسختين : « إذا لم تتعداه » ، صوابه ما أثبت .

(٣) الخزائن ٩ : ٣٢٣ - ٣٢٧ .

(٤) الأصول لابن السراج ١ : ٣٣٣ وابن يعيش ٣ : ١٣٠ / ٧ / ٥٧ : ٨ / ٢٣ والضرائر ٥٩ ورصف المائى ٣٣٦ والمغنى ٢٣٠ ، ٢٣٣ والعينى ١ : ٥٣٤ / ٢ : ١٥١ / ٤ : ٤٣٩ عرضاً واللسان (شهرت) وملحق ديوان رؤية ١٧٠ .

على أنّه شدّ دخول اللام على خبر المبتدأ المؤخر مجرداً من إنّ كما هنا . وقدّر بعضهم : لهى عجوز ، لتكون فى التقدير داخلّة على المبتدأ^(١) .

قال ابن السراج (فى الأصول) : قال أبو عثمان : وقرأ سعيد بن جبیر : ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾^(٢) ، فتح أنّ وجعل اللام زائدة ، كما زيدت فى قوله : أُمُّ الحُلَيْسِ لعجوزٍ شَهْرِيَّةٌ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظُمَ الرَّقَبَةِ انتهى .

وعند ابن جنى غير زائدة ، لكنها فى البيت ضرورة . قال (فى سر الصناعة) : وأما الضرورة التى تدخل لها اللام فى غير خبر إنّ فمن ضرورات الشعر ، ولا يقاس عليها . والوجه أنّ يقال : أُمُّ الحُلَيْسِ عجوزٌ شَهْرِيَّةٌ ، كما يقال : لزيدٌ قائمٌ . وقال الآخر :

خَالِي لَأَنْتَ وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ يَنْبُلُ السَّمَاءَ وَيَكْرُمُ الْأَحْوَالَ^(٣)
فهذا يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون أراد : لخالى أنت ، فأخّر اللام إلى الخبر ضرورة . والآخر : أن يكون أراد : لأنت خالى ، فقدم الخبر على المبتدأ وإن كانت فيه اللام ضرورة . وأخبرنى أبو على أنّ أبا الحسن حكى : إنّ زيدا وجهه لحسن . فهذه أيضا ضرورة . وربما أدخلوها فى خبر أنّ المفتوحة ، أخبرنا على بن محمد يرفعه بإسناده إلى قطرب :

أَلَمْ تَكُنْ حَلَفْتَ بِاللَّهِ الْعَلَى أَنْ مَطَايَاكَ لَمَنْ خَيْرِ الْمَطَايِ^(٤)

(١) فى شرح الرضى ٢ : ٣٣١ : « داخلّة فى المبتدأ كما شدّ فى خبر أنّ المفتوحة .

(٢) الآية ٢٠ من سورة الفرقان .

(٣) العينى ١ . ٥٥٦ . والتصريح ١ : ١٧٤ والأشتوني ١ : ٢١١ .

(٤) انظر الخصائص ١ : ٣١٥ والصرائر ٥٧ والجمع ١ : ١٤٠ واللسان (مطا) .

والوجه هنا كسر إن لتزول الضرورة ، إلا أنا سمعناها مفتوحة الهمزة . انتهى .

وكذا عدّ هذا ابن عصفور من الضرائر ، مع أنّه أورد الآية وما حكاه أبو الحسن الأخفش ، وجعلهما من الشاذّ .

وأما التخريج على إضمار المبتدأ فلم يرتضه ابن جنى ، لما فيه من الجمع بين حذف المؤكّد وتوكيده . قال بعدّ ما نقلنا عنه : وأخبرنا أبو عليّ أنّ أبا إسحاق ذهب في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾^(١) إلى أنّ إن بمعنى نعم ، وهذان مرفوع بالابتداء ، وأنّ اللام في لساحران داخلّة في موضعها على غير ضرورة ، والتقدير على هذا : نَعَمْ هَذَانِ لَهْمَا سَاحِرَانِ . وحكى عن أبي إسحاق أنّه قال : هذا الذى عندي فيه . والله أعلم . وكنتُ عرضته على عالمنا محمد بن يزيد ، وعلى إسماعيل بن إسحاق^(٢) فقبلاه وذكرّا أنّه أجودّ ما سمعناه . ٣٢٩

واعلم أنّ هذا الذى رواه أبو إسحاق في هذه المسألة مدحول غير صحيح ، وأنا أذكره لتقفّ منه على ما في قوله . ووجه الخطأ فيه أنّ هما المحذوفة التى قدرها مرفوعة بالابتداء ، لم تحذف إلا بعد العلم بها والمعرفة بموضعها . وكذلك كلّ محذوف لا يُحذف إلاّ مع العلم به ، ولولا ذلك لكان في حذفه مع الجهل بمكانه ، ضربٌ من تكليف علم الغيب للمخاطب . وإذا كان معروفاً فقد استغنى بمعرفته عن تأكّيده باللام . ألا ترى أنّه يقبّح أن تأتى بالمؤكّد وتترك

(١) الآية ٦٣ من سورة طه .

(٢) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ، أبو إسحاق القاضى . ترجم له العدادى في التاريخ ٦ : ٢٨٤ - ٢٩٠ وهاقوت في معجمه ٦ : ١٢٩ - ١٤٠ والسيوطى في العية ١٩٣ . وذكر الخطيب البعدادى أنّ المبرد كان يقول في شأنه : « القاضى أعلم منى بالتصريف » . وله كتاب أحكام القرآن ، ومعانى القرآن وغيرهما . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٨٢ .

المؤكد فلا تأتي به ؟ أو لا ترى أن التأكيد من مواضع ^(١) الإسهاب والإطناب ،
والحذف من مواضع الاكتفاء والاختصار ؟ فهما إذن لما ذكرت من ذلك
ضيدان ، لا يجوز أن يشتمل عليهما عقد كلام ^(٢) . ويزيدك وضوحاً امتناع
أصحابنا من تأكيد الضمير المحذوف العائد على المبتدأ ، في نحو : زيدٌ ضربت ،
فيمن أجازه ، فلا يجيزون : زيدٌ ضربت نفسه ، على أن تجعل النفس توكيداً للهاء
المرادة في ضربته ، لأن الحذف لا يكون إلا بعد التحقق والعلم ، وإذا كان ذلك
كذلك فقد استغنى عن تأكيده . ويؤكد عندك ما ذكرت لك أن أبا عثمان وغيره
من النحويين حملوا قول الشاعر :

* أم الحليس لعجوزٍ شهريه *

على أن الشاعر أدخل اللام على الخبر ضرورة . ولو كان ما ذهب إليه
أبو إسحاق جائزاً لما عدل عنه النحويون ، ولا حملوا الكلام على الاضطرار ، إذا
وجدوا له وجهاً ظاهراً قوياً .

وحذف المبتدأ وإن كان سائغاً في مواضع كثيرة فإنه إذا نُقِلَ عن أول
الكلام قُبِحَ حذفه . ألا ترى إلى ضعف قراءة من قرأ : ﴿ تماماً على الذي
أحسن ^(٣) ﴾ ، قالوا : ووجه قبحه أنه حذف المبتدأ في موضع الإيضاح والبيان ،
لأن الصلة وقعت في الكلام ، فغير لائق به الحذف . وإذا طال الكلام جاز فيه من
الحذف ما لا يجوز فيه إذا قصر : ألا ترى إلى ما حكاه الخليل من قولهم : ما أنا
بالذي قاتل لك شيئاً . ولو قلت : ما أنا بالذي قائم لقبح . انتهى .

(١) ما بعده إلى كلمة « مواضع » التالية ساقط من ش .

(٢) ش : « عقد الكلام » .

(٣) الآية ١٥٤ من سورة الأنعام . وقراءة الرفع سق التنبيه عليها في حواشي صفحة ٢٠٥ .

وذهب صاحب اللباب إلى أنّ اللام إنّما دخلت على الخبر لتوهم ذكر
إنّ ، فكأنّه قيل : إنّ أمّ الحليس .

صاحب الشاهد وهذا البيت نسبه الصاغاني (في العباب) إلى عنتر بن عرّوش ، [قال في
مادة (شهرب) : الشّهريّة : العجوز الكبيرة ، مثل الشّهيرة . قال عنتر بن
عرّوش ^(١)] : « أمّ الحليس » البيت . قال بعض الناس : اللام مقحمة في
لَعَجُوزٌ .

وأنشد الآمدي ^(٢) في ترجمة عنتر هذا :
* ربّ عجوز من سليم شهريّه *

انتهى .

وقد رجعت إلى المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء للآمدي ، ولم أر فيه
البيت الذي نقله عنه . وهذا مافيه :

ومنهم : عنتر بن عرّوس مولى ثقيف ، وكان عرّوس مولداً ولد في بلاد أزد
شنوءة ، شاعراً . وكان يزيد بن ضبة الثقفي هجاء ، فقال يهجو عمارة امرأة
يزيد :

تقول عمارة لي يا عنتره شقّ جرى هذا العظيم الحوثره

وهي أبيات تسعة وقافيتها رائية ، حلاف ما نقل . والله أعلم .

وعروس فيه بلفظ العروس المعروف ، لا بالشين المعجمة على وزن جعفر ،
كما في خطّه .

(١) التكملة من ش .

(٢) انظر المؤتلف والمختلف ١٥٢ .

وهذا الشعر مذكور (في صحاح الجوهري) أيضاً في تلك المادة . ولم يتعرض له ابن برّيّ ولا الصّفديّ فيما كتبنا على الصحاح بشيء . والله أعلم بقائله .

وقال العيني : قائله رؤية بن العجاج . ونسبه الصّاعاني (في العباب) إلى عنتره بن عرّوش ، وهو الصحيح . هذا كلامه .

والخُليس ، بضم الحاء المهملة وفتح اللام ، ومن في البيت الثاني للبدل ، أى ترضى بدل اللحم . وقدّر العيني مضافاً قبل عظم ، وقال : التقدير ترضى بدل اللحم بلحم عظم الرقبة . هذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٥٦ (مَرُّوا عَجَالاً وَقَالُوا : كَيْفَ صَاحِبُكُمْ قال الذى سَبَّأُوا : أَمْسَى لَمْجْهُودًا)

على أن دخول اللام على خبر (أَمْسَى) ساذّ .

وهذا البيت أنشده ثعلب في (آخر الجزء الثالث من أماليه) مع بيت بعده ، وهو :

(يَا وَيْحَ نَفْسِيْ مِنْ غَبْرَاءَ مَظْلَمَةٍ قَيْسَتْ عَلَى أَطْوَلِ الْأَقْوَامِ مَدُودًا)

و (مَرُّوا) من المرور . و (عَجَالاً) : جمع عَجَلٍ بضم الجيم ، كرجال جمع رَجُل . ورواه العيني : (عَجَالِي) وقال : هو جمع عجلان ، كسكارى جمع سكران .

(١) مجالس ثعلب ١٥٥ والخصائص ١ : ٣١٦ / ٢ : ٢٨٣ وابن يعيش ٨ : ٦٤ ، ٨٧ والضرائر ٥٨ ورصف الماني ٢٣٨ والهمع ١ : ١٤٤ والعيني ٢ : ٣١٠ والأشمونى ٢ : ٢١٤ .

ورواه أبو علي (في كتاب الشعر) : « مروا سراعا » ، وهو جمع سريع .
ووقع (في شرح ابن عقيل على الألفيّة) : « سيّدكم » موضع :
صاحبكم .

وقوله : (قال الذي سألو) إلخ الذي فاعل قال ، وسألوا صلته ، والعائد
محذوف ضرورة ، أي سألو عنه . وجملة (أمسى لمجهودا) مقول القول . واسم
أمسى ضمير الصّاحب . يريد : إنّ المريض نفسه أجابهم على طريق الغيبة بقوله :
أمسى لمجهودا ، ثم رجع إلى التكلّم بقوله : « يا ويح نفسي » إلخ . وقوله : « من غبراء
مظلمة » أي ثرّة غبراء ، يريد القبر . وقيست ، من القياس ، أي حُفرت تلك
التربة الغبراء على قياس أطول الأقوام حال كونه ممدوداً فيها ، يريد به نفسه .

وهذا البيت شائع في كتب النحو ، ذكره أبو علي في غالب كتبه ، وابن
جنى كذلك ، وكلهم يرويه عن ثعلب ، وثعلب أنشده غير معزّو إلى أحد . والله
أعلم بقائله .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الثمانمائة ^(١) :
٨٥٧ (وما زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا لِكَاھَائِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَذَادٍ)
على أن زيادة اللام في خبر زال شاذة .

هكذا رواه ابن جنى (في سر الصناعة) ونسبه لكثير عزة . و (المذاد) :
مصدر ميمي بمعنى الذود ، وهو الطرد . ووقع (في المغنى وغيره) : « بكلّ

(١) ديوان كثير ٤٤٣ عن الخزانة . وانظر أيضا الضرائر ٥٨ والمغنى ٢٣٣ والعينى ٢ : ٢٤٩ والجمع

١ ١٤١ والأشعوى ١ : ٢٨٠ .

مراد « ، بفتح الميم والراء ، وهو المكان الذى يُذهب فيه ويُجاء ، من الرود ، وهو التردد فى المجيء والذهاب . والرود أيضا : طلب الكلاً ، أى العُشب . والهامم من الإبل : الذى يصيبه داء الهيام ، بالضم ، وهو الجنون . والمُقصى : اسم مفعول من أقصاه ، أى أبعده . شبه نفسه فى طرد ليل له ، بالبعير الذى يُصيبه داء الهيام ، فيُطرد عن الإبل خشية أن يصيبها ما أصابه . والهامم أيضا : اسم فاعل من هام على وجهه ، أى ذهب ، من عشق أو غيره .

والبيت قافيته مغيرة ، وصوابه : « بكل سبيل » . وأول القصيدة : أبيات الشاهد

(ألا حييا ليلى أجد رحيل وأذن أصحابى غداً بقفول)

ومنها :

(أريدُ لأنسى ذكراها فكأنما تمثّل ليلى بكل سبيل)

وروى البيت أيضا كذا :

(ومازلت من ليلى لدن طرّ شارى إلى اليوم كالمُقصى بكل سبيل ^(١))

ولا شاهد على هذه الرواية . وفى الروایتين استعمال (لدن) بغير (من) ،

ولم تأت فى التنزيل إلا مقرونة بها .

وطرّ النبث يطرّ طروراً : نبث . ومنه طرّ شارب الغلام فهو طارّ . وظنّ

ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) أن البيت بالرواية الأولى بالقافية الدالية

ليس من شعر كثير ، فإنه قال : ولكثير عزة بيت يشبه هذا فى معناه وغالب

٣٣١

لفظه ، فلا أدري من الآخذ من صاحبه . وقد يكونان توارداً عليه . انتهى . صاحب الشاهد

وترجمة كثير تقدّمت فى الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلاثمائة ^(٢) .

* * *

(١) ط . « ولا رلت » ، صوابه فى ش .

(٢) الحراة ٥ : ٢٢١ - ٢٢٤ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الثمانمائة (١) :

٨٥٨ (وَأَعْلَمُ أَنَّ تَسْلِيمًا وَتَرْكًا لَلَا مُتَشَابِهَانِ وَلَا سَوَاءٌ)
على أن دخول اللام على حرف النفي شاذ .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : إنما أدخل اللام وهى للإيجاب ، على لا وهى للنفي ، من قبل أنه شبهها بغير ، فكأنه قال : لغير متشابهين ، كما شبه الآخر ما التى للنفي بما التى فى معنى الذى ، فقال :

لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاصْطَنَعْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي (٢)
ولم يكن سبيل اللام الموجبة أن تدخل على ما النافية ، لولا ما ذكرت من الشبهة اللفظي . انتهى .

وظاهر كلام الشارح أنَّ إنَّ فى البيت مكسورة لوجود اللام ، ولو كانت مفتوحة شذَّ ، لدخولها فى خبر أنَّ المفتوحة وعلى حرف النفي ، فلمَّا لم يقل أشدَّ عُرف أنَّها مكسورة .

وبه صرَّح ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) قال : إنَّ بالكسر ، لدخول اللام فى الخبر ومثله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ ﴾ (٣) .

والرواية فيه فتح أنَّ ، نقله ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) عن الفراء . فيكون شذوذ اللام فيه من جهتين كما بيَّناه .

(١) احتسب ١ : ٤٣ والضرائر ٥٨ والعينى ٢ : ٢٤٤ والجمع ١ : ٨٨ ، ١٤٠ والتصريخ ١ : ٢٢٢ والأشموى ١ : ٢٨١ .

(٢) الأصول ١ : ٣٥٠ والمغنى ٦٨٠ والدرر ١ : ١١٦ .

(٣) الآية الأولى من سورة المنافقون .

قال ابن هشام : تكرار لا هنا واجب ، لكون الخبر الأول مفرداً . وإفراد سواء واجب وإن كان خبراً عن متعدّد ، لأنّه في الأصل مصدر بمعنى الاستواء ، فحذِفَ زائده ونقل إلى معنى الوصف . ومثله قول السَّمَوَل :

سَلَى إِنْ جَهَلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ فليس سواءً عالمٌ وجَهْلٌ
وربّما تُنَى ، كقول قيس بن مُعَاذ :

فياربَّ إِنْ لَمْ تَقْسِمِ الْحَبَّ بَيْنَنَا سواءَيْنِ فاجعلني على حبّها جَلْدًا^(١)
ومعنى البيت أنّ التسليم على الناس وعدمه ليسا مستويين ، ولا قريبين من السَّوَاء . وكان حقّه لولا الضرورة أن يقول : للساوئ ولا متشابهان . انتهى .
قال العيني : وقد قيل إنّ المعنى : أعلم أنّ تسليم الأمر لكم وتركه ليسا متساويين ولا متشابهين . انتهى .

قال ابن جنى (في المحتسب) : مُفَاد نكرة الجنس مُفَاد معرفته ، من حيث كان في كلّ جزءٍ منه معنى ما في جُمْلَتِهِ . ألا ترى إلى قوله :

« وأعلم أنّ تسليمًا وتركًا * ... البيت .

فهذا في المعنى كقوله : إنّ التسليمَ والتركَ لا متشابهان ولا سواء . انتهى .

ونسب ابن جنى (في سر الصناعة) هذا البيت إلى أبي جَرَامِ الْعُكْلِيِّ ،
واسمه غالب بن الحارث . وعُكْل بضم العين وسكون الكاف : قبيلة .

* * *

(١) انظر أيضا المغنى ١٣٩ واللسان (سوى ١٣٦) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٥٩ (فبادَ حتَّى لكأنَّ لم يكنِ فاليوم أبكى ومتى لم يُبكي)
على أنَّ دخول اللام على كأنَّ شاذٌّ أيضاً .

و (باد) الشيء : هلك وتلف ، وفاعله ضمير الهالك المتقدم في بيت قبله . و (حتَّى) للغاية وهى ابتدائية . و (كأنَّ) بسكون النون مخففة ، واسمها محذوف ، وهو ضمير الشيء الهالك ، وجملة (لم يكن) خبرها . يقول : لم يبق أثرٌ لذلك الهالك حتَّى كأنَّه لم يكن موجوداً . وكسرت النون من يكن للقفائية .

وقوله : (فاليوم أبكى) أى عليه . يقال بكَيْته ، وبكىت عليه ، وبكىت له ، وبكَيْته بالتشديد . كذا في المصباح .

٣٣٢

واليوم ظرَّف لأبكى . وقوله : (ومتى لم يبكي) استفهام إنكارى . يريد : إنَّه يُبكي فى جميع الأوقات .

وهذا البيت لم أره إلا فى سر الصناعة لابن جنى ، ولم أقف على ما قبله ولا على شيء من خبره . قال ابن جنى : اعلم أن اللام قد لحقت بعض الحروف للتوكيد ، نحو : لعلَّ زيدا قائم ، إنما هو علَّ ، واللام زائدة مؤكدة . وقال الراجز :
* فبادَ حتَّى لكأنَّ لم يكنِ *

فأكد الحرف باللام . وقال الآخر :

* للولا قاسمٌ ويدَا بسبيل * ... البيت

* * *

(١) لم يرد فى الجزء المطبوع من سر الصناعة ؛ لأنه ينتهى عند باب الكاف .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الثمانمائة (١) :

٨٦٠ (لَلْوَلَا قَاسِمٌ وَيَدَا بَسِيلٍ لَقَدْ جَرَّتْ عَلَيْكَ يَدٌ غَشُومٌ)

على أن اللام الداخلة على لولا زائدة ، وأما لام لقد بدون لولا فالمشهور أنها لام القسم ، وأما معها فقد قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : ومثل لام القسم اللام التى دخلت فى جواب لو نحو : والله لو قمت لقمت . وقد تحذف هذه اللام من بعد لو ، إذا لم يكن القسم ظاهراً . قال :

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم نطقْتُ ولكنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ (٢)

أى لنطقت . ومثل هذه اللام اللام التى فى جواب لولا ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتَاكَ ﴾ (٣) ، وقال الشاعر :

فوالله لولا الله لا شئ غيرة لَزَغِرَغَ من هذا السَّرِيرِ جوانبة (٤)

فهذه اللام فى جواب لولا إنما هى جواب القسم . وربما حذفت إذا لم يظهر القسم إلى اللفظ . قال :

وكم من موطنٍ لولاي طِحتْ كما هوى بأجرامِهِ من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوًى (٥)

(١) رصف المباي ٢٤٨ واللسان (غشم ٣٣٣) .

(٢) الأصمعيات ١٢٢ وشرح المروقي للحماسة ١٦٢ واللسان (جر ١٩٦) .

(٣) الآية ٩١ من سورة هود .

(٤) لامرأة كان زوجها فى بعث عمر بن الخطاب . الحماسة البصرية ٢ : ٣٥ واللسان (زعم ٤) .

وقبله :

تطاول هذا الليل وازور جانبه وأرفنى أن لا خليل أداعبه
وخافة ربي والحياء يصوننى وأكرم زوجى أن ثنأل مراكمه
وبعده :

(٥) ليبيد بن الحكم ، وانظر الشاهد ١٨٠ من الخزانة ٣ : ٤٩٥ - ٤٩٩ .

أى لَطِحَتْ . ولا تدخل اللام فى جواب لو ولولا إلا على الماضى ؛ دون المستقبل . وكان أبو على قال لى قديما : إنَّ اللام فى جواب لولا زائدة مؤكِّدة ، واستدلَّ على ذلك بجواز سقوطها . وكذلك مذهبه فى لو على هذا القياس ، لجواز خلوَّ جوابها من اللام . انتهى .

وقاسم وبَسِيلٌ : رجُلان . والبَسِيل فى اللغة : الكَرِيهُ الوجه . و (جَرَّت) من جَرَّ عليهم جريرةٌ ، أى جنى جناية . ويدُّ فاعل جرت . و (غَشوم) : جائرةٌ ، والغَشْمُ : الظُّلم . والحرب غَشومٌ لأنها تنال غيرَ الجانى . وهو بالغين والشين المعجمتين .

وهذا أيضاً لم أَرَهُ إلا (فى سِرِّ الصناعة) ، ولم أَقِفْ له على خبر . والله أعلم .

وأنشد بعده :

(ولقد علمتُ لتأتينِ منيَّتي)

على أنَّ علمتُ منزلٌ منزلةَ القسم ، وجملة لتأتينِ منيَّتي جواب القسم . وقد تقدَّم شرحه مفصَّلاً فى الشاهد السادس عشر بعد السبعمئة (١) . وهو صدرٌ وعجزه :

(إنَّ المنايا لا تَطِيْشُ سيِّهاًمُها)

وأنشد بعده :

(إني وجدتُ ملائكةَ الشَّيْمةِ الأدبِ)

على أَنَّ اللام المعلقة محذوفة والأصل : إئنّى وجدتُ لملاك .
وتقدّم شرحه فى الشاهد الثالث عشر بعد السبعمائة (١) . وهو عجزٌ
وصدره :

(كذاك أذبتُ حتّى صار من خلقي)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٦١ (لَهْنًا لمقضى علينا التهاجر)

على أَنَّ بعض العرب يقول : « لَهْنَك لَرَجُلٌ صِدْقٌ » بلامين ، كما فى
المصرعين . وقد تحذف الثانية فيقال : لَهْنَك رَجُلٌ صِدْقٌ ، كما فى البيت (٣) .
ويريد أَنَّ الثانية لام الابتداء التى تكون مع إنَّ . ولا وجه لتقييد الحذف
بالقلة ، إذ لم يغلب ذكرها مع إنَّ ، ولم يكثر حتّى يقال إنَّ حذفها قليل ، وإنما
تكون معها بحسب اختيار المتكلم ، فإن قصّد زيادة التوكيد أوردّها ، وإلا فلا .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : وإذا كانت إنَّ مشدّدة فأثت فى
إدخال اللام فى الخبر وتركها مخير : فإن خففت لزمت اللام لئلا تلتبس بإن
النافية . وأمّا اللام الأولى فهى مع الهاء على قول الفراء والمفضل بن سلمة بقيّة
لفظ الجلالة . وأمّا على قول سيبويه يجعل الهاء بدلاً من همز إنَّ فلم يظهر من كلام
الشارح ما هى عنده . وربما يؤخذ منه أنّها زائدة عنده ، ولهذا أورد كلامه فى
ذيل مبحث اللام الزائدة .

(١) الخزانة ٩ : ١٣٩ - ١٤٣ .

(٢) لم أجد له تخریجا .

(٣) يعنى الشاهد ٨٦٣ ميماً سيأتى .

وهو مذهب ابن مالك . قال (فى التسهيل) : وربما زيدت اللام قبل همزتها مبدلةً هاء مع تأكيد الخبر وتجريده . وهذا ظاهر قول الجوهري (فى الصحاح) : اللام الأولى للتوكيد ، والثانية لام إن . وهذا ليس مذهب سيبويه ، وإنما هى عنده لام جواب قسمٍ مقدر ، وهذا نصّه ، ونقله ابن السّراج (فى الأصول) : لهّنك لرجل صدق : هذه كلمةٌ تتكلّم بها العرب فى حال اليمين ، وليس كلّ العرب يتكلّم بها ، فهى إنّ ولكنّهم أبدلوا الهاء مكان الألف ، كقولك : هرقت . ولحقت هذه اللام إنّ كما لحقت ما حين قلت : إنّ زيداً لما لينطلقنّ ، فلحقت إنّ اللام فى اليمين كما لحقت ما . فاللام الأولى فى لهّنك لام اليمين ، والثانية لام إنّ ، وفى : لما لينطلقنّ ، اللام الأولى لإنّ ، والثانية لليمين . والدليل على ذلك أنّ النون معها . انتهى .

وفى شرح قديم لهذه المقدّمة^(١) : مذهب سيبويه فى اللام الواحدة : أنّها لام التأكيد ، دخلت على إنّ لما غيّرت بإبدال همزتها هاء . وفى اللامين : أنّ الأولى جواب قسم ، والثانية لتأكيد الخبر . انتهى .

ويدلّ لما ذهب إليه سيبويه قول المرّار الفقعى :

وأما لهّنك من تذكر أهلها لعلّ شفا يأس وإنّ لم تيأس^(٢)

ووجه الدليل أنّ أما بالتخفيف يكثر الإتيان بها قبل القسم .

وجوّزه أبو على (فى التذكرة القصرية) قال : ويجوز أن تكون اللام فى لهّنك اللام فى لأفعلن ، التى لا تدخل إلّا على الفعل . ويدلّ على ذلك لزوم لهّنك لليمين ، وأنها لا تقال إلّا فى اليمين . فإن قلت : لام لأفعلن لا تقع إلّا

(١) يعنى المقدمة الحاحية ، وهى المعروفة بالكافية .

(٢) نوادر أئى زهد ٢٨ .

على الفعل . قلت : إنّما جاز لهّنك وإن لم يكن فعلاً لأنّ الجملة الاسمية وقعت موقع الجملة الفعلية . انتهى .

وذهب الزجاج إلى أنّ اللام الأولى هى لامٌ إنّ واللام الثانية رائدة . واختاره أبو على فى (فى التذكيرة القصريّة) وأيّده وأوضحه . وتبعه تلميذه أبو الفتح بن جنى .

والتذكيرة القصريّة : هى المسائل التى جرت بينه وبين صاحبه [أى (١)] الطيّب محمد بن طوسى المعروف بالقصرى ، قال فيها : لهّنك لرجلٌ صديق ، بمنزلة ما جاء على أصله من العيّنات المعتلة ، ليدلّوا بذلك على أنّ أصل المعتل هذا . وأوقعت اللام التى كانت فى الخبر إتك لرجلٌ صديق قبل إنّ ، ليدلّ ذلك على أنّ حقّها أن تقع قبل إنّ ، فأتوا بهذا على أصله ، وأبدلوا همزة هاء فراراً من إيقاع اللام قبل إنّ ، فغيّر اللفظ على ذلك ، لأنّه ليس يخلو امتناعهم من إيقاع اللام قبل إنّ من أن يكون ذلك من جهة المعنى ، أو من جهة اللفظ . فلا يجوز أن يكون من جهة المعنى بدلالة قولهم : إنّ فى الدار لزيداً ، فاللام قد وليت إنّ من جهة المعنى ، فثبت أنّ المكروه لفظهما (٢) ، فإبدال همزة هاء بمنزلة الفصل بين إنّ واللام بالظرف ، فجاز لهّنك . ويؤكد أنّ اللام فى لهّنك لام الابتداء إبدال الهاء من الهمزة . وإبدال الهاء من الهمزة يؤكد أنّ اللام غير زائدة ، واللام التى فى لرجلٌ زائدة ، لأنّه لا يجوز أن يكونا جميعاً غير زائدين ، لأنّك إن فعلت ذلك لزمك أن تدخل اللام فى لرجلٌ على اللام التى فى لهّنك .

٣٣٤

(١) التكملة من ش . وانظر ترجمة أبى الطيب محمد بن طوسى القصرى فى إنناه الرواة ٣ : ١٥٤ ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٦١ - ٢٠٧ وبغية الوعاة ٥٠ . والقصرى : نسبة إلى قصر ابن هبيرة بضواحي الكوفة . وابن هبيرة هذا هو يزيد بن عمر بن هبيرة بن مُعَيّة بن سُكَيْب .

(٢) أى احتجاج لفظهما فى أول الكلام بدون إبدال الهاء من همزة إنّ .

فإن قلت : أجعل لام هُتَّكَ زائدة . قلت : ذلك غير جائز ، لأنَّ لام لِهتَّكَ قد وقعت موقعها ، فلا يستقيم أن تقدِّرها أنَّها ليست واقعة في غير هذا الموضع ، وهذا يجوز في لام لَرَجُل ؛ لأنَّها لم تقع موقعها الذى هو قبل إنَّ . ومثُل امتناع تقدير لام هُتَّكَ زائدة لأنَّها قد وقعت موقعها فلا يستقيم أن يقدر بها غير ذلك - قولك : ضرب زيدا غلامه ، لا يجوز فيه أن تقول : ضرب غلامه زيدا ، لأنَّ الغلام قد وقع موقعه فلا يستقيم أن يقدر به غير ذلك . انتهى .

وحققه ابن جنِّي أيضا (في باب اصلاح اللفظ من الخصائص) وقال : ويدلُّ على أنَّ موضع اللام في خبر إنَّ أول الجملة قبل إنَّ ، أنَّ العرب لما جفا عليها اجتماع هذين الحرفين قلبوا الهمزة هاءً ليزول لفظ إنَّ ، فيزول أيضا ما كان مُستكرهاً من ذلك ، فقالوا : لِهتَّكَ قائم . وعليه قوله فيما روينا عن محمد بن سلمة عن أبي العباس :

أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَى قُلُلِ الْجِمَى لِهتَّكَ مِنْ بَرَقٍ عَلَى كَرِيمٍ ^(١)

فإن قلت : فما تصنع بقول الآخر :

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً لِهتَّكَ فِي الدُّنْيَا لِبَاقِيَةِ الْعُمُرِ ^(٢)

وما هاتان اللامان ؟ قيل : أمَّا الأولى فلام الابتداء على ما تقدَّم . وأمَّا الثانية في « لِبَاقِيَةِ الْعُمُرِ » فزائدة ، كزيادتها في قراءة سعيد بن جبير : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ^(٣) ﴾ .

(١) الخصائص ١ : ٣١٥ / ٢ : ١٩٥ . وهو الشاهد ٨٦٣ فيما سيأتى ص ٣٢٠ .

(٢) لعروة الرجال ، كما في معجم الشواهد

(٣) الآية ٢٠ من سورة الفرقان . ووردت هذه القراءة بفتح الهمزة في تفسير أبى حيان ٦ : ٤٩٠

وإعراب القرآن للعكبر ٢ : ١٦١ . ولم تسب في كل مهما .

فإن قلت : فلم لا تكون الأولى هى الزائدة والأخرى غير زائدة ^(١) ؟ قيل :
يفسد ذلك من جهتين : إحداهما أنّها قد ثبتت فى قوله :
* لِهِنَّكَ مِنْ بَرَقٍ عَلَى كَرِيمٍ *

هى لام الابتداء لا زائدة . فكذاك ينبغى أن تكون فى هذا الموضع أيضاً
هى لام الابتداء .

وثانيهما : أنّك لو جعلت الأولى هى الزائدة لكنت قد قدّمت الحرف
الزائد ، والحروف إنّما تزداد لضرب من الاتساع . فإذا كانت للاتساع كان آخر
الكلام أولى بها من أوّله . ألا تراك لا تزيد كان مبتدأ ، وإنّما تزيدها حشواً
أو آخراً . انتهى .

وقد رجع أبو على عن هذا التحقيق وزيّفه (فى كتابه نقض الهاذور) ،
وهو كتاب نقض ما طعن به ابن خالويه على (كتاب الأغفال لأبى على) الذى
صنّفه إصلاحاً لمسائل الرّجاج . واختار مذهب الفراء وأيّده ، وأدرج فيه مذهب
المفضل بن سلمة وجعلهما ^(٢) قولاً واحداً ، ونسبه إلى أبى زيد الأنصارى . وهذه
عبارة .

قال أبو زيد : قال أبو أدهم الكلابى : [لِهْ ^(٣)] رُبِّى لا أقول ذلك ، فبفتح
اللام وكسر الهاء فى الإدراج . ومعناه : والله رُبِّى لا أقول ذلك . وأنشد أبو زيد :
لِهِنَّى لأشقى النَّاسِ إِنْ كُنْتُ غارِماً لَدَوْمَةِ بَكَراً ضِيعَتِهِ الْأَرَامُ ^(٤)

(١) الكلام من هنا إلى « لا زائدة » فى الصفحة التالية ساقط من ش .

(٢) ط : « وجعلها » ، صوابه فى ش مع أثر تغيير .

(٣) التكملة من ش .

(٤) هو الشاهد ٨٦٢ فيما سيأتى ص ٣٤٧ .

وأنشد أيضا .

(أبائنة حُبِّي ، نَعَمْ وتماضُرُ لَهِنًا لمقضيِّ علينا النهاجرُ ^(١))

قال : يقول الله إنا ^(٢) . وأنشد في كتاب آخر :

وَأَمَّا لَهْنُكَ مِنْ تَذَكُّرِ عَهْدِهَا لَعَلَّيْ شَفَا يَأْسِي وَإِنْ لَمْ تَيَأْسِ ^(٣)

وأنشد غير أبي زيد :

لَهْنُكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْسِيمَةٍ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مَنْ يَقُولُهَا ^(٤)

ووجه الدلالة أنَّ اللام لا تخلو من أن تكون الجارَّة ، من قولهم : لله ، أو التي للتعريف ، أو التي هي عين الفعل . فلا يجوز أن نكون التي للتعريف ، لأنَّ تلك ساكنة وهذه متحركة .

٣٣٥

فإن قلت : ألقى عليها حركة الهمزة . قلت : لا يجوز ذلك ؛ لأنَّ حركة الهمزة كسرة ، واللام مفتوحة ، لأنَّ أبا زيد قال بفتح اللام . ولا يجوز أن تكون الجارَّة ؛ لأنَّها مكسورة .

(١) رواية صدره في اللسان (أله ٣٥٩) :

« أبائنة سعدى نعم وتماضر »

(٢) في اللسان : « يقول : لاؤِ إنا ، فحذف مَدَّة لاؤِ وترك همزة إنا » .

(٣) ورد هذا البيت في نوادر أبي زيد ٢٨ مع نسبته إلى المار كاسق في الحواشي .

(٤) الإنصاف ٢٠٩ والجمع ١ : ١٤١ واللسان (هن) . وأنشد ابن منظور قبله :

وَيْ مِنْ تَبَارِيحِ الصَّابَةِ لَوْعَةٍ قَتِيلَةَ أَشْوَاقٍ وَشَوْقٍ قَتِيلَهَا

كما أنشد بيتا آخر على روى القاف ، وهو :

لهنك من عبسية لوسيمة على كاذب من وعدا ضوء صادق

فإن قلت : إن أناسا فتحوا الجارة مع المظهر . قلت : ذلك لا يجوز ؛ لئلا يبقى الاسم على حرف واحد ، وليس فى الأسماء المتمكنة اسم على حرف واحد .
فثبت أنها عين الفعل ، وأن الهمزة فاءٌ حُذفت كما حذفت من قوله :
يا با المغيرة رب أمرٍ معضل فرجته بالتكر منى والدّها (١)

فإن قلت : يكون قوله له من القول الآخر فى الاسم ، لا من القول الذى الهمزة فيه فاء الفعل . قلت : هذا بعيد ، لأنه يحذف على هذا التقدير عين الفعل ، والعين لم تحذف إلا فيما لا حكم له ولا اعتداد به قلة ، فإذا كان كذلك وجب العدول به والاعتداد له ، وكان الأخذ بالقول الآخر أولى ، لأن الألف تحذف فيه كما يقصر الممدود . وهذا قد جاء فى كلامهم . ألا تراهم قالوا : الحَصَد والحَصَاد . وقد جاء ذلك فى الاسم نفسه فى قوله :

ألا لا بارك الله فى سهيل إذا ما الله بارك فى الرجال (٢)

فعلى هذا حُذفت الألف فى الاسم من قوله « له ربي » على أن القول الآخر فى الاسم ليس بالشائع ، ولم نعلم أحداً من السلف ذهب إليه . وهذا القول قد روى مسنداً عن ابن عباس (٣) ، فروى (٤) عن النبى ﷺ أن عيسى بن مريم

(١) لأبى الأسود الدؤلى ، كما فى معجم الشواهد وملحقات ديوانه ١٣٤ .

(٢) غير مسوب . وانظر معجم الشواهد .

(٣) رواه الطبرى فى تفسيره ١ : ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ مسنداً إلى عبد الله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى فقط ، من حديث مطول موضوع ، فى الدر المنثور للسيوطى ٨٠١ . وقال ابن كثير فى تفسيره ١ : ١٧ : « وهذا غريب جدا ، وقد يكون صحيحاً إلى من دون رسول الله ﷺ ، وقد يكون من الإسرائيليات من المرفوعات . »
(٤) رواه الطبرى مجزأ فى المواضع الثلاثة السابقة . وفى القطعة الأولى : « إن عيسى بن مريم أسلمته أمه إلى الكتائب ليعلمه ، فقال له المعلم : اكتب بسم . فقال له عيسى : وما بسم ؟ فقال له المعلم : ما أدرى . فقال عيسى : الباء هاء الله ، والسين سناؤه ، والميم مملكته . » وفى القطعة الثانية مع الديباجة المتقدمة : « فقال له المعلم : اكتب الله . فقال له عيسى : أتدرى ما الله ؟ الله إله الآلهة . » وفى القطعة الثالثة ص ١٢٧ بالسند فقط دون الديباجة : « إن عيسى بن مريم قال : الرحمن رحمن الآخرة والدنيا ، والرحيم رحيم الآخرة . »

قال لرجل : أتدرى ما الله ؟ الله إله الآلهة . وعن ابن عباس : الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين .

فإن قلت : هلاً قلت إن قوله : لِهْنَى لِأَشَقَى الناس ، وَلِهْنَا لمقضى علينا ، إِنَّمَا هو لِأَتَى وَلِإِثْنَا ، خلافاً لأبى زيد ؟ قلت : هذا لا يسوغ ، لأنه يجمع فيه بين إِنَّ واللام ، ولم يجمعوا بينهما . ألا تراهم أُخْرِجُوا إلى الخبر من قولهم : إِنَّ زَيْدًا لمنطلق ، وفصلوا في نحو : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً ﴾^(١) .

فإن قلت : يكون القلب فيها بالتغيير لها كالفصل بينهما ؟ قلت : لا يصح ؛ لأنَّ البَدَل في حكم المَبْدَل منه عندهم . ألا ترى أنَّكَ لو سَمَّيت رجلاً بِهَرَقٍ^(٢) لم تصرفه كما لا تصرفه لو كانت الهمزة نفسها ثابتة . ألا ترى أَنَّ الهمزة في حمراء لَمَّا كانت منقلبة عن ألف التانيث كَانَ حُكْمُهَا حُكْمَهَا في منع الصرف ، فكذلك يكون البَدَل في لِهْنَك في حكم المَبْدَل منه في الامتناع من الجمع بينهما . على أَنَّ هذا السؤال لا يلزم من وجه آخر ، وهو أَنَّ ما حكاه أبو زيد من قوله : « لِه رَيْى » لا يجوز أن يُظَنَّ فيه أَنَّ الهاء بدلٌ من الهمزة ، فإذا كان كذلك رددت المواضع إلى هذا الموضع الذى لا يجوز فيه إبدال ، وعلمت أَنَّ المعنى : لِهْ إِئْتَى .

فإن قلت : لم لا تقول في قولهم : لِهْنَا وَلِهْنَى وَلِهْنَك : إِنَّمَا هو لِهْ إِنَّا ؛ لأنَّ قطرياً قد حكى أَنَّهُمْ يقولونه بالإسكان ، وإذا كانت الهاء ساكنة وألقيت عليها حركة الهمزة وجب أن تقول لِهْنَا ، فتكون الأبيات على هذا التأويل ، لا على الوجه الذى ذكرته ؟ قلت : يُفسد هذا تحريكها الهاء بالجر^(٣) فى : « لِه رَيْى » . فكما كانت متحركة فى الجر ولا همزة مكسورة بعدها فتحذف وتُلْقَى حركتها عليها ،

(١) وردت فى تمانى عشرة آية من القرآن ، أولها فى الآية ٢٤٨ من سورة البقرة

(٢) فى اللسان : « يقولون : هَرَقَتِ الْمَاءَ هَرَقًا ، وَأَهْرَقْتَهُ إِهْرَاقًا » .

(٣) ش : « فى الجر » .

كذلك تكون الكسرة فى لِهْنَى وَلِهْنَك وَلِهْنًا الْجَرَّة ، لا حركة الهمزة المحذوفة للتخفيف على ما حكاه قطرب . على أَنَّ ذلك قليلٌ فى الاستعمال وإن كان مُتَّجِهاً فى القياس . انتهى كلام أبى على .

قال ابن جنى (فى الخصائص) : وأما من قال إنَّ لِهْنَك أصله لله إنَّك ، فقد ذكرنا ما عليه فيه فى موضع آخر . على أَنَّ أبا عليٍّ قد كان قَوَّاهُ بِأَخْرَةٍ . وفيه تعسُّف . انتهى .

ورأيت فى شرح قديم لهذه المقدمة ^(١) : ومذهب أبى زيد ، وقَوَّاهُ أبو على ، أَنَّ أصلَ لِهْنَك لاه إنَّك ، فحذفت همزة إنَّ وألف لاه ، فبقى لِهْنَك . ومذهب سيبويه أقوى ، لأنَّه ليس فيه إلَّا إبدال الهمزة ، وفى هذا توالى حذفان بعد حذف سابق فى لاه . انتهى .

أقول : ما نسبته أبو على إلى أبى زيد لعلَّه فى غير النوادر ، وإلَّا فما فى النوادر موافقٌ لسيبويه . وهذا ما فى نوادره . قال المَرَّار بن سَعِيد الفَقْعَسَى ، وهو إسلامى : * وَأَمَّا لِهْنَكُ مِنْ تَذَكُّرِ أَهْلِهَا * ... البيت .

يريد : أَمَا إِنَّكَ . أبو حاتم : لِهْنَك يريد لله إنَّك ، فحذَفَ ثُمَّ حَذَفَ . انتهى .

قال الأَخْفَش (فيما كتب على النوادر) : قول أبى حاتم ليس بشيء عند أصحابه البصريين ، لأنَّه حذَفَ مُخِلًّا بالكلام . وذلك أَنَّه حذَفَ حرف الجرَّ وجملة من الاسم المجرور . وهذا لا يجوز عند أهل العربية ، ولا نظير له ، ولكنَّ تأويلَ لِهْنَك بِإِنَّكَ صحيح ، وفيه إبدال الهاء من الهمزة ، لأنَّها تقرب منها فى المخرج .

(١) انظر التعليق الأول فى ص ٣٣٦ .

ونقل صاحب الصحاح عن أبي عُبَيْدٍ ، أنَّ ما نسبهُ أبو علي لأبي زيد هو قول الكسائي ، قال : قال أبو عبيد : أنشدنا الكسائي :

لِهِنَّكِ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوْسِمَةٌ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مِنْ يَقُولُهَا
وقال : أراد لِلَّهِ إِنَّكِ مِنْ عَبْسِيَّةٍ ، فحذف اللام الأولى من الله والألف من
إِنَّكِ ، كما قال الآخر :

« لاه ابنُ عمك لا أفضلتُ في حسبٍ »^(١) .

أراد : لله ابنُ عمِّك . والقول الأولُ أصحُّ ، أى القول بأن أصله لِإِنَّكِ .
ذكره في مادة (لهن) .

ونقل أبو حيان (في تذكّره) المذاهبَ الثلاثةَ طَبَّقَ ما نقله الشارح
المحقق ، إلاَّ أنَّه نسب الثالثَ للمفضل بن سَلَمَةَ ، كابن الأنباري (في مسائل
الخلافاً) ، لا أنَّه حكاها عن بعضهم .

واعلم أنَّ المصراعَ الشاهدَ عجزُ بيت ، وصدْرُهُ ما أورده أبو علي ، وهو :

(أَبائِنَةُ حُبِّي ، نَعَمْ وَتُمَاضِيرُ)

نقية الشاهد

ولم أر من ذكره غيره ، ولم أقف على قائله .

والهمزة للاستفهام . و (بائنة) : اسم فاعل من البَيِّن ، وهو الفِرَاقُ
والهجر . وبائنة مبتدأ استغنى بمرفوعه ، وهو حُبِّي ، عن الخبر لاعتماده على
الاستفهام . و (حُبِّي) بضم المهملة وتشديد الموحدة بعدها ألف مقصورة ، من
أعلام النساء ، غير منصرف . وكذلك (تُمَاضِيرُ) : علم امرأة ، بضمّ المثناة

(١) لذي الإصبع العدواني ، كما في المفضليات ١٦٠ ومعجم الشواهد . وعجزه .

« عني ولا أنت دباي فتخزوني »

الفوقية بعدها ميم فالف فضاء معجمة مكسورة ، منقول من فعل مضارع من
الْمَضْرُ ، مصدر مَضَرَّ اللبن كَنَصَرَ وفرح وكرم ، أى حَمُضَ . وهو معطوف على
حَبَّيْ عطفاً تلقينياً . و (نعم) تصديق للاستفهام . و (المقضى) : اسم مفعول
من قضى . عليه قضاء بالمد ويقصر . والقضاء : الحُكْم والحُتْم . و (التهاجر)
نائب الفاعل ، وهو تفاعل من الهجر .

وينبغى أن نشرح الأبيات التى أوردها أبو على تكميلاً للفائدة . فقوله :

* لَهْنَى لِأَشَقَى النَّاسِ إِنْ كُنْتَ غَارِماً *

يأتى شرحه بعد هذا .

وقوله :

* وَأَنَا لِهَنْكَ مِنْ تَذَكَّرَ عَهْدِهَا *

نسبه أبو زيد للمرار كما تقدم ، وقال : شفا الشيء : حرفه وناحيته وشرفه .
ويقال هو على شرف خير أو شر .

وقوله :

* لَهْنَكَ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوْسِيمَةٍ *

أورده صاحب الصحاح عن أبى عبيدة عن الكسائى . قال ابن برى فى
أماله عليه : قبله :

(وَبِى مِنْ تَبَارِجِ الصَّبَابَةِ لَوْعَةٌ قَتِيلَةٌ أَشْوَاقِي وَشَوْقِي قَتِيلُهَا)

وروى المصراع الثانى غير الكسائى كذا :

لَهْنَكِ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوْسِيمَةٍ عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقٍ^(١)

(١) انظر ما سبق من حواشى ٣٤٠ .

ولم أقف على قائلهما . وعبسيّة : امرأة منسوبة إلى عبس ، وهو أبو قبيلة ، وهو تمييز مجرور بمن . والوسيمة : الجميلة ، خبر لهنك . والهنوات : الفعلات القبيحة ، جمع هنة ، وهو ما يُستهجن التصريح بذكره . وكاذب صفة سببية لهنّوات ، ومن فاعل هنّوات . وأنشد أبو زيد :

٣٣٧

* لَهْنٌ الذى كَلَفَتْنِي لَيْسِيرُ *

وهو من شعر رواه أبو بكر التاريخي ، ومحمد بن الحسين اليمنى ، كلّ منهما في طبقات النحاة ، في ترجمة الرياشي ، أنّه قال : أنشدني غلام إسماعيل بن محمد ابن أيّوب بالمدينة ، وكان لبنى سليم :

وقالت: أَلَا هَلْ تَقْضُمُ الْحَبَّ مَوْهِنًا مِنْ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْكَاشِحِينَ حُضُورُ
فَقُلْتُ لَهَا: مَا تُطْعِمِينِي أَقْتَلِدُ لَهْنٌ الذى كَلَفَتْنِي لَيْسِيرُ

والقضم : الأكل بأطراف الأسنان ، وفعله من باب علم . والحَبُّ بفتح المهملة : حَبُّ البطيخ ونحوه . والمَوْهِن ، بفتح الميم وكسر الهاء : نحو من نصف الليل . وقال الأصمعيّ : هو حين يُدبر الليل . وأَقْتَلِدُ بالقاف ، قال اليمنى : الْقَلْدُ : الشُّرْب . وفي القاموس : قَلَدَ الماءُ في الحوض ، واللبنُ في السَّقَاء ، والشَّرَابُ في البطن يَقْلِدُهُ : جمعه فيه . وأنشد أبو زيد أيضا :

* لَهْنَكُ فِي الدُّنْيَا لَبَاقِيَةُ الْعُمُرِ *

هو خطابٌ لمؤنث ، وصدره :

* ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الثمانمائة (١) :

٨٦٢ (لَهْنِي لِأَشْقَى النَّاسِ إِنْ كُنْتُ غَارِمًا)

لما تقدّم قبله . ورأيتُ هذا المصراعَ صدرَ بيتٍ من أشعارٍ ثلاثة .
(أحدها) : ما رواه أبو علي (في كتابه نقض الهاذور) ولم يعزّه إلى أحد ،
وهو :

(لِدَوْمَةِ بَكَرًا ضَيَّعْتَهُ الْأَرَاقِمُ)

و (أشقى) أفعل تفضيل . و (غارما) من غرمت الدية والدين وغير ذلك ، من باب تعب ، إذا أدبته ، غرما بالضم ، وغمرة ومغرما بفتحهما . وغرمته تغريما وأغرمته : جعلته غارما . وغمّ في تجارته مثل خسير : خلاف ربح . ودومة بفتح الدال : اسم امرأة حمّارة . و (البكر) بفتح الموحدة : الفتى من الإبل ، وهو مفعول لغارم ، وجملة « ضيَّعته الأرقام » نعت بكر ، أى جعلته ضائعا . و (الأرقام) : ستّة أحياء من تغلب ، وهم جُشَم ، وغمرو ، ومالك ، وثعلبة ، ومعاوية ، والحارث . وهم بنو بكر بن حُبَيْب ، بضم المهملة وفتح الموحدة الأولى ، ابن عمرو بن غنم ، بفتح المعجمة وسكون النون ، ابن تغلب بن وائل . وقال ابن دريد (في الجمهرة) : الأرقام : بطون من تغلب يجمعهم هذا الاسم ، ذكر أبو عبيد أن أباهم نظر إليهم لما ترعرعوا ، فإذا لهم جراءة وجدة ، فقال لغلام له : إذا جاء الليل فاستغيث حتى انظر ما يصنع أولادى هؤلاء . فذهب إلى حيث أمره فاستغاث ، فسمعوا صوته فقصدوا قصده ، وقالوا : ويلك ما دهاك ؟ وأين القوم ؟ وأقبلوا يتجاذبونهم بينهم حتى جاء أبوهم فقال له : كفّ بنيك عني ؛ فإن عيونهم عيون الأرقام ، فقد كادوا يقتلونني ! فسُمُوا بذلك . وقال ابن الكلبي : إنمّا سُمُوا

بذلك لأنَّ امرأةً دخلت على أمَّهم وهم نيام ، ورعَّسهم خارجةً من قَطيقة ، فقالت : كأنَّ عيونهم عيونُ الأراقم ! فسمُّوا به .

وصاحب القاموس لم يحقق النظر هنا فقال ، تبعاً لصاحب الصحاح : الأراقم : حثَّى من تغلبَ ، وهو جمع أرقم ، وهو أخبثُ الحَيَاتِ وأطلبُها للناس . وقيل : ما فيه سوادٌ وبياض ، وقيل : ذكر الحيات .

٣٣٨

(ثانيها) : صدر بيت من قصيدة لخِداش بن زُهَيْر العامري الصَّحابي ، وكان من شِهد وقعة حُنين مع المشركين ، ثم أسلم بعد زمان . تقدَّمت ترجمته في الشاهد الرابع والعشرين بعد الخمسمائة ^(١) . ومن قصيدته :

صاحب الشاهد
(سنة ثانية)

فيا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فبَلَّغْ عَقِيلاً إِذَا لاقَيْتَهَا وَأَبَا بَكْرٍ ^(٢)
بِأَتَكُم مِّنْ خَيْرِ قَوْمٍ لِّقَوْمِكُمْ عَلَى أَنْ قَوْلًا فِي الْمَجَالِسِ كَالْهُجْرِ
دَعُوا جَانِبَا إِنَّا سَنَتَرَكُ جَانِبَا لَكُمْ وَاسِعاً بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْقَهْرِ ^(٣)

أبيات الشاهد

إلى أن قال :

وإِنَّا لَمِنْ قَوْمٍ كَرَامٍ أَعَزَّةٌ إِذَا لَحَقَتْ قَوْمٌ بِفِرْسَانِهَا تَجْرِي
وَنَحْنُ إِذَا مَا الْخَيْلُ أَدْرَكَ رَكْضُهَا لَيْسَنَا لَهَا جِلْدَ الْأَسَاوِدِ بِالنُّمْرِ ^(٤)
لِعَمْرِي لَمَنْ أَحْبَبْتُمَا حِينَ قُلْتُمَا لَنَا الْعِزُّ وَالْمَوْلَى ، فَأَسْرَعْتُمَا نَفْرِي

(١) الحزاة ٧ : ١٩٦ .

(٢) في النسختين : « إذا لاقيته » ، صوابه من الجمهرة . وفي شرحها : « عقيل بن كعب بن عامر ، وهي قبيلة . وأبو بكر بن كلاب بن ربيعة » . فهما قبيلتان كما رأيت .

(٣) ياقوت : القهر : أسافل الحجاز مما يلي نجد . وأنشد لخداش هذا البيت . وفي السحتين : « والظهر » ، صوابه في معجم البلدان وجمهرة القرشي ١٠٨ . وصدره في الجمهرة . « إنا سسرل جانبنا » ، وفي معجم البلدان : « دعوا جانبى إلى سأنزل جانبنا » .

(٤) في الجمهرة : « الأساود والنمر » .

أبي فارس الضحياء عمرو بن عامر أبي الذم واختار الوفاء على الغدير
لَهْنِي لأشقى الناس إن كنت غارماً لعاقبة قتلى حزيمة والخضر (١)

وعرضت : أثبت العرُوض ، وهي مكة والمدينة حرسهما الله تعالى
وما حولهما ، يقال عرض الرجل ، إذا أتى العرُوض . وأخبت ، إذا اتخذ أصحاباً
تُخْبَاء . والضحايا : فرس عمرو بن عامر . واللام في (لعاقبة) بمعنى بعد . وقتلى
مفعول غارماً ، جمع قتيل . والخضر ، بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين ، قال
صاحب القاموس : وبنو الخضر : بطن من قيس عيلان ، منهم أبو شيبة
الخضري (٢) .

(ثالثها) : ما رأيته (في كتاب اللصوص للسكري) في شعر تليد
الضبي ، بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام ، وكان أحد اللصوص على عهد عمر بن
عبد العزيز ، أخذ وأقيم للناس بأمره ، ليدفع ما أخذه منهم ، فقال في ذلك :
ولو أن بعض الناس يفقد أمه لقليل احتواها في الرّحال تليد
لَهْنِي لأشقى الناس إن كنت غارماً قلائص بين الجلهتيين تروء
قلائص معزاب أتي الليل دونها وما الناس إلا عاجز وجليد
فأمره عمر بن عبد العزيز ببناء مسجد ، وأن يبنيه بنفسه ، فقال :

أبيات الشاهد
في النسبة الثالثة

(١) في الجمهرة : « وإن لأشقى الناس » ، فلا شاهد في هذه الرواية . وفي شرح الحمرة
و « الخضر : اس محارب بن خصفة . أي لا أعزم قتلاهم » . وفي جمهرة ابن حزم ٢٦٠ أن الخضر هم سو
مالك بن طريف بن خلف بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان .

(٢) في تاج العروس ٣ : ١٨٣ : « وفي أنساب السمعاني : شيبة . روى عن عروة الزهير ، وعنه :
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة . وفي الصحاح أبو شيبة الخضرى ، له حديث رواه يونس بن الحارث
الطائفي » . وسماء ابن حجر في الإصابة ٧ : ١٠٠ « الحدرى » . وانظر أنساب السمعاني ٢٠٢ .

تبدَّلْتُ من سَوَقِ الْأَبَاعِرِ فِي الضَّحَى وَمِنْ قَنَصِ الْغِزْلَانِ بَنَى الْمَسَاجِدَ
فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَحْدَثْتُ لِلَّهِ تَوْبَةً وَخَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ فِي زِيِّ عَابِدِ
عَلَى أَنَّ فِي نَفْسِي إِلَى الْبَيْضِ طَرِيقَةً وَأَتَى قَدْ أَهْوَى رُكُوبَ الْمَوَارِدِ
وقال أيضا :

يقولون : جَاهِدْ يَا تَلِيدُ بِتَوْبَةٍ وَفِي النَّفْسِ مِنِّي عَوْدَةٌ سَأَعُودُهَا
أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَقْوَدَنَّ عُصْبَةً قَلِيلًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ سَجُودُهَا
وَهَلْ أَطْرَدَنَّ الدَّهْرَ مَا عَشْتُ هَجْمَةً مَعْرُضَةً الْأَنْجَادِ سُجْحًا خَدُودُهَا

والرَّحَالُ : جمع رحل بسكون المهملة : المأوى والمنزل . وقلائص : مفعول
غارم ، جمع قلوص وهى الناقة الشابة . والجلْهة بفتح الجيم وسكون اللام : ناحية
الوادى . والمِعْزَابُ من الإبل والشاء : التى تُعْزَبُ أى تبعد عن أهلها فى المَرْعى ،
وهو بالعين المهملة والزأى . والجليد ومثله الجَلْد بفتح فسكون ، من الجَلْدَ
بفتححتين ، وهو الشدَّة والقوَّة . يقول : إِنْ شَقَى النَّاسُ إِنْ كُنْتُ أَغْرُمُ كُلَّ
مَا سُرِقَ لِلنَّاسِ . والبَنَى ، بفتح الموحدة وسكون النون : مصدر بنى يبنى .
والهَجْمَةُ ، بفتح الهاء وسكون الجيم : القطيع من الإبل ، أَوَّلُهَا الْأَرْبَعُونَ إِلَى
مَا زَادَتْ . وَالْأَنْجَادُ : جمع نَجْد ، وهو الطريق الواضح المرتفع . والتعريض : جعلُ
الشيءُ عُرضًا لشيء . وأراد كونها معرَّضة فى الطريق للغارة والسَّرقة . والسُّجْحُ ،
بتقديم الجيم على المهملة : جمع أسَجَحَ وسجحاء ، من سَجَحَ الخَدُّ كَفَرِحَ :
سهلٌ ولانٌ وطالٌ فى اعتدالٍ ، وقَلَّ لحمُه .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٦٣ (ألا يا سَنَّا بَرِّقْ عَلَى قَلِيلِ الْجَمِيِّ لَهْنُكَ مِنْ بَرِّقِ عَلَيَّ كَرِيمٌ)
على أَنَّهُ حَذَفَ اللام من خبر لَهْنُكَ ، حيث لم يقل : لَعَلِّي كريم ، والكثير
إثباتها . وتقدّم ما فيه .

وهو من جملة أبياتٍ لرجل من بنى ثُمير . قال أبو هلال العسكري (في
ديوان المعاني) أخبرنا أبو أحمد . وقال القالي (في أماليه) : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ وَرَّاقُ
أبَى بَكْرٍ ابْنِ دَرِيدٍ ، قَالَا ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَلَّافِ قَالَ : لَمَّا قَدِمْتُ بَغْدَا ^(٣) بَنِي غَمِيرٍ أُسْرَى ، كُنْتُ كَثِيرًا مَا أَذْهَبُ
إِلَيْهِمْ فَأَسْمَعُ مِنْهُمْ ، وَكُنْتُ لَا أَعْدِمُ أَنْ أَلْقَى الْفَصِيحَ مِنْهُمْ ، فَأَتَيْتُهُمْ يَوْمًا فِي عَقَبِ
مَطَرٍ ، وَإِذَا فَتًى حَسَنُ الْوَجْهِ قَدْ نَهَكَهُ الْمَرَضُ ، يُنْشِدُ :

(ألا يا سَنَابَرِّقْ عَلَى قَلِيلِ الْجَمِيِّ لَهْنُكَ مِنْ بَرِّقِ عَلَيَّ كَرِيمٌ
لَمَعَتْ اقْتِذَاءَ الطَّيْرِ وَالْقَوْمِ هَجَّعَ فَهَيَّجَتْ أَسْقَامًا وَأَنْتَ سَلِيمٌ
فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرَفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ فَإِنْ سَأَلَ عَيْنَ الْعَامِرِيِّ كَلِيمٌ
رَمَى قَلْبَهُ الْبَرْقُ الْمَلَالَى رَمِيَّةً يَذْكُرُ الْجَمِيَّ وَهَنَا فَبَاتَ يَهِيمٌ)

(١) مجالس ثعلب ١١٣ وأمالي القالي ١ : ٢٢٠ والسمط ٥١٢ وديوان المعاني ٢ : ١٩٢ وابن عيش ٨ : ٦٣ / ٩ : ١٠ / ٢٥ : ٤٢ والمقرب ١ : ١٠٧ والممتع ٣٩٨ والمغني ٢٣١ والهمع ١ : ١٤١ واللسان (هن ، قذى) .
(٢) يعنى أبا أحمد ، وهو الحسن بن عبد الله العسكري شيخ أبى هلال ، وأبا يعقوب ورَّاقُ أبى بكر
ابن دريد ، وهو إسحاق بن إبراهيم بن الجنيّد . كما في أمالي القالي ٣ : ٣٩ . ويقال له أيضا إسحاق بن الحنيد ،
كما في البغية وطبقات الزهيدى ٢٠٢ وإنباه الرواة ١ : ٢٢٠ والأمالي ٢ : ٩٣ ، ٣٢٣ .
(٣) بَغْدَا : علم تركي . وبغا هذا هو بغا الكبير ، من قواد الوائق . وقد أمره الوائق بالمسير إلى بنى ثُمير
سنة ٣٢٢ كما في تاريخ الطبري وغيره ، وذلك تحريض من عُمارَة بن عَقِيل بن بِلَال بن جَرِير . وبغا هذا والد
موسى بن بغا ، وخالد القائد أوتامش التركي كما في التنبيه والإشراف ٣١٥ . ومن المعروف أَنَّهُ كَانَ وَزِيرًا
للمعتصم ، وَأَنَّهُ اشْتَرَكَ فِي قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ بِسَرٍّ مِنْ رَأْيٍ سَنَةَ ٢٤٧ . وجاء اسمه محرفًا في الأمالي والسمط برسم
« بغاء » ، وإنما هو علم أعجمي .

فقلت : يا هذا إنك لفي شغلٍ عن هذا . فقال : صدقت ولكنني انطقني البرق .

زاد عليه القائل : ثم اضطجع فما كان ساعة حتى مات ، فما يُتوهم عليه غير الحب .

وروى السيوطي (في شرح أبيات المغني) عن ثعلب (في أماليه) بسندٍ إلى محمد بن مَعْن الغفاري قال : أقحمت سنةً بالمدينة ناساً من الأعراب ، فيهم صيرمٌ من بنى كلاب ^(١) فأبرقوا ليلةً في التَّجْدِ ^(٢) وغدوثٌ عليهم فإذا غلامٌ منهم قد عادَ جِلْدًا وعظما ، ورفعَ عقيرته بأبياتٍ قد قالها من الليل . وأورد الأبيات . قال : فقلت له : في دونٍ ما بك ما يُفجِم عن الشعر . قال : صدقت ولكن البرق أنطقني . قال : ثم والله ما لبث يومه تاماً حتى مات قبلَ الليل ، ما يُتهم عليه غير الحب .

وفي رواية وكيع زيادة بيتٍ بعد البيت الثاني ، وهو :

فَبِتْ بِجَدِّ المَرْفَقَيْنِ أَشِيمُهُ كَأَنِّي لِبَرْقٍ بالسَّتَارِ حَمِيمٌ

وقد تصفّحت أمالي ثعلب مراراً ولم أر فيها هذه الأبيات ، ولعلّ ثعلبا رواها في غير الأمالي ^(٣) ، ولهذا لم يقيّد ابن جنى (في سر الصناعة ^(٤)) الثَّقل عنه بالأمالي ، قال : قرأتُ على محمد بن الحسن وُقُريء عليه وأنا حاضر ، عن أحمد بن

٣٤٠

(١) الصرم ، بالكسر : كما سيأتي في التفسير .

(٢) التجد ، بصمتين اجمع نجد ، وهو ما غلظ وأشرف من الأرض .

(٣) كتبت قديماً في حواشي ثعلب ١١٣ : « قلت : هذا دليل على نقص نسخة البغدادى من أمالي

ثعلب » .

(٤) في غير الجزء الأول المطبوع من سر الصناعة .

يحيى . وَحَدَّثَنَا بِهِ أَيْضاً عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَةَ : « أَلَا يَا سَنَّا بَرِّقَ » . الْبَيْت . فَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى هُوَ ثَعْلَبُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ هُوَ الْمُبَرَّدُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَةَ هُوَ الرَّأَوِيُّ عَنْ الْمُبَرَّدِ .

وَكَذَا صَنَعَ (فِي الْخَصَائِصِ) . وَكَانَ ابْنُ بَرِّقٍ وَقَعَ نَظْرُهُ عَلَى سِنْدِ ابْنِ جُنَيْنٍ وَلَمْ يَحْقُقِ النَّظَرَ ، فَانْسَبَ الشَّعْرَ فِي حَاشِيَةِ الصَّحَاحِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَةَ ، وَتَبِعَهُ الْعَيْنَى فِي ذَلِكَ .

و (السَّنَا) بِالْقَصْرِ : ضَوْءُ الْبَرِّقِ . وَ (الْقُلَلُ) : جَمْعُ قُلَّةٍ وَهِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ . وَرَوَاهُ ابْنُ بَرِّقٍ : « قُنْنُ الْحِمَى » جَمْعُ قُنَّةٍ بِمَعْنَى الْقُلَّةِ . وَ (الْحِمَى) هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يُحْمَى مِنَ النَّاسِ فَلَا يَقْرُبُهُ أَحَدٌ ، وَأَرَادَ بِهِ حِمَى حَبِيبَتِهِ ^(١) . وَ (مِنْ بَرِّقَ) تَمَيِّزٌ مَجْرُورٌ بِمِنْ . وَ (كَرِيمٌ) خَبَرٌ لِهَيْئِكَ . وَعَلَى مُتَعَلِّقٍ بِهِ ، مِنْ كَرَمِ الشَّيْءِ أَيْ تَفُسَّ وَعَزَّ .

وَقَوْلُهُ : « لَمَعَتْ » . إِنْخِلَ لَمَعَ الشَّيْءُ : أَضَاءَ . وَاقْتَدَاءٌ بِالْقَافِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، قَالَ ابْنُ بَرِّقٍ : اقْتَدَاءُ الطَّيْرِ هُوَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَهُ ثُمَّ يُغْمِضُهَا إِغْمَاضَةً . انْتَهَى . وَكَذَا فِي الْقَامُوسِ . وَالْمَصْدَرُ هُنَا قَائِمٌ مَقَامَ الظَّرْفِ . يَرِيدُ أَنَّ الْبَرِّقَ لَمَعَ وَقَدْ فَعَلَ الطَّيْرُ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ يَكُونُ قُبِيلَ الصَّبْحِ . يُقَالُ إِنَّ كُلَّ طَائِرٍ إِذَا كَانَ آخِرَ اللَّيْلِ فَتَحَ عَيْنَهُ ، ثُمَّ أَغْمَضَهَا ثُمَّ فَتَحَ . وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقَدَى ، وَهُوَ مَا يَسْقُطُ فِي الْعَيْنِ . وَرَوَى أَبُو هِلَالٍ : « الْطَرَفُ » بَدَلَ الطَّيْرِ . فَالطَّرْفُ هُنَا الْعَيْنُ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ نَظَرُ الْعَيْنِ ، مَصْدَرُ طَرَفَ الْبَصَرُ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ .

وَقَوْلُهُ : « فَبِتُّ بِحَدِّ » إِنْخِلَ حَدَّ كُلُّ شَيْءٍ : طَرَفُهُ . وَأَشِيمُ : مُضَارِعٌ شِمِتَ الْبَرِّقُ ، إِذَا نَظَرَتْ إِلَى سَحَابَتِهِ أَيْنَ تُمَطَّرُ . أَرَادَ إِثْنِي اتَّكَأْتُ عَلَى طَرَفِي مِرْفَقِي

(١) ط . « حَى حَبِيبَتِهِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مِنْ ش .

فنظرتُ إليه . والستار ، بكسر السين المهملة بعدها المثناة الفوقية ، قال البكري
(في المعجم) : هو جبلٌ معروف بالحجاز .

وهذا البيت يبين أنَّ هذه الحكاية وقعت في مدينة الرسول ﷺ .

والحميم : القريب .

وقوله : « البرق المُلأى^(١) » قال البكري (في شرح أمالي القالي) :
هكذا رواه أبو علي القالي ، وقال : مُلأَل : موضعٌ نسب البرق إليه . وغيره
ينشد : « البرق الملأى » بالهمز ، من التلألؤ . ونقل هذا الكلام بعينه (في معجم
ما استعجم) ولم يعين الموضع . ولم يورده ياقوتٌ في معجم البلدان أصلاً . وروى
أبو هلال بدله : « البرق اليماني » .

والعقيرة : الصوت ، وأصله أنَّ رجلاً قُطعت إحدى رجله فرفعها
ووضَّعها على الأخرى وصرخ ، فقبل لكلِّ رافع صوته : قد رفع عقيرته . والصَّرم ،
بالكسر : أبياتٌ من الناس مجتمعة .

وبُغَا : أعظم قائدٍ من قواد الوثاق بالله بن المعتصم بن هارون الرشيد
العباسي ، نقل النويري (في تاريخه نهاية الأرب^(٢)) أنَّ بني سُليم كانت تُفسد
حول المدينة ، فقويت شوكتهم واغتصبوا أموال الناس ، فوجَّه الوثاق بُغَا في سنة
ثلاثين بعد المائتين إلى الاعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة ، فقتل منهم خلقاً ،
وأَسَر من أكابر مفسديهم زهاء ألف رجل ، وحبسهم في المدينة ، فنقبوا السُّجن
وخرجوا ، فأَحَسَّ بهم أهل المدينة فقتلهم سُودائهم .

بُغَا التركي

(١) في نسخة الأمالي المطبوعة : « البرق الهلال » ، ولا ريب أنه تحريف .

(٢) ط : « الأدب » ، صوانه في ش .

وقال البكري (في شرح أمالي القالي) : ذكر أبو علي عن مفضل بن أحمد ^(١) قال : لما قديم بُغا ببني ثُمير أُسرى ، كان هذا الذي ذكره في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، آخر أيام الواصل . وذلك أنَّ عُمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير امتدَح الواصل بقصيدٍ ، فأمر له بثلاثين ألف درهم ، ثم كلَّم عُمارة الواصل في بني ثُمير ، وأخبره بغيثهم وإفسادهم في الأرض ، وغاراتهم على اليمامة وغيرها ، فكتب الواصل إلى بُغا وهو بالمدينة ، وأمره بحربهم ، وأنهم قتلوا أبا نصر بن حُميد بن عبد الحميد الطوسي ، الذي رثاه الطائي ، فسار إليهم حتَّى وافاهم في بطن نخيل من عمل اليمامة ، فهزمه بنو ثُمير ، حتَّى بلغ معسكره وأيقن بالهلكة ، ثم تشاغلوا بالنهب حتَّى ثاب إلى بُغا من كان انكشف من أصحابه ، فكروا على بني ثُمير فهزموهم ، وقتلوا منهم زهاء ألف وخمسمائة ، ونقل إلى بغداد منهم نحو ألفي رجل ، ومن بني كلاب وبني مُرة وفزارة . فطَفِئَت منذ ذلك جمرَةُ بني ثُمير ، وكانت إحدى الجمرتين الباقيتين . هذا كلامه ، والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الثمائة ^(٢) :

٨٦٤ (ألا لا بَارِكَ اللَّهُ في سُهَيْل إذا ما اللَّهُ بَارَكَ في الرِّجَالِ)

على أنَّه حذف الألف من لفظ الجلالة الأوَّل قبل الهاء .

وهذا الحذف لضرورة الشعر ، ذكره ابن عصفور (في كتاب الضرائر) .

* * *

(١) في الأمالي والسمط : « مفضل بن محمد العلاف » .

(٢) إصلاح المنطق ٤٧ ، ٢٦٦ والخصائص ٣ : ١٣٤ والمحتسب ١ : ١٨١ والممتع ٦١١ والضرائر ١٣١

والخصص ٦ : ١٦٠ والأشباه والنظائر ١ : ١٧١ واللسان (أله ٣٦٣) .

وأنشد بعده :

(أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدُ الْجَنَّةِ الْمُغْلَةِ ^(١))

وقال : أنشدتهما قطرب .

وقال القاضي البيضاوي : حذف ألفه لحنٌ تفسد به الصلاة ، ولا ينعقد به صريحُ اليمين . وقد جاء لضرورة الشعر :

* ألا لا بارك الله في سهيل * ... البيت .

وهو فاعل لا بارك ، مرفوع بضمه ظاهرة .

وظنَّ العصامُ (في حاشية القاضي) أنَّ الهاء ساكنة فقال : كما أنَّ حذف الألف للضرورة كذا حذف الإعراب . ويمكن أن يكون حذف الإعراب لجرى الوصل مَجْرَى الوقف . هذا كلامه .

والألف المحذوفة هي ألف فعَالٍ إِذْ أَصْلُ اللَّهِ إِلَاهَ ، فتكون زائدة ، وليست عين الفعل ، بناءً على أن أصله لاهٌ ، مصدر لاه يليه ليها ، إذا احتجب وارتفع ، فيكون أصله ليها ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فُقُلِبَتْ ألفا .

قال ابن جنى (في المحتسب) بعد إنشاد البيت : حَذَفَ الألف قبل الهاء ، وينبغي أن تكون ألف فعَالٍ لَأَنَّهَا زائدة ، كقوله تعالى : ﴿ إِلَهَ النَّاسِ ﴾ ولا تكون الألف التي هي عين فعَلٍ في أحد قولَي س أن أصله لاهٌ كَنَاطٍ ، لأنَّ الزائد أولى بالحذف من الأصلي . انتهى .

وكون الله أصله لاه في أحد قولَي س نقله الزجاج عنه فقال : قال سيويه : سألت الخليل عن هذا الاسم ، يعني قولنا الله ، فقال إله ، وقال مرةً أخرى : الأصل لاه .

(١) معاني الفراء ٣ : ١٧٦ والكامل ٣٣ ، ١٨٠ وابن السجري ٢ : ١٦ والضرائر ١٣٢ والمزهر ١ :

١٨١ واللسان (حرد ١٢١ أله ٣٥٩) .

ورد عليه الفارسي (في الأغفال) بأن هذا الذي حكاه عن سيبويه عن الخليل سهو ؛ لأن سيبويه لم يحكي عن الخليل أن الله أصله إله ، ولا قال : سألته عنه ، ولا حكى عن الخليل القول الآخر الذي قاله ، أنه لاه .

ورد ابن خالويه على أبي علي بأنه قد صح القولان عن سيبويه . ولا تُنكر أن تكون هذه الحكاية قد ثبتت عند أبي إسحاق الزجاج برواية له عن سيبويه من غير جهة كتابه ، فلا يكون حينئذ سهواً . وقد وقعت إلينا مسائل جمّة روى سيبويه الجواب فيها عن الخليل ولم يضمن كتابه شيئاً من ذلك .

ورد عليه أبو علي (في نقض الهاذور) بأن الذي يحكى هذه الحكايات عن سيبويه عن الخليل وعن أبي الحسن منقول كذاب ، ومتخوّص (١) أفاك ، لا يشك في ذلك أحد له أدنى تنبيه وتيقظ . ولم يُصغ إلى القبول منه والاشتغال به إلا الأعمار الأغفال ، الذين لا معرفة لهم بالرواة ورواياتهم ، وتميز صادقهم من كاذبهم ، وضابطهم من مجازفهم ومتجوزيهم في الرواية . وما علمت أحداً من شيوخنا الذين أدركناهم ، منهم أبو إسحاق ، روى حكاية واحدة فضلاً عن حكاية عن الأخفش عن الخليل ، ولا عن سيبويه عن الخليل ، إلا ما ثبت في كتابه . بل (٢) رأيت رجلاً روى حكاية واحدة أسندها إلى الأخفش عن الخليل في شيء من العروض ، ولم يكن هذا الرجل موثقاً به (٣) في خبره ، ولا مسكوناً إلى حكايته . فأمّا نحن فلم يقع إلينا من الحكايات عن سيبويه ما لم يثبت في كتابه ، إلا حكايتان أو ثلاث : إحداها : عن محمد بن يزيد عن أبي زيد عنه ، وهي أن محمد بن السري روى عن محمد بن يزيد أنه قال : لقي أبو زيد سيبويه فقال

(١) تخصّص كذب وافتعل الأخبار . ط : « متخوّص » نالوا الضاد المعجمة ، صوابه في ش .

(٢) ط : « بلى » ، وأثبت ما في ش .

(٣) في النسختين : « موثقاً به » تحريف ما أثبت .

أبو زيد لسيبويه : إئتى سمعتُ من العرب من يقول قرئتُ وتوضيتُ بالياء ، فيبدل الياء من الهمزة . فقال : فكيف تقول أفعلُ ؟ قال : أقرا ، ولا ينبغي أن تقول أقرى .

والحكاية الأخرى أو الحكايتان حكاهما أو حكاهما ^(١) ابنُ سلام عنه على عادة نَقْلَةِ الآثار . هذا مع ما تصفحنا ما أخذه محمد بن السري عن محمد بن يزيد أو عامته ، وتصفح ما جمعه أبو عبد الله الفزاري وغيره ، ومع صحبة على بن سليمان وإبراهيم بن السري وغيرهم ، فلم نسمع أحداً روى شيئاً من ذلك . وإنما عمِلَ هذا الأسنادَ هذا الكذابُ الأفاك .

ومما يدلُّ على غرّة هذا الإسناد أننا لم نجد أبا الحسن يُسند إلى الخليل شيئاً إلا على جهة الإرسال فيقول : قال الخليل ، أو على جهة الحكاية عن غيره فيقول : زعموا أنَّ الخليل كان يقول . ولم نعلمه قال : سمعت الخليل ، أو حدَّثني الخليل ، كما يقول ذلك في عيسى ويونس . والذين ^(٢) يحكى عنهم عن الخليل ممن كان اختصَّ بملازمته وصُحبته نفرٌ ، منهم سيبويه ، والنضر بن شُمَيْل ، ومؤرِّج السُدوسي ، وعلى بن نصر ^(٣) .

ثم ردَّ على ابن خالويه في نقله بأنَّ من النحويين من يقول أصله وَلَّةٌ ، وغلَّطه فيه بأنَّه تحريف في الرواية وتزييف . قال : ولم نعلم من النحويين بصريَّهم

(١) ط : « وحكاها » ، صوابه في ش

(٢) في السحتين : « والدي » .

(٣) ط : « بصير » ش : « بصير » . وكلاهما خطأ ، وإنما هو على بن نصر الجهضمي . قال الصمدى : كان من أصحاب الخليل في العربية ورفقاء سيبويه . هـ . ورؤي له الجماعة ، ومات سنة سبع وثمانين ومائة . بغية الوعاة ٣٥٨ . وفي طبقات الزبيدي ٧٨ : « سمعت الأحمش يقول : نفذ من أصحاب الخليل في النحو أربعة : سيبويه ، والنضر بن شُمَيْل ، وعلى بن نصر ، ومؤرِّج السُدوسي » . وابنه نصر بن علي ابن نصر هو الذي قال . « لما أراد سيبويه أن يؤلف كتابه قال لأبي : تعال نحى علم الخليل » . والجهضمي : نسبة إلى جهضم بن عوف بن مالك بن فهم . انظر جمهرة ابن حزم ٣٨٠ .

ولا كوفيّهم من ذهب في هذا الاسم إلى أنّه من الوله ، وإنّما ذهب إليه من ليس من أهل النّظر في العربية ، لوضوح خطأ القول بذلك فيها من جهة اللفظ . ألا ترى أنّ من أجاز أن يبدل من الفاء التي هي واو الهزمة ، لأنّها مكسورة في قول من رأى البدل من المكسورة على الاطراد ، كما يرى الجميع بدل الهزمة من المضمومة ، فإنّهم لم يذهبوا إلى ذلك ، لأنّ قولهم فيه تألّه دلالة على أنّه ليس من الواو . ألا ترى أنّ من يقول في الوشاح : إشاح وفي الوسادة : إسادة يقول : توشّح وتوسّد . والمستعمل في هذا الاسم تألّه . قال :

* سَبَّحْنَ واسترَجَعْنَ من تَأَلَّهِي (١) *

ولو كان من الوله لكان تولّه . ولو كان في الكلام لغتان لتعاقب الحرفان على الكلمة ، كما جاء ذلك في سَنّة . فللخطأ الظاهر من جهة اللفظ لم يذهب إلى هذا القول نحوئ فيما علمناه .

ومما يدل على فساد القول بذلك أيضاً من جهة اللفظ أنّهم قالوا في جمع إله آلهة ، كما قالوا في جمع إناء آنية ، وأوإن آونة . ولو كان من الوله لوجب أن يكون الجمع أولهه ، كما قالوا أوعية . فللفساد الظاهر من جهة اللفظ لم يذهب إليه أحد من أهل العربيّة . فأما من جهة المعنى فليس بممتنع ، ولا فيه شيء ينبغي أن يُجتنب ، لأنّ الذي يقول من غير النحويّين إنّ إله فعّال من الوله ، إنّما هو لوله العباد إليه ، ودعائهم له ، وإسراعهم إلى ذلك عندما يدهمهم من الأمور ، وهذا لا يمتنع الوصف به كما لا يمتنع فيه التسمية بإلاه .

ومعنى الإلاهة في اللّغة العبادة ، قال ابن عباس ، في قوله عز وجل :

(١) في السحتين : « من تأله » ، صوابه من ديوان رؤية ١٦٥ والمحتسب ١ : ٢٥٦ والمخصص ١٣ : ١٧ / ٩٧ : ١٣٦ وابن الشجرى ٢ : ١٥ وابن يعيش ١ : ٣ واللسان (ألّه ٣٦١ مده ٤٣٧) .

﴿ وَيَذَرُكَ لِإِلَهَيْكَ ^(١) ﴾ ، قال : عبادتك . فكما أنَّ العبادة لا تكون من الله سبحانه إنما تكون من عباده له ، كذلك لا يكون الوله من الله سبحانه ، وإنَّما يكون من عباده إليه . إلى آخر ما ذكره أبو علي .

وأما البيت الثاني فقد قال المبرِّد (في الكامل) ذكر أبو عبيد أنَّ أبا حاتم قال : هذا البيت مصنوعٌ ، صنعه مَنْ لا أحسنَ الله ذكره . يعني قُطرباً .

قال ابن الشجري (في أماليه) : قائل هذا الرجز إنَّما حذف الألف للضرورة وأسكن آخره للوقوف عليه ، ورقق لانه لانكسار ما قبلها ، ولو لم يأت على قافية البيت « المُغَلَّة » لأمكن أن يقول : جاء من أمر الله ، فثبت ألفه ويقف على الهاء بالسكون . انتهى .

وأورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ^(٢) ﴾ ، قال : على حَرْدٍ : على حَذٍ ^(٣) وقُدْرَةٍ في أنفسهم . والحد أيضاً : القصد ، كما يقول الرجل للرجل : قد أفبلتُ قبْلَكَ ، وفصدت قصْدَكَ ، وحرْدْتُ حَرْدَكَ . وأنشد بعضهم :

وجاء سيلٌ كان من أمر الله يحرد حَرْدَ الجنةِ المُغَلَّةِ

يريد : يقصد قصدها . انتهى .

واستشهد به ابن السكيت (في إصلاح المنطق) ، وابن الأنباري (في شرح المفصليات) ، والبيضاوي (في تفسيره) على أنَّ الحرد في الآية بمعنى

(١) الآية ١٢٧ من الأعراف . وهذه قراءة ابن مسعود ، وعلى ، وابن عباس ، وأنس ، وجماعة غيرهم ، كما في تفسير أبي حيان ٤ : ٣٦٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة القلم . وانظر معاني الفراء ٣ : ١٧٦ .

(٣) الحرد بفتح الحاء : الحدة . وفي ش ومعاني الفراء : « حد » بالحيم . والحَد ، بالكسر . الاحتداد والمضاء .

القَصْد . قال ابن السيرافي (في شرح أبيات الإصلاح) : الجنة : البستان .
والمُغَلَّة : التي فيها العَلَّة . يقال أغلَّت ، إذا خرجت فيها غَلَّة .

وقال ابن السَّيِّد (في شرح الكامل) : هذا الرجز لِقُطْرِب بن المستنير ،
ورواه بعضهم : « حَرَدَ الحَيَّة المُغَلَّة » بالحاء غير المعجمة والياء . ويجوز أن يريد
بالحَيَّة الأرض المخصبة . يقال ^(١) حَيَّيت الأرض ، إذا أخصبت ، وماتت ، إذا
أجدبت . فيكون مثل رواية من روى « الجنة » ، ويكون معنى المُغَلَّة ذات العَلَّة .
انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨٦٥ (ولكنتني من حُبِّها لعميدُ)

على أنَّ الكوفيَّين استدلُّوا به على جواز دخول اللام في خبر لكنَّ . ومنعه
البصريُّون ، وأجابوا عن هذا بأنَّه إمَّا شاذٌّ ، وإمَّا أنَّ أصله لكنَّ إنَّني .
ومثله لابن هشام (في المغني) قال : ولا تدخل اللام في خبرها ، خلافاً
للكوفيَّين ، احتجُّوا بقوله :

* واكنتني من حُبِّها لعميدُ *

ولا يعرف له قائلٌ ولا تنمة ولا نظير . ثم هو محمولٌ على زيادة اللام ، أو على
أنَّ الأصل لكنَّ إنَّني ثم حذفتم همزة تخفيفاً ، ونون لكنَّ للساكنين . انتهى .

(١) ط : « قال » ، صوابه في ش .

(٢) معاني الفراء ١ : ٤٦٥ والاصناف ٢٠٩ برواية « لكمد » فيها ، وابن يعيش ٨ : ٦٢ ، ٦٤
والضرائر ٥٩ ورصف المباني ٢٣٥ ، ٢٧٩ والمغني ٢٣٣ ، ٢٩٢ والعميد ٢ : ٢٤٧ والتصريح ١ : ١١ والجمع
١ . ١٤٠ والأشعري ١ : ٢٨٠ .

وهذا نصُّ إمام الكوفيين الفراء (في تفسيره) : وإنما نصبت العربُ إذْ شُدِّدتْ نونُها لأنَّ أصلها إنَّ ، زيدت على إنَّ لامٌ وكافٌ فصارتا جميعاً حرفاً واحداً . ألا ترى أنَّ الشاعر قال :

* ولكنني من حبها لَكَمِيدُ ^(١) *

فلم تدخل اللام إلا أنَّ معناها إنَّ ، وهى فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لَهَيْتِكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْسِيمَةً عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مَنْ يَقُولُهَا ^(٢) ٣٤٤

وصل إنَّ ههنا بلامٍ وهاءٍ كما وصلها ثُمَّ بلامٍ وكافٍ . والحرف قد يُوصَل من أوله وآخره . انتهى .

ونسب ابن الأنبارى (فى مسائل الخلاف) هذا الكلام إلى الكوفيين وقال :

أجاب البصريون عنه بأنه محمولٌ على أنَّ التقدير ولكنَّ إنَّتى ، فحذفت الهمزة من إنَّ تخفيفاً فاجتمع أربع نونات ، فحذفوا نون لكنَّ استتقلاً لاجتماع الأمتال . ولو حُمِل على ما زعمتم فهو شاذٌّ لا يكاد يُعرف له نظير . ولو كان قياساً لكُثِرَ فى الكلام كما فى خبر إنَّ . وأما قولهم إنَّ الأصل إنَّ ثم زيدت عليها اللام والكاف ، قلنا : لا نسلِّم ، فإنَّه دعوى بلا دليل ، ولا نسلِّم أيضاً أنَّ الهاء فى لَهَيْتِكَ مع اللام زائدة ، وإنما هى مبدلة من ألفٍ إنَّ ، فإنَّ الهاء تبدل من الهمزة ، ولهذا جاز أن يجمع بين اللام وبينها ، لتغيُّر صورتها . وقد حُكِّى عن أصحابكم فيه وجهان :

(١) ش . « لعميد » ، وهما روايتان ، لكن رواية « لكميد » هى رواية الفراء .

(٢) سق الكلام عليه فى حواشى ص ٣٤٠ .

أحدهما قول الفراء ، وهو أنَّ أصله : والله إنك ، فحذفت الهمزة من إنَّك والواو وإحدى اللامين والألف ، فبقى لهنَّك .

والوجه الثانى ، وهو قول المفضل بن سلمة ، أنَّ أصله : لله إنَّك ، فحذفت لامان والهمزة من إنَّ . فسقط الاحتجاج به على كلا المذهبين .

وأما قولهم : إنَّ الحرف قد يُوصل فى أوله ، قلنا : إنَّما جاء قليلاً على خلاف الأصل ، فلا يقاس عليه . انتهى باختصار .

واقصر الزخشرى (فى المفصل) على الجواب الثانى فقال : وقوله :

« ولكننى من حبها لعميد^(١) »

أصله : ولكنَّ إنَّنى ، كما أنَّ أصل قوله تعالى : ﴿ لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبُّى ﴾ : لكنَّ أنا . انتهى .

ونقل العينى عن البعلّى^(٢) بأنَّ البصريين أجابوا عنه بأنَّ أصله ولكنَّ أنا من حبها لعميد ، فحذفت الهمزة واتصلت لكن بنا ، فأدغمت النون فى النون فصار كما ترى . انتهى .

أقول : هذا فاسد ، فإنَّه يكون حينئذ من قبيل :

« أمَّ الحُلَيْسِ لعجوزٌ شهرَبَه^(٣) »

ولا يجوز تخريج الشاذَّ على الشاذَّ . مع أنَّ البصريين لم يقولوا ما نقله عنهم . والعميد : الذى هذَّه العشق . قال الجوهري : عَمَدَه المرضُ ، إذا فَدَحَه . ورجلٌ

(١) ط : « لعميد » وهما روايتان ، لكن رواية « لعميد » هى رواية الزخشرى وابن يعيش .

(٢) نسبة إلى بعلبك ، وهو محمد بن أبى الفتح بن أبى المفضل البعلى الحنبلى الفقيه النحوى . ولد سنة

٦٤٥ . وقرأ النحو على ابن مالك ، وصنف شهرحاً على الألفية ، وتوفى بالقاهرة سنة ٧٠٩ .

(٣) لرؤبة ، أو عنتره بن عروش ، وهو الشاهد ٨٥٥ فيما سبق .

معمود وعميد ، أى هذه العشق . والكميد : وصف من الكمد ، وهو الحزن .

وأنشد بعده :

(أُمُّ الْحَلِيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرِيَّةٌ)

وتقدم شرحه قريباً (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٦٦ (إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّيْلَهُ)

هو صدر وعجزه :

(لِبَاسَ مُلْكٍ بِهِ تُزَجَّى الْخَوَاتِيمُ)

على أن المكسورة يجوز أن تقع خبراً للأحرف الستة .

وهنا وقعت جملة « إِنَّ اللَّهَ سَرَّيْلَهُ » خبراً لقوله إِنَّ الْخَلِيفَةَ ، والرابط الهاء في سَرَّيْلَهُ . ولا يجوز فتح إِنَّ هنا لأنه يصير في تقدير . إِنَّ الْخَلِيفَةَ سَرَّيْلَتُهُ (٣) ؛ ولا يصح الإخبار بالحدث عن اسم العين ، ولهذا وجب كسرُها . وسَرَّيْلَهُ : ألبسه ، يتعدى لمفعولين أولهما ضمير الخليفة ، والثاني اللباس بمعنى الثوب . وجملة به تزجى الخواتيم صفة لمُلك ، والرابط الهاء في به . ويجوز أن تكون الجملة خبراً

(١) الشاهد ٨٥٥ .

(٢) معاني الفراء ٢ : ١٤٠ ، ٢١٨ ومحال العلماء ٢٩٣ وديوان جرير ٥٢٧ .

(٣) في السخيتين : « سريله » .

لأنَّ الخليفة ، وحينئذ جملة إنَّ الله سريله لباسٌ مُلكٍ معترضة بين اسم إنَّ وخبرها
كما قال أبو حيَّان ، فتكون الهاء في به ضمير الخليفة . ويجوز أيضاً أن تفتح أنَّ على
تقدير اللام ^(١) . وتزجي بالزاي والجيم . والإجزاء : السَّوق . والخواتيم : جمع خاتام
لغة في الخاتم . يريد إنَّ سلاطين الآفاق يُرسلون إليه خواتمهم خوفاً منه ، فيضاف
مُلكهم إلى ملكه . ويروى : « ترجى » بالراء المهملة ، من الرجاء . وهذه الرواية
أكثر من الأولى .

ومثل الوجه الأول آية سورة الحج ، وهي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ^(٢) ﴾ ، قال الزجاج ، وتبعه صاحب الكشف : خبر إنَّ الأولى جملة
الكلام مع إنَّ الثانية . وقد زُعم أنَّ قولك : إنَّ زيداً إنَّه قائم ، ردىء ، وأنَّ هذه
الآية صلَّحت في الذين ^(٣) . ولا فرق بين الذين وغيره في باب إنَّ . [إنَّ ^(٤)]
قلت : إنَّ زيداً إنَّه قائم ، كان جيِّداً . ومثله قوله الشاعر :

* إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيلَهُ *

وليس بين البصريين خلافاً في أن تدخل على كل ابتداءٍ وخبر ، تقول :
إنَّ زيداً إنَّه قائم . انتهى كلامه .

وهذا تعريفٌ بالفراء ، فإنَّه قال (في تفسيره) : وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ ثم قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ فجعل في خبرهم
إنَّ وفي أوَّل الكلام إنَّ . وأنت لا تقول : إنَّ أحاك إنَّه ذاهب ، فجاز ذلك لأنَّ

(١) أى لام التعليل .

(٢) الآية ١٧ من سورة الحج .

(٣) ش : « الذى » ، صوانه في ط .

(٤) تكملة بمثلها يلثم الكلام . وفي موضعها بياض في ط دون ش .

المعنى كالجزاء ، أى من كان مؤمناً أو على شئ من هذه الأديان ففصل بينهم^(١) وحسابهم على الله . وربما قالت العرب : إن أخاك إن الدين عليه لكثير ، فيجعلون إن في خبره إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذكره^(٢) ، كقول الشاعر :

إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم^(٣)

ومن قال هذا لم يقل إنك إنك قائم ، ولا إن أباك إنّه قائم لأن الاسمين قد اختلفا ، فحسُن رفض الأول ، وجعل الثانى كأنّه هو المبتدأ. فحسُن للاختلاف ، وقبح للاتفاق . انتهى كلامه .

ومثل البيت فى الوجهين آية سورة الكهف ، وهى قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً . أولئك لهم جنات عدن^(٤) ، فيجوز أن يكون إنا لا نضيع لمن أخبر إن الذين ، والرباط العموم . ويجوز أن يكون الخبر جملة أولئك لهم جنات عدن ، ويكون^(٥) جملة إنا لا نضيع لمن أخبر بين اسم إن وخبرها .

قال الزجاج : يجوز أن يكون الخبر إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ، ومعناه إنا لا نضيع أجرهم ، لأن ذكر من كذا الذى ، وذكر حسن العمل كذكر الإيمان ، فيكون كقولك : إن الذين يعملون الصالحات إن الله لا يضيع

(١) فصل ، بفاءين فى النسختين ومعانى الفراء ٢/٢١٨ . والفصل : القضاء والحكم ، والفرقة بين المتخالفين .

(٢) أى الضمير العائد عليه .

(٣) ش : « ترجى » بالزى .

(٤) الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة الكهف . والكلام من هنا إلى « عدن » التالية ساقط من ش .

(٥) ش : « وتكون » بالناء .

أَجَرَ مَنْ آمَنَ ، كَقَوْلِكَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرُهُ . ويجوز أن يكون خبر إن أولئك لهم جنات عدن ، ويكون قوله إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً قد فصل به بين الاسم وخبره ، لأن فيه ذكر ما في الأول ، لأن من أحسن عملاً بمنزلة الذين آمنوا . انتهى .

وزاد الفراء وجهين آخرين : أحدهما أن يكون جملة « إنا لا نضيع » بدلاً من إن الذين . والثاني : أن يكون الذين متضمنًا لمعنى الشرط لعمومه ، وجملة إنا لا نضيع الجزاء ، بتقدير الفاء . وهما ضعيفان لا يجوزان . وهذه عبارته : خبر الذين آمنوا في قوله إنا لا نضيع ، وهو مثل قول الشاعر :

* إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّيْلَهُ *

كأنه ^(١) في المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً ، فترك الكلام ٣٤٦ الأول واعتُمِدَ على الثاني بنية التكرير ، كما قال : ﴿ يسئلونك عن الشهر الحرام ^(٢) ﴾ ، ثم قال : ﴿ قتال فيه ﴾ يريد عن قتال فيه بالتكرير . ويكون أن تجعل إن الذين آمنوا في مذهب جزاء ، كقولك : إن من عمل صالحاً فإننا لا نضيع أجره . فتضمن الفاء ^(٣) ، وإلغاؤها جائز ^(٤) . وهو أحب الوجوه إلى . وإن شئت جعلت الخبر أولئك لهم جنات عدن . هذا كلامه .

والبيت الشاهد من قصيدة لجرير . لكن الذي رأيته في ديوانه بنسخة صاحب الشاهد صحيحة قديمة :

(١) في النسختين : « كأن » ، وأثبت ما في معاني الفراء ٢ : ١٤٠ .

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٣) في معاني الفراء : « فتضمن فتضمن الفاء » .

(٤) وإلغاؤها ، أي حذفها . وفي النسختين : « وإلغاؤها » تحريف ، صوابه من معاني الفراء .

« يكفى الخليفة أن الله سريله (١) ... »

وعليه لا شاهد فيه .

وهذه القصيدة مدح بها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان .

ومطلعها :

أبيات الشاهد (أواصل أنت سلمى بعد معتبة أم صارم الحبل من سلمى فمصرور
قد كنت أضمر حاجات وأكتمها حتى متى طول هذا الوجد مكتوم)

وبعد البيت الشاهد :

(من يعطه الله منكم يعط نافلة) ويحرم اليوم منكم فهو محروم
يا آل مروان إن الله فضلكم فضلاً قديماً ، وفي المسعاة تقديم (٢)
قوم أبوهم أبو العاصي وأورثهم جرثومة لا تسامها الجراثيم
قد فاز بالغاية العليا فأحرزها سام خروج إذا اصطك الأضاميم (٣)
ما الملك منتقل عنكم إلى أحد ولا بناؤكم العادى مهدوم (٤)

وهذا آخر القصيدة . وجرير تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع من أول

الكتاب (٥) .

(١) هي أيضاً رواية الديوان طبع الصاوى ٥٢٧ .

(٢) المسعاة : واحدة المساعى ، وهى المكرمات . وفى الديوان . « تقويم » بالواو .

(٣) فى الديوان : « قد فات » ، أى سبق .

(٤) العادى : القديم ، كأنه منسوب إلى عاد . وفى الديوان . « منتقل مكم » .

(٥) الخزائن ١ : ٧٥ - ٧٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة (١) :

٨٦٧ (لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ إِنِّي خَطِيبُهَا)

على أنه رُوِيَ (أَنِّي الثانية) بكسر الهمزة وفتحها . أَمَّا الكسر فعلى أَنَّ جملة إِنِّي خطيبها خبر أَنِّي المفتوحة الهمزة ، ولا يجوز فتحها لئلاَّ يُوْدَى إلى الإخبار بالحدث عن اسم العين كما تقدّم قبله . وَأَمَّا فتحها فعلى أَنَّها تكرير للأولى على وجه التأكيد ، وخطيبها خبر أَنَّ الأولى ولا خبر لَأَنَّ الثانية ، لأنّها جاءت مؤكّدة للأولى ، فهي عينها كما قرّره الشارح في الآية .

.. قال شارح اللباب : كان القياس إذا قلت أَمَّا بعد خطيبها ، بدون أَنِّي ؛ ليكون خطيبها خبر أَنَّنِي المذكورة أولاً ، وإنمّا أعيد أَنِّي لبعد العهد بأنَّنِي السابق . انتهى .

والبيت لسحبان وإيل. ورؤى صدره :

* وقد علمت قيسُ بن عيلان أَنَّنِي *

وقيس : قبيلة كبيرة ، ولهذا أثّثَ عَلِمْتُ له . وهو في الأصل أبو قبائل شَتَّى . وهو لقبٌ ، واسمه الناس بالنون بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان . وعَيْلان بالعين المهملة ، وليس في العرب عَيْلان غيره . واختلف فيه : فقيل : عيلانُ لقبُ مُضَر ، وقيل : عيلان عبدٌ لمُضَر فحُضِنَ النَّاسَ فَعَلَبَ عليه وتُسبب إليه ، وقيل : عيلان : اسم فرس لقيس يُضاف إليه ، فيقال قيس عيلان ، كقول العجاج :

* وقيس عيلانَ ومن تقيّسا (٢) *

(١) الدرة الفاخرة ١ : ٩١ وشرح العيون ٢٥ .

(٢) ديوان العجاج ٣٣ .

وقيل غير ذلك . و (خطيب القوم) هو المتكلم عنهم ، لكونه أفصح منهم وأبلغ ، مأخوذ من الخطاب ، وهو القول الذي يفهمه المخاطب . ويقال لمن يعظ القوم : خطيب أيضا . يقال خطبهم وخطب عليهم ، من باب قتل ، خطبة بالضم ، وهى فُعلة بمعنى مفعولة ، نحو نسخة بمعنى منسوخة ، وغرفة من ماء بمعنى مغروفة . ومصدره الخطابة ، وهو قياس مركب من مقدّمات مقبولة أو مظنونة ، من شخص معتقد فيه ، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشا ومعاداً .

٣٤٧

و (أننى) الأولى فى تأويل مفعولٍ ساذٍ مسدّد مفعولى عليم ، وإذا ظرفٌ لعلم .

و (أمّا بعد) مقول القول ، وهى كلمةٌ يتبدى بها كثيرٌ من الخطباء والكتاب كلامهم ، كأنّهم يستدعون بها الإصغاء لما يقولونه ، ولذلك فخر بها سبحانه فى هذا البيت . وكثيراً ما تأتى عقب الحمد لله ، وتسمى حينئذ فصل الخطاب ، كأنّها فصلت بين الكلام الأوّل والثانى . وتأتى عقب البسملة ، وتأتى ابتداءً كأنّها عقب الفكر والرؤية . واختلف فى أوّل من قالها . قال الزبير بن بكار : أوّل من قال : « أمّا بعد » كعب بن لؤى ، كان يجمعهم يوم الجمعة ويخطبهم ، وكان من قوله : « أمّا بعد فعظّموا حرّمكم وزيّنوه وكرّموه ، فإنّه يخرج منه نبى كريم » ، وقيل أوّل من قالها قس بن ساعدة الإيادى ، كان يجمع بنيّه ويقول لهم : « أمّا بعد فإنّ المعى تكفيه البقلة ، وثرويه المدقة ^(١) » إلى آخر

(١) المدقة : الطائفة من اللبس المدقوق ، أى الممزوح بالماء . وفى اللسان أن المعنى أكثر الكلام على تذكيره ، وربما ذهبوا به إلى التأنيث ، كأنه واحد دل على الجمع كما فى قوله تعالى : « ثم نخرجكم طفلاً » ، أى أطفالا . وأشدّ فى ذلك :

كلامه . وقيل أول من قالها داود النبي عليه السلام ؛ قال أبو موسى الأشعريّ والشَّعْبِيُّ : أمّا بعد هي فصل الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ ﴾ ^(١) . والصحيح أنّه داود ، وإنّما قسّ بن ساعدة أول من خطب بها في العرب وكتبها أول الكتب على ما ذكر . وقيل فصل الخطاب في الآية : البينة على المدعى واليمين على من أنكر ، وقيل : الفصل بين الحقّ والباطل ، وقيل : الفقه في القضاء .

وسحبان أورده ابن حجر (في الإصابة ، في قسم المخضرمين الذين أسلموا في زمن النبي ﷺ ولم يجتمعوا به ^(٢)) . وهو سحبان بن زُفر بن إياس الوائلي وإيل باهلة . خطيب مفصّح يضرب به المثل في البيان . أدرك الجاهليّة وأسلم ، ومات سنة أربع وخمسين .

وحكى الأصمعيّ قال : كان إذا خطب يسيل عرقاً ، ولا يُعيد كلمة ولا يتوقّف ولا يقعد حتّى يفرغ .

وقدم على معاوية وفدّ من خراسان فيهم سعيد بن عثمان ، فطلب سحبان فأتى به ، فقال : تكلم . فقال : انظروا لي عصاً تقوّم من أودى . فقالوا : وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين ؟ قال : ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربّه وعصاه في يده . فضجك معاوية وقال : هاتوا عصاه ^(٣) ، فأخذها ثم قام فتكلّم من صلاة الظهر إلى أن قامت صلاة العصر ، ما تنحنح ولا سعل ولا توقّف ، ولا ابتدأ في معنّى فخرج منه وقد بقى عليه شيء . فما زالت تلك حالته حتّى أشار معاوية بيده ^(٤) ، فأشار إليه سحبان أن لا تقطع على كلامي .

(١) الآية ٢٠ من سورة ص .

(٢) الإصابة ٣٦٥٨ . وهي ترجمة موجزة جدا في سطور أربعة .

(٣) في زهر الآداب ٨٨٤ حيث يوجد الخبر : « فجاءوه بعصا فلم يرضها ، فقال : جيئوني بعصاي » .

(٤) في زهر الآداب : « بيده ، أن اسكت » .

فقال معاوية : الصَّلَاة . فقال : هِيَ أَمَامَكَ ، وَنَحْنُ فِي صَلَاةٍ وَتَحْمِيدٍ ، وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ .
فقال معاوية : أَنْتَ أَخْطَبُ الْعَرَبِ . فقال سحبان : وَالْعَجَمُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُ .
وَمِمَّا رَوَى مِنْ خُطْبِهِ الْبَلِيغَةُ : إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاغٍ ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ . أُيُّهَا
النَّاسُ فَخُذُوا مِنْ دَارِ مَمَرِّكُمْ لِدَارِ مَقَرِّكُمْ ، وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ لَا تَخْفَى
عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، فَبَيْتُهَا
حَيِّثُمْ ، وَلِغَيْرِهَا تُخْلِفْتُمْ . إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ : مَا تَرَكَ ؟ وَقَالَتِ
الْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ ؟

قال حمزة الأصبهاني (في أمثاله) في قولهم : « هُوَ أَبْلَغُ مِنْ سَحْبَانَ وَائِلَ » :
كَانَ مِنْ خُطْبَاءِ الْعَرَبِ وَبَلَاغَاتِهَا . وَفِي نَفْسِهِ يَقُولُ :

* لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي * ... الْبَيْتِ .

وهو الذي يقول لَطَّلِحَةِ الطَّلْحَاتِ الْخُزَاعِيَّ :

يَا طَلْحَ أَكْرَمَ مَنْ مَشَى حَسْبًا وَأَعْطَاهُمْ لَتَالِدَ (١)
مِنْكَ الْعَطَاءُ فَأَعْطَنِي وَعَلَى مَدْحِكَ فِي الْمَشَاهِدِ

فقال طلحة : احْتَكَمْتُ . فقال : بِرِذْوَنِكَ الْوَرْدُ ، وَقَصْرُ بَزْرَنْجٍ ، وَغَلَامُكَ
الْخَبَّازُ ، وَعَشْرَةُ آلَافِ دَرَاهِمٍ . فقال طلحة : أَفٍّ ، لَمْ تَسْأَلْنِي عَلَى قَدْرِي وَإِنَّمَا
سَأَلْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَقَدَّرَ بَاهِلَةٌ ؛ وَلَوْ سَأَلْتَنِي كُلَّ قَصْرِ وَعَبْدٍ وَدَابَّةٍ لَأَعْطَيْتِكَ . ثُمَّ
أَمَرَ لَهُ بِمَا سَأَلَهُ وَلَمْ يَزِدْهُ شَيْئًا ، وَقَالَ : تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَسْأَلَةً مُحْكَمٍ أَلَامَ مِنْهَا .
وَزَرَنْجٍ : مَدِينَةٌ بِسَجِسْتَانَ ، مَاتَ بِهَا طَلْحَةُ الطَّلْحَاتِ .

(١) البَيْتَانِ وَالْخَبْرُ فِي فَصْلِ الْمَقَالَ ٤٩٧ وَشَرَحَ الشَّرِيشِيُّ لِلْمَقَامَاتِ ١ : ٢٥٣ . وَفِي فَصْلِ الْمَقَالَ :
« وَأَعْطَاهُ » .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الثمانمائة ^(١) :

٨٦٨ (تَالَهُ رَبُّكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا وَجَبَتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ)

على أَنَّ الكُوفِيِّينَ استدلُّوا به على جواز دخول إِنْ المخففة على غير الأفعال الناسخة .

وهذا عند البصريين شاذٌّ ؛ لأنَّ مذهبهم إذا خففت إِنْ وأهملت لا يليها غالباً إلا فعلٌ ناسخ ، كما قال الشارح . ولم يقيدهُ بالماضي كما قيدهُ ابن مالك ، لأنَّ شراحه قالوا : ليس بصحيح ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِْسَ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكْأُذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ ^(٣) . وأما الكُوفِيُّونَ غير الكسائي فلا يثبتون إِنْ مخففة لا عاملة ولا مهملة ، وإنما هي عندهم إِنْ النافية واللام بمعنى إلّا . وهي عند الكسائي مخففة إِنْ دخلت على اسم ، ونافية إِنْ دخلت على فعل . فقوله : « إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا » عند جميع الكوفيين إِنْ فيه نافية واللام بمعنى إلّا . وعند البصريين مخففة مهملة ، واللام فارقة ، ومسلماً مفعول قتلت ، وجملة إِنْ قتلْتَ مُسْلِمًا جوابُ القسم ، وربُّكَ صفةُ الله ، وجملة وَجَبَتْ إلخ استئناف بيانيٌّ ، كأنَّه قال : ما شأنِي في قتل مسلم . وتنبين مسلم للتعظيم والتهويل . وعقوبة المتعمد فاعل وَجَبَتْ ، أى إِنْكَ تَعاقَبُ بما يعاقَبُ به من تعمَّد قتلَ مسلم .

وقال العيني : جملة وجبت عليك جوابُ شرطٍ محذوف ، والتقدير : إِنْكَ

(١) المحتسب ٢٥٥٠٢ وابن يعيش ٨ : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ والمقرب ١ : ١١٢ والإنصاف ٦٤١ والمعنى

٢٤ والعيني ٢ : ٤٧٨ والتصريح ١ : ٢٣١ والهمع ١ : ١٤٢ والأشتمولى ١ : ٢٩ .

(٢) الآية ١٨٦ من الشعراء .

(٣) الآية ٥١ من سورة القلم .

إِنْ قَتَلْتَ مسلماً وجبت عليك عقوبة المتعمد . هذا كلامه مع أنه لم يذكر ما موقع جملة إِنْ قَتَلْتَ ، من الإعراب . ورواية صدر البيت عنده :

* شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ *

وعليه فالجملة استئناف لبيان سبب الدعاء عليه .

قال ثعلب (في الفصيح) في باب فعلت بكسر العين : وقد شَلَّتْ يده تَشَلُّ ، ولا تَشَلُّ يَدُكَ ، أى بفتح العين في المضارع . قال شارحه أبو سهل الهَرَوِيُّ : شَلَّتْ : يَبِست ، وقيل استرخت .

وروى أيضا : « هَلَيْتُكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ » و « ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ » ، وهما بمعنى ، ومن باب فرح . يقال هَلَيْتَهُ أُمُّهُ أى ثَكَلْتَهُ ، ومصدرهما هَلَلٌ وَالثَّكَلُ بفتحيتين ، واسم الثانى الثُّكُلُ كَقُفْلٍ ، وهو أن تفقد المرأة ولدها . و (وَجَبَتْ) معناها حَقَّتْ وثبتت . وروى أيضا : « حَلَّتْ » بدل « وجبت » ، وهو من الحُلُولِ بمعنى النزول . وروى أيضا : « إِنْ قَتَلْتَ لِفَارِساً » .

قال أبو على (في البغداديات) : إِنْ الْمُخَفَّفَةُ قد دخلت على الفعل فى نحو : ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا ﴾^(١) ، و ﴿ إِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ ﴾^(٢) . فيقول القائل : كيف دخلت على الفعل مخففة وامتنعت من الدخول عليه منقولة ؟ فالجواب أنها امتنعت من ذلك منقولة لنسبها بالفعل فى إحداثها الرفع والنصب كما يحدثهما الفعل ، فمن^(٣) حيث لم يدخل الفعل على الفعل لم تدخل هى أيضاً عليه . وأصلها أنها حرف تأكيدي وإن كان لها هذا الشبه الذى ذكرنا بالفعل . وإذا خففت زال شبه

٣٤٩

(١) الآية ٤٢ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ١٦٧ من سورة الصافات .

(٣) ش : « من » بطرح الفاء .

الفعل عنها فلم تمتنع من الدخول على الفعل ، إذ كانت الجمل الخبرية على ضربين : مبتدأ وخبر ، وفعل وفاعل . وقد تحتاج المركبة من الفعل والفاعل من التأكيد إلى مثل ما تحتاج إليه المركبة من المبتدأ والخبر ، فدخلت المخففة على الفعل مؤكدة ، إذ كان أصلها التأكيد ، وزال المعنى الذى له كان امتنع من الدخول على الفعل وهو شبهها به ^(١) . ولزوال شبهه بالفعل اختير فى الاسم الواقع بعده الرفع ، وجاء أكثر القراءة على ذلك . من حيث ^(٢) اختير الرفع فى الاسم الواقع بعدها جاز دخولها على الفعل . فأما اللام التى تصحبها مخففة هى ^(٣) للفرق بينها وبين إن التى تجيء نافية بمعنى ما ، وليست هذه اللام بالتى تدخل على خبر إن المشددة التى هى للابتداء ، لأن تلك كان حكمها أن تدخل على إن ، فأخترت إلى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان ، إذ كان الخبر هو المبتدأ فى المعنى وما هو واقع موقعه وراجع إليه . فهى لا تدخل إلا على المبتدأ أو على خبر إن إذ كان إيّاه فى المعنى أو متعلقا به . ولا تدخل من الفعل ^(٤) إلا على ما كان ^(٥) مضارعا واقعا فى خبر إن وكان فعلا للحال . فإذا لم تدخل إلا على ما ذكرنا لم يجوز أن تكون هذه اللام التى تصحب إن الخفيفة إيّاه ، إذ لا جائز دخول لام الابتداء على الفعل الماضى . وقد وقع بعد إن هذه الفعل نحو : ﴿ إِنْ كَاذِبُوا ﴾ ^(٦) و ﴿ إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ ^(٧) وقد جاوزت الأفعال الواقعة بعد إن فعملت فيما بعد اللام . ومعلوم أن لام

(١) يعنى أن تخفيفها أذهب عنها شبه الفعل الذى كان يمنع من دخولها على الأفعال .

(٢) الوجه : « ومن حيث » .

(٣) الوجه : « فهى » .

(٤) يقال دخله ودخل عليه .

(٥) فى النسختين : « إلا ما كان » .

(٦) من الآية ٧٣ ، ٧٦ من سورة الإسراء .

(٧) الآية ١٠٢ من سورة الأعراف .

الابتداء التي تدخل في خبر إنَّ الشديدة لا يعمل الفعل الذي قبلها فيما بعدها ،
وذلك نحو : ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ ^(١) ﴾ وقول القائل :

هبلتك أمك إن قتلتك لفراساً حلت عليك عقوبة المتعمد

فلما عمل الفعل فيما بعد اللام عُلِمَ أنَّها ليست التي تدخل في خبر إنَّ
الشديدة . وليست أيضاً التي تدخل على الفعل المستقبل والماضى للقسم نحو :
ليفعلنَّ ولفعلوا . ولو كانت تلك للزم الفعل الذي تدخل عليه إحدى النونين ، فلما لم
تَلْزَمْ عُلِمَ أنَّها ليست إيَّاه . قال تعالى : ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ^(٢) ﴾ ، و ﴿ إِنْ
كَانُوا لَيَقُولُونَ ^(٣) ﴾ ، فلم تلزم النون . وحكى سيبويه أنَّ هذه النون قد لا تلزم الفعل
المستقبل في القسم فيقال : والله لتفعلنَّ ، وهم يريدون لتفعلنَّ . قال : إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَرَ
على ألسنتهم ما أعلمتُكَّ ، من دخول إحدى النونين ، فلا ينبغي أن تقول : إنَّ هذه
اللام هي التي في لتفعلنَّ ، فتحمل الآي التي تلونها على الأقل في الكلام . على أنَّ
هذه اللام لو كانت هي التي ذكرنا أنَّها للقسم وتدخل على المستقبل والماضى ، لم
تدخل على الأسماء في مثل : ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ ^(٤) ﴾ و « إِنْ قَتَلْتُ
لِفَارِسًا » . والدليل على ذلك أنَّها لا تعلق الأفعال الملغاة قبل إنَّ إذا وقعت في حيزها
كما تعلقها التي تدخل على الخبر . فقد ثبت بما ذكرنا أنَّ هذه اللام مع إنَّ الخفيفة
ليست التي مع إنَّ المشددة ولا التي تدخل على الفعل للقسم ، لكنَّها للفصل بينها
وبين إنَّ النافية . فهذا حقيقة إنَّ الخفيفة واللام التي معها عندي . انتهى كلامه .

وقد نقل الشارح المحقق الجواب عن عدم تعليق اللام .

(١) الآية ٢٩ من سورة يونس .

(٢) الآية ٤٢ من سورة الفرقان .

(٣) الآية ١٦٧ من الصافات .

(٤) الآية ٢٩ من سورة يونس .

ثم قال أبو علي : وإذا ثبت أن هذه اللام ليست للابتداء لم يمتنع أن تنفتح
أن إذا كانت هذه اللام معها ودخل عليه ما يُوجب فتحها ؛ إذ اللام المانعة من
انفتاح أن غيرها . فلو أدخلنا علمت في مثل : إن وجدك زيد لكاذبا ، وجب
انفتاح أن ، إذ ليس في الكلام شيء يعلق الفعل عنها ، ولم يجب أن يكون في أن
ضمير القصّة من هذه المسألة ، كما تقول : إن في مثل قوله تعالى : ﴿ أن سيكون
منكم ^(١) ﴾ ضميراً ، لأنّ هذا الضمير إنّما يكون في أن المخففة من أن المشددة .
وليست هذه تلك ، إنّما هي التي كانت قبل دخول الفعل عليها أن التي لا تمتنع
من الدخول على الفعل ، لزوال العلة التي كانت تمنعه من الدخول عليه وهي
ثقيلة . فكما تقول في حال انكسارها : لا ضمير فيها ، كذلك تقول في حال
انفتاحها بعد الفعل ، فإذا قلنا : علمت أن وجدك زيد كاذبا ، لم تدخل اللام كما
كانت تدخل قبل دخول علمت ، ولم يمنع الفعل من فتح أن شيء ، وارتفعت
الحاجة إلى اللام مع دخول علمت . وإذا فتحت لم تلتبس بأن التي معناها ما ،
ولولا فتحها إياها لاحتيج إلى اللام ، لأنّ علمت من المواضع التي يقع فيها النفي ،
كما وقع بعد ظننت ، في نحو قوله : ﴿ وظننوا ما لهم من مَحِيص ^(٢) ﴾ فلو بقيت
إن على كسرهما بعد علمت للزمتها اللام ، وكان ذلك واجباً لتخليصه من النفي .
فإذا لم تُبق على الكسرة فلا ضرورة إلى اللام . فإن شئت قلت إذا أدخلت علمت
عليها ، حذف اللام لزوال المعنى الذي كانت اللام اجْتُلبت له بدون علمت .
وإن شئت قلت : أتركها ولا أحذفها فتكون كالأشياء التي تُذكر تأكيداً من غير
ضرورة إليه . وذلك كثير في الكلام . انتهى كلامه ، ولم أره لغيره ، وهو غريب
يحتاج في إثباته إلى السماع .

(١) الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٢) الآية ٤٨ من فصلت .

صاحب الشاهد

هذا والبيت لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، من أبيات رثت بها زوجها الزبير بن العوام ، وقد قتله عمرو بن جرموز المجاشعي غدراً ، بعد انصرافه من وقعة الجمل . وذلك أن الزبير كان خرج مع عائشة رضى الله عنهما في وقعة الجمل ، ولما حصى القتال ناداه على رضى الله عنه فقال له : أنشدك الله يا زبير ، أما تذكر يوم قال لك رسول الله ﷺ : « يا زبير أتحب علياً » ؟ قلت : وما يمنعني من حبي وهو ابن خالي ؟ فقال : « ستقاتله وأنت ظالم له » . فقال : اللهم بلى ، قد كان ذلك ولكني قد أنسيته ذلك . فانصرف الزبير من الحرب آخذاً طريق مكة فيزل على قوم من تميم فأضافه ابن جرموز ، وخرج معه إلى وادي السباع وهو على أربعة فراسخ من البصرة ، وأراه أنه يريد مسابرة ، فقتله غيلة ، وذلك في سنة ست وثلاثين من الهجرة . ورثته زوجته بهذه الأبيات :

أبيات الشاهد

(غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرّد^(١))
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت مسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد
إن الزبير لذو بلاء صادق سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يقنه عنها طرادك يا ابن فقح القرد
فاذهب فما ظفرت يدك بمثله فيما مضى ممن يروح ويغتدى)

٣٥١

البهمة ، بضم الموحدة ، معناها هنا الجيش . يقال فلان فارس بهمة وليث غابة . ويقال أيضاً بهمة للفارس الذي لا يدري من أين يؤتى ، من شدة بأسه ، فكان الأمر فيه مبهم . واللقاء : الحرب . وعرد الرجل تعريداً بمهمات ، إذا قر في الحرب .

والعَمْرَة بفتح المعجمة : الشَّدَّة . ولم يَثْنِه ، أى لم يصرفه . وطَراد : مصدر طارده ، إذا أجرى الخيل فى الحرب أو فى السِّبَاق . والفَقْع بفتح الفاء وكسرها وسكون القاف : نوعٌ من الكمأة . قال شارح إصلاح المنطق : الفَقْع : الكمأة الأبيض والأحمر . يقولون : هذا فقْعُ قرقرةٍ ، للدليل . والقرقرة : الأرض المساء المستوية ، وقيل القاعُ من الأرض . يريدون أنه بمنزلة الكمء النابت فى السَّهْل ، فكُلُّما وطفته القدمُ شَدَحَتْهُ . انتهى . والقررد أيضا : المكان المستوى .

قال الزبير بن بَكَار (فى أنساب قريش ^(١)) : تزوّجَ عبد الله بن أبى بكر الصديق عاتكة بنتَ زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، وكانت حسناء جَميلة ذاتُ خُلُقٍ بارع ، فشغَلَتْهُ عن مَعَاذِرِهِ فَأَمَرَهُ أبوه بطلاقها ، فقال :

يقولون طَلَّقَها وخَيَّمْ مكانَها مُقِيمًا عليكَ أَلْهَمَ أَحْلَامَ نَائِمٍ ^(٢)
وإنَّ فراقَ أَهْلِ بَيْتٍ جَمَعَتْهُمُ على كَبَرَةٍ مَنَى لِأَحْدَى الْعِظَامِ ^(٣)
ثم طَلَّقَها ، فمرَّ به أبوه وهو يقول :

فلم أرَ مثلى طَلَّقَ اليومَ مِثْلَها ولا مِثْلَها فى غيرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ ^(٤)

(١) الخبر أيضا فى كتاب المردفات من فريش للمدائنى بنوادر المخطوطات ١ : ٦١ - ٦٤ ونسب قريش للمصعب الزبيرى ٢٧٦ - ٢٧٧ والأعاني ١٦ : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) البيتان انفرد بهما نسب قريش . والدى فى نسب قريش :

يقولون طَلَّقَها وأصبح مكانَها مقيما مَنَى النفسَ أَحْلَامَ نائم

(٣) الكرة ، بالفتح : الكَرَّ وعلو السَّنِّ . وفى النسحيتين : « على كَرَّةٍ » تحريف صوابه ما أثبت ، يؤيده ما فى نسب قريش : « على كَر » . وفى حواشى ش : « كذا بخط المؤلف ، والصواب على كَر أو كَرَّة بالباء الموحدة لا المثناة . وللبيتين ثالث فى نسب قريش ، وهو :

أَرانى وأهلى كالعجول تروحت إلى بَوَّها قبل العشار الروائم

(٤) فى نسب قريش . « طلق العام مِثْلَها » . وفى الأغاني : « فى غير شئ تطلق » .

لَهَا تُخْلَقُ جَزَلٌ وَرَأَى وَمَنْصَبٌ وَخَلَقَ سَوَى فِي الْحَيَاةِ وَمَصْدَقٌ^(١)
 فَرَّقَ لَهُ أَبُوهُ وَأَمْرُهُ فَرَاغَهَا . ثُمَّ شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ الطَّائِفِ ، فَأَصَابَهُ
 سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ بَعْدَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَتْ عَاتِكَةُ تَبْكِيهِ :

رُزِئْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَبَعْدَ أُنَى بَكْرٍ وَمَا كَانَ قَصْرًا
 فَالَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أَغْبَرًا^(٢)
 فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَّ وَأَحْمَى فِي الْهَيَاجِ وَأَصْبَرًا
 إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الْأُسْنَةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرِكَ الرَّمْعَ أَحْمَرًا

ثُمَّ تَرَوَّجَهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَوَّلَمَ عَلَيْهَا ، فَكَانَ فَيَمْنِ دَعَا عَلِيَّ بْنَ
 أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : دَعْنِي أَكَلِّمَ عَاتِكَةَ . فَقَالَ : كَلِّمَهَا يَا أَبَا الْحَسَنِ .
 فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِجَانِبِ الْخَلْرِ ثُمَّ قَالَ : يَا عُذَيَّةُ تَنْفِسِيهَا :

فَالَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أَغْبَرًا^(٣) !

فَبَكَتْ ، فَقَالَ عَمْرُ : مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ كُلُّ النِّسَاءِ يَفْعَلُ
 هَذَا^(٤) . ثُمَّ قَتَلَ عَنْهَا عَمْرٌ فَقَالَتْ تَبْكِيهِ :

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبٍ لَا تَمْلَى عَلَى الْجَوَادِ النَّجِيبِ^(٥)

(١) فِي كِتَابِ الْمُرْدَفَاتِ : « لَهَا خُلِقَ سَمَحٌ » . وَفِي الْأَغْنَى : « وَرَأَى وَمَنْطَقٌ » . وَفِي الْأَغْنَى أَيْضًا : « وَخُلِقَ
 مَصُونٌ فِي حَيَاءٍ » . وَالْمَصْدَقُ : الصَّدَق . وَفِي النِّسَخَتَيْنِ : « فِي حَيَاةٍ وَمَصْدَقٌ » تَحْرِيفٌ ، صَوَاهُ فِي الْأَغْنَى .
 (٢) وَكَذَا فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ حَيْثُ أَسْتَدَّ هَذَا الْبَيْتَ فَرِيدًا . وَفِي الْمُرْدَفَاتِ وَالْأَغْنَى : « سَحِينَةُ عَلَيْكَ » فِي هَذَا
 الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ .

(٣) وَكَذَا فِي الْأَغْنَى . وَفِي الْمُرْدَفَاتِ . « فِي الْجِهَادِ » .

(٤) الْمُرْدَفَاتُ : « مَا أُرِدْتُ إِلَّا أَنْ تَفْسُدَ عَلَيْنَا أَهْلُنَا » ، وَفِي الْأَغْنَى : « مَا أُرِدْتُ إِلَى هَذَا ؟ » فَقَالَ :
 وَمَا أَرَادْتُ إِلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ » .

(٥) فِي الْمُرْدَفَاتِ وَالْأَغْنَى : « عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ » .

فَجَعَتْنِي الْمُنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعَدِّ لِمِ يَوْمِ الْهِيَاكِ وَالتَّشْوِيبِ ^(١)
 قَلْ لِأَهْلِ الضَّرَاءِ وَالْبَاسِ مُوتُوا مَذْ سَقَتَهُ الْمُنُونُ كَأَسْ شَعُوبِ ^(٢)

ثم تزوجها الزبير بن العوام فكانت تخرج إلى المسجد ليلاً وكان يكره خروجها ، فخرجت ليلة إلى المسجد وخرج الزبير فسبقها إلى مكانٍ مظلم من طريقها ، فلما مرّت به وضع يده على بعض جسدها ، فرجعت ثم لم تخرج بعدها ، فقال لها الزبير : مالك لا تخرجين إلى المسجد كما كنت تفعلين ؟ فقالت : فسّد الناس . فقال : أنا فعلت ذلك . فقالت : أليس يقدر غيرك أن يفعل مثله ؟ فلم تخرج حتى قُتل عنها الزبير ، فقال تربيته :

* غدر ابن جرّموز بفارس بَهْمَةٍ *

الآيات السابقة . وخطبها عليّ بن أبي طالب بعد قتل الزبير فأرسلت إليه تقول : لَأَتِي لَأُضِنُّ بِابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقَتْلِ . انتهى كلام الزبير بن بكار .

وقد تقدم ترجمة والدها زيد في الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعمائة ^(٣) .

وأنشده بعده :

(فلو أُلِّك في يوم الرِّخَاءِ سَأَلْتَنِي طَلَاقَكَ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ)

(١) التّوب : تكرار الدعاء ، يقال تَوَّبَ الداعي تَوْباً ، إذا عاد مرة بعد أخرى ، أو هو من فعل المستصرح إذا جاء يلوّح بتوبه ليُرى ويُشهر . ومنه قول رهير بن مسعود الضبي :

فخير نحن عند الناس منكم إذا الداعي المَتُوبُ قال يا لا

وفي المردفات : « والتذيب » ، وهو إكثار الذب والدفع . وفي الأغاني : « والتليب » ، وهو أن يجعل

كنايته وقوسه في عنقه ثم يقبض على تليب نفسه .

(٢) في المردفات والأغاني : « قد سقته » .

(٣) الخزائن ٦ : ٤١٦ .

على أنَّ أنِ الخففة المفتوحة لا تعمل في الضمير إلا في الشعر .
وتقدّم عليه الكلام في الشاهد الثامن بعد الأربعمئة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الثمانمئة (٢) :

٨٦٩ (بأئك ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ وأئك هناك تكون الثمّالا)
لما تقدّم قبله .

ومثله (في المغنى) لابن هشام ، قال : وشرط اسم أن الخففة أن يكون
ضميراً محذوفاً ، وربما ثبت كقوله :

فلو أنك في يوم الرّخاء سألتني البيت (٣)

وهو مختص بالضرورة على الأصح . وشرط خبرها أن يكون جملةً ، ولا يجوز
إفراذه إلا إذا ذكر الاسم فيجوز الأمران . وقد اجتمعا في قوله :

بأئك ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ البيت . انتهى .

وتقدّم في شرح البيت السابق من باب المضمّر أن اسمها عند التخفيف
يجب أن يكون ضمير شأن محذوف . ونقلنا هناك نصّ سيبويه .

ففي هذا البيت شذوذ من وجه آخر ، وهو كون اسمها غير ضمير شأن .
وجوّزه بعضهم . وإلى الأوّل يشير كلام ابن هشام حيث قال : وربما ثبت أى
اسمها . وإلى الثاني ذهب ابن مالك وأبو حيان . قال الأوّل : إذا أمكن جعل

(١) الخزانة ٥ : ٤٢٥ - ٤٢٩ .

(٢) زهر الآداب ٧٩٥ وحامسة ابن السجري ٧٣ والإنصاف ٢٠٧ وابن يعيش ٨ : ٧٥ والمعنى ٣١
والتصريح ١ : ٢٣٢ والأشعرى ١ : ١٩١ .

(٣) مضى في الصفحة السابقة . والكلام بعده إلى آخر هذه الفقرة ساقط من ش .

الضمير المحذوف ضمير حاضر أو غائب غير الشأن فهو أولى . وقال الثاني :
لا يلزم أن يكون ضمير الشأن كما زعم بعض أصحابنا ، بل إذا أمكن تقديره بغيره
قُدِّر . قال سيبويه في : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ﴾^(١) ، بأنك قد
صَدَّقْتَ . وفي قولهم : أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنْ مَا أَنْتَ وَذَا ؟ أَيُّ بَأْنُكَ مَا أَنْتَ وَذَا . انتهى .
هذا . وقد رَوَى البيهقي أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) ، وإبراهيم
الحصري (في زهر الآداب) ، والشريف (في حماسته) هكذا :

بَأْنُكَ كُنْتَ الرَّبِيعَ الْمَغِيثَ لِمَنْ يَعْتَرِيكَ وَكُنْتَ الثَّمَالَا
وحيث لا شاهد فيه .

والبيت من قصيدة عدتها عشرون بيتا ، أوردها صاحبُ زهر الآداب . ٣٥٣
وأورد الشريف منها (في حماسته) ثمانية أبيات ، وأبو حنيفة ثلاثة أبيات ، وقالوا :
هي لجنوب رثت بها أخاها عمراً ذا الكلب ، وهي :

سَأَلْتُ بَعْمُرَ أَخِي صَحْبَهُ فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالَ
فَقَالُوا : أُتِيحَ لَهُ نَائِمًا أَعَرَّ السَّبَّاحَ عَلَيْهِ أَحَالًا^(٢)
أُتِيحَ لَهُ نِمْرًا أَجْبُلَ فَنَالَا لَعْمُرَكَ مِنْهُ مَنَالًا^(٣)
فَأَقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ إِذَنْ نَبَّهَا مِنْكَ أَمْرًا عُضَالًا^(٤)
إِذَنْ نَبَّهَا لَيْثَ عَرِيْسَةٍ مُفِيدًا مُفِيْتًا نَفُوسًا وَمَالًا
إِذَنْ نَبَّهَا غَيْرَ رَعْدِيْدَةٍ وَلَا طَائِشًا دَهْشًا حِينَ صَالَا

(١) الآيتان ١٠٤ ، ١٠٥ من سورة الصافات .

(٢) في زهر الآداب : « أعر السباح عليه أجالا » .

(٣) في حماسة ابن الشجري وزهر الآداب : « لعمرك منه ونالا » .

(٤) في زهر الآداب : « داء عضالا » .

هَـصُورًا إِذَا لَقِيَ الْقِرْنَ صَلا (١)	هَزَبْرًا فَرُوسًا لِأَعْدَائِهِ
مِنَ الْأَرْضِ رُكْنًا ثَبِيتًا أَمَلا (٢)	هَمَا مَعَ تَصْرِفِ رَبِّ الْمَنُونِ
وَقَالَ أَخُو فَهْمَ بَطْلًا وَفَلا	هَمَا يَوْمَ حُمٍّ لَهُ يَوْمُهُ
بَآيَةٍ أَنْ قَدْ وَرِثْنَا النَّبَلا	وَقَالُوا قَتَلْنَاهُ فِي غَارَةٍ
فَقَدْ كَانَ رَجُلًا وَكُنْتُمْ رَجَالًا (٣)	فَهَلَّا إِذَنْ قَبْلَ رَبِّ الْمَنُونِ
بَأْتَهُمْ لَكَ كَانُوا نِفَالًا	وَقَدْ عَلِمْتُ فَهْمٌ عِنْدَ اللَّقَا
فِيُخْلُوا النِّسَاءَ لَهُ وَالْجِحَالَا	كَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْسُوا بِهِ
بِهِ فَيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيَالَا	وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمُحُولِ السَّيْنِ
إِذَا اغْبَرَّ أَفَقٌ وَهَبَّتْ شَمَالَا	وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُرْمِلُونَ
لَمَنْ يَعْتَرِكُ وَكُنْتَ الثَّمَالَا (٤)	بَأْتُكَ كُنْتَ الرِّبِيعَ الْمَغِيثَ
بُوجْنَاءَ حَرْفٍ تَشْكِي الْكَلالَا	وَحَرْقٍ تَجَاوَزَتْ مَجْهُولُهُ
وَكَنْتَ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ هَلَالَا	فَكُنْتَ النَّهَارَ بِهِ شَمْسُهُ
غَدَاةَ اللَّقَاءِ مَنَايَا عِجَالَا (٥)	وَحَيٍّ أُمِحَتْ وَحَيٍّ مَنَحَتْ
أَرَدْتَهُمْ مِنْكَ بَاتُوا وَجَالَا	وَكَمْ مِنْ قَبِيلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ

قال السكري في شرح هذه القصيدة قال أبو عمرو : قالت هذه القصيدة
عَمْرَةُ بنت العَجَلان ، أخت عمرو ذى الكلب بن العَجَلان الكاهلي ، ترى أخاها
عَمْرًا . انتهى .

نسبة أخرى شاهد

(١) لم يرد في زهر الآداب

(٢) في زهر الآداب : « من الدهر ركننا شديدا » .

(٣) في زهر الآداب : « فقد كان فذا » .

(٤) في زهر الآداب : « لمن يعتريك » ، أى لم يطلب فضلك ويتغى معروفك .

(٥) في زهر الآداب : « وحى صبحت وحى أبحث » .

ونسبها غيره لأخته جنوب . قال الشريف : كان عمرو خرج غازياً فهبط وادياً من أوديتهم فنام فيه ، فوثب عليه نمران فأكلاه .

وقال صاحب زهر الآداب : قال عمر بن شبة : كان عمرو هذا يغزو فهُمّاً فيصيب منهم ، فوضعوا له رصداً على الماء فأخذه فقتلوه ، ثم مروا بأخته جنوب فقالوا : طلبنا أخاك . فقالت : « لئن طلبتموه لتجدنّه منيعا ، ولئن وصفتموه لتجدنّه مريعا ^(١) ، ولئن دعوتموه لتجدنّه سريعا . والله لئن سلبتموه لا تجدون ثنته وافية ^(٢) ، ولا حُجزته جافية ^(٣) ، ولربّ ثدي منكم قد افترشه ، ونهيب قد احتوشه ^(٤) ، وضبّ قد احترشه ^(٥) » . ثمّ قالت هذه الأبيات . انتهى .

وقولها : « سألت بعمرو » الباء بمعنى عن ، وأخى عطف بيان ، وصحبه مفعول سألت ، وهو مضاف إلى ضمير عمرو . وصحب : جمع صاحب ، كشهد جمع شاهد . وأفظعني : هذني قبحه وشدّته . يقال أفظع الأمر إفظاعا ، وقُظِعَ فظاعةً ، إذا جاوز الحدّ في القبح .

وأُتيح : مجهول أتاح الله له ، بالمشناة والحاء المهملة ، بمعنى قضى وقدر . والهاء في له لعمرو ، ونائما حالّ منها ، وأعرّ السباع نائب فاعل أُتيح ، وهو من

(١) أي كثير الخير في حصب . ويقال رجل مربع الخناب : كثير الخير . ومرع الوادي وأمرع : أخصب .

(٢) سلبتموه ، من السلب ، وهو الاستيلاء على ما يكون على القرن أو معه من تياب وسلاح ودابة ، والمسلوب من هذا هو السلب ، بالتحريك . وفي الحديث : « من قتل قتيلاً فله سله » . والمراد جردتموه من تيابه . والثنة ، بضم التاء وتشديد النون : شعر العانة . والوافية : الطويلة ، كناية عن تنظفه وتنظفه . وفي النسختين : « ثنيته دامية » ولا وجه لهذا . والصواب ما أثبت من زهر الآداب .

(٣) الحجرة ، بالضم : معقد السراويل والإزار . والجافية : التي تجفو التياب لا تلتصق بها . كناية عن دقة الخصر وضمر البطن . وفي النسختين : « حامية » ، صوابه في زهر الآداب .

(٤) احتوشه : استولى عليه . وأصله من احتوش القوم الصيد ، إذا نفره بعضهم على بعض .

(٥) احترشه : صاده بطريقة خادعة .

العرارة بالعين والراء المهملتين ، وهو سوء الخُلُق . وأحال بالحاء المهملة ، قال السكري : أى رَكِب عليه فقتله ، وأكله . ونَمِرًا أَجْبُل : مثني نمر مضاف إلى أَجْبُل : جمع جبل . وتَصَحَّفَت هذه الكلمة على العيني فقال : قولها نَمِرًا جَيْئِل ، أى نمران من جيئل ، أى سبعان من جَيْئِل . والنمر : السَّبُع . والجَيْئِل ، بفتح الجيم وسكون الياء وفتح الهمزة وهو الضَّبُع . وهذا كلامه ، وهو تحريف قطعاً .

وروى العيني : « وثالا » بدل « منالا » وقال : ثالا بالثاء المثلثة ، يقال ثال عليه القوم ، إذا علَّوه بالضرب . والمَنُون : الموت . وِحِمَامُ المَنُون : المقدَّر . قال السكري : قال أبو عمرو :

* فنالا وما نال ثمَّ قبالا (١) *

وهذا البيت ساقط من رواية العيني .

وقولها : « فأقسمتُ » لئلا هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب . وضمير المثنى في نَبِّهاك للنمرين . وروى : « داءٌ عُضَّالاً » أى شديداً أعيا الأطباء .

وقولها : « ليث عَرِيْسة » قال الجوهري : العَرِيْس والعَرِيْسة : مأوى الأسد . والمُفِيد معناه مُعْطَى الفائدة وآخِذُ الفائدة ، كذا وردَ بالمعنيين . ومُفِيْت ، بالفاء ، قال السكري : أى مُهْلِك النُّفوس والمال . وتَصَحَّفَت هذه الكلمة على العيني فرواها بالقاف ، وقال : مُقِيْتا أى مقتدرا ، كالذى يُعْطى كُلُّ رجلٍ قُوْتَه . ويقال المُقِيْت : الحافظ للشيء والشاهد له . والنفوس يرجع إلى المقيت ، والمال يرجع إلى المفيد . هذا كلامه .

(١) القبال ، بالكسر : زمام النعل ، وهو السير يكون بين الإصبعين ، يقولون : ما رزأته قبالا ولا زبالا ، مثل للقلة والتفاهة . ش . « قبالا » ، تحريف .

والهَيْزِيرُ : الأسد الضَّخْم الشديد . والفَرُوس : الكثير الافتراس للمصيد .
وهَصُور من الهصر ، وهو الجذب والأخذ بقوة . والْقِرْن ، بالكسر . وهذا البيت
ساقطٌ من رواية العَيْنى .

وَرَيْب المنون : حوادث الدَّهر . قال السكرى : ثبت : ثابت ، وروى
غيره بدله : « شديداً » .

وقولها : « هما يومَ حَمٍّ » إلخ قال السكرى : هما يعنى التمرين . وحَمٌّ : قُضِيَ
وقُدِّر . وفال بالفاء ، أى أخطأ . رجلٌ فائل الرأى وفَيْلٌ ، أى ضعيف الرأى .
وفَهْمٌ : قبيلة ، ولهذا منعه الصرف (١) .

وقولها :

* ونحن قتلناه فى غارة *

قال السكرى : تهزأ بهم . والآية : العلامة . والنِّبال : السهام .

ورجلٌ قال السكرى : هو الرجل ، يقال رَجُلٌ ورَجُلٌ أى بسكون الجيم
وضمها . وروى غيره : « فذاً » بدل « رجلاً » . والفَذ بالفاء والذال المعجمة ، هو
الفرد .

والنِّفال : الغنائم ، جمع نَفْل بفتحيتين ، وهى الغنيمة .

وقولها : « كأنَّهم لم يَحْسُوا به » إلخ من حَسِست بالخبر من باب تعب ،
أى علمته وشعرتُ به . ويَحْلُوا ، مِن أَحْلَيْته أى جعلته خالياً . والجِجال : جمع
حَجَلَة بالتحريك ، وهى بيت يزيّن بالثياب والأسيرة والسُّتور .

والمُحُول : جمع مَحْل ، وهو القحط .

(١) ش : « منعها من الصرف . ويقال منعه الشيء ومنعه منه ، يتعدى ولا يتعدى . كما فى المصباح .

وقولها : « وقد علم الضيف والمملون » هو من أرمل القوم ، إذا نفد زأدهم .
وروى بدله السكرى : و « المجتدون » ، وقال : هم الطالبون الجدا^(١) ، وهى
العطية . وفاعل هبت ضمير الريح وإن لم يجر لها ذكر ، لفهمها من قولها إذا اغبر
أفق ؛ فإن اغبره إنمًا يكون فى الشتاء لكثرة الأمطار واختلاف الرياح . والشمال
بالفتح ويكسر : ريح تهب من ناحية القطب ، وهو حال ، وإنمًا خصت هذا
الوقت بالذكر لأنه وقت تقل فيه الأزراق وتنقطع السبل ، ويثقل فيه الضيف ،
فالجود فيه غاية لا تدرك . وزاد أبو حنيفة بعده بيتا وهو :

وَحَلَّتْ عَنْ أَوْلَادِهَا الْمَرْضِعَاتُ وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ لِمُزْنٍ بِلَالاً

وقال : إنما حلت أولادها من الإعواز ، لم يجدن قوتا . واغبر الأفق من
الجذب . وأراد : هبت الريح شمالا . وهى تُضمر وإن لم تذكر لكثرة ما تُذكر .
انتهى . والمزن : السحاب . والبلال بالكسر : البَلَل .

وقولها : (بألك ربيع) إلخ ، الربيع هنا : ربيع الزمان . قال ابن قتيبة (فى
باب ما يضعه الناس غير موضعه ، وهو أول كتابه أدب الكاتب) : ومن ذلك
الربيع ، يذهب الناس إلى أنه الفصل الذى يتبع الشتاء ويأتى فيه الورد والتور ،
ولا يعرفون الربيع غيره . والعرب تختلف فى ذلك ، فمنهم من يجعل الربيع الفصل
الذى تُدرك فيه الثمار ، وهو الخريف ، وفصل الشتاء بعده ، ثم فصل الصيف بعد
الشتاء ، وهو الوقت الذى تدعوه العامة الربيع ، ثم فصل القيظ بعده ، وهو الذى
تدعوه العامة الصيف . ومن العرب من يسمي الفصل الذى تُدرك فيه الثمار ، وهو
الخريف : الربيع الأول . ويسمى الفصل الذى يتلو الشتاء ويأتى فيه الكمأ
والتور : الربيع الثانى . وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع . انتهى .

(١) ط : « الجداء » بالهمز ، صوابه فى ش . والجداء مقصور . وأما الجداء بالهمز فهو الماء والنمى .

قال شارحه ابن السيد : مذهب العامة في الربيع هو مذهب المتقدمين ، لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل أول الزمان وشبابه . وأما العرب فإنهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الأربعة ، وسموه الربيع وأما حلول الشمس برأس الحمل فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان . وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد . وأما الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم أنهما اثنان : ربيع الأول وربيع الآخر . انتهى .

والغيث : المطر والكلأ ينبت بماء السماء ، والمراد به هذا لوصفه بالمرّيع ، وهو الخصب ، بفتح الميم وضمها ^(١) . في القاموس : مرع الوادي ، مثلثة الراء ، مراعة : أكلاً كأمرع . والشمال ، بكسر المثلثة ، قال الدينوري : هو الذخر ، وقال غيره : هو الغياث .

وقولها : « خرق » هو بفتح الخاء المعجمة : الفلاة الواسعة تتخرق فيها الرياح . ومجهولته : الذي لا يُسلّك . والوجناء ، بالميم : الناقة الشديدة . والحرف : الضامرة الصلبة . وتشكى مضارع ، أصله تشكى بتاءين . والكلال : الإعياء .

وقولها : « وحى أبحت » أى ربّ قبيلة جعلتها مباحةً للنّاهيين ، وربّ قبيلة أعطيتهم المنايا يوم القتال . وروى أيضاً : « وحياً أبحت وحياً منحت » . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت . والعجال ، بالكسر : جمع عجل بفتح فضم ، بمعنى عاجل ، كما يجمع رجل على رجال .

(١) لم يبين البغدادى وجه ضم الميم ، وهذه من أراع الكلأ : زكا وزاد ، وأراعت الشجرة : كثر حملها . ومادة هذه من الربيع بالياء .

والقبيل هنا : جمع قبيلة . والوجال : جمع وَجَل بفتح فكسر ، وهو الخائف ، من الوجَل بفتححتين ، وهو الخوف .

جنوب بنت العجلان جنوبُ صاحبة الشعر ، هي امرأةٌ شاعرةٌ جاهليّةٌ ، بفتح الجيم وضم النون . وأخوها عمرو جاهليٌّ أيضاً ، وهو ابن العجلان بن عامر بن برد بن منبّه ، أحد بني كاهل بن ليحيان بن هُذيل . وسمّي ذا الكلب لأنّه كان لا يفارقه كلبٌ له ، قاله ابن الأعرابي . وقال أبو عبيدة : لم يكن له كلبٌ لا يفارقه ، وإنّما خرج غازياً ومعه كلبٌ يصطاد به ، فقال له أصحابه : ياذا الكلب . فثبّت عليه . ومن الناس من يقول له عمرو الكلب بغير ذو . والله أعلم .

وقيل إنّ جنوبَ هي عمرةٌ لأنّهما ئنتان . وله أختٌ أخرى اسمُها ربطة ، هي شاعرةٌ أيضاً ، ومن شعرها فيه (١) :

كُلُّ امرئٍ بِمِحَالِ الدَّهْرِ مَكْذُوبٌ وَكُلُّ مَنْ غَالَبَ الْأَيَّامَ مَغْلُوبٌ
وَكُلُّ حَيٍّ وَإِنْ عَزَّوَا وَإِنْ سَلِمُوا يَوْمًا طَرِيقُهُمْ فِي الشَّرِّ دُعُوبٌ (٢)
أَبْلَغُ هُذَيْلًا وَأَبْلَغُ مَنْ يَبْلُغُهَا عَنِّي رَسُولًا ، وَبَعْضُ الْقَوْلِ تَكْذِيبٌ (٣)
بَأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرُهُمْ نَسَبًا بِيْطْنِ شَرِيَّانَ يَعْوِي حَوْلَهُ الذِّيبُ (٤)

(١) شرح السكري للهذليين ٥٧٨ - ٥٨١ والعيني ١ : ٣٩٥ وحماسة البحتري ٣٢٩ . ونسب العيني الشعر إلى ربطة بنت عاصم ، وقال : « كذا قاله بعضهم ، والصحيح أن قائلتهما هي جنوب أخت عمرو ذي الكلب » . أما البحتري فنسب الأبيات إلى عمرة أخت عمرو ذي الكلب .

(٢) الدعوب ، بضم الدال : الطريق المذلل الموطوء الواضح الذي يسلكه الناس ، كما في شرح السكري واللسان (دعب) عند إنشاء البيت ، مع بسبته إلى حوب الهذلية . وفي النسختين : « رعبوب » بالراء ، وفي العيني : « زعبوب » ، كلاهما محرف . وفي شرح السكري : « وإن طالبت سلامتهم » ، وفي حماسة البحتري : « وإن طالبت سلامته » .

(٣) في شرح السكري ٨٥٠ : « عنى حديثا » .

(٤) عند السكري والبحتري : « يعوى عنده » .

الطَّاعُنُ الطَّعْنَةَ النِّجْلَاءَ يَتَّبِعُهَا مُتَعَنِّجٌ مِنْ نَجِيعِ الْجَوِفِ أُسْكُوبُ^(١)
والتَّارِكُ الْقِرْنَ مَصْفَرًّا أَنَامُلُهُ كَأَنَّهُ مِنْ نَجِيعِ الْجَوِفِ مَخْضُوبُ
المِخْرُجُ العَاتِقَ العِذْرَاءَ مُدْعِنَةً فِي السَّبْيِ يَنْفُحُ مِنْ أَرَادِنِهَا الطَّيْبُ^(٢)
تَمْشِي النُّسُورُ عَلَيْهِ وَهِيَ لَاهِيَةٌ مَشَى العِذَارَى عَلَيْهِنَ الْجَلَالِيْبُ^(٣)

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ:

(أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ)

هذا عجز ، وصدره :

(فِي فَتْيَةٍ كَسِيفٍ اِهْنَدِ قَدْ عَلِمُوا)

وتقدّم شرحه في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الثمانمائة من نواصب
الفاعل^(٤)

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّبْعُونَ بَعْدَ الثَّمَانِمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ
سَيَبُويَه^(٥) :

(كَأَنَّ وَرِيدَيْهِ رِشَاءًا خُلِبَ) ٨٧٠

(١) المتعنجر : السائل . وعند السكري : « من دماء الجوف أنعوب » ، وعند البحرى : « من دم
الأجواف مسكوب » .

(٢) السكري : « المخرج الكاعب الحسناء » ، البحرى : « الكاعب العذراء » .

(٣) أنشدته في الحيوان ٦ : ٣٢٩ منسوباً إلى امرأة من هذيل .

(٤) الخزائن ٨ : ٣٩٠ - ٣٩٨ .

(٥) في كتابه ١ : ٤٨٠ ، وانظر شرح أبياته للسيرافي ٢٠ : ٧٥ والمقضب ١ : ٥٠ والأصول ١ : ٢٨٨
والإنصاف ١٩٨ وابن عيش ٨ : ٧٢ ، ٨٣ والمقرب ١ : ١١٠ والضرائر ٣٩ والعينى ٢ : ٢٩٩ والتصریح ١ :
٢٣٤ واللسان (خلب ٣٥٢) وملحقات ديوان رؤية ١٦٩ .

على أنَّ إعمالَ كَأَنَّ المخففة فصيح ، والأفصح إلغاؤها . وقد جاء إعمالها في هذا وما بعده .

وأراد بالإلغاء عدم إعمالها لفظاً بدليل قوله : « وإذا لم تُعملها لفظاً ففيها ضمير شأن مقدّر عندهم ، كما في أَنَّ المخففة » . وعلى هذا فهي عاملةٌ إمّا لفظاً وإمّا تقديرًا . وهذا مأخوذ من كلام ابن يعيش ، فإنَّ الزخشرى لما قال (في المفصل) : « وتُخَفَّفُ فيبطل عملها ، ومنهم من يعملها » ، وأنشد البيتين ، قال ابن يعيش : قوله : فيبطل ، يريد عملها ظاهراً . وأمّا قوله :
* كَأَنَّ ثدياه حُقَّان^(١) *

فالمراد كَأَنَّهُ أى الأمر والشأن ، والجملة بعد كَأَنَّ خبرها ، ومراده إرجاع كلام المفصل إلى كلام سيبويه ، فإنَّ مذهب سيبويه أنَّ كَأَنَّ إذا خُفِّفَتْ لا يكون اسمها إلّا ضميراً محذوفاً ، وعملها في الاسم الظاهر خاصٌّ بالضرورة . ولما كان ظاهر قول الزخشرى « فيبطل عملها » محتملاً لإلغائها عن العمل لفظاً وتقديراً ، أوَّلُهُ بما ذكره . إلّا أنَّ قوله : « ومنهم من يُعملها » لا يفيد أنَّه مختصٌّ بالضرورة .

وقيّد المصنّف هنا الإلغاء بقيد الأفصحى فقال : « وتُخَفَّفُ فتُلغى على الأفصح » . ولا يمكن تأويل كلامه بما ذكره ابن يعيش ، لأنَّ إعمالها في الاسم الظاهر ليس بفصيح ، فكان ينبغي للشارح المحقق أن ينبّه عليه ولا يجاريه في كلامه .

وقد شرّحه التبريزي على ظاهره فقال : أى تُخَفَّفُ كَأَنَّ فتُلغى على الأفصح ، وجاء إعمالها على غير الأفصح . أمّا إلغاؤها فلنوباتٍ مشابهاً بالماضى ، لزوال فتحها بالتخفيف ، وأمّا إعمالها فلبقاء ثلاثة أحرف والمعنى المقتضى للاسم ،

(١) سيأتى قريباً في الشاهد ٨٧١ ص ٣٩٨ .

وهو التشبيه . وذهب بعضهم إلى أن كَأَنَّ المخففة مثل أن المخففة المفتوحة ، تعمل في ضمير الشأن المقدّر وغيره . انتهى .

وهذا نصّ سيبويه : ﴿ والخامسة أن غَضِبَ اللهُ عليها ^(١) ﴾ كَأَنَّهُ قال : أَنَّهُ غَضِبَ اللهُ عليها ، لا تخفّفها في الكلام أبداً وبعدها الأسماء إلا وأنت تريد الثّقيلة مُضمراً فيها الاسم ، يعنى الهاء ونحوها ^(٢) . فلو لم يريدوا ذلك نصبوا كما ينصبون إذا اضْطُرُّوا في الشعر بكأَنَّ إذا خَفَّفُوا ، يريدون معنى كَأَنَّ ولم يريدوا الإضممار . وذلك قوله :

* كَأَنَّ ويريدُه رِشَاءًا خُلِبَ ^(٣) *

وهذه الكاف إنّما هي مضافة إلى أن فلما اضْطُرِرَتْ إلى التخفيف فلم تضر لم يُغيّر ذلك ^(٤) أن تنصب بها ، كما أنّك قد تحذف من الفعل فلا يتغيّر عن عمله . ومثل ذلك قول الأعشى :

في فتية كسيوف الهند قد علّموا أن هالك كل من يحفى وينتعل ^(٥)

كَأَنَّهُ قال : أَنَّهُ هالك . وإن شئت رفعت في قول الشاعر : « كَأَنَّ ويرداه » على مثل الإضممار الذي في قوله : « من يَأْتِنَا نعطه ^(٦) » ، أو يكون هذا المضمّر ، وهو الذي ذُكِر ، كما قال :

(١) الآية ٦ من سورة النور .

(٢) هذه العبارة ليست من نص سيبويه . وفي ط : « تعنى » ، صوابه من ش .

(٣) ط : « رِشَاء خُلِب » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح ، وهو ما يقتضيه التفسير بعده . لكن في

نص سيبويه : « رِشَاء خُلِب » بالإنفراد .

(٤) في النسختين : « لم تغيّر ذلك » بالتاء .

(٥) ديوان الأعشى ١٤٥ . وانظر بقية التخريج في نسختي من سيبويه ٣ : ١٦٤ .

(٦) في سيبويه : « إنه من يَأْتِنَا نعطه » .

« كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ ^(١) » انتهى كلامه .

وقوله : « وهذه الكاف المضافة إلى أُنَّ » يريد الكاف من كَأَنَّ المتقدمة على أُنَّ .

وقوله : « أو يكون هذا المضمَر » إلخ يعنى أَنَّ الضمير المقدّر يجوز أن يكون ضمير الشأن كما في : إِيَّاهُ مَنْ يَأْتِنَا ، ويجوز أن يكون ضمير مذكورٍ مقدّر كما في كَأَنَّ ظَبِيَّةً بِالرُّفْعِ ، أى إِنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ كَأَنَّهَا ظَبِيَّةٌ .

وإلى مذهب سيبويه ذهب ابن مالك فقال (في التسهيل) : وَتَخَفَّفَ كَأَنَّ فَعْتَمَلُ فِي اسْمِ كَاسِمٍ أُنَّ ، وَالْمَقْدَّرُ وَالْخَبْرُ جَمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ أَوْ فَعْلِيَّةٌ مَبْدُوءَةٌ بِلَمٍّ أَوْ قَدْ ، أَوْ مُفْرَدٌ . وَقَدْ يُبْرَزُ اسْمُهَا فِي الشَّعْرِ . انتهى .

قال المَرَادِيُّ : إِذَا خَفَّفْتَ كَأَنَّ لَمْ تُلْغَ بَلْ تَعْمَلُ فِي اسْمٍ ، كَاسِمٍ أُنَّ الْمَفْتُوحَةُ إِذَا خَفَّفْتَ ، وَيَكُونُ مَقْدَرًا . وَلَا يُلْزَمُ كَوْنُهُ ضَمِيرَ شَأْنٍ . وَمِنْ وَرُودِهِ غَيْرُهُ قَوْلُهُ : كَأَنَّ ظَبِيَّةً ، بِالرُّفْعِ . وَمِثَالُ الْاسْمِيَّةِ :
* كَأَنَّ ثَدْيَاهُ حُقَّانٍ *

والمبدوءة بلم : ﴿ كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ ^(٢) ﴾ ، وبقد : « وَكَأَنَّ قَدْ ^(٣) » ، أى قد زالت . والمفرد : « كَأَنَّ ظَبِيَّةً » . واسمها البارز كَأَنَّ ظَبِيَّةً بالنصب .
ثم قوله : « ظاهر كلام سيبويه أَنَّ ذلك لا يختص بالضرورة » خلاف ما نقلنا عنه . وكذا عدّه من الضرورة ابنُ عصفور (في كتاب الضرائر) .

(١) لابن صريم اليشكري ، كما في سيبويه ١ : ٢٨١ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) الآية ٢٤ من سورة يونس .

(٣) إشارة إلى قول النابغة :

أفدّ الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالنا وكأد قد

قال الأعلم في « كَأَنَّ وريديهِ » : الشاهد في إعمال أن المخففة تشبيهاً بما حُذِفَ من الفعل ولم يتغيّر عمله ، نحو : لم يكُ زيدٌ منطلقاً . والوجه الرفعُ إذا خفّفت ، لخروجها عن شبه الفعل في اللفظ .

قال صاحب الكشاف : والوريدان : عِرْقَان يَكْتَنِفَان صَفْحَتَي العُنُقِ في مقدّمهما ، مُتَصِلَانِ بالوَتَيْنِ ، يَرِدَانِ مِنَ الرَّأْسِ إِلَيْهِ . وقيل سُمِّيَ وريداً لأنَّ الروح تَرِدُهُ . وقال صاحب المصباح : الوريد عِرْقٌ قِيلَ هُوَ الْوَدَجُ ، وقيل بجنبه . وقال الفراء : عِرْقٌ بَيْنَ الْحَلْقُومِ وَالْعُلْبَاوَيْنِ ^(١) . وَهُوَ يَنْبُضُ أَبَدًا ، فَهُوَ مِنَ الْأُورْدَةِ الَّتِي فِيهَا الْحَيَاةُ وَلَا يَجْرِي فِيهَا [دَمٌ ^(٢)] ، بَلْ هِيَ بِجَارِي النَّفْسِ بِالْحَرَكَاتِ . وَالرِّشَاءُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالْمَدِّ : الْحَبْلُ ، وَجَمْعُهُ أَرْشِيَّةٌ ، وَهُوَ هُنَا مِثْنٌ مَرْفُوعٌ بِالْأَلْفِ ، وَأَصْلُهُ رِشَاوَيْنِ بَهْمَزَةٍ بَيْنَ أَلْفَيْنِ ، حُذِفَتْ نَوْنُهُ عِنْدَ الْإِضَافَةِ لِحُلْبٍ بِضَمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَاللَّامِ وَتَسْكِينِهَا . قَالَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ : وَالْحُلْبُ : اللَّيْفُ . قَالَ :

* كَأَنَّ وريدَاهُ رِشَاءً حُلْبٌ *

ويروى : « وريديهِ » على إعمال كَأَنَّ وتركِ الاضمار . وكذلك الحُلْبُ بالتسكين . وَاللَّيْفَةُ حُلْبَةٌ وَحُلْبَةٌ . انتهى .

وكذا قال في مادة (أُنْ) ^(٣) . وقال النحاس : قال إسحاق : اللَّيْفُ ، وقال غيره : الحُلْبُ : البئر البعيدة القعر . انتهى .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبَلٍ ﴾

(١) إلى هنا ينتهي نص الفراء ٣ : ٧٦ في تفسير الآية ١٦ من سورة ق : « وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبَلٍ »

الوريد » .

(٢) التكملة من المصباح (ورد) حيث يستمر النقل منه إلى كلمة « بالحركات » .

(٣) في النسختين : « أُنْ » ، صوابه ما أثبت ، كما في الصحاح .

الوريد (١) ﴿ من سورة ق . قال : حبل الوريد مثل في فرط القرب . قال ذو الرمة :

* والموت أدنى لى من الوريد (٢) *

والحبل : العرق ، شبه بواحد الحبال . ألا ترى إلى قوله :

* كأن وريديه رشاءا تحلب *

فإن قلت : ما فائدة إضافة الحبل إلى الوريد ، والشئ لا يضاف إلى نفسه ؟ قلت : فيه وجهان : أحدهما أن تكون الإضافة للبيان ، كقولهم : بعير سانية . والثاني : أن يراد حبل العاتق فيضاف إلى الوريد ، كما يضاف إلى العاتق . لاجتماعهما في عضو واحد ، كما لو قيل : حبل العلباء مثلاً . انتهى .

والبيت غفل في الكتاب ، ولم ينسبه أحد من خدمة الكتاب . وقال العيني : قائله رؤية بن العجاج . وهكذا أنشده سيبويه في كتابه . وهذا بخلاف الواقع (٣) .

ورأيت (في التخمير ، وهو شرح أبيات المفصل لبعض فضلاء العجم) ، وتبعه الكرمانى (في شرح أبيات الموشح) ، وهو (شرح الكافية للخبصى) أن ما قبل هذا البيت :

* ومعتد فظ غليظ القلب *

(١) الآية ١٦ من سورة ق .

(٢) وكذا في الكشف وشرح شواهد الح الدين أمدى ، والمستقصى للزمخشري ١ : ١٢١ لكن في الديوان ١٦٨ :

والله أدنى لى من الوريد والموت يلقى أنفس الشهود والشهود . الحاضرون المقيمون بأهلهم .

(٣) لم أفهم وجه اعتراض البغدادى على العيسى ، إلا أن يكون قد ظن أن العيني اعتمد على سيبويه في نسبة الشاهد فعبّر عنها بقوله « وهكذا أنشده سيبويه في كتابه » . بل الحق أن العيسى يريد أن سيبويه رواه بالنصب مرة « كأن وريديه » .

وبعده :

« غادرته مجذلاً كالكلب »

وقالا : المعتدى : المتجاوز عن الحد . والفط من الرجال : الغليظ .
والمجذّل : الملقى على الجدالة ، وهى الأرض . والمعنى : ربّ خضّم معتد متجاوز
عن الحدّ فى كل ما يفعله ، فطّ غليظ القلب قاسيه ، كأنّ وريديه حبلان فتلاً من
ليف النخل ، لضخامة عنقه ، غادرته وتركته ملقى على الأرض كالكلب فى
الدّلة . والشّجعان يوصفون بما ذكر من الاعتداء والفظاظة ، وغلظة القلب ،
وعبالة الأعناق . انتهى .

وقول الشاعر :

« كأنّ وريديه رشاءاً تحلب »

كأنّ فيه عاملة ، ووريديه اسمها ، ورشاء تحلب خبرها ، وهو مرفوع
بالألف لأنّه مثنى كما تقدّم . ويوجد فى بعض الكتب « رشاء تحلب » بالإنفراد ،
ولا يصحّ لأنّه خبر عن مثنى . وضمير وريديه للمعتدى .

وقول سيبويه « وإن شئت رفعت فى قول الشاعر : كأنّ وريده ، على مثل
الإضمار الذى فى قوله : إنّه من يأتنا نعطيه » . يريد أنّه إذا رفع ما بعد كأنّ يكون
اسمها ضمير شأن كما فى المثال ، ويكون جملة وريده رشاء تحلب من المبتدأ
والخبر خبر كأنّ .

وقوله : « أو يكون هذا المضمّر وهو الذى ذكر كما قال : كأنّ ظبية » ،
يريد أنّ اسم كأنّ يكون ضميراً محذوفاً عائداً على متقدّم مذكور ، وهو المعتدى ،
والتقدير : كأنّه وريده رشاء تحلب . فالهاء المحذوفة وهى ضمير المعتدى اسم
كأنّ ، والجملة بعدها خبرها ^(١) كما فى قوله : كأنّ ظبية بالرفع ، التقدير : كأنّها

(١) الكلام بعده إلى كلمة « خبرها » التالية ساقط من ش .

ظبية . فالهاء المحذوفة ضمير المرأة المتقدمة الذكر وهى اسم كأن ، وظبية خبرها .
ويأتى مثله بعده فى قوله :

* كَأَنَّ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ *

وقال العينى : وعلى رواية الرفع فى ورديده يكون الاستشهاد من حيث إهمال
عمل كأن . وفى الحقيقة ليس فيه شئ يستشهد به . وهذا كلامه .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من
شواهد س (١) :

٨٧١ (وَصَدْرِ مُشْرِقِ النَّحْرِ كَأَنَّ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ)

لما تقدم قبله . ويأتى فيه ما ذكرناه .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : وقد خفف الشاعر وأعملها فى الاسم
الظاهر فى قوله : وصدرٍ مُشرقٍ النَّحرِ إلخ . وأنشد بعضهم « ثدياه » رفعا على
الابتداء وحُقَّانِ الخبر ، والجملة من المبتدأ والخبر خبرها ، واسمها محذوف ،
فالتقدير : كأنه ثدياه حقان . انتهى .

٣٥٩

والذى أنشده مرفوعاً سيبويه . قال : ورَوَى الخليل أَنَّ ناساً يقولون : إِنَّ
بِكَ زَيْدٌ مَأْخُودٌ ، فقال : هذا على قوله : إِنَّهُ بِكَ زَيْدٌ مَأْخُودٌ . وشبهه بما يجوز فى
الشعر نحو قوله ، وهو ابن صُرَيْمٍ اليشْكُرى :

(١) سيبويه ١ : ٢٨١ ، ٢٨٣ والأصول ١ : ٢٩٨ والمختص ١ : ٩ والمنصف ٣ : ١٢٨ وابن الشجرى

١ : ٢٣٧ / ٣ : ٢٤٣ والإصناف ١٩٧ وابن عيش ٨ : ٨٢ والشذور ٢٨٥ والعينى ٢ : ٣٥ والتصريح ١ :

٢٣٤ والهمع ١ : ١٤٣ والأشئوى ١ : ٢٩٣ .

ويوماً تُوافينا بوجهٍ مقسّمٍ كأنَّ ظبيةً تعطو إلى وارق السَلَمُ^(١)
أى : كأنَّها ظبية . وقال الآخر :

ووجهٍ مُشرقٍ النَّحر كأنَّ ثدياه حُقَّان
لأنَّه لا يحسن ههنا الإضممار . وزعم الخليل أنَّ هذا يُشبه قول الفرزدق :
ولو كنتَ ضبيّاً عَرَفْتَ قرابتى ولكنَّ زنجيَّ عظيمُ المشافرِ
والنصب أكثر فى كلام العرب . انتهى .

وقوله : « هذا على قوله إنَّه بك » إلخ يريد أن اسم إن ضمير شأن محذوف ،
وأما اسم كأن فى البيتين ، ولكنَّ فى بيت الفرزدق فغير ضمير الشأن ، ومراده
التشبيه بمطلق الحذف لا بخصوص ضمير الشأن ، بدليل قوله : أى كأنَّها ظبية ،
والضمير للمرأة المحذوف عنها ، وبدليل بيت الفرزدق .

قال الأعلام : الشاهد فيه رفع زنجيٍّ على الخبر وحذف اسم لكنَّ ضرورة ،
والتقدير : ولكنَّك زنجيٌّ .

وكذا البيت الثانى . قال ابن هشام (فى شرح أبيات ابن الناظم) : قوله
كأنَّ ثدياه ، أصله كأنَّه ، والضمير للوجه أو للصُّدر أو للشَّان ، والجملة الاسميَّة
خبر . انتهى .

فجوز أن يكون ضمير شأن ، ولم يُوجبه لضعفه ، لأنَّه لا يُصار إليه إلّا إذا
لم يكن للضمير مرجع . ومنه تعلم أنَّ الأولى أن يقدر الضمير فى قوله تعالى :
﴿ فلما كشفنا عنه ضره مرَّ كأنَّ لم يدعنا ﴾^(٢) للرجل المحذوف عنه ، لا ضمير

(١) هو الشاهد ٨٧٤ فيما سيأتى ص ٤١١ .

(٢) الآية ١٢ من سورة يونس .

شأن ، خلافاً للبيضاويّ تابعاً للكشاف في قوله : الأصل كَأَنَّهُ لم يَدْعُنَا ،
فخفف وحذف الشأن ، كقول الشاعر :
* كَأَنْ تُدِيَاهُ حُقَّانِ *

واقْتَصَرَ ابن يعيش على الشَّان فقال : المراد كَأَنَّهُ ، أى الأمر والشَّان ،
وجملة ثدياه حقان خبر كَأَنْ .

والعجب من العيني في قوله : الاستشهاد فيه على تخفيف كَأَنْ وإلغاء
عملها وحذف اسمها ، ووقوع خبرها جملة . وأصله : كَأَنَّهُ ، والضمير للوجه
أو للنحر أو للشَّان . انتهى .

وأعجبُ منه إنكار ابن الأنباري رواية الرفع فيه مع أَنَّ سيبويه لم يرو
غيرها . وكذا الزمخشري لم يرو (في المفصل) غيرها ، قال في مقام الردّ على
الكوفيين : الرواية :

* كَأَنْ تُدِيَهُ حُقَّانِ *

و : * كَأَنْ وَرِيْدِيَه رِشَاءُ تُحْلِبِ *

ولا يجوز أن يقال الإنشاد في البيتين : كَأَنْ ثدياه ، و : كَأَنْ وريداه ، لأنَّ
نقول : بل الرواية المشهورة بالنصب . هذا كلامه .

وقوله : (وصدر مشرق) إلخ المشهور جرّ صدر بوأو ربّ . وقال ابن هشام
(في شرح أبيات ابن النّازم) : مرفوع على الابتداء والخبر محذوف ، أى لها .
ومُشرق من أشرق ، أى أضاء . والنحر : موضع القلادة من الصّدر ، والهاء من
ثدييه للصّدر . وروى سيبويه :

* وَوَجِهٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ *

وروى غيره :

* وَنَحْرٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ *

فالهاء من ثدييه للوجه أو للنحر بتقدير مضاف ، أى ثدى صاحبه (١)
 كذا قال الأعلم وابنُ يعيشَ وغيرهما . والحقُّ بالضم ويقال أيضا حُقَّة ، قال
 عمرو بن كلثوم :

وصدراً مثل حُقِّ العاج رخصاً حصاناً من أكف اللأمسينا (٢)

ولا حاجة إلى قول صاحب التخمير : الحُقَّة بالضم معروفة ، وأراد
 حُقَّتَان . ويجوز أن يكون مما يحذف منه تاء التأنيث عند التشية ، وشبه الثديين
 بالحُقَّتَيْن في نهودهما واكتنازهما .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل . والله
 أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون بعد الثمانمائة (٣) :

٨٧٢ (عَبَّأْتُ لَهُ رُحْمًا طَوِيلًا وَالَّةَ كَأَنَّ قَبْسَ يُعْلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ (٤)
 على أَنَّ كَأَنَّ المَهْمَلَةَ لَفْظًا يَجِئُ بعدها جملة اسمية خبراً لها ، واسمها المقدر
 هنا ضمير الشأن .

(١) وكذا بتذكير صاحبه عند الأعلم .

(٢) ط : « وصدر » ، صوابه فى ش ، وقبله فى المعلقات :

تربك إذا دخلت على حلاء وقد أمنت عيون الكاشحينا
 ذراعى عيطل أذماء بكر هيجان اللون لم تقرأ جنينا

(٣) الإيضاف ٢٠٣ والحماسة بشرح المروزق ٧١٨ وبشرح التبريزى ٢ : ٢٤١ .

(٤) ط : « كَأَنَّ قيس » صوابه بالباء الموحدة كما فى ش والمراجع .

وهذا تقرير كلامه ^(١) . وفي كلّ منهما نُظِر :

أما (أولاً) فلائته لا جملة اسمية بعد كأن ، وإنما بعدها مفردٌ موصوف
بجملة فعلية ، فإنّ قبساً نكرة ، وجملة يُعلَى صفته ، والرباط الضمير المستتر
النائب عن الفاعل ، والباء للإلصاق متعلّقة بمحذوف حال من الضمير ، والهاء
ضمير الألة . ولا يجوز أن يكون مبتدأ خبره جملة يُعلَى ، لئلا يلتبس المبتدأ حينئذ
بالخبر ، كما قاله الشارح في باب الابتداء .

فإن قلت : يكون جملة يُعلَى خبراً إذا نصبت قبساً . قلتُ : الإخبار عن
النكرة في باب إنّ جائز كما حقّقه الشارح في آخر الباب . نعم يجوز أن يكون بها
ظرفاً مستقراً خبراً لقبس . وإنما لم نحمل كلامه عليه ابتداءً لأنّ كلامه الآتي في
رفع ظبية لا يلائمه ^(٢) .

وأما (ثانياً) فلما تقدم من أنّ ضمير الشأن لا يُصار إليه مع إمكان
المرجع ، وقد أمكن هنا بجعله راجعاً إلى الألة ، وهي الحرّية .

وقال المرزوقي (في شرح الحماسة) : قوله (كأن قبس) يجوز فيه الرفع
والتّصّب والجر . فإذا رفعت فعلى الضمير ، يريد كأنّها قبسٌ يُعلَى بها حين
أشرعت . والقَبَس : النار . ومن نصَبَ فلائته أعمل كأنّ مخففة عملها مثقلة ،
يريد كأنّ قبساً يعلَى بها ويكون الخبر يُعلَى بها . و مَنْ جَرَّ فقال : كأن قبس ،
جعل أن زائدة وأعمل الكاف . انتهى .

ويجوز على النصب أن يكون يُعلَى صفة لقبس ، والخبر قوله بها .

(١) ش : « تقدير كلامه » ، صوابه في ط .

(٢) الكلام بعده إلى كلمة « الحرّية » ساقط من ش .

والبيت من أبيات عشرة أوردتها أبو تمام (في الحماسة) لجمّع بن هلال . صاحب الشاهد
قال : غزا مجّمع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن تيم الله ،
يُرِيدُ بَنَى سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ^(١) فلم يصب شيئاً ، فرجع من غزاته تلك فمرّ بماء
لبنى تميم عليه ناسٌ من بنى مجاشع فقتل فيهم وأسّر ، فقال في ذلك :

(إن أُمسِ ما شيخاً كبيراً فطالما عَمِرْتُ ولكن لا أرى العُمَرَ يَنْفَعُ ^(٢) أبيات الشاهد
مَضَتْ مَائَةٌ مِنْ مَوْلَدِي فَنَضَيْتُهَا وَخَمْسُ تَبَاغٍ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ ^(٣)
وَحِيلَ كَأَسْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَزَعَتْهَا لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ ^(٤)
شَهِدْتُ ، وَغُنِمٌ قَدْ حَوِيتُ ، وَلَذَّةٌ أَتَيْتُ ، وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ
وعائرة يوم الهَيْمِما رَأَيْتُهَا وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْخُلْبِ مَجَزَعُ
لَهَا غَلْلٌ فَالْصَّدْرُ لَيْسَ بِبَارِحٍ شَجِيئٌ نَشِيبٌ ، وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ
تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا : تَعِسْتُ كَمَا أَتَعَسْتَنِي يَا مَجْمَعُ
فَقُلْتُ لَهَا : بَلْ تَعَسَ أَحَبُّ مُجَاشِعٍ وَقَوْمِكَ حَتَّى خَذَلَكِ الْيَوْمَ أَضْرَعُ ^(٥)
عَبَأْتُ لَهُ رَحْمًا طَوِيلًا وَالْأَسَى كَأَنَّ قَبْسٌ يُعَلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ
وَكَائِنَ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعْشَرٍ عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ، ذَاتُ حَزَنِ تَفْجَعُ)

قال المرزوقي : قوله : « إن أُمسِ ما شيخاً » ما زائدة . يقول : إن صرْتُ
شيخاً طاعناً في السنّ هدفاً لِسَهَامِهِ فَذَلِكَ حَقٌّ ، لِأَنَّ مِنْ يَعِيشُ يَكْبُرُ ^(٥) ومن

(١) في النسختين : « يزيد بن سعد بن زيد مَنَاة » ، صوابه ما أثبت من شرح المرزوقي ٧١٣ . وليس لي
قائلهم يزيد بن سعد .

(٢) في المعمرين للسجستاني ٣٢ : « إن أُمسِ شيخاً قد بليت فطالما » .

(٣) في الحماسة : « فنضوتها » . وذكر المرزوقي أنهما روايتان . وفي المعمرين : « وعشر وخمس » ، وهذه
الرواية هي التي تستقيم مع ذكر السجستاني أنه عاش ١١٩ سنة .

(٤) في المعمرين : « فيارب خيل كالقطا » .

(٥) عند المرزوقي : « من يعيش يكبر » بالجزم . وهو وجه جائز بقلة . انظر ص ٤٤٩ .

يَكْبُرُ يَهْرُمُ ، وطول العُمر لا يجدى ، إذْ كان مؤداه إلى الضَّعْف ، وغايته الموت .
ومعنى عَمِرْتُ : بقيت وَحْيِيْتُ . والعُمر : الحياة والبقاء .

وقوله : « مضت مائة » يقول : أَتَتْ عَلَى مائة سنةٍ من ميلادى فأَلْقَيْتُهَا ورَأَيْ ، كَأَنِّي لبستها ثم خلعتها ، واستتبع بعدها تسعا توالى . ويرى :
« فنضوتها » يقال نَضَى نَوْنُهُ يَنْضُو وَيَنْضِي ، إذا نزع ، لغتان .

وقوله : « وخمس تَباع » يقال تبع تَباعا ، فهو مصدرٌ وصف به . ويقال
أيضا رميتهُ بسهمين تَباعا وَلِاءٌ ، وتابَعَ بينهما تَباعا .

وقوله : « وخيل كأَسراب » إلخ تذكر بما كان منه ^(١) عند تناهى عمره [ما
كان منه ^(٢)] فى رِيْعان شبابه ، فيقول : رَبُّ خَيْلٍ تتوالى مبادرةً إلى الملتقى ،
وتسترسل استرسال فِرَق القطا عند اندفاعها للورد ، أنا بَعَثْتُهَا ولها عارضٌ يُمَطِّر
بالموت ويلمع . والسَّبَل : المطر . ووزَعْتُهَا يجوز أن يكون معناه كففتُها عن
التعجُّل ، ويجوز أن يكون قَسَمْتُهَا للتَّعْبِيَةِ أو للغارة ، لأنه يقال وزَعْتَ الشَّيْءَ
ووزَعْتَهُ جميعاً . وعلى الوجهين فتدبيرها كان إليه . وجملة « قد وزعتها » من صفة
الخيال لأنَّ جواب رَبِّ فيما بعده . ولها سَبَلٌ فى موضع الحال ، وفيه المنيَّةُ من صفة
السَّبَل ، وتلمع حالٌ من المنيَّة ، والعامل ما يدلُّ عليه الظُّرف .

وقوله : « شهدتُ وغنم » . إلخ يقول : رَبُّ خَيْلٍ على هذه الصِّفَةِ حضرْتُها
مدبراً لها ، ورَبُّ غَنِيمةٍ تغنمُها ، ورَبُّ لَذَّةٍ أتيها . ثم أقبل كالملتفت فقال :
وما العيش إلاَّ التمتع بهذه الأشياء . والتمتّع : الانتفاع بالشَّيْءِ زماناً طويلاً .

(١) ط : « تذكر ما كان منه » ش : « يذكر ما كان منه » ، صوابها ما أثبت من المرزوق .

(٢) النكمة من ش ، ويدونها لا يستقيم الكلام .

وقوله : « وعائرة يوم » إنخ يقول : رب امرأة في هذا اليوم لتمكن الخوف منها وتملك الجزع قلبها ، رأيتها تعثر لوجهها مخافة السباء ، وقد ضمها مجزع ، أى استولى عليها الخوف والقلق . وقوله : « من داخل الحلب » بين به منشأ الجزع ومقره . والحلب : حجاب القلب .

وقوله : « لها غلّ في الصدر » إنخ الجملة صفة لعائرة . والغلّ بفتح الحاء أصله الماء الجارى بين الشجر ، فاستعاره لما تداخلها من الشجاء . وروى : « غلّ » بالضم : جمع غلة . ولو كان كذا لقال ليست ببارحة . والبارح : الزائل . وموضع قوله شجاً نشب رفع على البذل من غل . ويريد ينشأ أنه علق به كما ينشأ الصيّد في الحباله .

وقوله : « تقول وقد أفردتها » إنخ . تقول جواب رب . والمراد : رب عائرة هذه صفتها في يوم الهيمما ^(١) قالت لى بعد أن سبيتها وفرت بينها وبين زوجها بالقتل : سقطت لوجهك ، ولا انتعشت من عثرتك يا مجمع .

وقوله : « فقلت لها » إنخ يقول : أجبتها بأن قلت : بل التمس لك ولقويمك حين ضيعوك وفعلوا ما أدّى وبأله إلى أن صار خذك اليوم ضارعا . وبل للإضراب عن الأول والإنبات للثاني . وأجرى تعسا في الإضافة مجرى وتل ، وذلك أن المصادر التى اشتق الأفعال منها إذا دُعِيَ بها تستعمل باللام لا غير ، تقول : تبّ لزيد ، وخسرّ لعمرو . وما لم يشتق الفعل منه وهو ويلّ وويحّ وويسّ ، إذا كان معها اللام رفعت ، وصارت باللام جملا . وإذا أفردت عن اللام أضيفت ونصبت .

٣٦٢

(١) الهيمما ، قال ياقوت : موضع كانت فيه وقعة لبنى تيم الله بن نعلبة بن عكابة ، على بنى مجاشع . وضبطه بضم الهاء . وأنشد الأبيات الخامس والسابع والثامن . أما البكرى فقد ضبطه بضم الهاء وكسرها أيضا ، فيكون مما كسر أوله في التصغير ، كما قالوا : شيم وبنييت بكسر أولهما . انظر الاشتقاق ١٩١ والقاموس (بيت) . وعينه البكرى بأنه موضع في ديار طيء .

تقول : ويلَ لزيد وويحَ لعمرى فترفع ، وويلَ لزيد وويحَ عمرو فتَنْصِب . وهذا الشاعر قال بل تُعَسَّ أخت مجاشع ، فأجراه مجرى ويل ، والفعل منه يشتق منه ^(١) . ومجاشع : قبيلة ، يقال أخت مجاشع كما يقال : يا أبا بكر ، يا أبا تميم . وأضرع بمعنى ضارع . والضراعة : الانسفال ^(٢) في خضوع .

وقوله : (عبأت له) إلخ أخذ يبين كيف تمكّن من قتل زوجها . ويقال عبأت الخيل وعبأتها ، إذا هيأتها للحرب وعبّيتها أيضا . والمراد هيأت له رحاً طويلاً وسيناناً لماعاً براقاً ، كأنما يُعلَى به نارٌ إذا أُشْرِعَ للطعن . والآلة بفتح الهمزة وتشديد اللام تستعمل في الحرب ^(٣) وتُشهر بها . وأصل الأليل البريق ، والمراد بها هنا السنان . وفي لسان العرب لابن مكرم : الآلة : الحربة العظيمة النصل ، سميت بذلك لبريقها ولمعانها . وفرق بعضهم بين الآلة والحربة فقال : الآلة كلّها حديد ، والحربة بعضها خشبٌ وبعضها حديد ، والجمع ألٌ بحذف الهاء ، وإلأل ^(٤) ككتاب . وإلألٌ أيضا : مصدر ألّه يؤلّه ألأ : طعنه بالآلة . وتُشرع ، من أشرعت الرُمح إشراخا ، إذا صوّبته للطعن .

وقوله : « وكائن تركت » إلخ نبّه بهذا الكلام على أن ما حكاه من حديث العاترة لم يكن بدعاً منه ، بل ذلك دأبه مع أمثالها . وكائن : لغة في كائين بالتشديد بمعنى كم للتكثير . يقول : كم امرأٍ نانت كريمة عَشيرتها تركتها وهى تَحْمِشُ وجهها وتَفجّع جزعاً على قيمها من بعلٍ أو أخ أو ابن . والَحْمِشُ في الوجه وفي سائر البدن مثل الحَدَش .

(١) عند المرزوقي : « مجرى ويل ، الفعل يشتق منه » .

(٢) وكذا في شرح التبريزي . وعند المرزوقي : « الاستفال » ، وهو الوجه إن شاء الله .

(٣) ط : « في الحرب » ، صوابه في ش والمرزوقي . وفي المرزوقي بعده : « وتشتهر بها » .

(٤) ش : « وإللال » .

ومَجْمَعٌ على وزن اسم الفاعل ، من جَمَعَ يَجْمَعُ تجميعاً . وهو شاعر مجمع بن هلال جاهليُّ أوردته أبو حاتم السجستاني (في المعمرين) . ونسبُه كذا . قالوا : وعاش مجمع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن هلال بن تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . عاش مائة سنة وتسع عشرة سنةً ، فقال في ذلك :

إِنْ أُمِسَ مَاشِيخاً كَبِيراً فَطَالَمَا عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعِيشَ يَنْفَعُ
إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رَكَابَنَا لَمَّا تَزُلُ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ)
على أَنَّ كَأَنَّ المهملة لفظاً يجيء بعدها جملة خبراً ، وهي هنا محذوفة ،
والتقدير : قد زالت بها . وجاز حذفها لدلالة قوله : لما تزل برحالنا . واسمها
المحذوف عند الشارح ضميرُ الشَّانِ . والأولى جعله ضمير الرُّكَّابِ لما تقدّم ،
وهي الإبل التي يُسار عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها .
و (أَزِفَ) بفتح الهَمْزة وكسر الزاى بمعنى قُرْب ودنا . وروى بدله : (أَفَدَ)
بكسر الفاء ، وهو بمعناه . و (التَّرْحُلُ) : الرحيل . ولمَّا نافية بمعنى لم ، و (تَزُلُ)
بضم الزاى من زال يزول ، بمعنى ذهب وانفصل . يقال زال عن موضعه يزول
زوالاً . ويتعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال أزلته وزولته . والباء للمعية .
و (الرِّحَالُ) بالحاء المهملة : جمع رَحْل ، وهو كُلُّ شَيْءٍ يَعُدُّ لِلرَّحِيلِ ، من وعاءٍ

(١) الحق أنه أنشد الأبيات الأربعة الأولى فقط .

للمتاع ، ومركبٍ للبعير ، وجلسٍ ورَسَنَ ، وما يستصحبه المسافرُ من المَتَاعِ والأثاثِ . وَغَيَّرَ هنا للاستثناء المنقطع . والمعنى قُرْبُ الارتحال لكنَّ إبلنا لم تذهبْ بمِتناعنا إلى الآن مع عزمنا على الرحيل ، وكأنَّها ذهبت . فجملة « قد زالت بها » المحذوفةُ في محل رفع خبر لكان . و « قد » تروى بكسر دالها للرَوَى ، وبتنوينه للترُّثُم ، أى لقطعه ، فإنَّ الترُّثُم هو التغنى ، والتغنى يحصلُ بألف الإِطلاق لَقَبولها لِمَدِّ الصَّوْتِ فيها ، فإذا أنشدوا ولم يترُّثُموا جاءوا بهذا التنوين . وبهذين الوجهين أروده ابن هشام (في موضعين من المغنى) .

ونقل ابن الملا (في شرحه) عن ابن جنى (في الخصائص) أنَّ الرواية هنا « قَدَى » بمعنى حسبى ، والياء ضميرٌ لا حرفٌ إطلاق . وعليه يكون خبر كأن مفرداً لا جملة ، ويكون اسمها ضميرَ الترحُّل ، أى كأنه قَدَى ، أى كأنَّ ذلك الترحُّلُ حسبى .

والبيت من قصيدةٍ للنابغة الذبياني ، تقدَّم في الشاهد الخامس والعشرين بعد الخمسمائة ^(١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨٧٣ (تُمَشَّى بها الدُّرْمَاءُ تَسَحَّبُ قُصْبُهَا

كَأَنَّ بَطْنَ حُبَلَى ذَاتِ أُونَيْنِ مُنْتَمِ)

(١) الخزانة ٧ : ١٩٧ - ٢٠٥ .

(٢) معاني الأُشْنَانِدَانِ ٢٣ والعمدة ٢ : ١٥٢ والإنصاف ٢٠٤ واللسان (أُون ١٨٢ مشى ١٥٠)

وملحقات ديوان ذى الرمة ٦٧٤ .

على أن (كَأَنَّ) إذا وقع بعدها مفردٌ فاسمها يكون غير ضمير شأن .
والتقدير : كأن بطنها بطنُ حبلٍ . وإنما عدل عن ضمير الشأن لأن خبره
لا يكون إلا جملة .

وهذا البيت ثانی بیتین أوردهما ابن دُرید ^(١) عن أبي عثمان سعيد بن هارون
الأشناندي (في كتاب أبيات المعاني) ، قال : أنشدني لرجل من بني سعد بن
زيد مناة :

(وخيفاء ألقى الليث فيها ذراعَه فسرتُ وساءت كلُ ماشٍ ومُصرِم
ثمشتي بها الدِّرماء تسحب قُصْبها البيت

خيفاء : روضة فيها رُطب وبييس ، وهما لوانان : أخضر وأصفر . وكلُ لونين
خَيْفٌ ، وبه تسمى الفرس إذا كانت إحدى عينيها كحلأ والأخرى زرقاء .
وسمى الخَيْفُ خَيْفًا لأن فيه حجارة سوداً وبيضاء . وقوله : « ألقى الليث فيها
ذراعَه » ، يقول : مُطِرتُ بنوء الذراع ، وهي ذراع الأسد ، فسرتُ الماشي ، أي
صاحب الماشية ، وساءت المُصرِم : الذي لا مال له ، لأن الماشي يُرعىها
ماشيتَه ^(٢) ، والمُصرِم يتلَهف على ما يرى من حُسْنها وليس له ما يُرعىها .

وقوله (ثمشتي بها الدِّرماء) يعني الأرنب ، وإنما سميت الدرماء لتقارب
خطوها ، وذلك لأن الأرنب تدرم درماً ^(٣) تقارب خطوها وتُخفيه ، لئلا يُقصَّ

(١) ط : « أبو زيد » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . وقد طبع معاني الشعر للأشناندي المتوفى سنة
٢٨٨ هـ في معجم الأدهاء ١١ : ٢٣٠ برواية تلميذه أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١ . أما
أبو زيد سعيد بن أوس فكانت وفاته سنة ٢١٥ .

(٢) وكذا في معاني الشعر ٣٤ وحاول الشنقيطي أن يجعلها « يرعى ماشيته » .

(٣) الفعل من باي ضرب ، وذهب .

أثرها فيقال دَرَمَاء . وكان ينبغي أن يقول دارمة . وقوله (تُسحبُ قُصْبُها) وهذا مثلٌ ^(١) . والقُصْبُ : المَعَى مقصور ، والجمع أقصاب . وإنما أراد بالقُصْبُ البطن بعينه واستعاره . يقول : فالأرنب قد عَظُمَ بطنها من أكل الكَلأ وسَمِنَتْ ، فكأُتْها حبلى . و (الأونان) : العِذْلان . يقول : كأَنَّ عليها عِدلين لخروج جنبها وانتفاخهما ^(٢) . ويقال أَوْنَ الحِمَارُ وغيره ، إذا شربَ حتى ينتفخ جنباه . انتهى . ونقلته من نسخة بخط أبي الفتح عثمان بن جنى وعليها خطأ أبى على الفارسي في أولها وآخرها بالإجازة له ، ورواها عن ابن دريد عن الأشنانداني .

وكذا شرحهما ^(٣) عبد اللطيف البغدادى (فى شرح نقد الشعر لقدامة) .

وقوله : فيها رُطْبٌ وبييس ، الرُّطْبُ بضم الراء : المرعى الأخضرُ من يُقول الربيع . وبعضهم يقول : الرُّطْبَةُ كغرفة : الحَلَا ، وهو الغضُّ من الكَلأ . والبييس من الثَّبات ، على فعيل : ما ييس منه .

والنَّوْء : سُقُوطُ نجمٍ من المنازل فى المغرب مع الفجرِ وطلوعِ رقبته من المشرقِ يقابلُه من ساعته إلى ثلاثة عشرَ يوما . وهكذا كلُّ نجمٍ منها إلى انقضاء السنة . وكانت العرب تُضيف الأمطارَ والرياحَ والحرَّ والبردَ إلى الساقط منها . وقال الأصمعى :- إلى الطالع منها فى سُلْطانه ، فتقول : مُطِرْنَا بنوءِ كذا . وذراعُ الأسد : كوكبانِ نيرانِ يَنزِلُهما القمر . واللَّيْث من أسماء الأسد .

والماشية : المال من الإبل والغنم ، وبعضهم يجعل البقرَ من الماشية . ومَشَى

(١) وكذا فى معانى الشعر بالواو قبل « هذا » .

(٢) فى معانى الشعر : « وانتفاخهما » بالخاء .

(٣) أى البيتين ، الشاهد وأخوه .

الرجل وأمشى ، إذا كثرت ماشيته . والمُصْرِم : اسم فاعل من أصرَمَ الرجل ، أى افتقر . و (تَمْشَى) بتشديد الشين المكسورة : مبالغة تَمْشَى ^(١) . وضمير بها لِحَيْفَاء ، والدَّرْمَاء بالبدال المهملة : الأرنب . وجملة تَسْحَبُ حَالٌ من الدرماء . والقُصْب بضم القاف وسكون الصاد المهملة : اسمُ فرد كَعُسْر . فى الصحاح : هو المِعى ، يقال هو يَجُرُّ قُصْبَهُ . وذاتِ صِفَةٍ أُولَى لِحَبْلَى ، ومُتَمِّم صِفَةٍ ثَانِيَةٍ . والأَوْن ، بفتح الألف وسكون الواو ، فى الصحاح : هو أحد جانبي الخُرج . تقول : خُرجْ ذو أُونَيْن ، وهما كالعِذْلَيْن . ومنه قولهم : أَوْنُ الحِمَارِ ، إذا أكل وشرب وامتلأ بطنه وامتدَّت خاصرتاه فصار مِثْلُ الأَوْن . والانتفاج بالجم : الانتفاع ، يقال انتفع جَنْبَا البعير أى ارتفعا . ومُتَمِّم : اسم فاعل من أَتَمَّت المرأة كَأَفْعَلَتْ ، إذا وَضَعَتْ اثْنَيْنِ فى بطن ، فهي مُتَمِّم ، فإذا كان ذلك عادَتْهَا فهي مِتَام كِمِفْعَال . والولدان تَوَامَانِ يقال هذا تَوَامٌ هذا على فَوَعْل ، وهذه تَوَامَةٌ هذه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه ^(٢) :

٨٧٤ (ويوماً تُوافينا بوجهٍ مقسَّمٍ كأنَّ ظبيةً تَعْطُو إلى وارقِ السَّلَمِ)
على أنه روى برفع (ظبية) ، ونصبها ، وجَرَّها .

(١) ويحور ضبطها بتشديد الشين المفتوحة مع فتح التاء ، كما فى اللسان (أَوْن ، مَشَى) ومعاني الأشتانادانى ٢٣ .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٨١ ، ٤٨١ . وانظر الكامل ٤٩ والأصول ١ : ٢٩٧ والقالى ٢ : ٢١٠ والمنصف ٣ : ١٢٨ وابن السجري ٢ : ٣ والإنصاف ٢٠٢ وابن يعيش ٨ : ٨٢ ، ٨٣ والمقرب ١ : ٢/١١١ : ٢٠٤ والضرائر ٥٩ ، ٣١٠ والمغنى ٣٣ والتلذذ ٢٨٤ والتصريح ١ : ٢٣٤ والجمع ١ : ٢/١٤٣ : ١٨ والأشتونى ١ : ٣/٢٩٣ : ٢٨٦ واللسان (قسم ٣٨٢) والأصمعيات ١٥٧ .

أما الرفع فيحتمل أن تكون ظبية مبتدأ وجملة تعطو خبره ، وهذه الجملة الاسمية خبر كأن ، واسمها ضمير شأن محذوف . ويحتمل أن تكون ظبية خبر كأن وتعطو صفتها ، واسمها محذوف ، وهو ضمير المرأة ، لأن الخبر مفرد . هذا تقرير كلامه على وجه الرفع . ويرد على الوجه الأول أنه لا يصح الابتداء بظبية لما تقدّم في قوله :

* كَأَنَّ قَبَسٌ يُعَلَىٰ بِهَا حِينَ تُشْرَعُ (١) *

والوجه الثاني هو الظاهر ، وهو كلام سيبويه كما تقدّم .

وقال الأعمى : الشاهد فيه رفع ظبية على الخبر ، وحذف الاسم ، والتقدير : كأنها ظبية . وكذا قال ابن السجري وابن يعيش وغيرهم . قال ابن هشام (في شرح أبيات ابن الناظم) : وفيه شذوذ لكون الخبر مفرداً مع حذف الاسم . وقال ابن الملا (في شرح المغنى) : ثوابنا إما بلفظ الغيبة أو بلفظ الخطاب للمرأة ، على ما صرح به العيني ، فيكون التقدير في حذف الاسم على الاحتمالين : كأنها أو كأنك . هذا كلامه .

وما نقله عن العيني لا أصل له ، وإنما قال ثوابنا فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، وهو الضمير الراجع إلى المرأة التي يمدحها .

وقول الشارح : « ويرى بنصب ظبية » على إعمال كأن ، هذا الإعمال مع التخفيف خاص بضرورة الشعر ، كما تقدّم عن سيبويه في :
* كَأَنَّ وَرِيدِيهِ رِشَاءُ تُحْلِبِ *

وعليه يكون جملة تعطو صفة ظبية ، ولا يجوز أن تكون خبر كأن كما جوزه العيني واقتصر عليه السيوطي (في شرح أبيات المغنى) ، وإن جاز الإخبار عن

النكرة في باب إن لما قاله الشارح المحقق في آخر الباب ؛ لأنه ليس مراد الشاعر الإخبار عن الظبية بما ذكر ، وإنما مراده تشبيه المرأة بالظبية ، فالخبر محذوف قدره ابن الناظم ظرفا ، قال : والتقدير : كأن مكانها ظبية . وقدره الأعلام وابن الشجري وابن السيد (في أبيات المعاني) وابن يعيش وغيرهم ، ضميرها أو اسم إشارتها ، والتقدير : كأن ظبية تعطو إلى وارق السَّلم هي أو هذه المرأة . قال ابن هشام : وهذا إنما يصح على جعل المشبه مشبها به وبالعكس ، لقصد المبالغة . ومن روى بجرّ ظبية فعلى أن أن زائدة بين الجار والمجرور ، والتقدير كظبية . وعدّ ابن عصفور زيادة أن هنا من الضرائر الشعرية . وقال ابن هشام (في المغنى) : هو نادر .

وقد أورد المبرد هذه الأوجه الثلاثة (في الكامل) قال : حدّثنى التّوّزى عن أبي زيد قال : سمعت العرب تنشد هذا البيت فتنصبُ الظبية وترفعها وتخفضها : أما رفعها فعلى الضمير ، يريد : كأنها ظبية . وهذا شرط أن وكأن إذا خُفِّفتا ، إنما هو على حذف الضمير . وعلى هذا : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ ﴾ ^(١) . ومن نصب فعلى غير ضمير ، وأعملها مخففةً عملها مثقلة ، لأنها تعمل لشبهها بالفعل ، فإذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف ، كقولك : لم يك زيد منطلقا ، فالفعل إذا حذف يعمل عمله تأمّا ، فيصير التقدير : كأن ظبية تعطو إلى وارق السَّلم هذه المرأة ، وحذف الخبر لِمَا تقدّم من ذكره . ومن قال : كأن ظبية جعل أن زائدة وأعمل الكاف ، أراد : كظبية ، وزاد أن . انتهى .

وهذا البيت اختلف في قائله : فعند سيبويه هو لابن صُرَيْم اليشكري . وكذا قال النحاس والأعلام . وقال القالى (في أماليه) : هو لأرقم اليشكري . وقال

(١) الآية ٢٠ من المنزل .

وقال العيني ، وتبعه السيوطي : الموافاة هي المقابلة بالإحسان والخير ، والمجازاة الحسنّة . وفاعل توافينا ضمير المرأة التي يمدحها ، والباء في قوله بوجه بمعنى مع . هذا كلامه .

قال الأعلام : المقسم : المحسن ، وأصله من القسيمات ^(١) ، وهي مجاري الدموع ، وأعلى الوجه ، ويقال لها أيضا التناصف ، لأنها في منتصف الوجه إذا قسم ، وهي أحسن ما في الوجه وأنوره ، فينسب إليه الحسن فيقال له : القسام ، لظهوره هناك وتبينه . انتهى .

وقال المبرد (في الكامل) : زعم أبو عبيدة أن القسيمات مجاري الدموع ، وأحدثها قسيمة بكسر السين فيهما . وقال الأصمعي القسيمات : أعالي الوجه . ولم يبينه ^(٢) بأكثر من هذا . وقول أبي عبيدة مشروح . ويقال من هذا : رجل قسيم ورجل مقسم ، ووجه قسيم ووجه مقسم ^(٣) . وأنشد البيت .

وقال القالي (في أماليه) : يقولون قسيمٌ وسيم . فالقسيم : الحسن الجميل . والقسام : الحسن والجمال . وأنشد يعقوب بن السكيت :

* يُسَنّ على مَرَاغِمِهَا الْقَسَامُ ^(٤) *

(١) القسيمة ، بكسر السين وفتحها كما في اللسان والقاموس ، وإن لم يذكر البغدادي في تفسيره إلا كسر السين .

(٢) ط : « يتبينه » ، صوابه في ش والكامل ٤٩ .

(٣) ش : « ورجل مقسم » ، تحريف . والذي في الكامل : « ووجه قسيم ومقسم » .

(٤) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ٢٠٢ والمفضليات ٣٣٤ والآل ٨٢٩ . وصدره :

« وأبلغ مشرق الخدين فخم » .

والرواية فيها جميعها : « على مراغمة » ، يعود الضمير إلى الوجه . ويروى : « مراغمة » يعود على المرأة والمراغم : الأنف وما حولها .

وقال العجاج :

* وربّ هذا البلدِ المقسّم ^(١) *

أى المحسن . وقال أرقم اليشكري . وأنشد البيت مع البيت الذى بعده فقط ، ثم قال : والوسيم : الحسن الجميل أيضاً . والميسم : الحسن والجمال . انتهى .

وفرق بينهما الثعالبي (فى فقه اللغة) فقال : إنّ المرأة إذا كان حسنُها فائقاً كأنّه قد وُسِمَ فهي وَسِيمة ، فإذا قُسِمَ لها حظٌّ وافرٌ من الحسن فهي قسِيمة .

و (تعطو) فسره المبرد ، قال : تعطو : تتناول ^(٢) يقال عطا يعطو ، إذا تناول . وأعطيته : ناولته . انتهى .

وعليه لابدّ من تضمينه معنى تَمِيل ، لتعديّه بإلى . وفى القاموس : العطو : تناول ، ورفع الرأس واليدين ، وظبى عطوً مثله وكعدو . يتناول إلى الشجر ليتناول منه . انتهى . وعليه فلا تضمين .

و (وارق) : لغة فى مُورق ، فإنّه يقال : ورقَ الشجر يَرقُ ، وأورقَ يُورق ، وورقَ تَوريقاً ، إذا خرج ورقه . وروى بدله : (إلى ناضِرِ السّلم) من النّضارة ، وهى الحُسن . وأراد به تحضرته . و (السّلم) بفتحيتين : ضربٌ من شجر البادية يعظم ، وله شوكٌ ، واحدته سَلَمَة . وقال المبرد : السّلم شجرٌ بعينه كثيرُ الشّوك ،

(١) الذى فى ديرانه ٥٩ :

وربّ هذا البلد المحرم والقاطنات البيت غير الرّيم
أولاً مكة من ورق الحمى وربّ هذا الأثر المقسم

(٢) الذى فى الكامل : أى تتناول .

فإذا أرادوا أن يحتطبوه شدّوه ثمّ قطعوه . ومن ذلك قول الحجاج : « والله لأحزمنكم حَزَمَ السَّلَمَة » .

وقوله : « ويوما تُريد مالنا » إلخ ما موصولة في الموضعين ، واللام مفتوحة فيهما ^(١) [أى ^(٢)] تطلب ما في أيدينا من المال مع ما في يدها من المال ، فإن لم نعطيها مطلوبها آذنتنا وكلمتنا بكلام يمنعنا النوم ، ولم تنم هي لتحزننا . قال ابن السيرافي : يريد أنه يستمتع بحسنها يوما وتشغله يوما آخر بطلب ماله ، فإن منعها آذنته وكلمته بكلام يمنعه من النوم . والخُصوم : جمع خَصِم ، وهو مصدر ، أى في مخاصمات ، وهو منون . وعرامة بالنصب ، وهى مصدر عَرَمَ يَعْرَم ، من باني نصر وضرب ، وعرامة بالفتح ، وهى الشراسة . والمآلى : جمع مثلاة ، قال صاحب الصحاح : والمثلاة بالهمز على وزن المعلاة : الخِرقة التى تُمسكها المرأة عند النوح وتُشير بها ، والجمع المآلى ^(٣) .

ورأيت (فى كتاب النساء الناشرات تأليف أنى الحسن المدائنى) قال : كانت امرأة علباء بن أرقم اليشكرى قد فَرَكَته فقال :

أَلَا تَلْكُم عِرسى تصدُّ بوجهها وتزعُم فى جاراتها أَنَّ مَنْ ظلم أبونا ولم أَظلم بشيء علمته سوى ما تُروْنَ فى القُدال من القِدَم ^(٤)

(١) هذا الضبط يتعارض مع قوله : « من المال » . وضبطت فى الأصمعيات ١٥٨ : « مع مالها » بكسر اللام الثانية .

(٢) التكملة من ش .

(٣) كذا . ويبدو أنها جمع مآلى ، تكون مصدر ميميًا من أَلَا يَأْلُو أَلُوَ بتثنية أوله ، وأَلِيَّةُ أيضًا على فعيلة ، إذا حلف . على أن رواية الأصمعيات : « وتسمع جاراني التألى والقَسَم » .

(٤) وكذا فى الأصمعيات ١٥٧ . لكن فى ط : « من الفوم » بالفاء ، ولا وجه له . وفى الأصمعيات :

« بتىء عملته سوى ما ترين » .

٣٦٧

نَظْلُ كَأَنَّا فِي خُصُومٍ عَرَامَةٍ تَسْمَعُ جِيرَانِي التَّالِيَّ وَالْقَسَمَ
 فَيَوْمَا تَرِيدُ مَالَنَا مَعَهَا إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ

وكذا رأيت فيما كتبه ابن السيد (على كامل المبرد) ، إلا أنه قال : لِعِلْبَاءِ
 ابن أرقم العَجَلِيِّ . وكأنه تحريف من الناسخ . وروى البيت الثاني كذا :
 * سوى ما أبانت في القَدَالِ من القَدَمِ *
 وَمَنْ تُسَبِّ إِلَيْهِمْ هَذَا الشَّعْرُ كُلُّهُمْ شَعْرَاءُ جَاهِلِيُونَ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من
 شواهد س (١) :

٨٧٥ (فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ)

على أنَّ حذف النون من لكنَّ لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيهاً بالتنوين ،
 أو بحرف المدّ واللين ، من حيث كانت ساكنة وفيها غنة ، وهي فَضْلُ صَوْتٍ فِي
 الْحَرْفِ ، كما أنَّ حرف المدّ واللين ساكنٌ ، والمدُّ فَضْلُ صَوْتٍ .

وكذا أورده سيبويه (في باب ضرورة الشعر من أول كتابه) قال الأعلم :
 حَذَفَ النَّوْنَ لالتقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ، وكان وجه الكلام أن يكسِرَ
 لالتقاء الساكنين ، شَبَّهَهَا فِي الْحَذْفِ بِحَرْفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ إِذَا سَكَنْتَ وَسَكَنَ

(١) في كتابه ١ : ٩ . وانظر المعاني الكبير ٢٠٧ والخصائص ١ : ٣١٠ والمنصف ٢ : ٢٢٩ والأزهية
 ٣٦ وأمالى المرتضى ٢ : ١١١ وابن الشجري ١ : ٣٨٥ وحماسه ٢٠٧ والإنصاف ٦٨٤ وابن يعيش ٩ : ١٤٢
 والصرائر ١١٥ والمغنى ٢٩١ والجمع ٢ : ١٥٦ والأشباه والنظائر ١ : ٢٠١ والأشعري ١ : ٢٧١ .

ما بعدها ، نحو يغزو العدو ، ويقضى الحق ، ويخشى الله ^(١) . ومما استعمل محذوفا
نحو : لم يك ولا أدري . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة للنجاشي الحارثي . وقبله :

أبيات الشاهد

(وماء كلون الغسل قد عاد آجناً
وجدت عليه الذئب يعوى كآته
فقلت له : يا ذئب هل لك في فتى
فقال : هداك الله للرشد إنما
فلسْتُ يأتيه ولا أستطيعه
فقلت : عليك الحوض إني تركته
فطرب يستعوى ذئاباً كثيرة
قليل به الأصوات في بليد محل
خليع خلا من كل مال ومن أهل ^(٢)
يؤاسى بلا من عليك ولا بُخل ^(٣)
دعوت لِمَا لم يأتِه سبع قبلي
ولك اسقني إن كان مأوك ذا فضل
وفي صغوه فضل القلوص من السجل
وعديت ، كل من هواه على شغل)

وهذه القطعة أوردها ابن قتيبة (في كتاب أبيات المعاني) ، والشريف
المرتضى (في أماليه) ، والشريف الحسيني (في حماسته) .

وكان النجاشي عرض له ذئب في سفر له ، فدعاه إلى الطعام وقال له : هل
لك ميل في أخ ، يعني نفسه ، يواسيك في طعامه بغير من ولا بخل ؟ فقال له
الذئب : قد دعوتني إلى شيء لم يفعله السباع قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهذا
لا يمكنني فعله ، ولست بآتيه ولا أستطيعه ، ولكن إن كان في مأوك الذي معك
فضل عما تحتاج إليه فاسقني منه . وهذا الكلام وضعه النجاشي على لسان
الذئب ، كأنه اعتقد فيه أنه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول . وأشار

(١) كتبت هذه الأفعال الثلاثة عند الشتمرى بحذف حروف العلة في كتابتها أيضا .

(٢) في المعاني الكبير : « كلؤ البول » .

(٣) في المعاني الكبير : « هل لك في أخ يواسى بلا إمر » .

بهذا إلى تعسّفه للفلوات التي لا ماء فيها ، فيهنّدى الذئبُ إلى مظانّه فيها لاعتياده لها . والغسلُ بكسر الغين المعجمة : ما يُغسلُ به الرأسُ من سِدرٍ وخطمي ونحو ذلك . يريد أن ذلك الماء كان متغيّر اللون من طول المُكث ، مخضراً ومصفرّاً ونحوهما . والآجن ، بالمد وكسر الجيم : الماء المتغيّر الطعم واللون .

وقوله : « قليل به الأصواتُ » يريد أنّه قفر لا حيوان فيه . والبلد : الأرض والمكان . والمحل : الجذب ، وهو انقطاع المطر ويئس الأرض من الكأث . والخليع : الذى خلّعه أهله لجناياته وتبرّعوا منه . وعليك : اسم فعل بمعنى الزم ، والحوض مفعوله . والصَّغُو بفتح الصاد المهملة وكسرها وسكون الغين المعجمة : الجانب المائل . والسَّجَل بفتح السين المهملة وسكون الجيم : الدلو العظيمة . وطرب في صوته بالتشديد : رجّعه ومدّده . كذا في المصباح .

والنجاشي اسمه قيس بن عمرو بن مالك ، من بنى الحارث بن كعب . قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : كان النجاشي فاسقاً رقيقاً للإسلام ، ومراً في شهر رمضان بأبي سماك العدويّ ^(١) بالكوفة فقال له : ما تقول في رءوس حُمَلائٍ في كَرَشٍ في تنورٍ قد أُنِيع من أوّل الليل إلى آخره ^(٢) . قال : ويحك في شهر رمضان تقول هذا ؟ قال : ما شهر رمضان وشوألٍ إلّا سواء . قال : فما تسقيني عليه ؟ قال : شراباً كآته الورس ، يُطَيَّب النفس ، ويجرى في العظام ، ويُسهّل الكلام ^(٣) . ودخلا المنزلَ فأكلا وشربا ، فلمّا أخذ فيهما الشراب تفاخرا وعلت أصواتهما فسمع جارّهما ^(٤) فأتى عليّ بن أبى طالب رضى الله

(١) في الشعراء ٣٢٩ : « بأبي سَمَالٍ الأسدى » ، وهو الصواب . وانظر ما كتب العلامة أحمد شاكر في حواشيه من تحقيق .

(٢) في الشعراء : « في تنور من أوّل الليل إلى آخره قد أُنِيعت وبهرأت » .

(٣) في الشعراء : « ويسهل للفم الكلام » .

(٤) في الشعراء : « فسمع ذلك جارّهما » .

عنه فأخبره ، فأرسل في طلبهما . فأما أبو سمالك فإنه شقَّ الخُصَّ فهرب ، وأخذ النجاشي فأتى به عليُّ بنُ أبي طالب فقال : ويحك ولداننا صيامٌ وأنت مفطر ! فضربه ثمانين سوطاً ، وزداه عشرين سوطاً ، فقال : ما هذه العِلاوة يا أبا الحسن ؟ قال : هذه لِجُرأتِكَ ^(١) على الله في شهر رمضان . ثم رفعه للناس في ثُبَّان ^(٢) . فهجا أهل الكوفة فقال :

إذا سقى الله قوماً صوبَ غاديةٍ فلا سقى الله أهلَ الكوفةِ المطراً
التاركين على طُهرٍ نساءَهُمُ والناكحين بشطًى دجلةَ البقراً ^(٣)
ومن جيّد شعره في معاوية :

يأبُها الملك المبيدِ عداوئِهِ روى لنفسك أَى الأمر تأمُرُ ^(٤)
وما شعرتُ بما أضمرتُ من حَنقٍ حتّى أتتني به الأنباءُ والنذرُ
فإنّ نفسَتَ على الأقوامِ مجدهم فابسطُ يدك فإنّ الحمدَ مُبتدِرُ
واعلم بأنّ عليّ الخيرِ من بشرٍ شمّ العرانيين لا يعلوهُمُ بشرٌ ^(٥)
نعم الفتى هو ، إلّا أنّ بينكما كما تفاضَلَ نورُ الشَّمسِ والقمرِ ^(٦)

(١) ط فقط : « لجراؤتك » .

(٢) في الشعراء : « لبروه في ثبان » . والنباه ، كرمان : سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين .

(٣) بعده في الشعراء ومعجم ياقوت (الكوفة) :

والسارقين إذا ما جى ليلهم والظالمين إذا ما أصبحوا السورا
وفى البلدان : « والدارسين إذا ما أصبحوا » ، وزاد ياقوت رابعا ، وهو :

ألقِ العداوة والبغضاء بينهم حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا
(٤) الشعراء ٣٣٢ ووقعة صفين ٣٧٢ . وفى وقعة صفين : « يأبها الرجل » .

(٥) وقعة صفين : « من نفر مثل الأهلة » .

(٦) الشعراء ووقعة صفين : « ضوء الشمس » .

وما أظنُّكَ إلَّا لستَ منتهياً حتَّى يمسَّكَ من أظفارهم ظُفْرُ^(١)
 إني امرؤٌ قلماً أثني على أحدٍ حتَّى أرى بعضَ ما يأتي وما يذرُ
 لا تحمَدَنَّ أمراً حتَّى تجربَه ولا تُذمَّنَّ مَنْ لم يُبله الخبرُ
 انتهى .

وقد مضى له خبرٌ مع أبيّ بن أبي مُقبل ، في الشاهد الثاني والثلاثين من أوائل الكتاب ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الثمانمائة ^(٣) :

٨٧٦ (لَعَاءَ اللَّهِ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ أَنْ أُمْكُمُ شَرِيحُ)
 على أَنَّ (لَعَاءَ) لغةٌ في لَعَلَّ كما في البيت . ولم أر من أنشده كذا إلا ابن
 الأنباري (في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف) قال : إنما حذفت اللام
 الأولى من لَعَلَّ كثيراً في أشعارهم لكثرتها في استعمالهم ، ولهذا تلعبت العرب بهذه
 الكلمة فقالوا : لَعَلَّ ، ولَعْنٌ ، ولَعَنَّ بالعين غير معجمة . قال الراجز :
 حتَّى يقول الراجز المنطِقُ لَعَنَّ هذا معه معلقٌ ^(٤)
 ولَعَنَّ بالعين معجمة . وأنشدوا :

ألا يا صاحبي قفا لَعْنًا ترى العَرَصَاتِ أَوْ أثرَ الخِيَامِ ^(٥)

(١) الشعراء روقعة صفين : « وما إخالكَ » ، و « من أظفاره » .

(٢) الخزانة ١ : ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٣) المقرب ١ : ١٩٣ والعيى ٣ : ٢٤٧ والتصريح ٢ : ٢ والأشعوى ٢ : ٢٠٤ .

(٤) ط : « المنعلق » ، وأثبت ما في الإنصاف ٢٢٥ مطابقاً لما في ش مع أثر تغيير فيها .

(٥) للغزدي في ديوانه ٣٨٥ والنقائض ١٠٠٤ واللسان (لعن) .

وَرَعَنَّ ، وَعَرَنَّ ، وَغَنَّ ، وَلَعَلَّ ، وَغَلَّ (١) ، وَلَعَاءَ . قال الشاعر :

لَعَاءَ اللَّهِ فَضَّلَهُ عَلَيْكُمْ بشيءٍ أَنَّ أُمَّكُمْ شَرِيْمٌ (٢)

وقال الآخر :

أرى شَيْبَةَ الْقُفُولِ وَلَسْتُ أَدْرِ لَعَاءَ اللَّهِ يَجْعَلُهُ قُفُولاً

فلما كثرت هذه الكلمة في استعمالهم حذفوا اللام . وكان حذف اللام أولى من العين وإن كان أبعد من الطَّرْف ، لأنه لو حذف العين لأدَّى إلى اجتماع ثلاث لامات (٣) . انتهى .

والهمزة من (لَعَاءَ) مفتوحة كما في لَعَلَّ . ولفظُ الجلالة في البيتين منصوبة على إعمال لَعَاءَ عمل إنَّ . ولا يجوز جرُّها ، فإنَّ الجارة إنما هي : لَعَلَّ ، وَعَلَّ ، بفتح لامهما وكسرهما .

والمشهور في إنشاد البيت :

* لَعَلَّ اللَّهُ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا *

وكذا أنشده ابن السكيت بكسر لام لَعَلَّ وجرُّ الجلالة ، وكذا رواه المرادى (في الجنى الدانى) ، وابن الناظم ، وابن عقيل ، وابن هشام (في شروحه للآلِيفِيَّة) واللغات العشرة التي ذكرها الشارح المحقق ، غير لَعَاءَ ، ذكرها ابن مالك (في التسهيل) ، وزاد عليها المرادى (في الجنى الدانى) لغةً أخرى وهي رَعَلَّ

(١) ما بعده إلى نهاية الشاهد الأخير في هذا النص ساقط من نسخة الإنصاف المطبوعة بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين .

(٢) لم أجد له نسبة ، وتخريج في معجم الشواهد .

(٣) بعده في الإنصاف : « فيؤدى ذلك إلى الاستئصال لأجل اجتماع الأمثال » .

بالراء بدل اللام الأولى . وأورد ابن الأنباري في لغاتها (لَعَلَّانَ) بإبدال اللام الثالثة نونا . وأورد صاحب القاموس أيضاً في لغاتها كَوْنٌ بفتح اللام والواو وتشديد النون المفتوحة ، فتصير لغاتها أربع عشرة لغة (١) .

وقد اختلف أهل المصيرين في اللغة الأصلية : فقال البصريون : الأصل عَلَّ . وقال الكوفيون : الأصل لَعَلَّ . ونقل ابن الأنباري دليل الفريقين ورجح قول الكوفيين . ولا بأس بإيراده مختصراً ، قال :

ذهب الكوفيون إلى أنَّ اللام الأولى في لَعَلَّ أصلية ، وقالوا : لأنها حرف ، وحروف الجرُّ كلها أصلية ، لأنَّ حروف الزيادة تختصُّ بالأسماء والأفعال . والذي يدلُّ على ذلك أيضاً أنَّ اللام خاصة لا تكاد تُزاد بما تجوز فيه الزيادة إلاَّ شاذًّا ، نحو : زَيْدٌ وَعَبْدٌ ، وفحجل (٢) ، في كلماتٍ معدودة .

وذهب البصريون إلى أنَّها زائدة ، وقالوا : لأنَّنا وجدناهم يستعملونها كثيراً عارية عن اللام (٣) ، ولهذا حكمنا بزيادة اللام في عبدٌ ونحوه ، لأنَّ عبدًا أكثر استعمالاً منه . والذي يدلُّ على زيادتها أنَّها مع أخواتها إنَّما علمت النصب والرفع لشبهها بالفعل ، لأنَّ أنَّ مثل مَدَّ ، وليت مثل ليس ، ولكنَّ أصلها كُنَّ رُكِبَتْ معها لا كما رُكِبَتْ لو مع لا ، وكأنَّ أصلها أنَّ أُدْخِلَتْ عليها كاف التشبيه . فلو قلنا إنَّ لَعَلَّ أصلية لأدَّى ذلك إلى أن لا تكون على وزنٍ من الأفعال الثلاثية والرباعية (٤) .

(١) ط : « أربع عشر لغة » ، صوابه في ش .

(٢) في اللسان (فحج) : « والفحجل : الأفحج ، زيدت اللام فيه ، كما قيل : عددٌ طَيْسٌ وطَيْسَلٌ ، أى كثير .

(٣) في الإنصاف ٢٢٣ : « عارية عن اللام في معنى إثباتها » .

(٤) الانصاف ٢٢٤ : « أو الرباعية » .

والصحيح مذهب الكوفيين .

وقول البصريين : إنا وجدناهم يستعملون لعلّ بغير لام ، فجوابهم : إنّما حذفت كثيراً لكثرة الاستعمال .

وأما قولهم : لمّا وجدناهم يستعملونها مع حذف اللام في معنى إثباتها دلّ على أنّها زائدة كلام عبدل ، فجوابهم : أنّ هذا إنّما يعتبر فيما يجوز أن يدخل فيه حروف الزيادة . وأمّا الحروف فلا يجوز أن يدخل فيها حروف الزيادة .

وأما قولهم : إنّ هذه الحروف إنّما عملت لشبه الفعل ، فجوابهم : أنّها لا نسلم أنّها إنّما عملت لشبه الفعل في لفظه فقط ، وإنّما عملت لأنّها أشبهته لفظاً ومعنى من عدة وجوه :

أحدها : أنّها تقتضى الاسم ، كما أنّ الفعل يقتضيه .

والثاني : أنّ فيها معنى الفعل ، فإنّ وأنّ بمعنى أكّدت . وكأنّ بمعنى شبّهت ، ولكنّ بمعنى استدرّكت ، وليت بمعنى تمّنيّت ، ولعلّ بمعنى ترجّيت . وأنّها مبنية على الفتح ^(١) كالماضي . وهذه الوجوه من المشابهة بين لعلّ والفعل لا تبطل بأن لا تكون على وزن من أوزانه ، وهى كافية في إثبات عملها بحكم المشابهة . انتهى .

وقول الشاعر: (لعمركم الله فضلكم علينا) جملة فضلكم في موضع رفع خبر للعاء بمعنى لعلّ . وأما على رواية « لعلّ الله فضلكم » بجر الجلالة فلعلّ حرف جرّ لا يتعلّق بشيء ، لأنّه يشبه الزائد ، ولفظ الجلالة في موضع رفع بالابتداء ، منع

* (١) في الإنصاف ٢٢٦ : « و [الثالث] أنّها مبنية على الفتح » ، بإضافة كلمة والثالث بين معكفين . وهو الوجه .

رفعه حركة الجر ، وجملة فضلكم خبر المبتدأ . والشرم ، وكذلك الشروم ^(١) :
 المرأة المُفَضَّة ، وهى التى صار مَسْلِكَها واحداً .
 والبيت لم أَقْفَ على تتمته ولا على قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الثمانمائة ^(٢) :

٨٧٧ (فُقلتُ : ادْعُ أُخْرَى وارفع الصَّوْتُ جَهْرَةً

لَعْلَ أبي المغوارِ مِنْكَ قَرِيبُ)

على أَنَّ (لَعْلَ) فى لغة عُقَيْل جَارَةٌ كما فى البيت . ولهم فى لامها الأولى
 الإثبات والحذف ، وفى الثانية الفتح والكسر .

قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : حكى أبو زيد أَنَّ لغة عُقَيْل لَعْلُ زيدٍ
 منطلقٌ بكسر اللام الآخرة من لَعْلٍ وجَرَّ زيد . قال كعب بن سعد الغنوى :
 فقلت ادْعُ أُخْرَى وارفع الصَّوْتُ ثانياً لَعْلُ أبى المغوار البيت
 وقال أبو الحسن : ذكر أبو عبيدة أَنَّهُ سمع لام لَعْلٍ مفتوحة فى لغة من
 يجر ^(٣) فى قول الشاعر ^(٤) :

لَعْلُ اللَّهِ يَمَكِّنُنِى عَلَيْهَا جَهَاراً مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أَسِيدٍ انْتَبَى

(١) فى ش : « وكذلك الشرم » وعلق عليه الشنقيطى بقلمه : « كذا بخط المؤلف ، والصواب الشروم .
 قال فى القاموس : والشروم والشرم والشرماء : المرأة المفضة . ١هـ منه . كتبه محمد محمود بن التلاميذ » .
 (٢) نواذر أبى زيد ٣٧ وأمالى ابن السجى ١ : ٢٣٧ والعينى ٣ : ٣٤٧ ورصف المبانى ٣٧٥ والمغنى
 ٢٨٦ ، ٤٤١ والهمع ٢ : ٣٣ ، ١٠٨ والتصریح ١ : ١٥٦ ، ٢١٣ والأشعرى ١ : ١٢٤ / ٢ : ٢٠٥ والأصمعيات ٩٦ .
 (٣) ط : « من يجوز » ، صوابه فى ش واضحا .
 (٤) هو خالد بن جعفر ، كما سيأتى . وهو الشاهد ٨٧٨ .

ونقل ابن مالك وغيره اللغتين الآخرين في غَلِّ كما نقل الشارح المحقق .
وعُقِيل بالتصغير : أبو قبيلة ، وهو عُقِيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة بن
معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة ، بفتح الخاء المعجمة
والصاد المهملة بعدها فاء ، ابن قيس بن عيلان بن مضر . كذا في جمهرة الكلبى .

وقول الشارح المحقق : « وهى مشكلة لأنَّ جرَّها عملٌ مختصٌّ بالحروف »
إلخ أقول : لا إشكال فإنَّها موضوعةٌ بوضعين : فهى موضوعة عند قوم لعمل
النصب والرفع معاً ، وعند قوم آخر لعمل الجرِّ كوضع لفظٍ لأمرين مختلفين .
فعملُها للرفع والجرِّ بوضعين لا بوضع واحدٍ خلافاً للشارح في قوله : « وكون
حرف عامل عمل الحروف والأفعال في حالة واحدة مما لم يثبت » ، وإن أراد من
الحالة الواحدة كونها لمعنى واحد ، وهو الترجى في العاملين فلا بدَّغ ، ولها نظائرُ
منها : خلا ، وعدا ، وحاشا في الاستثناء فإنَّها تكون تارة فعلاً وترفع وتنصب ،
وتارة حرفاً فتجرّ ، والمعنى في العاملين واحد . وإن أراد الحرفية في العاملين ،
فممنوعٌ أيضاً ، فإنَّ لات تعمل عمل ليس وتكون حرف جرٍّ أيضاً ، وهى حرفٌ
في العاملين . بل في عمل لعل الجرَّ إدخالها في قولهم : ما اختصَّ بقبيل ولم يكن
كالجزء منه حقُّه أن يعمل العمل الخاصَّ به . ففيه مراجعةٌ أصلي مرفوض . وإنما
خرجت مع أخواتها عن هذا الأصل لشبهها بالفعل ، ولذلك قال الجُزولِيُّ : « وقد
جرُّوا بلعلَّ منبهةً على الأصل » .

وقول الشارح المحقق : « وأيضاً الجارَّ لا بدَّ له من متعلِّق ، ولا متعلِّق ههنا »
إلخ أقول : هى من جملة حروف جرٍّ لا تتعلَّق بشئ . قال ابن هشام (فى
المغنى) : اعلم أنَّ مجرور لعلَّ فى موضع رفع بالابتداء ، لتنزيل لعلَّ منزلة الجارِّ
الزائد فى نحو : بِحَسْبِكَ درهم ، بجامع ما بينهما من عدم التعلُّق بعامل . وقوله :

قريب ، خبر ذلك المبتدأ . ومثله : لولاي لكان كذا ، على قول سيبويه إن لولا جارة ؛ وقولك : ربّ رجل يقول ذلك ، ونحوه . انتهى .

وقد ذكر في الباب الثالث منه الحروف التي لا تتعلق بشيء ، قال : يستثنى من قولنا : لا بدّ لحرف الجرّ من متعلّق ، ستّة أمور :

أحدها : الحرف الزائد كالباء ومن ، في قوله : ﴿ وكفى بالله شهيداً ^(١) ﴾ ، و ﴿ هل من خالق غير الله ^(٢) ﴾ . وذلك لأنّ معنى التعلّق الارتباط المعنويّ . والأصل أنّ أفعالاً قصّرت عن الوصول إلى الأسماء فأُعِينت على ذلك بحروف الجرّ ، والزائد إنّما دخل في الكلام تقويةً له وتوكيداً ، ولم يدخل للربط .

الثاني : لعلّ في لغة عُقِيل ؛ لأنّها بمنزلة الحرف الزائد . ألا ترى أنّ مجرّوها في موضع رفع بالابتداء ، بدليل ارتفاع ما بعده على الخبريّة ، قال :

* لعلّ أئى المغوار منك قريب * .

ولأنّها لم تدخل لتوصيل عامل ، بل لإفادة معنى التوقّع . ثم إنّهم جرّوها منها على أنّ الأصل في الحروف المختصّة بالاسم أن تعمل الإعراب المختصّ به كحروف الجرّ .

الثالث : لولا ، فيمنّ قال : لولاي ولولاك ولولاه ، على قول سيبويه : إنّ لولا جارة للضمير ، فإنّها أيضاً بمنزلة لعلّ في أنّ ما بعدها مرفوع المحلّ بالابتداء ، فإنّ لولا ^(٣) الامتناعيّة ، تستدعى جملتين كسائر أدوات التعليق .

(١) الآية ٧٩ ، ١٦٦ من سورة النساء .

(٢) الآية ٣ من سورة فاطر .

(٣) في الأصل : « وإن لولا » ، صوابه من المغنى ٤٤١ .

والرابع : رُبَّ [في نحو : رَبِّ (١)] رجلٍ صالحٍ لقيته ، أو لقيت ، لأنَّ مجرورها مفعول في الثاني ومبتدأ في الأول ، أو مفعول ، على حدِّ : زيداً ضربته ، ويقدر الناصب بعد المجرور لا قبل الجارِّ ، لأنَّ رُبَّ لها الصدر من بين حروف الجر ، وإنَّما دخلت في المثاليين لإفادة التكرير أو التقليل ، لا لتعدية عامل .
الخامس : كاف التشبيه ، قاله الأخفش وابن عصفور ، مستدلينَّ بأنَّه إذا قيل : زيدٌ كعمرو ، فإن كان المتعلِّق استقرَّ فالكاف لا تدلُّ عليه ، وإن كان فعلاً مناسباً للكاف وهو أشبهُ فهو متعدٍّ بنفسه . والحقُّ أنَّ جميع الحروف الجارَّة الواقعة في موضع الخبر ونحوه تدلُّ على الاستقرار .

السادس : حروف الاستثناء ، وهي : خلا ، وعدا ، وحاشا إذا خُفضن ، فإنَّهنَّ لتنحية الفعل عمَّا دخلن عليه ، كما أنَّ إلَّا كذلك ، وذلك عكسُ معنى التعدية ، وهو إيصال معنى الفعل إلى الاسم . انتهى باختصار .

وقول الشارح المحقق وفي البيت (٢) الذي أنشدناه : « إن رُوي يفتح اللام الأخيرة يحتمل أن يقال : اسم لعل وهو ضمير الشأن مقدَّر » إلخ ويكون لأبي المغوار خبر مقدَّم وقريبٌ مبتدأ مؤخر بتقدير موصوف ، ومنك حالٌ من ضمير قريب ، والجملة خبر ضمير الشأن . وهذا قول ابن عصفور ، قال (في شرح الجمل) : واستدلَّ الذي ذهب إلى أنَّ لعلَّ مفتوحة اللام من حروف الخفض ، بقوله « لعلَّ أبا المغوار » . وهذا لا حجة فيه عندي ، لأنَّه قد استقرَّ في لعلَّ المفتوحة اللام أن تنصب وترفع . فإنَّ أمكن إبقاؤها على ما استقرَّ فيها كان أولى . وقد أمكن ذلك بأن يكون اسم لعلَّ ضمير الشأن محذوفاً ، يريد لعلَّه ، على حدِّ حذفه في قول الآخر :

(١) التكملة من ش والمغنى .

(٢) كذا في النسختين بإثبات الواو قبل « في » .

لأنَّ من لَامٍ في بنى بنت حسًا ن البيت (١)

ويكون أئى المغوارِ مخفوضاً بحرف جرٍّ محذوف ، لفهم المعنى ، تقديره :
لعلَّ (٢) لأئى المغوار منك جوابٌ قريب . ونظيره قول الآخر : « لاؤِ ابنُ
عمك (٣) » ، يريد : لله ابنُ عمك ، ويكون قريب صفة موصوف محذوف .
وحمله على هذا أولى وإن كان فيه ضرورتان : حذف ضمير الشأن ، وحذف
حرف الجرِّ وأبقاء عمله .

واستدلَّ الذى ذهب إلى أنَّ لعلَّ المكسورة اللام حرف جر ، بقوله :
لعلَّ الله فضلكم علينا ... البيت .

بخفض اسم الله . وهذا عندى ينبغى أن يُحمَل على ظاهره ، لأنَّه لم يستقر
في المكسورة اللام عملُ النَّصب والرفع . انتهى كلامه .
وكانه لم يبلغه فتح لام الجارَّة عن أئى عُبيدة كما نقلناه (٤) .

وقول الشارح المحقق : « ويجوز أن يقال ثانى لأمى لعلَّ محذوف » إلخ ، هذا
القول وما بعده في رواية كسر اللام للفارسيّ ، قال (في كتاب الشعر ، في باب
ما لحق الحروف من الحذف) : يجوز تخفيف لعلَّ كما يخفف أنَّ وكأنَّ . وعلى
التخفيف يُعلم ما أنشده أبو زيد : « لعلَّ أئى المغوار » إن فتحت اللام أو كسرت ،
فوجهُ الكسر ظاهر . وأمَّا الفتح فلأنَّ لام الجر يفتحها قومٌ مع المظهر كما تُفتح مع

(١) للأعشى في ديوانه ٢١٩ وسيبويه ١ : ٤٣٩ والإنصاف ١٨٠ وابن يعيش ٣ : ١٥ وهو الشاهد
٤٠٧ في ٥ : ٤٢٠ . وهو بنامه :

إن من لام في بنى بنت حسا ن ألمه وأعصيه في الخطوب
(٢) أئى مع تقدير ضمير الشأن .

(٣) لدى الإصبع العدواني ، وهو الشاهد ٥٢٣ في ٧ : ١٧٣ . وقامه :

لاه ابن عمك لا أفضلك في حسب عني ولا أت ذئباني فتخزوني
(٤) انظر ما مضى في ص ٤٢٦ .

المضمر ، فإنّما خَفَّفَ لعلّ وأضمر فيه القصّة والحديث ، كما أضمر في إنّ وأنّ ،
والتقدير : لعله لأبى المغوار قريب ، أى جوابٌ قريب ؛ فأقام الصفة مقام
الموصوف . انتهى .

وكذا قال المرادى (فى شرح التسهيل) ، وتأوّله الفارسيُّ على تخفيف
لعلّ ، وأنّ فيها ضميرَ الشأن ، وولّتها فى اللفظ لامُ الجرِّ مفتوحة ومكسورة . فالجر
باللام ولعلّ على أصلها . انتهى .

وكذا لابن هشام (فى المغنى) قال : وزعم الفارسيُّ ، أنّه لا دليل فى ذلك ،
لأنّه يحتمل أنّ الأصل لعلّه لأبى المغوار جوابٌ قريب ، فحذف موصوف قريب
وضمير الشأن ولَمْ لعلّ الثانية تخفيفا ، وأدغمت الأولى فى لام الجرّ ، ومنّ ثمّ
كانت مكسورة . ومن فتح فهو على لغة من يقول : المال لزيد بالفتح . وهذا
تكلف كثير . ولم يثبت تخفيف لعلّ . انتهى .

وقال المرادى (فى الجنى الدانى) : وهذا التخريج ضعيفٌ من أوجه :
أحدها : أنّ تخفيف لعلّ لم يُسمَعْ فى غير هذا البيت . والثانى : أنّها لا تعمل فى
ضمير الشأن . والثالث : أنّ فتح لام الجر مع الظاهر شاذ . انتهى .

وقد أخذ ابنُ الشجرى قول الفارسيّ وتصرّف فيه ، ولم يعتبر ضمير
الشأن ، قال (فى أماليه) : سألتنى حَبَشِيٌّ بن محمد بن شُعَيْب الواسطيّ (١) ،
عن قول كعب بن سعد : لعلّ أبى المغوار ، فأجبت بأنّه أراد لعلّ لأبى المغوار
منك مكان قريب ، فخفّف لعلّ وألغاها كما يُلغون إنّ وأنّ ولكنّ إذا خفّفوهن .

(١) أبو الغنائم حبشي بن محمد بن شعيب الشيباني الضرير ، من أهل واسط ، قدم بغداد ، وأخذ
النحو بها عن ابن الشجرى ولازمه ، كما أخذ اللغة على الشيخ أبى منصور الجواليقي . وتوفى سنة ٥٦٥ . إنباه
الرواة ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ . وضبطه الذهبي فى المشبه ٢١٠ بفتح الحاء وسكون الباء . وانظر أمالى ابن
الشجرى ١ : ٢٣٧ .

ولَمَّا حذف اللام المتطرّفة بَقِيَ لَعْلٌ ساكن اللام ، فأدغمها في لام الجر لاستثقال الكسرة على المضاعف . والقياس في الخط أن تُكْتَبَ منفصلةً من لعل . انتهى كلامه .

وقيل جرّ أبى المغوار على الحكاية ، نقله المرادى . وهذا كله تكلف . وإذا صحّت اللغة بنقل الائمة كأبى زيد والفراء فلا معنى لتأويل بعض شواهدا . قال ابن مالك (في التسهيل) : والجرّ بلعلّ ثابتة الأول أو محذوفته ، مفتوحة الآخر أو مكسورته ، لغة عَقِيلِيَّة . انتهى .

وقول الشارح المحقق « نُقِلَ عن الأنخفش أنّه سمع من العرب فتح لام الجر » إلخ ، نُقِلَ هؤلاء الجماعة إنّما هو في لام كى لا في اللام الداخلة على الاسم المظهر ، كما يأتي نُقْلُهُ عن الفارسي في شرح البيت الآتي .

وقول الشارح المحقق : « ويجوز في هذه الرواية أن يقال : الأصل لعا » إلخ رواية في البيت ، أثبتها أبو زيد (في نوادره) . قال : ويروى : « لعا لأبى المغوار » . قال أبو الحسن الأنخفش (فيما كتبه على نوادره) : فلعا على هذه الرواية رفع بالابتداء ، ولأبى المغوار الخبر ، ولعا مقصور مثل عصاً ، وهى كلمة تستعملها العرب عند العثرة والسقطة . ويقولون : لعا لك ، أى أنهضك الله . وإن كان مبتدأ ففيه معنى الدعاء . ألا ترى أنّ القائل إذا قال الحمد لله وما أشبهه فهو وإن كان مبتدأ ففيه معنى الفعل ، يريد : أحمد الله . وعلى هذا يجرى الباب كله . قال الأعشى :

بذاتٍ لَوِثٍ عَفْرَانَةٍ إِذَا عَثَرْتُ فالتَّعَسُّ أدنى لها من أن أقول لعا (١)

(١) ديوان الأعشى ٨٣ والنوادر ٣٧ . وفي النسختين : « أن يقال » ، ووجه الرواية المطابق للتفسير ما أثبت من الديوان والنوادر .

يقول : أدعو عليها أخرى من أن أدعو لها . ثم اتسع هذا فصار مثلاً حتى يقال لكل منكوب : لعاً ، ولعاً له . انتهى .

ولكون لعاً في معنى الدُّعاء أى انتعش ، بالفعل الماضى على وجه الدُّعاء . يقال انتعش العائر من عثرته ، أى نهض . ونَعَشَهُ اللهُ وأنعشه : أقامه . وتوينه للتكثير كما في صبه . وهو مبنئ على السكون ، وإنما جاز الابتداء به مع التكثير لأنه في معنى الدعاء . قال ابن هشام في بحث مسوغات الابتداء بالنكرة : السابع : أن تكون في معنى الفعل ، وهذا شاملٌ لنحو : عجبٌ لزيد . وضبطوه بأن يريد بها التعجب . ولنحو : ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾^(١) ، و ﴿ وَيَلٌّ لِلدُّفْفِينَ ﴾ . وضبطوه بأن يراد بها الدعاء . انتهى .

ولا يجوز أن تكون اللام للتبيين ، وهى متعلقة بمحذوف استؤنف للتبيين مع رفع لعاً . قال ابن هشام في بحث اللام المبيّنة : ومثال المبيّنة للفاعلية تباً لزيد وويحاً ؛ فإنّهما في معنى تحسير وهلك . فإن رفعتهما بالابتداء فاللام ومحروها خبر ، ومحلهما الرفع ولا تبين ، لعدم تمام الكلام . إنتهى .

ومنه يظهر سقوط قول ابن السّيد (في شرح أبيات أدب الكاتب) : لعاً مبتدأ ، وقوله لأبى المغوار في موضع الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ . وإنما اضطرّ إلى جعل لأبى المغوار صفة لتكثير المبتدأ ، مع أنّه ليس المعنى على الإخبار بالقرب عن لعاً ، وإنما قريب خبر مبتدأ محذوف ، هو ضمير أبى المغوار . والجملة استثنائية في مقام العلة لقوله : ارفع الصوت .

ونقل أبو زيد (في نوادره) عن أبى عمرو أنه رواه : « لعلّ أبى المغوار منك قريب » بالنصب .

(١) الآية ١٣ من الصفات . ووردت في ط . « آل ياسين » وهى قراءة نافع وابن عامر من السبعة ، ويريد بن على أيضاً . وقرأ باقي السبعة . « إل ياسين » بهزة مكسورة ، كما قرأ أبو رجاء والحسن : « على ياسين » بهزة الوصل . تفسير أبى حيان ٧ : ٣٧٣

هذا . والبيت من قصيدة مَرثِيَّةٍ جَيِّدةٍ لكعب بن سعد الغنويّ ، رواها القائلُ (في أماليه) ، ومحمد بن المبارك (في منتهى الطلب من أشعار العرب) ، قال : رثى بها كعب أخاه شَبِيها . وقال القائل : قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنويّ ، وأملاها علينا أبو الحسن الأنخفش قال : قرئ على أبي العباس محمد بن الحسن الأحول ، ومحمد بن يزيد ، وأحمد بن يحيى . قال : وبعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنويّ ، وبعضهم يروها بأسرها لسهم الغنويّ ، وهو من قومه وليس بأخيه . وبعضهم يروى شيئاً منها لسهم . والمرثى بهذه القصيدة يُكنى أبا المغوار ، واسمه هَرَم ، وبعضهم يقول : اسمه شبيب ، ويحتجُّ ببيت روى في هذه القصيدة :

* أقام وتخلّى الطاعنين شبيب *

وهذا البيت مصنوع ، والأول أصح ؛ لأنه رواه ثقة . وأولها في رواية

الجميع :

(تقول سليمى ما لجسمك شاحباً	كأنك يحميك الشراب طيب ^(١)
فقلت ولم أعى الجواب لقولها	وللدهر في صم السلام نصيب
تتابع أحداث تحزن إخوتي	وشين رأسى والخطوب ثيب
لعمري لئن كانت أصابت مصيبة	أخى ، والمنايا للرجال شعوب
لقد عجمت منى الحوادث ما جداً	عروفاً لرب الدهر حين يرب
وقد كان : أمّا جلّمه فمروّح	علينا ، وأمّا جهله فعزيب
فتى الحرب ، إن حاربت كان سمامها	وفى السلم مفضال اليدين وهوب
هوت أمه ماذا تضمّن قبره	من الجود والمعروف حين يثيب
جموعٌ خلال الخير من كل جانب	إذا جاء جيّاء بهنّ ذهب

(١) عند القائل ٢ : ١٤٨ : « الطعام طيب » .

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًا
 فَتَى لَا يَبَالِي أَنْ يَكُونَ بِجَسَمِهِ
 مُغِيثٌ مُفِيدُ الْفَائِدَاتِ مَعُودُ
 غَنِينَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَلَّحَتْ
 وَلَوْ كَانَ حَتَّى يَفْتَدَى لِفَدَيْتَهُ
 بَعِينَى أَوْ يُمْنَى يَدَى وَإِنَّمَا
 فَإِنْ تَكُنَ الْإِيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً
 أَخَى كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينُنِي
 عَظِيمُ رَمَادِ الْقَدَرِ رَحْبُ فِئَاؤُهُ
 حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلَمُ زَيْنَ أَهْلِهِ
 إِذَا مَا تَرَاءَاهُ الرُّجَالُ تَحَفَّظُوا
 أَخَى مَا أَخَى ، لَا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ
 عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرُّجَالُ إِحْلَالُهُ
 حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فِيحْيِيهِ
 هُوَ الْعَسَلُ الْمَادِي لِينًا وَشِيمَةً
 حَلِيمٌ إِذَا مَاسُورَةُ الْجَهْلِ أَطْلَقَتْ

وماذ يُدِّ اللَّيْلُ حِينَ يَمُوتُ (١)
 إِذَا نَالَ خَلَائِكَ الْكِرَامِ شُحُوبُ (٢)
 لِفَعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ (٣)
 عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الْأَنَامِ تُصِيبُ
 بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ النَّفْسُ تَطِيبُ
 بِبَذْلِ فِدَاهُ جَاهِدًا لَمْ تُصِيبُ
 إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهْنُ ذُنُوبُ
 عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ
 إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِجْهُ غُيُوبُ (٤)
 مَعَ الْحَلَمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيْبُ
 فَلَمْ يَنْطَقُوا الْعَوْرَاءَ وَهُوَ قَرِيبُ (٥)
 وَلَا وَرَعٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ هَيُوبُ
 وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا قِسْمَةٌ وَنَصِيبُ (٦)
 قَرِيبًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ
 وَلَيْثٌ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ غَضُوبُ
 حُبِّي الشَّيْبُ ، لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ غُلُوبُ

(١) القائل : « حين يموت » .

(٢) رواه القائل بعد بيت « جموع خلال الخير » . وترتيب الأبيات عند القائل مخالفة كثيرة لما هو

ها هنا .

(٣) القائل : « مفيد مفيت الفائدات » .

(٤) ش فقط : « لم تحتجحه » .

(٥) القائل : « فلم تنطق العوراء » .

(٦) القائل في إحدى روايته :

وما الحظُّ إلا طعمة ونصيب

على خير ما كان الرجال نباته

فتى أريحى كان يهتز للندى كما اهتز من ماء الحديد قضيب^(١)
 كعالية الرُح الردينى لم يكن إذا ابتدر الخير الرجال يخيب
 حبيب إلى الزوار غشيان بيته جميل الحيا شب وهو أديب^(٢)
 كأن بيوت الحى مالم يكن بها ، بسابس لا يلقى بهن عريب^(٣)
 وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
 فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دعوة لعل أبا المغسور منك قريب
 يجبك كما قد كان يفعل ، إنه مجيب ، لأبواب العلاء طلب
 فإنى لباكيه وإنى لصادق عليه ، وبعض القائلين كذب
 إذا ذر قرن الشمس غللت بالأسى ويأوى إلى الحزن حين تغيب^(٤))

وهذا آخر القصيدة ، وحذفت منها أبياتاً كثيرة .

وقوله : « هوت أمه ما يبعث الصبح » البيت ، قال القالى : أى هلك
 أمه ، كأنها انحدرت إلى الهاوية . وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾^(٥) ، على أنه من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة ، لأنه إذا هلك^(٦)
 هوت أمه ، كما فى البيت . والمراد ليس الدعاء بالوقوع ، بل التعجب والمدح ،
 كقولهم : قاتله الله ما أفصحه ! يعنى أنه مستحق لأن يحسد ويدعى عليه

(١) القالى : « كما اهتز ماضى الشفرتين » .

(٢) القالى : « أرب » بالراء .

(٣) ش فقط : « لا يلقى بهن » بالفاء .

(٤) لم يرو القالى هذا البيت .

(٥) الآية ٩ من سورة القارة .

(٦) ط : « هلك » ، صوابه فى ش والكشاف . وفيه : « إذا هوى ، أى سقط فقد هوت أمه ثكلا

بالهلاك . وما نكرة موصوفة ، أى أى شئ يبعث الصبح منه حين يغدو إلى الحرب ، وأى شئ يردُّ الليل منه حين يرجع إلى أهله . وفيه معنى التجريد .

وقوله : « وداع دعا يا من يُجيب » البيت ، الواو واو رب . والداعى هنا السائل ، ويحجب من أجابه أى ردَّ جوابه ، ومفعوله محذوف أى يحجب الداعى . والندى : الغاية ، ويُعدُّ ذهاب الصَّوت ، والجود . كذا فى الصحاح .

وقوله : « فلم يستجبه » أورده ابن قتيبة فى الأفعال التى تتعدى تارة بنفسها وتارة باللام (من أدب الكاتب) قال : يقال استجبتك واستجبت لك . قال شارحه ابن السِّيد : كذلك قال يعقوب ، ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده هنا . وقد يمكن أن يريد فلم يجبه . ويدلُّ على ذلك أنه قال مُجيب ولم يقل مستجيب ، فيكون الشاعر قد أجرى استفعل مجرى أفعل ، كما يقال استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ (١) ، على أن الاستجابة تتعدى بنفسها كما فى البيت ، وباللام كما فى الآية . واستجاب له ، أكثر شيوعاً من استجابته . هذا فى التعدية إلى الداعى . وأمّا إذا عدى إلى الدُّعاء فبدون اللام أكثر شيوعاً ، نحو : استجاب الله دعاءه . ولهذا قال فى سورة القصص (٢) : البيت على حذف مضاف ، أى لم يستجب دعاءه . والمعنى ربِّ داعٍ دعا هل من أحد يمنع المستمِجِينَ ؟ فلم يجبه أحد .

وقوله : « فقلت ادعُ أخرى » ، أى دعوة أخرى . وقوله : « لعل أبى المغوار » هذا الترجى من شدة ذهوله من عظم مُصابه بأخيه . .

(١) الآية ١٩٥ من آل عمران .

(٢) أى فى الآية ٥٠ منها : « فإن لم يستجيبوا لك » .

وكعب بن سعد الغنوي شاعرٌ إسلامي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الثاني والسبعين بعد الستائة (١) .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٧٨ (لَعَلَّ اللَّهُ يُمَكِّنُنِي عَلَيْهَا جِهَارًا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدٍ)

على أنّه تتعذّر هنا تلك التخریجات المتقدّمة في البيت قبله ، فيتنعّين كون لعلّ فيه حرف جرّ ولفظ الجلالة مجروراً به . ولا يصحّ أن يدعى أن الأصل لعا لله ، وهو ظاهر ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ولا يمكن أن يقال تقديره : لعلّه لله يُمكنني ، بتقدير ضمير الشأن ، وجرّ الجلالة إمّا بلام مقدّرة كما قال ابن عصفور ، وإمّا باللام المدغمة في لام لعلّ المخففة كما قال أبو علي ، سواء كانت لام لعلّ مكسورة أم مفتوحة في لعلّ الله ، فإنّ ذلك لا وجه له لا معني ولا صناعة .

أمّا الأوّل فظاهر . وأمّا الثاني فلائّه لا يصحّ أن يكون لله خبر ضمير الشأن ، لأنّه ليس بجملة إذ لم يقع خبر المبتدأ .

فإن قلت : قدّر له مبتدأ نحو : القدرة لله . قلنا : يجب التصريح بجزأى الجملة الواقعة خبراً لضمير الشأن ، ولا يجوز حذف أحدهما .

فإن قلت : قدّره مع متعلّقه جملة . قلنا : فاعله مجهول ، ولا يصح أن يكون يمكنني خبره ، لأنّه يبقى لله غير متعلّق بشيء ، إذا لا معني لتعلّقه به .

(١) الخزانة ٨ : ٥٧٤ .

(٢) سبق في ص ٤٢٦ . وانظر الأمل ١٠ : ١٢ والمرضى ١ : ٢١٢ والتصريح ١ : ٣ .

والعَجَب من أبى على فى تجويزه الوجهين ، قال (فى المسائل البصرية) قال أبو الحسن الأُخفش : زعم يونس أن ناساً من العرب يفتحون اللام التى فى مكان كى . وزعم خلف الأحمر أنها لغة لبنى العنبر . وقد سمعتُ أنا ذلك من العرب . وذلك أن أصلها الفتح وكُسرت فى الإضافة للفصل بينها وبين لام الابتداء . وأُحفظُ فى كتاب أبى الحسن :

تُوَاعِدُنِي رِبْعَةُ كُلِّ يَوْمٍ لِأَهْلِكَهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا (١)

وزعم أبو عبيدة أنه سمع فتح لام لعل فى لغة من يَجُرُّ ، فى قول الشاعر :

لَعَلَّ اللَّهَ يُمَكِّنِي عَلَيْهَا ... الْبَيْتِ

قال أبو على : يكون هذا على إضممار الحديث فى لعل مخففة ، كما إضمماره فى إن ، وأضمر مبتدأ والظرف فى موضع الخبر ، ويمكننى حال ، كأنه قال : لعل القصّة الأمر لله ممكناً لى . وإن شئت جعلت يمكننى فى موضع خبر لعل وأضمرت الحديث ، كأنه قيل : لعله يمكننى الأمر لله ، أى لقوة الله . هذا كلامه .

ونقله ابن السّيد (فى كتاب أبيات المعاني) ولم يتعقبه بشيء . وفيه نظر من وجوه :

أما أولاً فلائته لا مناسبة لذكر فتح لام كى هنا ، فإن اللام التى ادّعاها داخلة على الاسم الصريح لا على الفعل .

وأما ثانياً فلائته لا يجوز حذف أحد جزأى الجملة كما تقدّم .

وأما ثالثاً فلائته قدّر يمكننى فاعلاً ، وهذا ليس من المواضع التى يُحذف

(١) للنمر بن تولب فى ديوانه ٤٧ والحيوان ٢ : ٣٥ والرواية فيها : « لأشربها » ، أى لأشبعها .

فيها . وإن أراد أنه تفسيرُ الضمير المستتر في يمكنني العائد إلى ضمير الشأن ففيه أن شرطَ ضمير الشأن أن لا يعودَ إليه ضميرٌ من جملة خبره .

وأما رابعا فلأنه قدّر مضافا بعد اللام ، ولا دليل عليه .

ثم قال بعد هذا : فإن قلت فهل يجوز في لعل فيمن خفف أن يدخلها على الفعل بلا شريطة إضمار القصة كما جاز ذلك في إن إذا خففت أن تدخل على الفعل ، نحو : ﴿إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا﴾^(١) ؟ قلت : ينبغي عندي أن يُعَدَّ إدخال لعل على الفعل . ألا ترى أن إن لا معنى فيها إلا التأكيد ، ومع ذلك فقد أُعْمِلَت مخففة في الاسم وتُصِيبُ بها . وإذا كان كذلك وكانت لعل أشبه بالفعل للمعنى الذى لها ، وجب أن لا تكون إذا خففت إلا على شريطة الإضمار ، إذا أدخلت على الفعل . ويؤكد ذلك أن المفتوحة المخففة ، ألا ترى أنها لا تخفف إلا على إضمار القصة والحديث . وكذلك كان في قوله :

* كَأَنَّ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ *

على أن كأن إنما هي أن أدخلت الكاف عليها . فإذا لم تكن إن إلا على شريطة إضمار فيها ، وإذا كان كذلك لم يكن قوله لعل أبى المغوار ، ولعل الله يمكنني ، إلا على إضمار القصة والحديث ، وما بعده في موضع الخبر .

هذا كلامه ، وبناءؤه على غير أساس ، فإنه لم يثبت تخفيف لعل في موضع ، وإنما كلامه هذا بمجرد توهم تخفيفها . والله أعلم .

والبيت من قصيدة لخالد بن جعفر. وهذه أبيات من أولها :

(١) الآية ٤٢ من سورة الفرقان .

(أَرِغُونِي إِراغَتَكُمْ فَأَتَى وَحَذَفَ كَالشَّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ^(١)
 مُقَرَّبَةً أَواسِيَهَا بِنَفْسِي وَالْجَفْهَ رَدَائِي فِي الْجَلِيدِ^(٢)
 لَعَلَّ اللَّهَ يُقَدِّرُنِي عَلَيْهَا جَهَاراً مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدٍ^(٣))

الإراغة بالراء المهملة والغين المعجمة : الطلب . فى الصّحاح : أَرِغُونِي إِراغَتَكُمْ ، أَى اطلبونى طَلَبَتَكُمْ . وأنشد هذا البيت^(٤) . وَحَذَفَ بضم الحاء المهملة^(٥) وسكون الذال المعجمة بعدها فاء : اسم فرس الشاعر ، وهو جعفر بن خالد . والشَّجَا ، بفتح الشين والجيم : ما ينشَب فى الحلق من عَظْمٍ أو غيره . شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالشَّجَا . وَمُقَرَّبَةً : مفعول أَرِغُونِي . والمقَرَّب من الخليل على اسم المفعول ، من الإقرب والتقريب : الذى يُدْنَى وَيُكْرَم ، والأُنثى مُقَرَّبَةٌ ، ولا تُترك أن تُرود . قال ابن دريد : إِنَّمَا يُفَعَّلُ ذَلِكَ بِالْإِنَاثِ لثَلَا يقرعها فحلّ لئيم . والإلخاف : التغطية . والجلید : الصَّقِيع ، يريد : فى شدّة البرد .

و (زهير) هو ابن جَذِيمة بن رَوَاحَة العبسى . وأُسَيْد هو أخو زهير ، وهو بفتح الهمزة وكسر السين . وضمير (عليها) راجعٌ إلى مُقَرَّبَةٍ .

وسبب الشّعْر هو ما رواه صاحبُ الأغانى ، والسيد المرتضى (فى أماليه) قالوا : إِنَّ هَوازَن لا ترى زهير بن جَذِيمة إِلَّا رَبّاً ، وهَوازَنُ يومئذٍ لا خيرَ فيها ، ولم تكْثُرْ

(١) وكذا فى أمالى المرتضى ١ : ٢١٢ . وفى الأغانى ١٠ : ١١ « أدبروى إدارتكم » . وفى حاشية نسختين من أمالى المرتضى : « ويتخيل للناظر فيه أن يكون معنى حذفة حذيفة بن بدر ، وقوله : كالشجاء تحت الوريد ، شبه نفسه بالشجاء ، وجعل حذفة كالوريد ، ومقربة فى البيت الثانى مفعول أَرِغُونِي فرساً مقربة »
 (٢) وكذا عند المرتضى . وفى الأغانى : « مقربة أسويها بجزء »
 (٣) عند المرتضى : « يكسى عليها » والأبيات أربعة عند المرتضى وأربعة عشر فى الأغانى .
 (٤) لم ينشده الجوهري فى مادة (روع) حيث فسر الكلمة ، أما الإئتصاد فهو فى مادة (حذف) .
 (٥) ضبطه فى القاموس بأنه « بالفصح » ، وكذا ضبط فى اللسان صسط قلم بالفتح .

عامر بن صعصعة بَعْدَ ، فَهَمْ أَذْلُ من يَدٍ في رَحِمٍ ^(١) ، إِنَّمَا هُمْ رِعَاءُ الشَّاءِ في الجبال ، وكان زهيرٌ يَعِشُهُمْ ^(٢) ، فكان إذا كان سوقُ عكاظَ أَتَاهَا زهيرٌ ، فتَأْتَى هوازنَ بالإِتاوةَ التي [له ^(٣)] في أَغْنَامِهِمْ ، فيأْتُونَهُ بالسَّمَنِ ، والأَقْطِ ، والغَنَمِ ، فجاءت عَجُوزٌ من هوازنَ بِسَمَنِ في نَحْيٍ ، واعتذرتُ إِلَيْهِ وشَكَتِ السَّنِينَ التي تَتَابَعَتْ على الناسِ ^(٤) ، فذاقَهُ فلم يَرْضَ طَعَمَهُ ، فدفعها بقوسٍ كانت في يده فسقطَتْ ، فبدت عورتُها ^(٥) ، فغضبتُ من ذلك هوازنَ وَحَقَّدَتِهِ ، إلى ما كان في صدرها من العَيْظِ ، وكانت قد كَثُرَتْ عامرٌ ^(٦) . فَأَلَى خالِدُ بن جعفرٍ فقال : والله لأَجْعِلَنَّ ذراعِي وراءَ عنقه حَتَّى أُقْتَلَ أو أُقْتَلَ ^(٧) . وفي ذلك قال هذا الشعر .

وَاتَّفَقَ نزولُ زهيرٍ بالقربِ من أرضِ بني عامر ، وكانت ثُماضر بنت عَمْرِو ابن الشريد امرأةَ زهير بن جذيمةَ وَأُمِّ وَلَدِهِ ، فمرَّ به أخوها الحارثُ بن عمرو ، فقال زهيرُ لبنيه : إِنَّ هَذَا الحِمَارَ طليعةٌ عليكم فَأَوْثِقُوهُ . فقالت أخته لبنيها : أيزوركُم خالِكُم فتوثقونه ^(٨) ؟ ثم حَلَبُوا لَهُ وَطْباً من لبنٍ وأخذوا منه يَمِيناً أَنْ لا يُخْبِرَ عنهم ، فخرجَ حَتَّى أَتَى بني عامرَ فَأَخْبَرَهُمْ ، فركبَ خالدُ بن جعفرٍ وَحُنْدُجَ بن

(١) أوردته الرمحشري في المستقصى ١ : ١٣٦ ولم يفسره ، وأورده الميداني في باب الدال وقال : « يريد الضعف والهوان . وقيل يعني يد الجنين . وقال أبو عبيد : معناه أن صاحبها يتوق أن يصيب بيده شيئا » .

(٢) يَعِشُهُمْ : يجيى منهم العشر ، وفي الأغاني : « يعزهم » ، وما هنا صوابه .

(٣) التكملة من ش والأغاني . وفي الأغاني : « التي كانت له في أعناقهم » .

(٤) في الأغاني : « تتابعن على الناس » .

(٥) في الأغاني : « فاستلقت لحلاوة القفا فبدت عورتها » .

(٦) عند المرتضى : « وكانت يومئذ قد أمرت بنو عامر بن صعصعة » . وأمرت ، بكسر الميم ، أى

كثرت .

(٧) في الأغاني والمرتضى : « حتى أقتل أو يقتل » .

(٨) وكذا عند المرتضى . وفي الأغاني : « فتوثقوه وتحرموه » .

البكاء ، ومعاوية بن عبادة^(١) وثلاثة من فوارس بنى عامر ، واقتصوا فراواً لبلى بنى جذيمة فنزلوا عن الخيل ، فقالت النساء : إنا لنرى غابة رماح بمكانٍ كنا نرى به شيئاً . ثم جاءت الرعاء فخبّرت بهم^(٢) ، وأتى أسيّد أخاه زهيراً فأخبره بالخبر وقال : قد رأيت راعيتي خيل بنى عامر ورماحها^(٣) . فقال زهير : « كلُّ أَرْبُ نُفُور » ، فذهبت مثلاً . وكان أسيّد كثير الشّعْر . قال : فتحملَ عامّة بنى رَواحة ، وحلف زهيرٌ لا يبرح مكانه حتّى يُصبح . وتحملَ مَنْ كان معه غير ابنه : ورقاء ، والحارث . فلم يشعر إلّا والخيل أحاطت به . قال زهير ، وظنهم أهل اليمن : يا أسيّد ما هؤلاء ؟ قال : همُ القومُ الذين تغضّب في شأنهم منذُ اللَّيلة . قال : وركب أسيّد فرسه ونجا ، ووثب زهيرٌ على فرسه القعساءِ وكانت متمردة ، فلحقه خالدٌ ركباً فرسه حُدْفَة وهو يقول : لا نجوتُ إن نجا زهير ! فاعتنق خالدٌ زهيراً ، وخرّاً عن فرسيهما ، ووقع خالدٌ فوق زهير واستغاث ببنيه ، فأقبل إليه ورقاء ابن زهير فضرب خالداً ثلاثَ ضَرَبَاتٍ فلم يُغن شيئاً ، وكان على خالد درعانٍ . ثم ضرب حُندج رأسَ زهير فقتله . وفي ذلك يقول ورقاء بنُ زهير :

رأيتُ زهيراً تحت كلِّ كلِّ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعَجُولِ أبادرُ
إلى بطليْنِ يَنْهضانِ كِلَاهُمَا يُريدانِ نصلَ السيفِ والسيفُ دائرُ^(٤)

(١) في الأغاني والعقد ٥ : ١٣٦ : « ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الحرار » . وفي النسختين هنا : « بن عبادة » ، صوابه من الأغاني والقاموس حيث ذكر أنه صاحب الحرار . وكذا في جمهرة ابن حزم ٢٩١ حيث ذكر أن معاوية بن عبادة بن عقيل وقْد ، وله صحبة . وانظر الإصابة ٨٦٦ حيث عده في الصحابة الذين لهم وفادة .

(٢) ط : « جاءت الرعاء ثم جاءت الرعاء » وصدر هذا الكلام مقحم لم يرد في الأغاني ولا في ش .

(٣) المراد بالراعية الرعاء .

(٤) في الأغاني : « يريغان » . والدائر : السيف البعيد العهد بالصقال . وفي العقد : « نادر » . ونذر

السيف : سقط في جوف شيء فظهر .

فشلت يميني يوم أضربُ خالداً ويستره مني الحديدُ المظاهر^(١)
 فياليت أتى قبلَ ضربةِ خالدٍ ويومَ زهيرٍ لم تُلدني ثماضر^(٢)
 وخالدٌ فارسٌ شاعرٌ جاهلي ، وهو ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
 ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن
 قيس بن عيلان بن مضر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الثمانمائة ، وهو من
 شواهد س (٣) :

٨٧٩ (فلو كنت ضيياً عرفتُ قرابتى ولكن زنجي عظيمُ المشافرِ)
 على أنه لا يجوز حذف أسماء هذه الحروف غير ضمير الشأن ، إلا في
 الشعرِ على قلةٍ وضعف ، كما في هذا البيت . والتقدير : ولكنك زنجي .
 في (الأصول لابن السراج) قال سيبويه : النصب أكثرُ في كلام العرب ،
 كأنه قال : ولكن زنجياً عظيمُ المشافر لا يعرف قرابتى ، ولكنه أضمر هذا . قال :
 والنصب أجود ، لأنه لو أراد الإضمار لخفف ، ولجعل المضمر مبتدأ ، كقولك :
 ما أنت صالحاً ولكن طالح . انتهى .

(١) الأعلى : « وأحرزه مني » . العقد : « ويمنعه مني » ، المرتضى : « ويستره مني » .

(٢) الأغاني : « فياليتني من قبل أيام خالد » . العقد : « فياليت أتى قبل أيام خالد » .

(٣) في كتابه ١ : ٣٨٢ . وانظر شرح أبياته للسيراى ١ : ٥٩٨ ومجالس ثعلب ١٢٧ والأصول ١ :
 ٢٩٩ والأغاني ١٩ : ٢٤ والمحتسب ٢ : ١٨٢ والمنصف ٣ : ١٢٩ وأسرار البلاغة ٤١ والإنصاف ١٨٢ وابن
 يعيش ٨ : ٨١ ، ٨٢ والمقرب ١ : ١٠٨ والمغنى ٢٩١ والجمع ١ : ١٣٦ ، ٢٢٣ وديوان الفرزدق ٤٨١ . وهو في
 الديوان بيت مرعد منقول عن كتاب سيبويه وإنشاده .

قال الأعلم : الشاهد فيه رفع زنجي على الخبر ، وحذف اسم لكن ضرورة .
والتقدير : ولكنك زنجي . والنصب أقيس . انتهى .

وتقييد الشارح المحقق حذف الاسم بالضرورة أجود من إطلاق ابن هشام
(في المغني) في قوله : « وقد يُحذف اسمها » . وإن كانت (قد) تُفيد القلة .

وزعم الخفاف (في شرح الجمل) أنه يجوز حذف أسماء هذه الحروف في
فصيح الكلام ، إذا كان في الكلام ما يدل عليها . وأنشد هذا البيت وقوله :
* فليت دفعتم الهم عن ساعة ^(١) *

أي فليترك . إلا إن كانت ضمير شأن فلا يجوز حذفه إلا في الشعر .
وروى أيضاً : « ولكن زنجياً » بالنصب ، والخبر محذوف . وتقديره عند سيبويه :
لا يعرف قرابتي . وقال ثعلب في أماليه : وقال سيبويه : زنجياً غليظ المشافر
تشبه ^(٢) ، فأضمر الخبر . هذا نقله ، وهو خلاف الواقع مع أن هذا التقدير
يقضي أن زنجياً مفعول تشبه ، لا اسم لكن .

ثم قال : وقال الفراء : غليظ المشافر تابع سد مسد الخبر . وقال الكسائي :
ولكن بك زنجياً ، أي يشبهك . انتهى .

و (المشافر) : جمع مشفر بكسر الميم وفتح الفاء ^(٣) ، وهو شفة البعير ،
واستعير هنا لشفة الإنسان لما قصد من بشاعة الخلقة .

(١) لعدى بن زيد في ديوانه ١٦٢ ومعجم الشواهد . وعجزه :

« فبتنا على ما خيلت داعمى بال »

(٢) الذي في مجالس ثعلب : « تشبهه » . وبهذا يزول اعتراض البغدادي .

(٣) ط : « وكسر الفاء » ، صوابه في ش .

والبيت للفرزدق في هجو رجل من ضَبَّة ، نفاه عن ضَبَّة ونسبه إلى الزُّبج .
وأما القرابة التي بينه وبينه فهي أن الفرزدق من تميم بن مر بن أد بن طابخة ، وضَبَّة
هو ابن أد بن طابخة .

واعلم أن قافية البيت اشتهرت كذا عند النحويين ، وصوابه :
* ولكن زنجيا غلاظا مشافره *

وهو من قصيدة هجا بها أيوب بن عيسى الضبي . وبعده :

(مَتَّ لَهُ بِالرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَلْفَيْتُهُ مَنَى بَعِيداً أَوَاصِرُهُ ^(١)
وَقُلْتُ امْرُؤٌ مِنْ آلِ ضَبَّةٍ فَاعْتَزَى لَغَيْرِهِمْ لَوْ أَنَّ آسَتِي وَمَحَاجِرُهُ ^(٢)
فَسَوْفَ يَرَى الثُّوبَى مَا اكْتَدَحَتْ لَهُ يَدَاهُ إِذَا مَا الشَّعْرُ عَنَّتْ نَوَافِرُهُ ^(٣)
سَتُلْقَى عَلَيْكَ الْخُنْفُسَاءُ إِذَا فَسَتْ عَلَيْكَ مِنَ الشَّعْرِ الذِي أَنْتَ حَازِرُهُ
وَتَأْتِي ابْنَ زُبِّ الْخُنْفُسَاءِ قَصِيدَةً تَكُونُ لَهُ مَنَى عَذَاباً يَسَاشِرُهُ)

والسبب في هذا ما حكاه صاحب الأغاني أن الفرزدق هجا خالداً
القسري وذكر المبارك : التَّهَرَّ الذي حفره بواسط ، فبلغه ذلك ، فكتب خالد
إلى مالك بن المنذر : أن احبس الفرزدق فإنه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله :

أَهْلَكَتْ مَالَ اللَّهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ عَلَى التَّهَرِّ الْمَشْغُومِ غَيْرِ الْمُبَارِكِ

(١) مت إليه : تقرب وتوسل بحمة أو قرابة . والأواصر : جمع آصرة ، وهي ما يعطفك على رجل من
رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . وفي الأغاني ١٩ : ٢٤ : « أواصره » ، تحريف .

(٢) اعتزى : انتسب .

(٣) يقال هو يكدح لعياله ويكتدح ، أي يكتسب لهم . وفي الأغاني : « ما اجتريحت » وهما بمعنى .
وفي التنزيل العزيز : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات » ، أي اكتسبوها . وعنت بالعين المهملة : ظهرت .
والنوافر : الشوارد . وفي الأغاني : « غت » بالمعجمة .

فأرسل مالك إلى أيوب بن عيسى الضبّي فقال : ائتنني بالفرزدق . فلم يزل يُعْمِلُ فيه حتّى أخذه ، فلما قِيلَ للمالك : « هذا الفرزدق » انتفخَ وريذه غضباً ، فلماً أُدْخِلَ عليه قال :

أقول لنفسي حينَ غصّتَ بريقها ألا ليت شعري مألها عند مالك^(١)
 لها عنده أن يُرجعَ اللهَ روحه إليها وتنجو من عظيم المهالك^(٢)
 فسكن مالك وأمر به إلى السّجن ، فهجا أيوب بن عيسى الضبّي بتلك القصيدة ، ثم مدح خالد بن عبد الله ، ومالك بن المنذر ، فلماً لم ينفعه مدحهما مدح هشاماً واعتذر إليه :

ألكني إلى راعي البرية والذي له العدل في الأرض العريضة نوراً^(٣)
 إذا قال غاوٍ من معدي قصيدة بها جربٌ كانت وبالأمدماً^(٤)
 أينطقها غيري وأرمى بجرمها وكيف ألوم الدهر أن يتغير^(٥)
 لئن صبرت نفسي لقد أمرت به وخيرُ عباد الله من كان أصبراً
 وكنْتُ ابن أحذارٍ ولو كنْتُ خائفاً لكنْتُ من العصماء في الطود أحذراً^(٦)
 ولكن أتوني آمناً لا أخافهم نهراً وكان الله ما شاء قدراً

(١) في ديوان الفرزدق ٥٩٩ :

أقول لنفس لا يُحاذٍ بملها ألا ليت شعري ما لها عند مالك

(٢) وكذا في الأعاني . وفي الديوان : « أل يرجع اليوم روحها » ، و « تنجو من حذار المهالك » . وفي ش فقط : « وينجو » ، وإنما الضمير في « تنجو » . للنفس أو الروح ، وكلاهما مؤنث . وعنده بيت ثالث في الأعاني والديوان ، وهو :

وأنت ابن جباري ربيعة حلقث بك الشمس في الخضراء ذات الحبالك

(٣) في الديوان ٣٦٥ : « إلى راعي البرية والذي له العدل في الأرض » .

(٤) في الديوان : « بها جرب كانت على بزورا » .

(٥) في الديوان : « وأرمى بعيها فكيف » .

(٦) يقال أنه لابن أحذار ، أي ابن حزم وحذر . والعصماء من الوعول : ما في ذراعها أو إحداهما بياض وسائرهما أسود أو أحمر .

ثم إنّه مدّحه بقصيدة وأشخص بها ابنه إلى هشام ، فاعانته القيسية
وقالوا : كلّما ظهر شاعر أو سيّد وثب عليه خالد !
وكان كتب الفرزدق أبياتاً إلى سعيد بن الوليد بن الأبرش ، يكلم له هشاماً
وهى :

إلى الأبرش الكلبى أسديت حاجتى تَوَاكَلُهَا حَيّاً تَمِيمٍ وَوَائِلِ (١)
على حينَ أن زلتَ بي النعلُ زَلَّةً وأخلف ظنّى كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلِ
فدُونَكها يا ابنَ الوليدِ فَقُمْ بها قيامَ امرئٍ في قومه غيرَ خَامِلِ
فكلمَ هشاماً فكتب بتخليته . انتهى باختصار .

وترجمة الفرزدق تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده :

إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنِي أُخْتِ حَسًّا نَ أَلُمُهُ وَأَعْصِيهِ فِي الْخُطُوبِ
وقوله :

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَازِرًا وَظَبَاءَ

على أنّ ضمير الشأن يجوز حذفه في الشعر كثيراً بخلاف حذف اسم
هذه الحروف ، فإنّه وإن اختصّ حذفه في الشعر لكنّه بضَعْفٍ وَقَلَّةٍ ، وذلك كما

(١) في الأعاني ١٠ : ٢٤ : « أسندت حاجة » . ويقال تَوَاكَلَا الأمر : اتكل كل منهما على الآخر فيه .

(٢) الخزائن ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

في البيتين . والتقدير : إنه من لأم ، وإنه من يدخل الكنيسة . ومن فيهما اسم شرط جازم ، والجملة خبر ضمير الشأن فيهما .

وتقدّم الكلام على البيت الأول في الشاهد السابع بعد الأربعمئة (١) ، وعلى البيت الثاني في الشاهد الثامن والسبعين من أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الثمانمائة (٣) :

٨٨٠ (كَأَنَّ عَلَى عَرْنِينِهِ وَجْبِينِهِ أَقَامَ شُعَاعُ الشَّمْسِ أَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ)

على أن حذف ضمير الشأن في غير الشعر يجوز بقلة إن لم يل هذه الأحرف فعل صريح كما في البيت . ومثله في الكلام جائز بقلة ، نحو : إن بك زيد مأخوذ .

قال ابن عصفور (في كتاب الضرائر) : ومنه حذف ضمير الشأن أو القصّة ، إذا كان اسماً لأن وأخواتها ، كقوله :

فلا تشتم المولى وتبلغ أذاته فإن به تُثأى الأمور وتُرأب (٤)

يريد : فإنه تُثأى الأمور . وقول الآخر :

كَأَنَّ عَلَى عَرْنِينِهِ وَجْبِينِهِ

(١) الخزانة ٥ : ٤٢٠ - ٤٢٥ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٥٧ - ٤٦٢ .

(٣) الهمع ١ : ٣٦ والضرائر ١٧٩ .

(٤) الضرائر ١٧٩ والحماسة ٦٧٠ بشرح المرزوقي مع نسبة البيت إلى فراد بن عباد .

يريد : كآته على عرينه . وقول الآخر : « إِنَّ من يدخل الكنيسة ^(١) »
 يريد : إآته من يدخل الكنيسة . ولا يجوز أن يكون مَنْ اسمَ إَنَّ ، لأنها اسمُ
 شرط ^(٢) ، وأسماء الشرط لا يتقدّمها عامل إلا الخافض ، بشرط أن يكون معمولاً
 لفعل الشرط ، نحو قولك : بَمَنْ تمرّر أمرُّ . ومثل ذلك قول الأعشى :
 إِنَّ من لام في بنى بنت حسّاً ن البيت

يريد : إآته مَنْ لام . وقول أمية بن أبى الصلت :

ولكنَّ مَنْ لا يلقَ أمراً يُنوبه بُعدته ينزل به وهو أعزل

يريد : ولكنّه مَنْ . ومن ذلك قول جميل :

ألا ليت أيام الصّفاءِ جديداً ودهرٌ تولّى يا بُيُثْنِ يعودُ ^(٣)

في رواية من رفع الأيام ، يريد : ليتها أيام ، فحذف هذا الضمير يحسن في
 الشعر ولا يقبح في الكلام ، إلا أن يؤدّى حذفه إلى أن تكون إَنَّ وأخواتها داخلة على
 فعل ، فإنّه إذ ذاك يقبَح في الكلام والشعر ، لأنّها حروف طالبة للأسماء ،
 فاستقبحوا لذلك مباشرتها للأفعال . وإنما قُبِح حذفه في الكلام وإن لم يؤدّ الحذف
 إلى مباشرة إَنَّ وأخواتها للأفعال ، لأنّه مفسّر بالجملة التي بعده ، فأشبهت الجملة
 الواقعة صفة في نحو قولك : رأيت رجلاً يحبه عمرو ، في أن كلّ واحدة من الجملتين
 مفسّرة لما قبلها . والجملة الواقعة صفة يقبَح حذف موصوفها وإبقاؤها ، فكذلك
 أيضاً يقبَح حذف ضمير الشّأن والقصة وإبقاء الجملة المفسّرة له . وأيضاً يستعمل
 في موضع التعظيم ، والحذف مناقض لذلك . وأمّا قول الراعي :

(١) تمامه ، وهو من شواهد الخزنة ١ : ٤٥٧ :

إن من يدخل الكنيسة يوماً يلسق فيها جاذراً وظباء

(٢) ط : « اسم لشرط » ، وأثبت ما في ش والضرائر .

(٣) ديوان جميل ٦١ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٣٩ . وانظر معجم الشواهد .

فلو أنَّ حَقَّ اليومَ منكم إقامةً وإن كان سرَّحٌ قد مضى فتسرَّعا^(١)
وقولُ الآخر :

فليتْ دَفَعْتَ الهَمَّ عَنِّي سَاعَةً فَبِتُّنا على ما خِيلَتْ ناعِمْي بالِ^(٢)
فيحتمل أن يكون المحذوف منها ضمير الشأن ، فيكون التقدير : فلو أنَّه
حقَّ اليومَ منكم إقامةً ، وفليته دَفَعْتَ ، ويكون البيتان إذ ذاك من قبيل ما يقبَحُ في
الكلام والشَّعر ؛ لِمَا يلزم في البيت الأول من ولاية الفعل لِإِنَّ ، وفي البيت الثاني
من ولايته لليتْ . ويحتمل أن يكون المحذوف ضمير المخاطب فيكون التقدير : فلو
أَنتُمْ حَقَّ منكم ، وليتَكَ دَفَعْتَ الهَمَّ . وحملها على هذا الوجه أولى ؛ لأنَّه لا يلزم
فيه من القُبْح ما يلزم في الوجه الأول . انتهى كلام ابن عصفور .

والعرنين بالكسر ، قال صاحب المصباح : هو من كلِّ شيءٍ : أوَّلُه ، ومنه
عرنين الأنف لأوَّلُه ، وهو ما تحت مجتمَع الحاجبين ، وهو موضع الشَّمَم ، وهم
شَمُّ العرائن^(٣) . وقد يطلق العرنين على الأنف . وقال أيضا : الجبين : ناحية
الجبهة من محاذاة النَّزْعَةِ^(٤) إلى الصُّدْغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها .
قاله الأزهري وابن فارس وغيرهما . فتكون الجبهة بين الجبينين . والجبهة : موضع
السُّجود بين الجبينين .

ولم أقف على قائل البيت ولم أَرِه إلَّا في كتاب الضرائر ، وهو أحسن من قول
عُوفٍ القوافي ، أو ابن عَنقَاء الفَزَارِيِّ^(٥) :

(١) ملحقات ديوانه ١٨٦ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) لعدى بن زيد في ديوانه ١٦٢ . وهو في معجم الشواهد .

(٣) ط : « وهو شم العرائن » ، صوابه في المصباح و ش مع أتر تصحيح .

(٤) النَّزْعَتَانِ : ما ينحسر عنه الشَّعر من أعلى الجبينين حتَّى يُصْعَدَ في الرَّأس ، والوصف أنزُغُ ،
والجبهة نُزْعَاء .

(٥) ط : « وابن » ، صوابه في ش . وهو أسيد بن عنقاء . وأسيد ، بالتصغير لقب له . واسمه قيس بن

بحرة . ويعرف باسم أمه « عنقاء » . سمط اللآلى ٥٤٣ . وفي نوادر المخطوطات ٢ : ٣٩٩ : « عبد قيس بن بحرة » .

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي خَدِّهِ الشَّعْرَى وَفِي أَنْفِهِ الْقَمَرُ ^(١)
وَمِنْ قَوْلِ خَارِجَةَ بْنِ فُلَيْحٍ الْمَلَلِيِّ ^(٢) :

كَأَنَّ عَلَى عَرْنِينِهِ وَجَبِينِهِ شُعَاعِينَ لَاحًا مِنْ سِمَاكِ وَفَرَقِدِ
وَقَدْ اتَّفَقَا فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ وَلَمْ أُدِرِ السَّابِقَ مِنْهُمَا . وَبَعْدَهُ :
هُوَ السَّابِقُ التَّالِي أَبَاهُ كَمَا تَلَا أَبُوهُ أَبَاهُ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ

* * *

وَأُنْشِدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِي وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الثَّمَانِيَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ س ^(٣) :

٨٨١ (إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًّا)
عَلَى أَنَّهُ إِذَا عُلِمَ الْخَبْرُ جَازَ حَذْفُهُ ، سِوَاهُ كَانَ الْاسْمُ نَكْرَةً أَمْ مَعْرُفَةً ،
وَسِوَاهُ كُرِّرَتْ إِنَّ أَمْ لَا .

فَالْأَوَّلُ كَمَا فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ ، وَالتَّقْدِيرُ : إِنَّ لَنَا مَحَلًّا فِي الدُّنْيَا
مَا عِشْنَا ، وَإِنَّ لَنَا مُرْتَحَلًا إِلَى الْآخِرَةِ .

(١) فِي الْأُمَالِي ٢ : ٢٣٧ : « وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرُ » . وَفِي الْأَغَانِي ١٧ : ١١٧ : « وَفِي
خَدِّهِ الشَّعْرَى وَفِي حَيْدِهِ الْقَمَرُ » .

(٢) نِسْبَةٌ إِلَى مَلَلٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي شَقِّ الرُّوحَاءِ ، قَالَ الْبَكْرِيُّ : هُوَ
فُلَيْحٌ مَوْلَى أَسْلَمَ ، تَنَاعَرَ مَطْبُوعٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . السَّمَطُ ٦٥ . وَقَالَ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ أَيْضًا :
« وَمِنْ مَلَلٍ : خَارِجَةُ بْنُ فُلَيْحٍ الْمَلَلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْحَارِجِيُّ » . وَفِي النُّسخَتَيْنِ : « الْمَكِيُّ » صَوَانُهُ مَا أَتَيْتُ .

(٣) فِي كِتَابِهِ ١ : ٢٨٤ . وَهُوَ أَيْضًا فِي الْمَقْتَضَبِ ٤ : ١٣٠ وَالْأَصُولُ ١ : ٣٠٠ وَالْخَصَائِصُ ٢ : ٢٧٣
وَالْمُخْتَصَبُ ١ : ٣٤٩ وَدَلَالَةُ الْإِعْجَارِ ٢١٠ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٣٢٢ وَابْنُ يَعْشَى ١ : ١٠٣ / ٨ : ٨٤ وَالْمُقَرَّبُ ١ :
١٠٩ وَالْمَغْنَى ٨٢ ، ٢٣٩ ، ٦٠٩ ، ٦٣١ وَالْمَعْمَرُ ١ : ١٣٦ . وَانْظُرْ دِيوَانَ الْأَعْشَى ١٥٥ .

والثانى ما حكاه سيبويه قبل إنشاد ذلك البيت ، قال : ويقول الرجل للرجل
هل لكم أحد إن الناس [ألب^(١)] عليكم ؟ فيقول : إن زيدا وإن عمرا ، أى إن
لنا . انتهى .

وفيه ردُّ على الكوفيين فى اشتراطهم تنكير الاسم .

والثالث نحو ما تقدّم من البيت وحكاية سيبويه .

والرابع [هو^(٢)] كقول ، سيبويه : وتقول إن غيرها إبلا وشاء ، كأنه
قال : إن لنا غيرها إبلا وشاء ، وعندنا غيرها إبلا وشاء . فالذى تضمنر هذا
النحو وشبهه . وانتصب الإبل والشاء كانتصاب الفارس إذا قلت : ما فى الناس
مثله فارسا . انتهى .

وفيه ردُّ على الفراء فإنه ذهب إلى أنه لا يجوز حذف الخبر إلا مع تكرير
إن ، سواء كان الاسم معرفة أم نكرة . ويردُّ عليه وعلى الكوفيين قول الشاعر :
أو أن الأكارم نهشلا ... البيت الآتى .

فإن خبر أن المفتوحة محذوف ، تقديره تفضلوا ، بدلالة ما قبله ، واسمها
معرفة وهى غير مكررة . وسياق الكلام عليه . وكذلك يرد عليهم الحديث وأثر
عمر المسطوران^(٣) ، فإن اسم إن فيهما معرفة ، وهو اسم الإشارة مع عدم تكرار
إن فيهما .

(١) التكملة من سيبويه . والألب ، بفتح الهمزة وكسرهما . القوم يحتمعون على عداوة إسان . قال

رؤبة :

.. قد أصبح الناس علينا ألنا ،

(٢) التكملة من ش .

(٣) فى النسخة : « المسطورين » ، وهو تحريف طاهر . وانظر حواشى الصفحة التالية .

قال ابن يعيش : وكان الفراء يذهب إلى أنه إنما يُحذف مثل هذا إذا كُرِّرَتْ إنَّ^(١) ليعلم أن أحدهما مخالف عند من يظنه غير مخالف . وحكى أن أعرابياً قيل له : الرِّبابة : الفأرة ؟ قال : إنَّ الرِّبابة وإنَّ الفأرة . ومعناه إنَّ هذه مخالفة لهذه . والخلاف الذى بين الاسمين يدلُّ على الخبر ، وهو غير مرضى^(٢) عند أصحابنا ، فإنه مردودٌ فى الواحد الذى لا مُخالف معه . قال الأخطل :

ألا إنَّ حياً من قريش تفضَّلوا على الناس أو إنَّ الأكارم نهشلا^(٣)

وقالوا : إنَّ غيرها إبلاً وشاء . فقولهم غيرها اسم إنَّ ، والخبر مضمر ، كأنَّه قال : إنَّ لنا غيرها ، وانتصب إبلاً وشاء على التمييز . ويجوز أن يكون إبلاً اسم إنَّ وغيرها حال . ولا يحسن أن يكون عطف بيان ، لأنَّ عطف البيان لا يكون إلّا فى المعارف . فأما ما حكى عن عُمر بن عبد العزيز^(٤) ، أنه قال لِقُرَشِيٍّ وقد مَتَّ إليه بقراءة : « إنَّ ذلك » . ثم ذكر حاجته ، فقال : « لعلَّ ذاك » . فالخبر محذوف ، أى إنَّ ذلك مصدق ، ولعلَّ مطلوبك حاصل . وإنَّما ساع حذف الخبر هنا وإن لم يكن ظرفاً ، لدلالة الحال عليه ، كما يحذف خبر المبتدأ عند الدلالة عليه ، نحو قولك : من القائم ؟ فيقال : زيد ، أى زيد القائم . والجيد أن يُقدَّر المحذوف ظرفاً ، نحو : إنَّ لك ذلك ، أى حقَّ القرابة ، ولعلَّ لك ذلك ، والمعنى واحد إلّا أنه من جهة اللفظ صار على منهاج القياس . انتهى كلامه .

(١) ش ١٠ « تكررت إن » ، وما أثبت من ط يطابق ما فى ابن يعيش ١ : ١٠٤ .

(٢) عند ابن يعيش : « وهو قول غير مرضى » .

(٣) عند ابن يعيش : « حلاً أن حياً » .

(٤) ما بعده إلى : « لعلَّ ذاك » ، لم يرد فى ابن يعيش ، وإنما هو من صلب متن المفصل . والذى فى ابن يعيش : « فأما ما حكى عن عمر بن عبد العزيز فالخبر محذوف ... إلخ وانظر قصة عمر هذه أيضاً فى شرح الرضى ٢ : ٣٢٧ .

وقال قبل هذا : اعلم أن أخبار هذه الحروف إذا كانت ظرفاً أو جاراً ومجروراً فإنه يجوز حذفها والسكوت على أسمائها ، وذلك لكثرة استعمالها والاتساع فيها . إلى أن قال : « ولم يأت ذلك إلا فيما كان الخبر فيه ظرفاً أو جاراً ومجروراً » . انتهى .

وقول الشارح المحقق : إن الخبر فى الآية محذوف تقديره : هلكوا ، قدّره الزمخشري بدلالة جواب الشرط عليه ، أى نذيقهم من عذاب أليم ، فإن الآية هى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (١) ، وهى آية سورة الحج .

والعجب من ابن هشام فإنه قال فى حذف الخبر من بحث المحذوفات من أواخر الباب الخامس ، بعد أن أورد البيت : وقد مرّ البحث فى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ و ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ (٢) مستوفى ، مع أن الآية الأولى لم يمرّ لها ذكر ، ولا وقع له عنها بحث (فى المغنى) لا مستوفى ولا غير مُستوفى (٣) .

وأما الآية الثانية وهى آية حم فصلت ، فقد مرّ منه البحث عنه مفصلاً مستوفى فى المِثال الأوّل من أمثلة الجهة الرابعة .

وقوله : (إِنَّ مَحَلًّا) إلخ المحلّ والمُرتحل : مصدران مميّان بمعنى الحلول والارتحال ، أو اسمًا زمان ، أى وقت حلول ووقت ارتحال . والحلول بالمكان : النزول

(١) الآية ٢٥ من سورة الحج .

(٢) الآية ٤١ من سورة فصلت .

(٣) الحق أنه أورد طرفاً من الآية لا دخل له فى البحث هنا ، وهو « ومن يرد فيه بإلحاد » وذلك فى

فصل الباء المفردة وزيادتها مع المفعول .

به . والارتحال عنه : الانتقال عنه . وبالأول فسرها صاحب التلخيص . أى إن لنا في الدنيا حلولاً ، وإن لنا عنها ارتحالا . قال السعد : حذف المسند وهو هنا ظرف قطعاً ، لقصد الاختصار والعدول إلى أقوى الدليلين ، أعنى العقل مع اتباع الاستعمال لاطراد الحذف ^(١) ، في نحو : إن مالا وإن ولداً ، وإن زيدا وإن عمرا . وقد وضع سيبويه لهذا باباً فقال : هذا باب إن مالا وإن ولداً . قال عبد القاهر : لو أسقطت إن لم يحسن الحذف أو لم يجز ، لأنها الحاضنة له والمتكفلة بشأنه ، والمترجمة عنه . وفيه أيضاً ضيق المقام والمحافظة على الشعر . انتهى .

وقوله : « أقوى الدليلين » : إنلخ أشار إلى أن قرينة الحذف في البيت حالية ، بخلاف ما قبله من الأمثلة فإن مقالته لفظية . قال ابن يعيش : قولهم إن مالا وإن ولداً وإن عدداً ، كأنه وقع في جواب : ألهم مأل وولد وعدد ؟ فقليل : ذلك ، أى إن لهم مالا وإن لهم ولداً . ولم يحتج إلى إظهاره لتقدم السؤال عنه .

وقول السعد : « وقد وضع سيبويه لهذا باباً فقال : هذا باب إن مالا » أقول : ليست ترجمة الباب ما ذكره ، وإنما هي : « هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمامك ^(٢) ما يكون مستقراً لها وموضعا لو أظهرته . وليس هذا المضممر بنفس المظهر . وذلك إن مالا وإن ولداً وإن عدداً ، أى إن لهم مالا » إلى آخر ما ذكره . وتقدير الخبر مقدماً في البيت وغيره إنما هو الأولى ، وليس بواجب ، لتنكير الاسم ، لأن الإخبار عن النكرة في باب إن جائز كما قاله ابن مالك ، وتبعه الشارح هنا .

وكأن ابن الملاء لم يمر به هذا ، لأنه قال (في شرح المغنى) : وإنما جعل التقدير إن لنا حلولاً ، دون إن حلولاً لنا مع أنه الأصل ، لِمَا أَنَّ هذا الخبر لو ذكر

(١) ط . « فالحذف » ، صوانه في ش .

(٢) ط . « لإضمامك له » ، صوانه في ش وسيبويه ١ : ٢٨٣ .

لكان واجب التقديم لكون الاسم نكرة ، وكلُّ مقدّر صناعةٍ إنّما يقدر في الموضع الذى يليق به . هذا كلامه .

وقوله : (وإنَّ في السَّفَر) هو جمع سافر ، قال صاحب الصحاح : سَفَرْتُ أَسْفِرُ سَفُوراً : خرجت إلى السَّفَر ، فأنا سافرٌ وقومٌ سَفَرٌ مثل صاحب وصحب ، وسَفَّارٌ مثل راكب وركَّاب . والسَّفَر ، بفتحتين : قطع المسافة . انتهى .

وإليه ذهب السعد فقال : السَّفَر : جمع سافر . قال : والسَّفَر : الرِّفَاقُ قد توغَّلوا في المَضْيِ لا رجوعَ لهم . ونحن على إثرهم عن قريب .

وقد غفل صاحب القاموس عن كلام الصحاح فقال : السَّافِر : المسافر ، ولا فعل له . وتبعه ابن المَلّا فقال : السَّفَر اسمٌ مفردٌ وُضِعَ لمعنى الجمع عند سيبويه ، بدليل تصغيره على لفظه ، فهو اسمٌ جمعٌ لسافر بمعنى مسافر ، لا فعل له كما نصَّ عليه صاحب القاموس ، أو جمعٌ مكسراً له عند الأخفش . وهذا الخلاف جارٍ في كل ما يجيء من تركيبه اسمٌ يقع على الواحد كصاحب من صحب ، وراكب من ركب ، بخلاف نحو غَنَمَ ورَهْطَ ، فإنه اسم جمع اتفاقاً . والسافر : ٣٨٤ الخارجُ إلى السَّفَر . والسَّفَر : الخارجون إليه . هذا كلامه .

وإنّما قدّر الشارح المحقّق مضافاً قبل السَّفَر تبعاً لابن يعيش ، ليصحّ الحمل ؛ فإنَّ الظرف خبر عن قوله : مَهَلًا بفتحتين . قال ابن يعيش : يقول : في رحيل من رحل ومَضَى مَهَلٌ ، أى لا يرجع . والمَهَل : السَّبَقُ (١) . انتهى .

(١) في اللسان : « قال الجوهري : المهمل بالتحريك : التزّدة والتباطؤ » . وفيه أيضاً : « والمهل والتمهل : التقديم . وتمهل في الأمر : تقدم فيه » . وفيه كذلك : « وفلان ذو مهَل ، أى ذو تقدم في الخير ، ولا يقال ذلك في الشر » .

ومجيئه هذا المعنى معروف . قال السكري (في شرح ديوان الأنحطل) عند قوله في عبد الله بن معاوية ^(١) :

قَرَمَ تَمَهَّلَ فِي أُمِيَّةٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا بَذَى أَبْنِي وَلَا خَوَارٍ ^(٢)

المَهَل : السَّبَقُ والتَّقْدُم . والأَبْنِي : العَقْد تكون في العود . والخَوَار : الضعيف .

ولم يُذكر هذا المعنى في الصحاح ولا في القاموس ، إلا أنه فيه : المهل : التقدُّم بالخير . وأراد بالسَّبَق والفوت عدم الرجوع . وسبقهما الأُعلم قال : أراد بالسَّفر مَنْ رَحَلَ من الدنيا . فيقول : في رحيل من رحل ومضى مَهْلًا ، أى لا يرجع . انتهى .

وزهب ابن الحاجب (في أماليه) إلى أَنَّ المهل فيه بمعنى الإمهال والتأني . قال : معناه أَنَّهُمْ يقولون إِنَّ لَنَا مَحَلًّا فِي الدُّنْيَا وَارْتِحَالًا بِالموت ، وَإِنَّ فِي مُضَى مَنْ قَبَلْنَا ، يعنى موت من يموت ، مهلةً لَنَا ، لِأَنَّا نَبْقَى بعدهم ، وهو معنى الامهال . وتبعه ابن هشام (في المغنى) فقال : أى إِنَّ لَنَا حُلُولًا فِي الدُّنْيَا وَارْتِحَالًا عَنْهَا إِلَى الآخِرَةِ ، وَإِنَّ فِي الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَنَا إِمِهَالًا لَنَا ، لِأَنَّهُمْ مَضَوْا قَبْلَنَا وَبَقِينَا بعدهم .

قال ابن الخبيلي (فيما كتبه على المغنى) : فيه تنبيه على أَنَّ المهل هو الإمهال المتعدي بمعنى الإنظار .

(١) عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، قال الطبري ٥ : ٣٢٩ : « وكان عبد الله محمداً ضعيفاً » .

(٢) ديوان الأنحطل ٧٨ . والقرم ، بالفتح : السيد ، وأصله للفعل الكريم . وى ط : « قوم » ، صوابه

فى ش والديوان . وقبل البيت :

لَا تَحْبِرُنْ لَأَنَّ الْخَلِيفَةَ بِدَحَةٍ وَأَلْقَدَسُ سَهَا إِلَى الْأَمْصَارِ

ولم أر فى كتب اللغة مَهْلته مَهْلًا بالفتح : أنظرته . ولكن مَهْل مَهْلًا بالفتح : ضدُّ عَجَل . وأمهلته : أنظرته . وفى الحديث : « إذا سِرْتُمْ إِلَى الْعَدُوِّ فَمَهْلًا مَهْلًا ، وإذا وقعت الْعَيْنُ عَلَى الْعَيْنِ فَمَهْلًا مَهْلًا » (١) . فالأَوَّلَانِ بالسكون بمعنى التأنى ، والآخِرَانِ بالفتح بمعنى التقدُّم . أى إذا سِرْتُمْ فَتَأَنُّوا ، وإذا لَقِيتُمْ فَاحْمِلُوا . انتهى .

ونقل ابن المُلَّا عن أبى عبيدة أنه قال : المعنى : إِنَّ مَنَا مَقِيمًا وَإِنَّ مَنَا مُسَافِرًا ، وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذَا مَضَوْا مَهْلًا ، أى ذَهَابًا لَا يَرْجِعُونَ بَعْدَهُ . ويجوز أَنْ يَكُونَ مَهْلًا بِمَعْنَى عِبْرَةٍ . يريد : إِنَّ فِيْمَنْ مَاتَ عِبْرَةً لِلْأَحْيَاءِ . وَإِذْ هُنَا ظَرْفٌ عَامِلُهُ مَا بَعْدَهُ .

وظاهر كلام ابن الحاجب السابق أنها بدل من قوله « فى السفر » . وقيل : هى للتعليل هنا . وهل هذه حرف بمنزلة لام العلة ، أو ظَرْفٌ والتعليل مستفادٌ من قوة الكلام لا من اللفظ ؟ قولان .

قال ابن هشام (فى المغنى) : ومما حملوه على التعليل هذا البيت . انتهى .

ورواية سيبويه :

« وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهْلًا »

وعليها يكون السَّفَرُ مفرداً وصفاً كَصَغَب ، بمعنى المسافر . قال فى القاموس : يقال رجل سَفَر .

وُروى فى كتابه أيضاً :

(١) رواه الرحشى فى الفائق (مهل) من حديث على ، وفسره سحو من هذا . وأورده ابن الأثير بعده فى النهاية من حديث على أيضاً ، وفسره بتفسير الفائق وزاد بعده : « أى إذا سِرْتُمْ فَتَأَنُّوا ، وإذا لَقِيتُمْ فَاحْمِلُوا . كذا قال الأزهري وغيره » . وهو من كلام على رضى الله .

* وإن في السفر ما مضى مثلاً *

قال الأعلم : أى فيمن مضى مثلاً لمن بقي ، أى سيفتى كما فنى هذا .

والبيت مطلع قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها سلامة ذا فائش الحميرى .

صاحب الشاهد

وبعده :

أستأثر الله بالوفاء وبالـ — عذلي وولئى الملامة الرجل

أبيات الشاهد

إلى أن قال :

أصبح ذو فائش سلامة ذو التف — ضال هشا فؤاده جديلا
أبلغ لا يهرب الهزال ولا — ينقض عهداً ولا يخون إلا (١)
يا خير من يركب المطى ولا — يشرب كأساً بكف من بجلا
قلدتك الشعر يا سلامة ذا الـ — تفضال والشعر حيثما جعلا (٢)
والشعر يستنزى الكريم كما اسـ — تنزل رعد السحابة السبلا (٣)

٣٨٥

روى صاحب الأغاني بسنده إلى سيماك بن حرب ، أن الأعشى قال :

أتيت سلامة ذا فائش وأطلت المقام ببابه ، حتى وصلت إليه بعد مدة ،
وأنشدته هذه القصيدة ، قال : صدقت ، الشعر (٤) حيثما جعيل . وأمر لى بمائة
من الإبل ، وكسانى حلاً ، وأعطانى كرشاً مد بوغة [مملوءة] (٥) عنبراً ، فبعثها
بالحيرة بثلاثمائة ناقه حمراء .

(١) وفي ديوان الأعشى ١٥٧ واللسان (ألا ٤٦) .

أبيض لا يهرب الهزال ولا — يقطع رحماً ولا يخون إلا

والإلى : واحد آلاء الله أى نعمه ، ويحوز أن يكون محققاً من الإل الذى هو العهد .

(٢) فى الديوان : « والشىء » . وفى الأغاني ٨ : ٨٢ : « الشعر قلده سلامة ذا فائش والشىء »

(٣) السبل ، بالتحريك : المطر والقطر .

(٤) فى الأغاني : « التنى » مطابقاً لما ورد فى إنتاده للبيت .

(٥) التكملة من ش والأغاني .

وترجمة الأعشى تقدّمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب (١) .
واستأثر الله بكذا ، أى اختصّ به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٨٢ (خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْأَكَاكِمَ نَهَشَلَا)

على أَنَّ هذا البيت يردُّ على الكوفيين في اشتراطهم لحذف الخبر تنكير الاسم ، وعلى الفراء في اشتراطه تكرير أَنَّ ، فإنَّه حذف خبر أَنَّ المفتوحة الهمزة الثانية ، وبدلالة ما قبله ، تقديره : تفضَّلوا . واسمها معرفة وهى غير مكررة . وأمَّا أَنَّ الأولى المفتوحة الهمزة أيضا فخيرها مذكور .

وقول الشارح : « وقال الشاعر » معطوف على قوله : « رُوى أَنَّ المهاجرين قالوا : يا رسول الله (٣) » إلخ .

قال ابن جنى (في باب شجاعة العربية من الخصائص (٤)) : قد حُذِفَ خبر أَنَّ مع النكرة خاصّة نحو :
* إِنَّ محلاً وَإِنَّ مُرْتَحَلاً *

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ - ١٧٨ .

(٢) المقتضب ٤ : ١٣١ والخصائص ٢ : ٣٧٤ وابن السجري ١ : ٣٢٢ وابن يعيش ١ : ١٠٤ والمقرب ١ : ١٠٩ . وليس في ديوان الأخطل .

(٣) تمامه في شرح الرضى ١ : ٣٢٧ : « قالوا : يا رسول الله ، إن الأنصار نصرونا ووصلونا وآوونا وفعلوا بنا . فقال عليه السلام : ألسنتم تعرفون ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . فقال عليه السلام : إن ذلك » .

(٤) يعنى بذلك الحذف ، والزيادة ، والتقديم والتأخير ، والحمل على المعنى ، والتحريف . الخصائص

٢ : ٣٦٠ .

وأصحابنا يجيزون حذف خبرٍ إنَّ مع المعرفة ، والكوفيون يَأْبُونَ حذف خبرها إلاَّ مع النكرة . فأما احتجاج أئى العباس عليهم بقوله :

خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قَرِيشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْأَكْرَمَ نَهْشَلًا

أى وَأَنَّ الْأَكْرَمَ نَهْشَلًا تَفَضَّلُوا^(١) . فقد قال أبو على : هذا لا يلزمهم ، لأنَّ لهم أن يقولوا : إِنَّمَا مَنَعْنَا [حذف^(٢)] خبرِ المعرفة مع إنَّ المكسورة ، فأما مع أنَّ المفتوحة فلا نمنعه^(٣) . قال : ووجه فَضَّلَهُمْ فِيهِ بَيْنَ الْمَكْسُورَةِ وَالْمَفْتُوحَةِ أَنَّ الْمَكْسُورَةَ حُذِفَ خَبَرُهَا كَمَا حُذِفَ خَبَرُ نَقِيزِهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ : لَا بَأْسَ وَلَا شَكَّ ، أَى عَلَيْكَ ، وَفِيهِ . فكَمَّا أَنَّ لَا تَخْتَصُّ بِالنَّكَرَاتِ^(٤) فَكَذَلِكَ إِنَّمَا يَشْبِهُهَا نَقِيزُهَا فِي حَذْفِ الْخَبَرِ مَعَ النَّكَرَةِ أَيْضًا . انتهى .

وقد أجزى الخلاف بين البصريين والكوفيين ولم يُجَرِّ لِلْفَرَاءِ ذَكَرًا ، وَأَفَادَ أَنَّ أَوْ بِمَعْنَى الْوَائِ ، وَخَلَا مِنْ أَدَوَاتِ الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَأَنَّ فِي الْمَوْضِعَيْنِ مَفْتُوحَةٌ .

و (الْحَيِّ) : الْقَبِيلَةُ . وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِتَنْكِيرِهِ بَنَى هَاشِمٍ . و (مِنْ قُرَيْشٍ) صِفَةُ لَحْيٍ . و (تَفَضَّلُوا) خَبَرُ أَنَّ . وَمَعْنَاهُ رَجَّحُوا عَلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ وَالْمَزِيَّةِ . و (الْأَكْرَمَ) : جَمْعُ أَكْرَمٍ . و (نَهْشَلًا) بَدَلُ مِنَ الْأَكْرَمِ . وَنَهْشَلٌ هُوَ أَبُو قَبِيلَةٍ ، وَهُوَ نَهْشَلُ بْنُ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . كَذَا فِي الْجُمُهِرَةِ .

والبیت نسبہ ابن یعیشَ إلى الأخطل . وله فی دیوانہ قصیدۃ علی هذا الوزن والروی ، ولم أجده فیہا . واللہ أعلم .

(١) فی الخصائص ٢ : ٣٧٤ : « أی أو أن الأكرم نهشلا تفضلوا » .

(٢) التكملة من ش والخصائص .

(٣) فی الخصائص : « فلن تمنعه » .

(٤) فی الخصائص : « تختص هنا بالنكرات » .

وكذا نسبه ابن الشجرى (فى أماليه) إلى الأنحطل وقال : أراد : أو أن الأكارم نهشلا تفضّلوا على الناس . والبيت آخر القصيدة .
هذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٨٨٣ (لَيْتَ شِعْرِي مَسَافِرُ بْنُ أُمَيِّ عَمِّ رُو وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْحَزُونُ)
على أن الاستفهام بعد (ليت شعري) قد يحذف ، كما فى البيت ،
وتقديره : ليت شعري أنجتمع أم لا .

وهو فى هذا تابع لابن الحاجب (فى شرح المفصل) ، وهو مبنى على رواية صاحب الأغاني والسّهيل لهذا الشعر ، فإنّهما روّيا بعده :

(بَوْرِكَ الْمَيْتِ الْغَرِيبُ كَمَا بُو رِكَ غُصْنُ الرَّيْحَانِ وَالزَّيْتُونُ)
وليس فيه استفهام . وأما على رواية أبى هيفان عبد الله بن أحمد
المهزّمى (٢) ، فإنّ بعده :

(أَيْ شَيْءٌ ذَهَابَ أَمْ غَالَ مَرَّآ لَكَ وَهَلْ أَقْدَمْتُ عَلَيْكَ الْمَنُونُ) (٣)

(١) فى كتابه ٢ : ٣٢ . وانظر الأغاني ٨ : ٤٨ والروض الأنف ١ : ١٠٢ وديوان أبى طالب ٧ مخطوطة الشنقيطى .

(٢) هو راوى ديوان أبى طالب نسخة الشنقيطى ٣٨ أدب ش بدار الكتب المصرية .

(٣) ديوان أبى طالب الورقة ٧ . وفى الديوان : « أو غال مرآك » .

فهذا هو الاستفهام الذى يأتى بعد ليت شعرى ، فلا حذف فيه . غايته أنه فصل بينهما باعتراضى بجملتين : إحداهما : مُسافرَ بنِ أبى عمرو ، والثانية : وليتَ يقولها المحزون . وكأنهما لم يقفا عليه .

وقول الشارح المحقق : « ومسافر منادى » يعنى أنه مبنى على الضم . ويجوز فتحه لوصفه بابن لأنَّ ابناً مضاف إلى ما هو كالعلم لشهرته به . قال النحاس : مسافر نداء ، وهو مضموم فيما قرأته على أبى إسحاق . وقد قيل إنه مفتوح كما تقول : يا زيدَ بنَ عبد الله . انتهى .

ومراد الرُّدُّ على الأعلم الشنتمرى . من وجهين ، فإنه قال : نصب مسافر على معنى شيعرى خبر مسافر ، أى ليتنى أعلم خبره ، فحذف الخبر المنصوب بالمصدر ، وأقام مسافر مقامه . ويجوز رفعه على خبر ليت . انتهى .

ولغفلته عن كونه منادى توهم الفتح أنه مفعول شعرى على حذف مضاف . وفيه غفلة أخرى عن أنَّ مفعول شعرى هنا إنما يكون جملة استفهام ، وتوهم الضمُّ أنه خبر ليت . وفيه غفلة أخرى عن أنَّ خبرها يكون واجب الحذف .

وقول الشارح : « وهذا الاستفهام مفعول شعرى » إلخ هذا التحقيق لابن جنى كما يأتى .

وقوله أيضا : « وقال المصنف : الاستفهام قائم مقام الخبر » هذا القول ليس له ، وإنما هو تابع . قال المرادى (فى شرح التسهيل) وغيره : وذهب المبرد والزجاج إلى أنَّ جملة الاستفهام هى الخبر ، وموضعها رفع ، وشعرى ملغى . وردَّ بأنَّ الطلب لا يكون خبراً لليت ، وبأنَّ الجملة لا رابطَ فيها . ونسبه (فى الإفصاح) إلى سيبويه قال : وتحقيقه أنَّ شِعْرى بمعنى مشعورى ، فالجملة نفس المبتدأ ، فلا يحتاج إلى رابط . انتهى .

قال الدماميني (في شرح التسهيل) بعد نقل هذا : قلت : ينبغي أن يكون أصل التقدير : ليت مشعوري جواب هل قام زيد ، فالجملة مراد بها لفظها ، أى جواب هذا اللفظ ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . والمعنى : ليت معلومى قيام زيد أو عدم قيامه ، لأن أحد هذين الأمرين جواب الاستفهام ، فلو لم يُعتبر هذا الحذف لم يستقم ظاهراً . انتهى .

وقوله أيضاً : « وقال ابن يعيش الاستفهام ساءً مسدداً الخبر » ، هذا أيضاً ليس لابن يعيش ، وإنما هو لغيره . قال ابن جنى عند قول الحماسي ^(١) :

لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أَيْ شَيْءٌ قَتَلَكَ

اعلم أن خبر ليت في نحو هذا محذوف ، وصار طول الكلام بمفعول شعري نائباً عن خبر ليب . وذلك أن قوله : أى شيء قتلَكَ جملة استفهامية منصوبة الموضع بشعري ، الذى هو مصدر شَعَرْتُ . تقول : شعرت به شِعرَةً ، فهى فعلة كالدرية ^(٢) ، والفِطْنة ، غير أن الهاء حذفت مع الإضافة ، كقولهم : هو أبو عُذْرَها وإنما هى العُدرة . قال :

دماؤهم ليس لها طالبٌ مَطْلُوبَةٌ مثل دم العُدرة

فهو كقولك : ليتنى أشعر أى شيء قتلَكَ ، كقولك : قد علمت أى شيء قتلَكَ ، والخبر محذوف تقديره : ليت شعري أى شيء قتلَكَ واقع أو كائن ، أو نحو ذلك . فحذف الخبر وصار طول الكلام بمفعول شعري بدلاً في اللفظ منه ، وساداً بطوله مسدده . وانتصب ضَلَّةً بما دلّ عليه ليت شعري : ألا ترى أنه إذا

(١) نص ابن جنى التالى في إعراب الحماسة الورقة ١٣٥ .

(٢) وكذا في ش مع أثر تصحيح . والدرية ، بالياء المثناة : الدراية والعلم . يقال درى الشيء ذرأها ودرأها ، بالفتح والكسر ، ودرية بالفتح والكسر أيضاً ، ودراية ككتابة ، ودرأنا ككتبان . وفي ط : « كالدرية » تحريف ، وهى بالضم لا غير بمعنى العادة والتجربة .

تمنّى عِلْمَ الشَّيْءِ فقد اعترف بضلاله عنه . والتقدير : ضللتُ عن معرفة قَاتِلِكَ
ضَلَّةً (١) . انتهى .

فصاحبُ هذا القول اعترف بحذف الخبر لِطول الكلام (٢) بجملة
الاستفهام ، وجملة الاستفهام نائبة عن الخبر ، فورد عليه ما ذكره الشارح المحقق .
فإن قلت : أليس هذا مثل ضربى زيدا قائماً ، فإنّ الحال سدّت مسد الخبر
كما ذكره الشارح قبلُ بأسطر ، وهى من جملة ذيل المصدر ؟

قلتُ : الخبر يقدر قبلها ، وليست حالاً من زيد . والتقدير عند سيبويه
والجمهور : ضربى زيدا إذا كان قائماً ، فالخبر زمانٌ مضاف إلى فعل صاحبها
المستتر فى كان . وعند الأخفش : ضربى زيدا ضربته قائماً . فالخبر ضربه المحذوف ،
وصاحبها الهاء . فليست الحال فى التقديرين من ذيل المصدر المذكور . فظهر
وجه اعتراض الشارح المحقق .

هذا . وقد أورد سيبويه البيت فى باب تسمية الحروف والكلم التى
تستعمل وليست ظروفًا ولا أسماء ولا أفعالا .

قال الأعلام : الشاهد فى إعراب (ليث) وتأنيتها ، لأنّه جعلها اسماً
للكلمة وأخبر عنها كما يُخبر عن الاسم المؤنث .

والبيتان المذكورانِ أولاً من تسعة أبياتٍ لأبى طالبٍ عمّ النبی ﷺ ، رُئى
بها مُسافراً المذكور. وبعدهما :

(١) جعل الضلال هنا لنفس الشاعر . لكن فى تفسير المروقي ٩١٥ : « وهذا الضلال يجوز أن يكون
لنفسه فيما استبهم عليها من حال المتوفى ، كأنه ضل عن العلم ضلة ، ويجوز أن يكون للمتوفى نفسه . كأنه
عد غيبته وخفاء أمره ضلالاً له . والمعنى : تمنيت أنى أعلم أى شىء أهلكك ، وهذا الضلال عن معرفة حالك
وذهاى عن العلم به . هذا على الأول . وعلى الثانى يكون المعنى : ما الذى قتلتك حتى ضللت هذا الضلال » .
(٢) ط : « بطول الكلام » ، صوابه فى ش .

(أنا حاميك مثل آبائي الزه
ميت صدق على تباله أمسي
بورك الميت الغريب كما بو
كنت لى غدة وفوقك لافو
كان منك اليقين ليس بشاف
كنت مولى وصاحباً صادق الحب
فعليك السلام منى كثيراً
ر لآبائك التى لا تهون
ست ومن دون ملتقاك الحجون
رك نضح الرمان والزيتون
ق فقد صرت ليس دونك دون^(١)
كيف إذ رجمتك عندى الظنون
رة حقاً وخلّة لا تخون^(٢)
أنفدت ماءها عليك الشئون)

هذا ما فى ديوان أبى طالب . وروى صاحب الأغاني ما بعد البيت الأول

كذا :

(رجع الركب سالميّن جميعاً
بورك الميت الغريب كما بو
ميت صدق على تباله قد حا
مدرة يدفع الخصوم بأيدي
كم خليل رزته وابن عم
فتعزيت بالتأسي وبالصب
ر ولى بصاحبى لضيّن
وخليلى فى مرمى مدفون
رك غصن الرمان والزيتون^(٣)
لت فياف من دونه وحزون^(٤)
وبوجه يزينه العرين
وحميم قضت عليه المنون^(٥)
ر ولى بصاحبى لضيّن

(١) ط : « لى مرة » ، صوابه فى الديوان وش مع أثر تصحيح .

(٢) الخبرة ، بالضم والكسر . العلم ، والاحتبار أيضاً .

(٣) الذى فى الأغاني ٨ : ٤٨ : « نضح الرمان والزيتون » .

(٤) فى النسختين : « على تباله » ، صوابه فى الأغاني ومعجم البلدان (هالة) حيث ذكر قصة موت مسافر هالة ، وهى بالضم ماء من مياه بى نجر . وفى الأغاني : « بيت صدق على هالة » ، وفى معجم البلدان : « ميت ذرة على هالة » ، هذه محرفة .

(٥) فى النسختين : « كم خليل يزبه » ، تحريف ، صوابه فى الأغاني . ورزته : أصبت به وفقدته .

والرز : المصيبة .

ونسب السُّهَيْلِيُّ هذا الشعر لأبي سفيان ^(١) ، وأورد بعد البيت الأول :
 بورك الميت الغريب إلخ وقال : قاله في مسافر بن أبي عمرو بن أمية ، واسم أبي
 عمرو ذُكْوَان ، وكان مسافر مات في حُبِّ صعبة بنت الحُضْرَمِيِّ .
 وهذا بخلاف ما أورده ^(٢) صاحبُ الأغاني ، قال : إنَّ مسافر بن أبي عمرو
 كان من فتيان قريش جَمالاً وسخاءً وشِعْراً ، عشيق بنت عُتبة بن ربيعة ، فعشقته
 وأثَّهم بها ، فحملت منه فلما بان حملها أو كاد قالت : اخرج . فخرج حتَّى أتى
 الحيرة . ثمَّ إنَّه لقي أبا سفيان فسأله عن حال قريش والناس فأخبره ، وقال فيما
 قاله : وتزوَّجتُ هند بنتَ عتبة . فدخله من ذلك ما أعلَّه حتَّى استسقى بطنه ،
 فدُعِيَ له بالأطباء فقالوا : لا دواءَ له غير الكيِّ ! فأحمى الذي يُعالجه المكاوي ،
 فلما صارت كالنار قال : ادعُ أقواماً يُمسكونك . فقال مسافر : لست أحتاج
 إلى ذلك . فجعل يَضْعُ المكاوي عليه ، فلما رأى جَلَدَهُ ضَرَطَ الطَّبِيبُ فقال
 مسافر : « العير يَضْرُطُ والمِكْوَةُ في النَّارِ ! » ، فذهبت مثلاً . فلم يزد إلا ثِقْلاً ،
 فخرج يريد مَكَّةَ ، فلما انتهى إلى موضع يقال له هُبَالَة ^(٣) مات فدُفِنَ بها ونُعيَ
 إلى قريش ، فقال أبو طالب هذا الشعر .

وقال الثَّوْفِيُّ في خبره : وحدثني أنَّه إنَّما ذهب مسافرٌ إلى النعمان بن
 المنذر يتعرَّضُ لإصابة مالي يَنكح به هنداً ، فأكرمه النعمان واستظرفه ونادمه ،
 وضربَ عليه قُبَّةً من آدم ، وكان الملك إذا فعل ذلك برجل عَرِفَ قدره منه ومكانه
 عنده . وقدم أبو سفيان بن حربٍ في بعض تجاراته فسأله مسافرٌ عن حال النَّاسِ
 بمَكَّةَ ، فذكر أنَّه تزوَّج هنداً ، فاضطرب مسافرٌ واعتَلَّ حتَّى مات . قال بعض
 الناس : إنَّه استسقى بطنه فكَوَّى ، فمات بهذا السبب .

(١) الروض الألف ١ : ١٠٢ . وفيه : « من حب صعبة بنت الحُضْرَمِيِّ » .

(٢) ط : « ما رواه » . والخبر في الأغاني ٨ . ٤٧ - ٤٨ .

(٣) في النسحتين : « تالة » ، وهو تحريف كما سبق التنبه عليه . وصوابه من الأغاني .

ثم أورد صاحب الأغاني حكاية هند بنت عتبة وطلاقها من زوجها الفاكه ابن المغيرة ، وتزوجها بأبي سفيان . انتهى .

وكذا أورد الحكاية المفضل بن سلمة (في كتاب الفاخر ^(١)) قال : روى أبو الحسن الدمشقي أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، كان يهوى هنداً بنت عتبة ، وكانت تهواه ، فقالت له : إن أهلي لا يزوجونني منك لأنك معسر ، فلو وفدت إلى بعض الملوك لعلك تُصيب مالا . فرحل إلى الحيرة وافداً إلى النعمان ، فبينما هو مقيم عنده . إذ قدم عليه قادم من مكة فسأله عن خبر أهل مكة بعده ، فأخبره بأشياء كان فيها أن أبا سفيان تزوج هنداً . فطعن من الغم ، فأمر النعمان به أن يُكوى ، فأتاه الطبيب بمكاويه فجعلها في النار ، ثم وضع مكاوة منها عليه ، وعلج من علوج النعمان واقف ، فلما رآه يُكوى ضرط فقال مسافر : « قد يضبط العير والمكاوة في النار ! » . ويقال إن الطبيب ، ضرط . انتهى .

وأثنى عليه الزبير بن بكار في أنساب قريش ، قال : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة : مسافر بن أبي عمرو بن أمية ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى ، وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ^(٢) وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزود معهم أحد .

وقوله : « أي شيء دهاك » من دهاه الأمر يدهاه دهاً ، إذا نزل به مالا يُطبق دفعه ، بغته . ومنه الداهية ، وهي النائية والنازلة . وغاله غولاً ، إذا أهلكه على غفلة . والاسم الغيلة ^(٣) بالكسر . والمرأى بفتح الميم : المنظر الحسن . والمنون ، بفتح الميم : الموت .

(١) في السختين : « الفاخر » تحريف . وانظر الفاخر للمفضل بن سلمة ٧١ - ٨٢ ، ١٥٥ .

(٢) في السختين : « عمرو » ، صوابه من جمهرة ابن حزم ١٤١ - ١٤٢ وسائر كتب النسب .

(٣) ط : « القلة » صوابه في ش .

وقوله : « أنا حاميك » إلتخ حَمَاه يَحْمِيهِ ، إذا دفع ^(١) عنه ما يكره من سوء المقال . والزُّهر : جمع أزهر ، وهو الأبيض ، يريد به النقي من الدَّم والعيب . واللام بمعنى مِنْ أَجْلِ . وتَهُون : مضارع هَانَ هُوناً ^(٢) بالضم ، إذا ذَلَّ وحَقُر . والمَهَانَة : الدُّلَّ والضعف .

وقوله : « مَيْتَ صِدْقٍ » إلتخ قال الصاغاني : كَلَّ ما نسب إلى الصِّلَاح والخير أضيف إلى الصَّدَق فقيل رجلٌ صِدْقٌ وصَدِيقُ صِدْقٍ . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مَبْوَأً صِدْقٍ ﴾ ^(٣) ، أى أنزلناهم مَنْزَلاً صالحاً . وتَبَالَة بفتح المثناة الفوقية بعدها موحدة : اسم قرية بالطائف . وقال أبو هِفَّان : تَبَالَة عُرضٌ من أعراض مكة . وأمسيَتَ بالخطاب . والحَجُون ، بفتح الحاء المهملة وضم الجيم : جبلٌ مشرف بمكة .

وقوله : « بورك المَيْت » إلتخ جملة دعائية . والبركة : الزيادة . والنَّضْح بفتح النون وسكون الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة ، قال أبو هِفَّان : النضح : القليل ، والنضخ : الكثير . فى الصحاح : الأصمعى : نضح الشجر ، إذا تَفَطَّر ليخرج ورقه . وأراد به اسم المفعول ، أى الفروع المنشقة عندما يخرج . والزَّيْتُون معطوف على نضح .

وقوله : « كان منك اليقين » إلتخ قال أبو هِفَّان : يقول : لا أَصَدِّق باليقين فى موتك ، استعظماً لموته . ورجمتك بتشديد الجيم : مبالغة رَجَمَهُ بالغيب ، أى ظنَّ فيه من غير دليل .

(١) ش : « دافع » .

(٢) ط : « مضارع وهن » ، تحريف . وفى ش : « مضارع هونا » ، وفيه نقص ، والصواب ما أثبت .

(٣) الآية ٩٣ من سورة يونس .

وقوله : « كنت مولى » إِنْخ قال أبو هِفَّان : المولى : ابن العم . والحُلَّة بضم
الحاء المعجمة : الصديق ، وأصله المصدر ، أطلق مبالغة .

وقوله : « فعليك السَّلام » إِنْخ هذا سلامٌ مودَّع . وأنفَذْتُ بالبدال المهملة ،
بمعنى أفنت . وماءها مفعول مقدَّم . والشُّنُونُ : مواصِلُ قبائل الرأس ومُلتَقاها ،
ومنها تحيُّ الدموع . وقوله فى الرواية الثانية : « فى مَرَسٍ مَدفون » المرس ،
كالمدفن وزناً ومعنى .

وقوله : « مِدْرَةٌ يدفع » إِنْخ المِدْرَة بكسر الميم وآخره هاء ، قال الجوهري :
درَهْتُ عن القوم : دفعت عنهم ، مثل درَأْتُ ، وهو مُبْدَلٌ مِنْهُ . والمِدْرَة : زعيم
القوم والمتكلم عنهم . والأيدى : جمع يد ، وهى القُوَّة .

ومسافرُ المذكور مات فى الجاهلية . وتقدَّمت ترجمة أبى طالب فى الشاهد
الحادى والتسعين (١) .

وأنشد بعده :

(فَإِنَّ شِفَاءَ عِبْرَةٍ مَهْرَاقَةٌ)

على أنَّه يجوز فى باب إنَّ الإخبارُ عن نكرة بنكرة ، كما فى هذا المصراع .
وتمامه :

(فهِلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مَعُولٍ)

وتقدَّم شرحه مفصَّلاً فى الشاهد الحادى والأربعين بعد السبعمئة (٢) .

(١) الخزانة ٢ : ٧٥ . وفى ش : « الواحد والتسعين » .

(٢) الخزانة ٩ : ٢٧٧ - ٢٨١

وأنشد بعده :

(أَظُنِّي كَانَ أُمْلَكَ أَمْ حِمَارُ)

على أنه يجوز في باب كان الإخبار عن النكرة بالمعرفة ، كما في هذا المصراع . وهو عجزٌ ، وصدره :

(فَإِنَّكَ لَا تُبَالِي بَعْدَ حَوْلٍ)

وتقدّم شرحه هناك في الشاهد الرابع والعشرين بعد الخمسمائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٨٤ (فَلَيْتَ كِفَافاً كَانَ خَيْرَكَ كُلَّهُ وَشَرَّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءُ مُرْتَوًى)

على أنه يجوز أن يكون (كِفَافاً) اسم لیت ، وجملة كان خبرها ، واسمها الضمير المستتر فيها الراجع إلى كِفَاف ، وخبرها خَيْرَكَ بالنصب ، فيكون اسم كان أيضاً نكرة كاسم لیت لكونه راجعاً إلى كِفَاف . وهذا كما قدّمه في باب النكرة والمعرفة ، وفي باب كان : أن الضمير العائد إلى نكرة نكرة .

وهذا مذهب بعض النحويين . وعند الجمهور معرفة مطلقاً .

وقد تكلم على هذا البيت أبو علي (في تذكرته) ، وتلميذه أبو طالب العبدى ، وابن الشجرى (في مجلسين من أماليه) ، ولخص منها ابن هشام (في المغنى) ، وابن الحاجب (في أماليه) ، وأبو حيان (في تذكرته) وغيرهم . ولم يذكر

(١) الخزانة ٧ : ١٩٢ - ١٩٧ .

(٢) حماسة البحرى ٢٢٨ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ والإنصاف ١٨٤ والمغنى

٢٨٩ والأشباه والنظائر ٤ : ١٣١ .

أحد منهم رواية نصب خيرك إلا (صاحب اللباب) ، قال فيما علّقه عليه : ذكر عبد القاهر في هذا البيت وجهاً آخر يُخرجُه عما نحن فيه من إضمار الشأن : أن كفافاً اسم ليت ، وفي كان ضميره ، وخيرك منصوب بالخبرية . وكذا « شرك » على معنى : فليت شيئاً مكفوفاً كان هو خيرك كله وشرك . انتهى .

وأفاد فائدتين : إحداهما : أن قوله وشرك منصوب في رواية نصب خيرك .

والثانية : أن كفافاً مصدر مؤول باسم المفعول على تقدير موصوف .

و (في مسائل الخلاف لابن الأنباري) ما يشير إلى رواية النصب أيضاً ، ولكن المعنى عليها يكون على القلب ، كما يشهد به الذوق السليم . وعلى هذه الرواية يكون عنى متعلّقاً بمحذوف على أنه حال من شر ، أى حال كونه منفصلاً عنى . ولا يجوز أن يتعلّق بالضمير في كان العائد على كفاف ، كما ذكروا أن الظرف يتعلّق بالضمير في قوله :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجّم^(١)

ولا بكفاف المذكور أيضاً ، لأنّ المبتدأ لا يعمل بعد مضى خبره ، ويكون مرتوى فاعل ارتوى ، والماء منصوب بنزع الخافض ، وما مصدرية ظرفية ، أى مدة دوام المرتوى بالماء .

وقول الشارح المحقق : وإن روي برفعه أى برفع خيرك ، فاسم ليت ضمير شأن محذوف . وهذا على ما تقدّم منه قريباً من أن أسماء هذه الحروف لا يجوز حذفها في الشعر إلا إذا كانت ضمائر الشأن . وهو مذهب صاحب اللباب ، قال : ولا يُحذف اسمها إلا إذا كان ضمير الشأن . وكذا قال ابن الحاجب (في أماليه) على هذا البيت .

(١) البيت لزهير في معلقة . وهو من شواهد الخزائن ٨ : ١١٩ .

وجوّز غيرهم أن يكون المحذوف ضمير المخاطب . قال ابن السّجري (في المجلس الأوّل ، وهو المجلس الثامن والعشرون) وتبعه ابن هشام : إنّ اسم ليت ضمير محذوف . وحذف هذا التّحوّ مما تجوّزه الضّرورة . فإن شئت قدّرتَه ضمير الشأن والحديث ، وإن شئت قدّرتَه ضمير المخاطب . وكيفافاً معناه كافاً ، وهو خبر كان ، وخيرك اسمها ، والجملة خبر اسم ليت . والتقدير على الأوّل فليته كان خيرك كيفافاً ولا يحتاج إلى الضمير الرابط ، لأنّ الجملة نفسها ، هي الشأن . وعلى التقدير الثاني : فليتك كان كيفافاً خيرك ، والعائد على اسم ليت الكاف من تحريك . ومثله في حذف الضمير على التقديرين قول الآخر :

فليت دفعَتْ الهمّ عَنِّي ساعةً فَبِتْنَا على ما خَيَّلَتْ نَاعِمِي بِال (١)

أراد : فليته أو فليتك . انتهى .

وظاهر كلام هؤلاء أنّه لا يجوز جعل كيفافاً اسم ليت مع رواية الرفع . وهو مسلم إن كانت كانت تامّة .

قال ابن السّجري ، وتبعه ابن هشام : فإن قلت : هل يجوز أن يُنصبَ بليت (٢) ، وتجعل كان مستغنيةً بمرفوعها بمعنى حدث ووقع ، ويخبر بالجملة التي هي كان وفاعلها عن كفاف . فالجواب : أنّ ذلك لا يصحّ لخلو الجملة عن عائد . فلو قلت : ليت زيدا قام عمّرو لم يجز ، لعدم ضمير في اللفظ وفي التقدير .

فإن قلت :إليه أو معه أو نحو ذلك،صحّ الكلام . انتهى .

وأما إن كانت ناقصةً فجائز . قال أبو حيان (في تذكرته) : يصحّ جعل كيفافاً اسم ليت ، وخيرك اسم كان ، وتضمّر الخبر عائداً على كيفافاً ، والتقدير :

(١) لعدى بن زيد في ديوانه ١٦٢ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) في الأمالي : « أن تنصب كيفافاً بليت » .

كَأَنَّهُ خَيْرُكَ . ونظيره أحد قولَي سيبويه في : إِنَّ أَفْضَلَهُمْ كَانَ زَيْدٌ . ومنع الفارسيُّ من هذا (في التذكرة) وقال : لقبح الابتداء بالنكرة ، ولأنَّه ليس بعده في الجملة ذَكَرٌ يعود عليه ، ولَا هو هِيَ . وبِأَلْهَا غَفْلَةٌ من إِمَامٍ حَبِيرٍ . وإِضْمَارُ خَيْرٍ كَانَ لَا يُحْصَى ، وحذفه كحذف سائر الضمائر إذا كان في حكم الموجود ، مثل إِنَّ زَيْدًا ضَرَبَ عَمْرُو ؛ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا . فَأَمَّا نَصَبُ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْمُنْكَرَاتِ فَلَا يَنْحَصِرُ . انتهى .

وقد تبع ابنُ الحاجب أبا عَلِيٍّ فقال (في أماليه) : ولا يستقيم أن يكون كَفَافًا اسْمًا لِلَّيْتِ ، لأنَّه نَكْرَةٌ : فلا يصلح ، ولو صلح لم يستقم المعنى ، لأنَّ قوله كَانَ خَيْرُكَ وما بعده لَا يصلح خبرًا . انتهى .

وقول الشارح : « وقوله خَيْرُكَ وشَرُّكَ اسم كان وكفافا خبرها ، ولم يثنَّ لكونه مصدرًا في الأصل » . ومثله (١) لابن الحاجب (في أماليه) ، قال : كفافا خبر عن الخير والشر معاً ، أى ليت خَيْرُكَ وشَرُّكَ بالنسبة إلى لا يفضل أحدهما عن الآخر ؛ لأنَّ الكِفَافَ هو الذى ليس فيه فَضْلٌ . يريد : إِنَّ شَرُّكَ زَائِدٌ عَلَى خَيْرِكَ ، فَأَنَا أَتَمَنَّى لو كَانَ غير زَائِدٍ . انتهى .

وفيه ردُّ على ابن السَّجَرِيِّ ، في زعمه أنَّ كَفَافًا إنما هو خبر خَيْرُكَ ، وخبر شَرِّكَ محذوف مدلولٌ عليه بالمذكور .

وقال (في المجلس الثانى ، وهو المجلس السادس والثلاثون) : ومن روى وشَرُّكَ رفعه بالعطف على خَيْرُكَ ، فدخل في حيزِ كَانَ ، فغير ألى عَلَى يَقْدَرُ خبر كَانَ المضمر محذوفاً دَلٌّ عليه خبر كَانَ المظهر ، ويقْدَرُ المحذوف بلفظ المذكور ، وهو القياس . ونظير ذلك قوله :

(١) كذا في النسختين ، والوجه « مثله » بطرح الواو .

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ ^(١)

أراد : نحن بما عندنا راضون . انتهى .

وتبعه ابن هشام (في المغنى) .

وتنبّه الدماميني من كلام الشارح ^(٢) فقال معترضاً عليه : لا حاجة إلى هذا التقدير ؛ فإنّ كفاً يصحّ كونه خبراً عنهما ، إذ هو صالح للإخبار عن الاثنين وغيرهما .

وقول الشارح : وعنى متعلّق بكفاً . لأنّه خبر كان ، فهو متأخّر في التقدير إلى جنبه ، والمعنى عليه .

وقوله : « والماء على هذا الوجه منصوب » على وجه أن يكون كفاً خبراً عنهما . أى ويكون مرتوى فاعل ارتوى ، وهو مطاوع أرويته ، ورويته من الماء فارتوى منه وتروى . يقال روى من الماء بكسر الواو ، إذا شبع منه ، يروى بفتحها ، رياً ؛ والاسم الرى بالكسر ، فهو ريان والمرأة رياء ، كغضببان وغضبى . ويعدّى بالهمزة والتضعيف كما تقدّم . كذا في المصباح .

وقال ابن الشجرى : ارتوى بمعنى روى ، جاء افتعل بمعنى فعل ، كقولهم : رقى وارتقى . ومثله من الصحيح خطف واختطف . انتهى .

ونصب الماء بنزع الخافض . قال ابن الشجرى : يقال ارتويت منه أو به .

وليه أشار الشارح بقوله : أى ما ارتوى من الماء مرتو . والمراد من هذا التأييد ، كقوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ ^(٣) ، الآية .

(١) لقيس بن الحطيم في ديوانه ١٧٣ . وانظر معجم الشواهد .

(٢) ط : « وتنبّه الدماميني قوله من كلام الشارح » ، بإقحام « قوله » .

(٣) من الآية ١٠٧ ، ١٠٨ من سورة هود .

قال ابن السجري : وأما نصب الماء فبتقدير حذف الجار ، أى ما ارتوى من الماء أو بالماء . وحذف الجار وإيصال الفعل إلى المجرور به مما كثر استعماله في القرآن والشعر . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ^(١) ﴾ ، أراد من قومه . ومن حذف الباء قوله تعالى : ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ^(٢) ﴾ ، أى يخوفكم بأوليائه ، فلذلك قال : ﴿ فلا تخافوهم ﴾ .

وقول الشارح : « وقيل شرك مرتو بتقدير مرتوياً » إلى آخره . هذا قول أبى علي (في تذكرته) ، فيكون على قوله كفافاً خبراً لقوله خيرك فقط ، على معنى أنه ما بلغ ذلك إلى أن يكون فيه كفاف ، كما تقول : ليت نفقتك كفافاً ، أى ليتها مقدار الحاجة . تريد أنها أنقص ، فكذلك ههنا ، ويكون العطف على الأول من عطف مفرد على مفرد شاركة في خبره . وعلى قول أبى علي من عطف الجمل ، أخبر عن كل مفرد منهما بخبر خاص .

قال ابن السجري : وأما قوله وشرك فمن رفعه فبالعطف على اسم كان ، ومرتوى في رأى أبى على خبره . وكان حق مرتوى أن ينتصب لأنه معطوف على كفافاً ، كما تقول : كان زيد جالساً وبكر قائماً ، تريد : وكان بكر قائماً ، فكأنه قال : ليتك أو ليت الشأن كان خيرك كفافاً وكان شرك مرتوياً عني . وأسكن ياء مرتوى في موضع النصب لإقامة الوزن ، كقول بشر :

* كفى بالنأي من أسماء كافي ^(٣) *

وكان حقه : كافياً .

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ١٧٥ من آل عمران .

(٣) تمامه في ديوان بشر ١٤٢ والخزانة ٤ : ٤٣٩ - ٤٤٠ :

* وليس لحبها إذ طال شافى *

وقال في (المجلس الثاني) : وذهب أبو علي على رواية رفع وشرك ، إلى أن الخبر مرتوى ، وكان حقه مرتوياً ، ولكنه أسكن الياء لإقامة الوزن والقافية ، وهو من الضرورات المستحسنه ؛ لأنه ردّ حالة إلى حالتين . أعنى أن الشاعر حمل حالة النصب على حالة الرفع والجر ، وحسن الإخبار عن الشر بمرتوى لأنّ الارتواء يكفّ الشارب عن الشرب ، فجاز لذلك تعليق عني بمرتوى . انتهى .

وكلّهم حمل تسكين مرتوى على الضرورة ، ولم يذكر أحد منهم أنه وقف على لغة ربيعة ، فإن لغتهم الوقف على المنصوب المنون بالسكون .

قال ابن الحاجب : ولا يجوز أن يكون شرك مرتوى مبتدأ وخبراً ، كقولك : كان زيد قائماً وعمرو منطلق ؛ لفساد المعنى ، لأنه يكون حينئذ جملة مستقلة منقطعة عن التمني في المعنى ، مثلها في قولك : ليت زيداً قائماً وعمرو منطلق ، لأنّ عمرو منطلق في مثل ذلك مثبت له الانطلاق ، غير داخل في حيز التمني ، بخلاف ليت زيداً قائماً وعمراً منطلق . وإذا ثبت ذلك كان جعلك « وشرك مرتوى » مرفوعاً على الابتداء يُوجب أن يكون مخبراً بإثبات ، فيوجب إخباره بأنّ شره منكف ، فيفسد المعنى ، إذ المعنى أن شره زائد ، وأنه يتمنى أن لا يكون كذلك ، فكيف يُحمل على وجه يثبت ما مقصود المتكلم نفيه . انتهى .

وقول الشارح « ويكون الماء على هذا الوجه مرفوعاً » ، أى على وجه جعل مرتوى خبراً لقوله : وشرك .

وقوله : « فاعل ارتوى أى ما دام الماء ريان » ، هذا أحد وجهين فيه . قال ابن الشجري : وعلى مذهب أبي علي في كون مرتوى خبراً لكان رفع الماء بتأويلين : أحدهما : تقدير حذف مضاف ، أى ما ارتوى أهل الماء ، كما جاء :

﴿ واسأل القرية ^(١) ﴾ أى أهل القرية ، و ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ^(٢) ﴾ أى يضع أهل الحرب أسلحتهم . ومن كلامهم : صلى المسجد ، أى أهل المسجد . وقد كثر حذف المضاف جدًا .

وثانيهما : ما أجازه بعض المتأخرين ، وهو أن يكون الماء فاعل ارتوى من غير تقدير مضاف . قال : وجاز وصف الماء بالارتواء للمبالغة ، كما جاز وصفه بالعطش ، لذلك قال المتنبي :

* وَجُبْتُ هَجِيرًا يترك الماء صاديا ^(٣) *

وقد تكلف بعض المتأخرين نصب الماء ، فى القول الذى ذهب إليه أبو على ، وذلك على إضمار فاعل ارتوى ، قياساً على ما حكاه سيبويه من قولهم : إذا كان غداً فأتني ، أى إذا كان ما نحن فيه من الرخاء أو البلاء غداً . فقدّر ما ارتوى الناس الماء . وأنشد على هذا قول الشاعر ^(٤) :

إذا كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري ما إخالك راضياً
أراد : إن كان لا يرضيك شأني أو ما أنا عليه ، فأضمر ذلك للعلم به .
وأقول : إنّ الإضمار فيما حكاه سيبويه حسن ، لأنه معلوم . وتقدير إضمار الناس فى قوله ما ارتوى الماء ، بعيد . انتهى .

ولا يخفى أن هذا القول تعسف من وجهين : أحدهما حذف الفاعل من غير الصور المحدودة . وثانيهما : حذف الباء ، وحرف الجر لا يحذف إلاّ سماعاً .

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) الآية ٤ من سورة محمد .

(٣) ديوان المتنبي ٢ : ٤٦٨ ومعجم الشواهد . وصدره :

* لقيت المروى والشناخيب دونه *

(٤) هو سؤار بن المضرب . وانظر معجم الشواهد .

ثم قال ابن الشجري : وغير أئى علىّ ومن اعتمد على قوله ، رَوَوْا نصب الماء ، ولم يروُوا فيه الرفع ، فلزموا ظاهر اللفظ والمعنى ، فذهبوا إلى أنّ الفاعل لا رتوى مرتوى . وأبو طالب العبدىّ منهم ، وذلك أنّه ذكر لفظ أئى على في تعريف البيت ثم قال : وأنا مطالب بفاعل ارتوى . ثم مثل قوله ما ارتوى الماء مرتوى بقوله : ما شرب ، أى أبداً . فدلّ كلامه على أنّه لم يعرف المعنى الذى ذهب إليه أبو على ، من نصب مرتوى على أنّه خبر كان ، أو رفيعه على أنّه خبر ليت . والقول عندى فيه أنّ الالتزام بالظاهر على ما ذهب إليه العبدىّ أشبه بمذاهب العرب فيما يريدون به التأييد ، كقولهم : لا أفعل كذا ما طار طائر ، ولا أكلمك ما سمر سامر . وقد مرّ بى كلام لأئى علىّ ذهب عنّى مكانه ، يتضمّن تجويز [رفع ^(١)] مرتوى بارتوى . وأنا منذ زمان أجيل فكرى وطرفى في تعرف الكلام الذى سنح لى فيه كلامه ، فلا أقف عليه . انتهى .

وقال أبو حيّان : جعل ابن بابشاذ مرتوى منصوباً على المصدر ، أى ارتواء ، ورُدّ عليه بأنّ اسم الفاعل فيما زاد على الثلاثة لا يكون مصدراً ، وإنّما يكون ذلك فى اسم المفعول ، نحو ضاربه مضارباً . قال :

أُقاتل حتى لا أرى لى مُقاتلاً وأنجو إذا لم ينبجُ إلاّ المكيسُ ^(٢)

وكأنّه قاسه على الثلاثى نحو : قم قائماً ، وأقائماً وقد قعد الناس . انتهى .

أقول : تجويز هذا إنّما يتصور فى رفع الماء وجعل المعطوف مشاركاً للمعطوف عليه فى خبره .

(١) الكلمة من ش .

(٢) لزيد الخيل ، كما فى معجم الشواهد ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٥٠ بولاق .

بقى على الشارح المحقق توجيهُ وشرك في رواية نصبه . قال ابن الشجري :
ومن قال : وشرك بالنصب ، حمّله على ليت ، ولا يجوز أن يكون محمولاً على ليت
المذكورة ، لأنّ ضمير الشأن لا يصحُّ العطف عليه لو كان ملفوظاً به ، فكيف
وهو محذوف . وإذا امتنع حمّله على ليت المذكورة حملته على أخرى مقدّرة .
وحسّن ذلك لدلالة المذكورة عليها ، كما حسّن حذف كلّ فيما أورد سيبويه من
قول الشاعر ^(١) :

أكلّ امرئ تحسبين امرأ . وناي توقّد بالليل نارا
أراد : وكلّ نار ، فكأنه قال : وليت شرك مرتوي عني .

وقال ابن هشام : يروى بنصب شرك ، إمّا على أنّه اسمٌ لليت محذوفة ،
وإمّا على العطف على اسم ليت المذكورة إنْ قدّر ضمير المخاطب ^(٢) . انتهى .
وقد غفل صاحب اللباب (فيما علّقه عليه) عن عدم جواز العطف على
ضمير الشأن فقال : شرك بالنصب عطف على اسم ليت ضمير الشأن .

ثم قال ابن الشجري : فمرتوي في هذا التقدير على ما يستحقّه من إسكان
يائه لكونه خبراً لليت . وعلى مذهب أبي على في كون مرتوي خبراً لكان أو لليت
يجوز في الماء الرفع والنصب ، وتقديماً . وأبو طالب العبدى لم يعرف إلاّ نصب
الماء ، ولم يتّجه له إلاّ إسناد ارتوى إلى مُرتوى ، وذلك أنّه قال : معنى ما ارتوى الماء
مرتو : ما شرب الماء شارب .

ثم قال : وأمّا ما ذكره الشيخ أبو على من قوله : وإن حملت العطف على

(١) هو أبو دُوَادٍ الإلهادي . ديوانه ٣٥٣ وكتاب سيبويه ١ : ٣٣ .

(٢) ط : « على اسم ليت المقدّر إنْ قدر ضمير المخاطب ، صوابه في ش والمغنى ٢٩٠ .

كان كان مرتوى فى موضع نصب . وإن حملته على ليت نصبت قوله وشرك ومرتوى مرفوع ، فكلام لم يفسره رحمه الله .

ثم قال : ومررنى بعد هذا فى تعليقي كلام الشيخ أبى على ، أنا حاكيه على الوجه ، وهو أنه أورد البيت ثم قال بعد إيراده : ليت محمول على إضمار الحديث ، وكفافاً خبر كان . فأما قوله : وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى ، فقياس من أعمل الثانى أن يكون شرك مرتفعاً بالعطف على كان ، ومرتوى فى موضع نصب ، إلا أنه أسكن فى الشعر ، مثل :

* كفى بالنأى من أسماء كافى (١) *

ومن أعمل الأول نصب شرك بالعطف على ليت ، ومرتوى فى موضع رفع لأنه الخبر ، وما ارتوى الماء فى موضع نصب ظرف يعمل فيه مرتوى . هذا ما ذكره أبو على . ثم قال العبدى : وقد تقدمت مطالبتي بفاعل ارتوى ، وإذا ثبت ما ذكرته علم أن الأمر ما قلته ، والمعنى عليه لا محالة . انتهى .

فملخص ما تقدم : أنه يجوز أن يكون كفافاً اسم ليت مع نصب خيرك وشرك عنى عند عبد القاهر ، ومع رفعهما بتقدير خبر كان ضميراً عند أبى حيان . ويجوز أن يكون اسم ليت ضمير شأن أو مخاطب ، واسم كان خيرك وشرك ، وكفافاً خبر كان ، عنهما أو عن أولهما وخبر الثانى محذوف ، وعننى متعلقه ، وجمله كان خيرك وشرك كفافاً عنى خبر ليت عند الجمهور ، ومرتوى فاعل ارتوى ، والماء مفعوله عند الجميع . وعند أبى على جملة : كان خيرك كفافاً ، خبر ليت ، وشرك عنى مرتوياً معطوفان على خيرك كفافاً . وإن نصب شرك بتقدير ليت فجملة وشرك عنى مرتوى معطوفة على جملة ليت المتقدمة . وعننى فى الوجهين عنده متعلقة بمرتوى . وكذلك الماء فى الوجهين عنده يجوز رفعه ونصبه .

(١) سبق الكلام عليه قريباً

هذا تحرير الأقوال في البيت ، وتمييز ما لكل قول عن الآخر .

وقد لحّص ابن هشام (في المغنى) كلام ابن الشجرى في غير وجهه ، فإنه لم يبين ما ينبى على كل قول من الأقوال . قال : في البيت إشكال من أوجه :
أحدها : عدم ارتباط خبر ليت باسمها ، إذ الظاهر أن كفافا اسم ليت وأن كان تامّة ، وأنها وفاعلها الخبر ، ولا ضمير في هذه الجملة (١) .

والثاني : تعليق عنى بمرتو .

الثالث : إيقاع الماء فاعلاً بارتوى ، وإنما يقال ارتوى الشارب .

والجواب عن الأول أن كفافاً إنما هو خبر لكان مقدّم عليها ، وهو بمعنى كافٍ ، واسم ليت ضمير الشأن أو المخاطب (٢) ، وخبرك اسم كان وكله تأكيد له ، والجملة خبر ليت . وأما شرك فيروى بالرفع عطفاً على خبرك ، فخبره إمّا محذوف تقديره كفافاً فمرتوى فاعل بارتوى ، وإمّا مرتوى على أنه سكن للضرورة . ويروى بالنصب إمّا على أنه اسم لليت محذوفة ، وإمّا على العطف على اسم ليت المذكورة إن قدّر ضمير المخاطب ، ومرتو على الوجهين مرفوع خبر لليت المحذوفة أو المذكورة .

وعن الثاني أنه ضمّن مرتو معنى كافٍ ، لأن المرتوى يكف عن الشرب .

وعن الثالث أنه إمّا على حذف مضاف أى شارب الماء ، وإمّا على جعل الماء مرتوياً مجازاً . ويروى بالنصب على تقدير من (٣) ، ففاعل ارتوى على هذا مرتو . هذا تلخيصه .

(١) ش : « في هذه » فقط خلافاً لما في ط والمغنى .

(٢) عبارة المغنى : « واسم ليت محذوف للضرورة ، أى فليتك ، أو فليته ، أى فليت الشأن » .

(٣) بعده في المغنى : « كما في قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلاً » .

ولا يخفى أن تضمين مرتو معنى كاف ورفع الماء ، يختصان بقول أبي علي .
ونصب الماء مع جعل مرتو فاعلاً إنما هو على غير قوله كما ذكرنا .
والبيت من قصيدة ليزيد بن الحَكَم ، وتقدمت مع ترجمته في الشاهد
الثمانين بعد المائة (١) .

صاحب الشاهد

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الثمانمائة (٢) :

٨٨٥ (فلو أن واشٍ باليمامة داره)

على أنه حذف النصب من (واشٍ) لضرورة الشعر ، وكان القياس أن
يقول : فلو أن واشيا ، لأن إعراب نحو القاضى يقدر في الرفع والجر ، لِثَقَلِ الضمة
والكسرة على الياء ، ويُلفظ به في النصب لخفة الفتحة . وإسكان الياء ضرورة ،
قليل إته من أحسن الضرورات ، وقد حذفت هنا لالتقاءها ساكنة مع سكون نون
التنوين . وروى : « فلو كان واشٍ » فهو على القياس .

والمصرع من قصيدة لمجنون بنى عامر ، وهذه أبيات منها :

صاحب الشاهد

(خليلي لا والله لا أملك الذي قَضَى الله في ليلي ولا ما قَضَى ليا
قضاها لغيري وابتلائي بِحُبِّها فهلاً بشيء غير لَيْلَى ابتلائيا
فلو كان واشٍ باليمامة داره ودارى بأعلى حَضْرَمَوْتِ اهتدى ليا
وماذا لَهُمْ لا أحسن الله حِفْظَهُمْ من الحظ في تصريم لَيْلَى جباليا)

أبيات الشاهد

(١) وردت قصيدته في الخزائن ٣ : ١٣٢ - ١٣٤ مع تحريجها . أما ترجمة يزيد بن الحكم فقد مضت في
الخزائن ١ : ١١٣ - ١١٦ لا في الشاهد الثمانين بعد المائة كما ذكر البغدادى هنا .
(٢) ديوان المجنون ٢٩٤ والأغاني ٢ : ٦ وتزيين الأسواق ٦٩ وابن يعيش ٦ : ٥١ والضرائر ٩٣ وشرح
شواهد الشافية ٧١ ، ٤٠٥ والمغنى ٢٨٩ والمجمع ١ : ٥٣ والأشعرون ١ : ١٠٠ وحاشية يس على التصريح ١ : ٩٠ .

وهذه أشهر قصائده ، وهى طويلةٌ جدا .

وقوله : « قَضَاهَا لَغَيْرِي » البيت روى صاحب الأغاني بسنده ، أن المجنون لما قاله نُودِيَ في الليل : أأنت المتسحّط لقضاء الله وقدره ، والمعتزُّ في أحكامه ! واُختلِسَ عقله وتوحَّش منذ تلك الساعة ، وذهب مع الوحش على وجهه .

و (الواشى) : الذى يزوّق الكلام ليُفسد بين شخصين ، وأصله من وَشَى الثوب يشيه وشياً ، إذا نَقَشَه وَحَسَنَه . و (اليمامة) : اسم بلد ، وكان اسمها فى الجاهليّة الجوّ ، بفتح الجيم وتشديد الواو . واليمامة : اسم جارية زرقاء ، كانت تُبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ، سَمَّى البلد باسمها لكثرة ما كان يضاف إليها ، فيقال جوّ اليمامة . و (حَضْرَمُوت) بفتح الميم وضمها مدينة باليمن . وقوله (اهتدى ليا) اللام بمعنى إلى . وروى بدله :

* ودارى بأعلى حَضْرَمُوتِ أتي ليا *

٣٩٦

بتنوين حضرموت للضرورة .

وقوله : « وماذا لهم » استفهام ، والضمير للوشاة ، وجملة لا أحسن الله حفظهم : دعاء عليهم . ومن الخطّ متعلق بما تعلّق به لهم . وتصريح : تقطيع ، وهو مصدرٌ مضاف إلى فاعله ، وهو ليلى : اسم عشيقته . وجباليا مفعوله : جمع حبل ، وهو مستعارٌ للوصلة والألفة بين شخصين .

وترجمة مجنون بنى عامر تقدّمت فى الشاهد التسعين بعد المائتين (١) .

* * *

نهاية الجزء العاشر من تقسيم محققه

الفهارس

(أ) فهرس التراجم

(ب) فهرس الشواهد

٢٤٩	الجُميـح الأـسـدى	٧	زياد الأعجم
٢٦٠	هـنـد بـنـت الحُـسّ	١٨	جـِران العَوْد
٢٦١	زرقاء اليمامة	٦٣	(يوم الرقم)
٣١٠	جعفر بن عُـلـبة	٩٣	شهاب بن العيّف
٣٢٦	عَنْـثـرة بن عـرـوس	١٣٩	القُـحـيف العُقـيلـيّ
٣٤٩	تَلـيـد الضبـيّ	١٦٣	قَطـرـيّ بن الفُـجـاءة
٣٥٤	بُعَا التـركـيّ	٢١٧	أبو حية النُميرى
٣٧٠	سَحـبـان وائل	٢٢٣	مُطـيـع بن إياس
٣٩٠	جَنوب بنت العَجـلان	٢٤٠	العُمانيّ الراجز

(ب) فهرس الشواهد

بقية باب حروف الجر

الصفحة

رقم الشاهد

- ٨٠١ قُتِلْنَا وَتَالَ الْقَتْلُ مِنَّا وَرَيْمًا ٣ يكونُ على القوم الكرام لنا الظفر
- ٨٠٢ وانضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدُمَائِهَا ٤ فَلَقَدْ يكونُ أحَا دِمٍ وذبائح
- ٨٠٣ فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا ٩ حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَرِيمًا
- ٨٠٤ وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ ١٥ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَالْأُ الْعَيْسُ
- ٨٠٥ رَسْمٌ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلِيلِهِ ٢٠ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلِيلِهِ
- ٨٠٦ فَإِنْ أَهْلِكَ فِذَى حَتَّى لَظَاهُ ٢٦ عَلَى تَكَادٍ تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا
- ٨٠٧ بَلْ بَلَدٍ ذِي صُعْدٍ وَأَصْبَابٍ ٣٢
- ٨٠٨ وَلَيْلَةٍ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رُبُّهَا ٣٤ وَأَقْطَعَهُ السَّلَاقِي بِهَا يَتَبَلُّ
- ٨٠٩ فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ٤٣ وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
- ٨١٠ بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلِي ٤٧ قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبْلَتْ فَاهَا
- ٨١١ لِأُورِثُ بَعْدِي سُنَّةٌ يُقْتَدَى بِهَا ٥٦ وَأَجْلُو عَمَى ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا
- ٨١٢ وَقَتِيلُ مُرَّةٍ أَثَارَنَ فَإِنَّهُ ٦٠ فِرْعُ وَإِنْ أَحَاهُمُ لَمْ يُقْصِدِ
- ٨١٣ تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرْدَنِي ٦٥ إِلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهِنَّ مَفَائِدُ
- ٨١٤ لَعَنَ تَلُكَ قَدْ ضَاقتَ عَلَيْكُمْ بِيُوثُكُمْ ٦٨ لِيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعُ
- ٨١٥ حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ ٧١ لَنَأْمُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي
- ٨١٦ وَأُقْسِمُ أَنْ لَوْ أَلْتَقَيْنَا وَأَنْتُمْ ٨٠ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ
- ٨١٧ فَأُقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ ٨٤ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

٨١٨	وَأَيُّ شَيْءٍ سَيِّئٍ لَا فَعْلَهُ	٨٩
٨١٩	تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيِّدٍ	٩٥
٨٢٠	هَذَا ثَنَائِي بِمَا أُولَيْتَ مِنْ حَسَنٍ	١٠١
٨٢١	وَقُلْنَ عَلَى الْفَرْدُوسِ أَوَّلَ مَشْرِبٍ	١٠٣
٨٢٢	وَقَائِلَةٍ أُسَيِّتُ فَقُلْتُ جَيْرٍ	١١١
٨٢٣	وَرِثَ السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ	١١٨
٨٢٤	تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي	١٢٥
٨٢٥	إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ	١٣٦
٨٢٦	رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا	١٤٠
٨٢٧	إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَغْتَمِلُ	١٤٣
٨٢٨	غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا	١٤٧
٨٢٩	وَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةً	١٥٨
٨٣٠	يَضْحَكُنَّ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمَنَهُمَّ	١٦٦
٨٣١	لَوَاجِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقُ	١٧٧
٨٣٢	فَأَصْبَحُوا مِثْلَ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ	١٨٤
٨٣٣	لَا تُفْرِغِ الْأَرْبَ أَهْوَالُهَا	١٩٢
٨٣٤	فَأَجْمِلْ وَأَحْسِنْ فِي أَسِيرِكَ إِنَّهُ	١٩٤
٨٣٥	فَلَا أَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا	١٩٥
٨٣٦	وَأَمَّ أَوْعَالَ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا	٢٠٢
٨٣٧	فَإِنَّ الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا	٢٠٥
٨٣٨	لَا تُشْتَمُ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمُ	٢١٤
٨٣٩	وَإِنَّا لِمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبِشَ ضَرْبَةً	٢١٥
٨٤٠	صَدَدَتْ وَأَقْلَلَتْ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا	٢٢٦

باب الحروف المشبهة بالفعل

٨٤١	يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا	٢٣٤
٨٤٢	كَأَنَّ أَذْنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا	٢٣٧

- ٨٤٣ يا لَيْتَ أُنِّي وَسَبِيْعاً فِي الْعَنَمِ وَالخُرْجُ مِنْهَا فَوْقَ كَرَّازٍ أَجَمٍّ ٢٤٤
- ٨٤٤ وَلَوْ أَرَادَتْ لِقَالَتْ وَهِيَ صَادِقَةٌ إِنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تُنْصِبُكَ لِلشَّيْبِ ٢٤٦
- ٨٤٥ قَالَتْ أَلَا لَيْتَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ ٢٥١
- ٨٤٦ وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا إِذَا إِنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ ٢٦٥
- ٨٤٧ ذَاكَ وَإِنِّي عَلَى جَارِي لَذُو حَدَبٍ أَحْنُو عَلَيْهِ بِمَا يُحْنِي عَلَى الْجَارِ ٢٦٨
- ٨٤٨ أَلَا أَبْلُغُ بَنِي خَلْفِ رَسُولٍ أَحَقًّا أَنْ أُحْطِلَكُمُ هَجَانِي ٢٧٣
- ٨٤٩ أَفَى حَقِّي مُوَاسَاتِي أَخَاكُمْ بِمَا لِي ثُمَّ يَظْلِمُنِي السَّرِيسُ ٢٨٠
- ٨٥٠ وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فِرَارَهُ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا ٢٨٣
- ٨٥١ أَعَنْ تَوَسَّمْتُ مِنْ خِرْقَاءَ مَنَزِلَةٍ مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ ٢٩٢
- ٨٥٢ وَإِلَّا فَاغْلَمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا يَبْقِينَا فِي شِقَاقِ ٢٩٣
- ٨٥٣ فَلَا تَحْسَبِي أُنِّي تَخَشَعْتُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أُنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ ٣٠٣
- ٨٥٤ وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزِدُّهِ عَيْدُكُمْ وَلَا أَنُنِي بِالْمُشْيِ فِي الْقَيْدِ أُخْرَقُ ٣٠٣
- ٨٥٤ فَمَنْ يَلِكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَفِيَّارٌ بِهَا لَقَرِيبٌ ٣١٢
- ٨٥٥ أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ ٣٢٢
- ٨٥٦ مَرُّوا عَجَالاً وَقَالُوا: كَيْفَ صَاحِبُكُمْ قَالَ الَّذِي سَأَلُوا: أَمْسَى لَمْجُهِودَا ٣٢٧
- ٨٥٧ وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَذُنَّ أَنْ عَرَفْتُهَا لِكَاِلِهَائِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَذَادٍ ٣٢٨
- ٨٥٨ وَأَعْلَمُ أَنَّ تَسْلِيمًا وَتَرْكَأَ لَلَامُ تَشَابِهَانِ وَلَا سَوَاءَ ٣٣٠
- ٨٥٩ فَبَادَ حَتَّى لَكَانَ لَمْ يَكُنِ فَالْيَوْمَ أَبْكِي وَمَتَى لَمْ يُبْكِنِي ٣٣٢
- ٨٦٠ لِلَّوْلا قَاسِمٌ وَيَدَا بَسِيلٍ لَقَدْ جَرَّتْ عَلَيْكَ يَدُ عَشُومٍ ٣٣٣
- ٨٦١ أَبَائِنَةُ حُبِّي نَعَمَ وَثَمَاضِرُ لِهِنَّا لِمَقْضِي عَلَيْنَا التَّهَاجُرُ ٣٣٥
- ٨٦٢ لِهِنِّي لِأَشَقَى النَّاسِ إِنْ كُنْتُ غَارِمًا لَدُومَةً بَكَرًا ضِيْعَتُهُ الْأَرَقَمُ ٣٤٧
- ٨٦٣ أَلَا يَا سَنَّا بَرِّقْ عَلَى قُلُلِ الْجَمَى لِهِنَّكَ مِنْ بَرِّقٍ عَلَى كَرِيمٍ ٣٥١
- ٨٦٤ أَلَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سُهَيْلٍ إِذَا مَا اللَّهُ بَارَكَ فِي الرِّجَالِ ٣٥٥

- ٨٦٥ ولكنني من حُبِّها لَعَمِيْدُ ٣٦١
- ٨٦٦ إِنَّ الْخَلِيْفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّبَلَهُ لِبَاسَ مُلْكٍ بِهِ تُزْجَى الْخَوَاتِيمُ ٣٦٤
- ٨٦٧ لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنِّي خَطِيئُهَا ٣٦٩
- ٨٦٨ تَاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا وَجَبَتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ ٣٧٣
- ٨٦٩ بِأَنَّكَ رِبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا ٣٨٢
- ٨٧٠ كَانَ وَرِيْدِيهِ رِشَاءًا خُلِبَ ٣٩١
- ٨٧١ وَصَدِرَ مَشْرِقُ اللَّـوْنِ كَانَ ثَدِيْدِيهِ حُقَّانِ ٣٩٧
- ٨٧٢ عَبَّأْتُ لَهُ رُحْمًا طَوِيْلًا وَاللَّهَ كَانَ قَبَسٌ يُعْلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ ٤٠١
- ٨٧٣ ثُمَّ شَى بِهَا الدَّرْمَاءُ تَسْحَبُ فُصْبَهَا كَانَ بَطْنُ حُبْلَى ذَاتِ أَوْثَيْنِ مُنْجِمِ ٤٠٨
- ٨٧٤ وَيَوْمًا تُؤَافِنَا بِوَجْهِ مُقْسَمِ كَانَ ظَبِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ ٤١١
- ٨٧٥ فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيْعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ ٤١٨
- ٨٧٦ لَعَاءَ اللَّهِ فَضْلَكُمْ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ أَنْ أُمَّكُمْ شَرِيْمُ ٤٢٢
- ٨٧٧ فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتِ جَهْرَةً لَعَلَّ أُنَى الْمَغَوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ ٤٢٦
- ٨٧٨ لَعَلَّ اللَّهَ يُمَكِّنُنِي عَلَيْهَا جِهَارًا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدِ ٤٣٨
- ٨٧٩ فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتُ قَرَابَتِي وَلَكِنْ زَنْجِي عَظِيْمُ الْمَشَافِرِ ٤٤٤
- ٨٨٠ كَانَ عَلَى عَرْنِيْهِ وَجَبِيْزِهِ أَقَامَ شُعَاعُ الشَّمْسِ أَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ ٤٤٩
- ٨٨١ إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَحَلًّا وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًّا ٤٥٢
- ٨٨٢ خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنْ الْأَكَارِمِ تَهْشَلَا ٤٦١
- ٨٨٣ لَيْتَ شِعْرِيْ مَسَافِرُ بْنُ أُنَى عَمْدٍ لَوِيتُ يَقُولُهَا الْحَزُونُ ٤٦٣
- ٨٨٤ فَلَيْتَ كِفَافًا كَانَ خَيْرَكَ كُلَّهُ وَشَرُّكَ عَنِّيْ مَا ارْتَوَى الْمَاءُ مُرْتَوَى ٤٧٢
- ٨٨٥ فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْإِمَامَةِ دَارُهُ ٤٨٤